طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ديوان

أوراق الخريف

للشاعر
الأستاذ محمد الحلوي

1417هـ ـ 1996م



ديـوان

أوراق الخريـف



تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى الأمين.

وبعد، فمن فطاحل الشعراء الذين رفعوا رأس المغرب عالياً في محافل الأدب وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم لتدوي أسماؤهم شرقاً وغرباً، ولتستجاد قصائدهم وتستعذب أساليبهم، وليستشهد بروائعهم ويثنى على قرائحهم، ولتضرب بهم الأمثلة في الإلتزام والأصالة والإبداع والابتكار، الشاعر المجيد الأستاذ محمد الحلوي، الذي تعترف الأمة العربية بشاعريته المتميزة، وتضعه في موقعه اللائق بين أقطاب الأدب والشعر في العالم العربي والإسلامي.

وغني عن البيان أن الشاعر الحلوي ذو معرفة دقيقة، وباع واسع في علم النحو والصرف واللغة والأدب وعلوم البلاغة.

أما شعره فيأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيش به عاطفته، وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة.

ورغم كثرة شعره وتشعب أغراضه، وتعدد بحوره وقوافيه، فإن لكل قصيدة من قصائده رونقاً يطبعها، وجمالاً يميزها.

وقد واكب هذا الشاعر الحركة الـوطنية، وشهد النهضة العلمية والأدبية في العهـد الحسني الميمـون، فكـان من أبــرز الشعـراء الـذين حفلت دواوينهم ببطولات الأمـة وانتصاراتها، وبأمجاد العرش العلـوي المجيد، وبمآثـر ومناقب فقيد العروبة والإسلام جلالة الملك المغفور له سيدي محمد الخامس طيب الله ثراه، وبمكارم ومفاخر أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، إلى غير ذلك من المقاصد السامية التي تناولها الشاعر الحلوي في أشعاره.

وفي هـذا الإطار ينـدرج الـديوان الـذي جادت بـه قـريحته تحت عنـوان: «**ديـوان أوراق الخريف**» وهو ديـوان نفيس جمع فيه الشـاعر مـا يناهـز مائة وعشرين قصيـدة في مختلف الأغراض، التي تـدل على سعة اطـلاعه وسـلامة ذوقه وعلى علمه بالشعر، وفنونه وأساليبه وأسرار بلاغته وعناصر جماله.

وانطلاقـاً من الأهمية العلميـة والأدبية لهذا الـديوان، يسعـد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن تقوم بطبعه لتعميم الاستفادة منه.

وتسأل اللـــه عــز وجل أن يجعلــه في سجـل الأعمال الصـــالحة والمبرات الكريمة، والمآثر العلمية الخالـدة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره اللـه، وأن يقر عين جـلالته بـولي عهـده صاحب السمـو الملكي الأمير الجليل سيـدي محمـد، وصنـوه صـاحب السمـو الملكي الأمير الجليل مـولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري



هَــــذَا أنَــــا فِي صُــــورَتِي ظِـــــلاًّ لإنْسَــــان غَبَــــر
عَبَــــرَ الحَيَــــاةَ كَــــومَضَــــةٍ وَطَــــوَتْــــهُ أجْنِحَــــةُ القَــــدَر
قِيثَــــارَ فَنَّــــانٍ بِــــلا نَغَــــمٍ شَجِــيٍّ أوْ وَتَــــــــــر
خَــــرْسَــــاءُ إلاَّ أنَّــــهَا فِي الصَّمْتِ بَــــالِغَــــةُ العِبَــــر !
تَحْكِي مَــــلامِحُهَــــا وَتَــــرْ وِي وَهْيَ صَــــادِقَــــةُ الخَبَــــر
أنَّ الــــرَّحِيلَ نِهَــــايَــــةٌ مَحْتُــــومَــــةٌ لِبَنِي البَشَــــر
مَــــوْلُــــودُنَــــا وَقَــــدِ استَهَلَّ عَلَى السَّــــوَاعِــــدِ مُحْتَضَــــر !
وَلَــــرُبَّ حَيٍّ عَــــاشَ يَحْــــ سُــــدُ مَيِّتــــاً تَحْتَ الحُفَــــر !
فِــــي عَــــالَمِ الأحيَــــاءِ وَالْــــ ــــمَوْتَى تَشَــــابَهَتِ الصُّــــوَر !
لاَشَيءَ يَبْقَى بَعْــــــــد أن نَمْضِي سِــــوَى طِيبِ الأثَــــر !



إهْدَاء

إلى رُوح وَالِدي الذي حَرَّكَ أنَامِلي وَرَوَّضَهَا على مُعَانَقَةِ القَلَم، وَعَلَّمَني في الحَيَاة مَالَمْ أكُنْ أعْلَم، وأضاء لِي دَرْبَ مَسِيرَتِي يَوْمَ قَدَّمَنِي قُرْبَاناً لِلْعِلْم، وأفْهَمَنِي أنَّ كُلَّ شَيْء بِدُونه ظَلَامٌ.





الدينيات



أُمَّةُ القُرآن

يَــا أُمَّــةَ القُــرْآن حَــانَ المَـوْعِـدُ
اليَــوْمَ يَـوْمُكِ لَيْـسَ بَعْـدُ وَلاَ غَـدُ

نَادَى المُؤَذِنُ فَـانفُضِي عَنْكِ الكَرَى
وَاسْتَقبِلِي فَجْــراً جَـدِيـداً يُـولَـدُ

وَتَجَــدَّدِي فَلَقَـدْ رَأَيْتُ المَجْــدَ فِي
هَـذِي الحيَــاةِ لِمَن بِهَــا يَتَجَـدَّدُ !

أيَـامُ عِـزكِ مُشْــرِقَـاتٌ كَـالضحىٰ
وَعُهُــودُ مَجْــدكِ أنْجُـمٌ تَتَــوقَّــدُ

نَـوَّرتِ هَـذَا الكَــوْنَ وَهُــو غَيَـاهب
وَحَملت فِيــهِ مَشَــاعِـلاً لاَتُخْمَــدُ

وَغَمَــرْتِــــه أمْنــاً وَلَم يَـكُ آمنــاً
وَالسّيفُ فِـي أبنَــائِهِ لاَيُغْمَــــدُ !

وَحَكَمْتِ بِـالشُّورَى وَبِـالعَدْل الـذِي
نَــزَلَ الكتَـابُ بِــهِ وَجَـاءَ مُحَمَّــدُ

وَبَنَيْتِ بِــالأخْــلاَقِ مَــالَمْ يَبْنِــهِ
بَــانٍ وَلَمْ يَكُ بــالحُـرُوبِ يُشَيَّــدُ

قَــدْ كُنْتِ فِي أُفْقِ العُلُــومِ مَنَــارَةً
تَسْعَى الـوُفُـودُ إلَى حِمَـاكِ وتَحفِـدُ

قَــدْ كُنْتِ قَـــائِدَةً تَقُــودُ وَقُــدْوَةً

مُثْلى يَسِيـرُ بِهَـدْيِهَـا المُسْتَـرْشِـدُ

مَـا لِي أرَى تِلْكَ المَحَــاسِنَ أدبَـرت

وَأرَى دَمـاً قَـدْ كَـانَ حَيـاً يَجْمُـدُ !

وَأرَى رِيَــاضــاً قَـدْ ذَوَت وَبَـلاَبِـلاً

سَكَتت، وَكَـــانَت فِي حِمَـاكِ تُغَـــرِّدُ

وَأرَى صُــرُوحــاً قَــد تَـدَاعَت لِلبلَى

فَهَـوت، وَأُخْـرَى بـالـزَّوَال تُهـدَّدُ !

يَشْكُو بَنُـوكِ – وَهُم كَثير – غُـرْبَةً

وَيَسُــومكِ الضَّيمَ الجَبَــانُ المُلْحِـدُ

قَـدْ كُنْتِ بِالقُـرْآنِ صَـرْحـاً شَامِخـاً

وَقُـوىً لَهَـــا فَـوْقَ الثـريَّـــا مَقْعَـدُ

يَسْعَى لِنَيلِ رِضَـــاكِ كُلّ منَــاوِئٍ

وَيَهَـــابُ بَـأسَكِ كُلّ مَــنْ يَتَـــوَدّدُ

غَـابَتْ شَمُـوسُـكِ عَن وُجُـودٍ تَـائِهٍ

وَالبَـدْرُ أجْلَـى مَـايُـرَى إذْ يُفْقَـدُ !

لاَ الـدَّمْعُ أرجَعَ مَـا أضَاعَ خِـلاَفُنَـا

مِنَّـــا، وَلاَ الهَمُّ المُقِيـمُ المُقْعِـــدُ !

فِي كُلِّ فَــاجِعَـــةٍ تَهُــزُّ كِيَــانَنَــا

نُـــذرٌ بِأسْــوَإِ مَــا مَضَى تَتَـوَعَّــدُ

أجْـــرَاسُـهَـــا فِــي كُلِّ قَلْبٍ رَجَّـــةٌ
وَهَـدِيـرُهَـا فِي كُلِّ سَمْعٍ مُـرعِـدُ !
فِي كُلِّ فَـــاجِعَـــةٍ نُقِيمُ مَـــآتِمـــاً
تُنْسَى، وَمُـــؤتَمَـــراً يُحَلُّ وَيُعْقَـــدُ
لَا القُدْسُ عَادَ، وَلاَ العُـرُوبَة ضَمَّدَت
أوْجَـاعَهَـــا، وَتَجَـاهَلَت مَـنْ يَحْقِـدُ
تَـــاهَتْ سَفِينَتُنَـا، وَضَــل طَـرِيقَـــهُ
مَنْ فِي يَـدَيْـهِ زِمَـامُهَـا وَالمقْـوَدُ !
فِي الأرْضِ أكْثَـــرُ مِـنْ يَـــدٍ بَنَّـــاءَةٍ
وَمَعَـــاولٌ هَـــدَّامَـــةٌ كَـمْ تُفْسِـــدُ
وَبَنُـو الحَيَـــاةِ مَعَــادِنٌ وَجَـــواهِـرٌ
فِيهَـــا المُـــزَيـفُ والنَّفِيسُ الجَيـدُ
لَـوْ شَــاءَ رَبُّكَ لاَهْتَـدَى كُلّ الـوَرَى
لَكِن حِكْمَتَـــــهُ أبَتْ أنْ يَهْتَـــــدُوا !

●

يَـــا أُمَّـــةَ القُـــرْآنِ هَـــذَا مَـــوقِفٌ
لاَ النَّثْـر فِيـهِ، وَلاَ القَـــوَافِي تُسْعِـدُ
فِي النَّفْسِ أشْيَـــاءٌ وَفِي أعْمَـــاقِنَـــا
جُـــرْحٌ قَـــدِيـمٌ نَـــازِفٌ لاَيُضْمَـــدُ

لَنْ يُــرْضِيَ لإسْــلاَمَ مِنْ أقَــوالِكُم
إلاَّ سُلُــوكٌ لَيْسَ فِيـــهِ تَشَـــدَّدُ
الصَّحْـوُ مِنَّـــا فِي انتهَـــاج سَبِيلِـهِ
وَالصَـدِّ عَمَّـنْ أعْـرَضُــوا وَتَمَـرَّدُوا
الصّحْـو فِي إحْيَـاء شِــرْعَتِـهِ التِي
بِحَـــلاَلِهَـــا وَحَــرَامِهَـــا نَتَعَبَّـدُ
دِينٌ سَمَـــا بِـــالعَقْـلِ فِي آفَـــاقِـهِ
وَاعتَـــزَّ فِيـــهِ الكَـــادِحُ المُسْتَعْبَـدُ
قَـدْ كُــرِمَ الإنْسَــانُ فِيـهِ فَلَـم يَعُـدْ
عَبْـــداً يُبَـاعُ وَيَشْتَــرِيـهِ السيـــدُ !
أعْلَى الجِبَـــاهَ فَلَم تَعُـدْ تَهْــوِي إلَى
صَنَمٍ تُـرِيقُ لَـــهُ الـدِّمَـاءَ وَتَسْجُـدُ
آيَـاتُـهُ كَـالشَّمْـسِ فِي كَبِـدِ السَّمَـا
مَـاضَــرَّهَـا أنْ لاَيَــرَاهَـا أرمَـــدُ !
لاَتُهْمِل الأقْـــدَارُ يَـــوْمـــاً أمَّـــةً
لِشَــرَائِعُ اللّـــه القَـوِيمَـــةِ تَجْحَـدُ
كَمْ أفْلَسَــتْ نُظُمٌ وَأمْسَتْ هَيْكَـــلاً
نَخِـراً، وَكَانَت فِي الـريَادَةِ تُحْسَـدُ !
لَنْ تَغْتَنِي بَـــالْعِلْمِ، وَهِيَ فَقِيـــرَةٌ
رُوحـــاً، تُـــؤلِـهُ عَقْلَهَـــا وَتُمَجِّـدُ

لاَصَحْـوَ إنْ لَـم نَـرْتَجِعْ أخْـــلاَقنَـا
فَهِيَ الحَضَـــارَةُ، وَالغِنَى وَالســـؤدَدُ
وَالــدِّيـنُ أخْـلاَقٌ، وَخَيْـرُ عُهُــودِنَـا
تِلْكَ التِـي كنَّـــابِهَـــا نَتَقَيَّـــدُ

❋ ● ❋

كُلّ الشُّعُـوبِ بَنَتَ شَـوَامِخَ مَجْدِهَـا
تُحَفــاً، وَأوّلُ مَـا بَنَيْنَـا المَسْجِـدُ
فِي ظِلِّـــهِ تَجِـدُ النفُّـوسُ سَكِينَـــةً
تَسْمُـــو بِهَـــا، وَبِغَيْـرِهِ لاَتُــوجَــدُ
قَــدْ كَـانَ مُنْطَلَق البُعُــوثِ وَمُلْتَقى
كُل الـوُفُـودِ، وَكَـــانَ فِيـهِ المَـوْلِـدُ
يَكْتَظُّ فِي الأسْحَـــارِ خَلْفَ مُحَــدِّثٍ
وَيَـؤُمُّـــهُ الـدَّانِي، وَيَسْعَـى الأبْعَـدُ
هَـذِي البُيُـوتُ نُـرِيــدُهَـا مَعْمُـورَةً
وَرِسَـالَـــةً مَـوْصُــولَـةً لاَ تُـــوءَدُ
وَنُـرِيـــدُهَـا حِصْنـــاً نَلُـوذُ بِظِلِّـــهِ
وَمَحَجَّـــةً أبْـــوَابُهَـــا لاَتُــوصَـــدُ
وَوِقَـــايَـــةً مِنْ كُـلِّ غَـــزْوٍ طَـــارِئٍ
وَحِمَـــايَـــةً مِنْ كُلِّ مَـــا يُسْتَـــوْرَدُ

وَمَســـارِجـــاً فِي كُلِّ لَيْلٍ حَـــالِكٍ
تَهْـدِي إِذَا افتُقِـدَ الـــدَّلِيلُ المُـرْشِـدُ

* ● *

هَـذِي أمَـــانِي المُسْلِمِينَ ! فَهَلْ أرَى
يَـوْمـــاً أمَـانِينَـا حَقَـــائِقَ تُشْهَـدُ ؟
وَأرَى طَـلاَئِعَ قَـــوْمِنَـا فِـي وَحْـدَةٍ
مَـرْصُوصَـةٍ يَرْتَـاعُ مِنْهَا الحُسَّـدُ ؟
وَتُشَـــامُ فِي الحَسَن الغَيُـور بَـوَارِقٌ
بِـــالْخَيْـــرِ وَاعِـدَةٌ تَغُـــورُ وَتُنْجِـــدُ
يَخْطُـو خُطَى أجْـدَادِهِ فِي نَصْـــرِهِمْ
لِلـدِّيـنِ، يُعْلِي صَـــرْحَـــهُ أوْ يُسْنِـدُ
وَبَنُو المُلُـوكِ الصَّالِحِينَ عَلَــى هُدًى
يُعْطُـونَ مِنْ أخْـلاَقِهِم مَـا عُـوِدُوا !
فَعَلَى يَـدِيـهِ يُـؤَمَّلُ الصَّحْـو الـذِي
بِسَـــوى قِيَـــادَتِـــهِ لَـــهُ لاَيُحْمَـــدُ
وَهُـــوَ الطَّبِيـبُ - إذَا أرَادَ - لأُمَّـــةٍ
سَـــرَطَـانُهَـــا : جَهْلٌ وَفَقْـرٌ مُجْهِـدُ

* ● *

هَـذِي القَـوَافِي ذَوبُ قَلْـبٍ شَـاعِـرٍ
آهَـــاتُـــهُ مِـنْ كُلِّ قَلْبٍ تَصْعَـــدُ !

لَمْ تُلْهِــــهِ اللَّـــذَّاتُ عَنْـكِ وَلاَ المُنَى

أوْ تصْبِـــهُ يَـوْمـــاً حِسَـانٌ خُـــرَّدُ

كَمْ صَــــاغَ فِيكِ رَوَائِعـــاً وَكَـأنَّـــهُ

قَيْسٌ لِلَيْلَى فِـي المَضَـارِبِ يُنْشِـــدُ

رُجْعَى لِنَهْـجِ اللَّـــهِ أُمَّـــة أحْمَـــدٍ

فَـالعَـوْدُ مِنْ بَعْـد الضَّــلاَلَـةِ أحْمَـدُ

لاَتَطْلُبُــوا طَــوْقَ النَّجَــاةِ بِغَيْـــرِهِ

هُــوَ وَحْـدَهُ فِي النَّـــائِبَـاتِ المُنْجِـدُ

وَالنَّصْــرُ لــلإسْـــلاَمِ وَعْـدٌ صَــادِقٌ

لاَرَيْبَ فِيـــهِ وإنْ تَـرَاخَى المَـــوْعـدُ

نَبِـي الهُدىٰ

أبْصَــرَ الكَــوْنُ بَعْدَ طُــولِ عَمَـاء
وَاهْتَــدَىٰ بَعْـــدَ حَيْــرَةٍ وَعَنَـــاء

تَـاهَ فِي غَيَهِبٍ مِنَ الضَّــلاَلَةِ وَانسَــا
قَ لَمَـــا اخْتَـــارَهُ مِنَ الأهْـــوَاء

عَبـدَ الخَلْـقُ فِيـهِ مَـــا صَنَعُـوهُ
وَنَسُـــوا اللـــهَ صَـــانِعَ الأشْيَـــاء

وَأقَـــامُـــوا مِنَ التمَـــاثِيل أرْبَـــا
بـــاً، وَدَانُـــوا لِـزَيْفِهَـــا بِـــالْـــوَلاَء

يَتَـــرَجّـــوْنَهَـــا إِذَا انحَبَسَ الغَيْـــ
ثُ، وَيَـــدْعُـــونَهَـــا لِكَشْفِ البَــلاَء

وَالتِمَــاسُ الإنْسَانِ مِنْ فَـاقِـدِ الشَّيْ
ء عَطَـــاءً نِهَـــايَـــةٌ فِـي الغَبَـــاء !

أَإِلاَهٌ مَـنْ صَــــــوَّرَهُ بِـإزْمِيــــــ
ـــلٍ صُخُـوراً مَشْلُــولَـةَ الأعْضَـاءُ

أَإِلاَهٌ مَـنْ لاَيَــــرُدُّ أذىً عَنْـــــ
ـــهُ، وَمَنْ لاَ يُعطِيهُمُـو رَشحَ مَـاء ؟

أَإِلاَهٌ مَـنْ لَيْـسَ يَخْلُقُ شَيْئـــــاً
وَهْـــوَ فِي الكَـوْنِ ذَرَّةٌ مِنْ هَبَـــاء ؟

كَمْ إلَاهٍ قَدْ ضَرّ صَاحِبَهُ الجُو
عُ، وَقَدْ صَاغَهُ مِنَ الحَلْواء
لَمْ يَجِدْ غَيْر رَبِهِ مِن طَعَامٍ
يَشْتَهِيهِ، فَاخْتَارَهُ لِلْغَذَاء !
وَالعَمَى فِي العُقُولِ لاَ فِي عُيُونٍ
لاَ تَرَى حَوْلَهَا سَنَىٰ الأضْوَاء
سَئِمَ الكَوْنُ مِن شَقَاوَةَ أهْلِيـ
ـهِ، وَجَورَ العتَاةِ وَالأقْوِيَاء
وَحَيَاةٍ لاَتُسْتَطَابُ بِلاَ حَرْ
بٍ وَثَأرٍ وَدُونَ سَبي نِسَاء
فَقَدت بِنْتُ حَوَاءَ فِيهَا
نَفْسَهَا وَهِيَ فِي عِدَادِ الإمَاء
وَمُنَى كُلّ فَارِسٍ أنْ يُروي
كُلّ يَومٍ حُسَامَهُ بِالدِّمَاء
وَانكِبَابٌ عَلَى اللَّذَائِذِ مَجْنُو
نٌ، وَدَعْوى حَمِيَّةٍ حَمْقَاء
وَنَوَادٍ لِلشِّعْر يَهْتِكُ فِيهَا
حُرَمَاتِ الأعْرَاضِ فُحْشُ الهِجَاء
غَابَةٌ لاَ مَكَانِ فِيهَا لِحُبٍ
بَيْنَ قَومٍ تَشَبَّعُوا بِالعَدَاء

بِيسَ مَـا تَصْنَعُ الضّــلاَلَـةُ فِي قَـوْ
مٍ بِـــلاَ قَــادَةٍ وَلاَ عُقَـــلاَء
يَحْسِبُــونَ الحَيَـاةَ مَــالاً وَخَمْــراً
وَامْتِــلاَكــاً لِغَـــادَةٍ حَسْنَـــاء
وَعَبِيــداً مُسَخّــرِينَ أسَــارَىٰ
صَهَــرَتْهُـمْ لَـوَافِحُ الـــرّمْضَـــاء
قَتَلُــوا فِيهِمُ الكَــرَامَــةَ وامْتَصَــ
ــصُوا دِمَـاهُمْ كَـأسْـوَإِ الأُجَـرَاء
كَمْ تَمَنَّــوا يَـومــاً يَعُـودُونَ فِيــهِ
بَشَـــراً مِثْلَ سَــائِرِ الأحْيَـــاء
فَتَعِــزُّ النفُّــوسُ بَعْــدَ انكِسَــارٍ
وَتُعَلّى الـــرُّؤُسُ بَعْـــدَ انحِنَـــاء

❋ ● ❋

وَانْجَلَى الكَــوْنُ يَـوْمَ مَــوْلِـدِ طَــهَ
عَنْ رَسُــولٍ مُمَجَّــدٍ فِي السَّمَـــاء
حَلَّ كَــالْغَيْثِ بَعْـدَ أحْقَــابِ جَـدْبٍ
وَبَــدَا كَــالأنْــوَارِ فِـي الظَّلّمَـــاء
وَالشَّــذَا فِي الريّـاضِ، وَالمَاء ينْسَــا
بُ رَقِيقـــاً إلَى شِفَــاهِ الظِّمَـــاء

مَــوْلِــدٌ كَــانَ عِيــداً وَبُشْــرَى
لِــــوُجُــودٍ بِخَــــاتِمِ البُشَــــرَاء
رَدَّدَتْهَـــا الأفْــوَاهُ فِي كُلِّ نَــادٍ
وَسَــــرَتْ كَـــالعَبِيــرِ فِي الأرْجَــاء
خَيْــرُ بُشْــرَى لَهَــائِمِينَ حَيَــارَى
فِي مَتَــــاهَـــاتِ رِحْلَـــةٍ عَشْـــوَاء
نَــوَّرَ الكَــوْنَ سَـــاطِعٌ مِنْ سَنَــاهُ
يَتَـــلألأ مِــنْ وَجْهِــهِ الــــوَضَّــاء
لَكَـأنِّي بِمَكَّـــــةٍ وَهِــي عَـــــذْرَا
ءُ تِهَـــادَتْ فِــي حُلَّـــةٍ خَضْــرَاء
وَكَأنَّ الــــوُجُــودَ عَــادَ رَبِيعـــاً
وَوُرُوداً فَــــوَّاحَـــــةَ الأشــــذَاء
فَــرْحَــــةٌ عَمَّتِ البَــرَايَــــا بِعِيــدٍ
لَيْسَ لِلشـــــرْكِ بَعْــــدَهُ مِنْ بَقَـــاء
خَمَــدَتْ نَــارُ فَــارِسٍ وَهِيَ نَــارٌ
لَمْ تُصَب قَبْـلَ نُــورِهِ بِــــانْطِفَــاء
حَــدَثٌ طَــالَمَــا تَــرَقَّبَــهُ الكَــوْ
نُ، وَسِــــرٌّ أذِيــعَ بَعْــــدَ اخْتِفَــــاء
قَــدْ سَمَـــا فَــوْقَ عَصْــرِهِ وَتَنَــاءى
عَنْ دَنَــايَاهُ شَــدَّ مَــا يَكُونُ التَّنَـائِي

طَــابَ أصْــلاً فَكَــانَ خَيْــرَ نَجِيبٍ
طَـــاهِـــرٍ مِـنْ أكَـــارِمٍ نُجَبَـــاء
وَرِجَــالٍ أمَــاجِــدٍ لَـمْ يَكُــونُــوا
بِمُلُــــــوكٍ وَلاَ بَنِي أُمَــــــرَاء
نُطفٌ لَـمْ تُشَب بِسُــــوء وَأرْحَـــا
مُ نِسَــاء لَـم تَقْتَــرِبَ مِن خَنَـــاء
لَمْ يَعِبْــهُ أنْ كَـــانَ خَيْــرَ يَتِيمٍ
أوْ يَضِــرْهُ أنْ كَـان رَاعِيَ شَــاء !
وَالــرسَـــالاَت وَالأمَــانَــاتُ تَكْلِيــ
ــفٌ جَـدِيـرٌ بِـالصَّـفْـوَةِ الشُّـرَفَـاء
كَيْفَ يَــرْقَى إلَيْــهِ شِعْــرٌ يُحَلِيــ
ــهِ بِمَـدْحٍ يُفِيضُ فِي الإطْــرَاء ؟
وَأنَـــــا مَـنْ ؟ لأُثْنِـي عَلَى مَـنْ
خَصَّــهُ اللَّــهُ فِي السَّمَــا بِـالثَّنَـاء ؟
وَهْــوَ فِي الخَلْقِ قِمَّــةٌ لاَتُسَــامَىٰ
وَهْـوَ فِي الخَلْقِ صُــورَةٌ مِنْ ذُكَـاء
عَــرَفَتْــهُ قُـرَيْـشُ وَهْـوَ فَتَــاهَــا
رَمْــزَ صِــــدْقٍ مِنْ أنبَلِ النُّبَــلاَء
لَمْ يُطُــوحْ بِـهِ الشَّبَــابُ وَلا انْسَــا
قَ لِــدُنْيَــا فَتَّــانَـــةِ الإغْــرَاء

فَـــاخْتَلَى وَحْـــدَهُ يُفَكِّــرُ فِيمَـــا

حَـــوْلَـــهُ مِــنْ رُؤىً تُضِلُّ الـــرَّائِي

لَمْ تَــزَلْ فِي الحَيَــاةِ رَمْــزاً وَطِلَّســـ

مـــاً تَحَـــدَّىٰ عَبَـــاقِــرَ الأذْكِيَـــاء

وَحْـــدَهُ يَنْشُــدُ السَّكِينَـــةَ فِي ثَـــو

رٍ. وَيُصْغِي لِلْهَمْسِ فِـي الصَّحْـــراء

وَيُعِـــدُّ الفُـــؤادَ مِنْ حَيْثُ لاَيَـــدْ

رِي لأمْـــــرٍ مُبَـــارَك الأعْبَـــــاء

* ● *

وَأتَـــاهُ جَبْـــرِيلُ يُقْـــرِئُهُ الـــوَحْـــ

ـــيَ، وَمَـــا ظَنَّـــهُ مِنَ القُـــرَّاء

قَـــالَ : اِقْــرَأْ، وَبِـــاسْـــمِ رَبِّكَ فَـــاقْـرَأ

غَيْـــــرَ مُسْتَغْفَلٍ، وَلاَ نَسَّـــــاء

وَتَلَقَّى الأُمِّــي وَحْيـــــاً تَحَـــــدَّىٰ

بِـــهِ فُـــرْسَـــانَ قَـــوْمِـــهِ البُلَغَـــاء

سَمَعُـوهُ يُتْلَى فَقَـالُوا : هُـوَ السِّحْـــ

ـــرُ يُـــذِيبُ القُلُـوبَ بِـــالإصْغَـــاء

لَمْ يَكُنْ مَـــاتَـــلاَ مُحَمَّـــدُ سِحْـــراً

أوْ جُنُـــونـــاً، وَلَــم يَكُنْ بِهُـــرَاء

عَجَبــاً ! كَيْفَ لَمْ يُــزَكُّــوا أمِينــاً
شَبَّ فِيهِـم عَلَى التّقَـى وَالنَّقَـــاء

وَرَمَـــوْهُ بِكُلِ زُورٍ منَ القَـــو
لِ، وَصَــدُّوا عَنْ هَـدِيـهِ بِجَفَـاء

وَأصَمُّـوا الأسْمَـاعَ عَنْ دَعْـوَةِ الحَقِّ
وَلَم يُـــذْعِنُـوا لأسْمَـى نِـدَاء

عَمِيت أعُيُـنٌ فَلَمْ تَـــرَ نُـــوراً
سَـــاطِعــاً عَـمَّ سَـائِرَ الغَبــرَاء

أنْكَــرُوا أنْ يَكُــونَ مَـوتٌ وَبعثٌ
وَمَصِيـــــرٌ مُعَلَّقٌ بِجَـــــزَاء

لَيْسَ سَهْـلاً أنْ يَتْـرُكُـوا تُـرَّهَـاتٍ
وَدُمًـى قُـــدِسَت مِـنَ الآبَـــاء

* ● *

وَتَــوَالَت مَقَـاطِـعُ الـوَحي تَتْــرَىٰ
حَـــافِــلاَتٍ بِـــالآي وَالأنْبَـــاء

أخْــرَسَت فِي قُــرَيْش كُلَّ لِسَـانٍ
وَتَحَــدَّتَ فَصَــاحَـــةَ الفُصَحَــاء

ذَابَ كَـالشَّهْـدِ فِـي الشِّفَـاهِ وأمْسَىٰ
أُنسَ مَن آمَنُـــوا بِـهِ فِي الخَـــلاَء

كَـانَ مِلْءَ القُلُــوب يُتْلَىٰ مَعَ الفَجْــ
ــرِ، وَتُتْلَىٰ آيَــاتُــهُ فِي المَسَــاء
كُـلّ قَــــوْلٍ إذَا تَكَـــرَّرَ يَبْلَـىٰ
وَهْــوَ كَـالبَحْــرِ عَـاصِفُ الأنْــوَاء
سَهِـرَت مِنْــهُ فِي الظَّــلاَم عُيُـونٌ
بَيْنَ خَـــوْفٍ مُـــؤَرق وَرَجَـــاء
شَنَّ حَـرْبـاً عَلَى الجَهَـالَةِ وَالـدّجــ
ــلِ، وَنَـادَى بِـالْخَلْقِ وَالإنْشَـاء
وَسَمَـا بِـــالإنْسَـــانِ عَـنْ كُلِّ رِقٍ
وَحَمَــاهُ مِـنْ قَسْـــوَةِ الكُبَـــرَاء
وَأرَىٰ المَــالَ لِلْغَنِي امتِحَـانــاً
لاَطَــرِيقَـــاً يُفْضِي إلَى الإثْـــرَاء
فِيـــهِ لِلْمُعـــــوَزِينَ حَـقٌ وَدِينٌ
يَتَقَــاضَـــوْنَــهُ بِــلاَ استِجْــدَاء

* ● *

وَسَمَـا فَـوْقَ أرْضِنَــا يَعْبُـرُ الكَـو
نَ وَيَـــرْقَىٰ لِلسَّـــدْرَةِ الخَضْــرَاء
فَتَلَقَّىٰ مِـنْ رَبِّــهِ مَــا تَلَقَّـا
هُ وَأدْنَــاهُ أيَّمَــا إدْنَــاء

حَـــدَثٌ لَمْ يَكُـن يُصَـــدِّقُ لَـــوْلاَ
صِـــدْقُــهُ فِي مَشَـاهِــدِ الإسْــرَاء
جَلَّ مَـن لَيْسَ يَعْجِـــــزُ عَـنْ شَيْ
ء، وَمَنْ أمْـــــرُهُ بِـــــلاَ إبْطَـــاء
حَاصَرَتْــهُ قُرَيْشُ فِي الشِّعْبِ وَاشْتَد
د عَلَى المُسْلِمِيـنَ طَـــوْقُ البَــلاَء
لَمْ يَهُـونُـوا وَلاَ اسْتَكَـانُـوا لإرْهَـا
بٍ، وَكَـانُـــوا كَـالصَّخْــرَةِ الصمَّـاء
سَل بِـــلاَلاً وَآل يَـــاســـر كَمْ عَــا
نَــوْا، وَكَمْ كَــابَــدُوا مِنَ الأسْــوَاء
وَتَمَنَّت يَهُـــودُ لَـــوْ كَـــانَ مِنْهُم
مُــرْسَـــلاً لاَ مِن مَعْشَــرٍ خُصَمَـاء
كَـذَّبُــوهُ كَمَـا اسْتَخَفُّـوا بِمُــوسَىٰ
وَبِعِيسَـــى وَأُمِّـــــهِ العَـــــذْرَاء
بِيسَ مَــا اختَارَتِ اليَهُـود وَشَـاهَت
أوْجُـــهٌ فِي تَلَـــوُّنِ الحِـــرْبَـــاء

* ● *

وَحَمَى اللَّـــهُ صَــــاحِبــاً وَرَفِيقــاً
كَـــانَ نِعْمَ الأنِيسُ عِنْـــدَ حِــرَاء

مَلْجَــــاً حَلَّتِ النبُّــــوةُ فِيــــهِ

فَسَمَــــا ذِكْــرُهُ بِخَيْـــرِ التِجَــاءِ

نَسَجَت فَــوْقَــهُ العَنــاكِبُ أسَـدَا

ءً، فَأضْحَىٰ نَسِيجُهَــا كَــالْبِنَــاء

وابْتَنَى عشـــــه الحَمَــامُ بِغَــارٍ

لَمْ يَكُـنْ قَبْلُ مَسْكنَ الــــوَرْقَــاء

وَتَــولَّىٰ سُـــرَاقَـــةٌ عَنْــهُ مَكْسُـــو

فــاً، وَلَم يَحْظَ سَعْيُــهُ بِعَطَــاء

وَرَعَى اللَّــهُ يَثْــرِبــاً يَــوْمَ وَافَــا

هَــــا فَحَيَّت لِقَـــاءَهُ بِــــاحْتِفَــــاء

وَتَلَقَّتْــهُ بِـــالـزَّغَــارِيــدِ نَشْــوَىٰ

وَالأهَـــازِيج، **والْوُجُوهِ** الـوِضَـــاء

عَـــانَقَــت مَــوْكِبَ الهُـــدَى وَتَمَلَّت

بِسَنَـــاهُ، وَاسْتَبْشَـــرَتْ بِـــالنَّمَــاء

أيْنَعَت وَاحُهَـــا، وَطَـــابَ جَنَــاهَـــا

وَازْدَهَـىٰ نَخْلُهَــــا بِـــــلاَ إرْوَاء

آثَـــــروهُ عَلَى ذَويهِم وَأهْلِيـــــــ

ـهم. وَوَدُّوا لَـوْ أشْرَكُـوا فِي النّساء

مَنَحُـــوهُ قُلُـــوبَهُــم وَثَــــرَاهُم

وَغَـــدُوا دِرْعَـــهُ مِنَ الأعْـــدَاء

عَبَّأتْ جَيْشهَــا قُــرَيْش لِبَــدْرٍ
وَأتَتْهَــا تَسِيــرُ فِي خُيَــلاَء

بِصَنَــادِيــدَ مِنْ بَنِيهَــا شِــدَادٍ
لاَيَهَــابُــونَ عَــاصِـفَ الهَيْجَــاء

لِيَــرَى العُــرْبُ أنَّهَــا ذَاتُ بَأسٍ
وَهْيَ فِيهِـم كَــالْقَلْعَــةِ الشَمَّـــاء

وَتَحَــدَّى مُحَمَّــدٌ بِــرِجَــالٍ
لَمْ يَكُــونُــوا فِي العَــدِ بـالأكْفَــاء

أرْخَصُــوا الرُّوحَ وَاسْتَمَـاتُـوا دِفَاعـاً
عَن حِمَــىٰ دِينـهُم وَخَيْــرِ لِــوَاء

وَانْجَلَى النَّقْعُ عَنْ قُــرَيْش وَقَـدْ بَـا
ءَتْ بِخِــزْيٍ وَنَكْسَــةٍ نَكْــرَاء

وَبَكَتْ بِــالــدِّمَــاء مَــنْ ثَكِلتهُم
مِنْ بَنِيهَــا، وَأبْـدَعَـتْ فِي الـرّثَــاء

فَــارْقُبِي فَتْحَ مَكَّــةٍ بَعْــد بَــدْرٍ
شِئْتَ هَـذَا قُــرَيْشُ أمْ لَم تَشَــائِي !

مَنْ لِقَــوْمِي بِيَــوْمِ بَــدْرٍ جَـدِيـدٍ
يَـرْفَعُ الرَّأْسَ شَــامِخاً فِي العَـلاَء ؟

وَيعِيــدُ الأمْجَــادَ وَهْيَ زَوَاه
بَعْــدَ مَـأ نَــابَهَــا مِنَ الأرْزَاء

وَيَضُمُّ الشَّتَـــاتَ بَعْـــدَ افْتِــرَاقٍ
وَيُقِيمُ الصُّفُـــوفَ بَعْـــدَ التِـــوَاء
أيْنَ مِنِّـي حَـــوَارِيُّـــونَ صِحَـــابٌ
وَهَبُـــوا اللَّـــهَ رُوحَهُم بِسَخَـــاء ؟
أيْنَ مِنِّـي كَتَـــائِبٌ زَاحِفَـــاتٌ
لَيْسَ شَيْء يَـــرِدُّهَـــا كَـالْقَضَـــاء ؟

* ● *

وَأتَمَّ الـــرَّسُـــولُ مَـا شَـــاءَهُ اللَّـــ
ـــــهُ، وأدَىٰ هُـــدَاهُ خَيْـــرَ أدَاء
ثُـمّ لَبَّى دُعَـــــاءَهُ لِخُلُـــــودٍ
سَـــرْمَـــدِي مَـــا بَعْـــدَهُ مِنْ فَنَـــاء
تَـارِكـاً فِي الـوُجُـودِ مَـالـو وَعَـاهُ
لاَهْتَـــدَىٰ حَـــائِرُوهُ خَيْـــرَ اهْتِـــدَاء
وَمَصَـــابِيـحَ بَعْـــدَهُ كَمْ أضَـــاءَتْ
مِنْ دَيَـــاجٍ، وَكَمْ جَلَتْ مِن عَمَـــاء
لَمْ يَحِيـــدُوا عَنْ هَـــدْيِـــهِ أوْ يَمِيلُـوا
يَـوْمَ سَـاسُـــوا الـوَرَى مَعَ الأهْـوَاء
حَملُـوا بَعْـــدَهُ الأمَـانَـةَ فِـي صِـدْق
قٍ وَكَـــانُـــوا مِنْ صَفْـــوَةِ الخُلَفَـــاء

لَمْ تُغَيــر أخْـلاَقَهُم نَشْـــوَةُ الحُكْــ

ـــمِ، وَلاَ اسْتَكْبَـــرُوا مِنَ النّعْمَـــاء

حَيْثُ حَلُّـوا حَلَّ السَّـــلاَمُ وَسَادَ الْــ

ـــــأرْض أمْنٌ يَعُـمُّ كُلَّ فَضَـــــاء

لَيْتَ عَيْنِي تَـــرَى كَصَحْبِكَ صَحِبــاً

قَـــدْ تَقَفُّـوا خُطَــاكَ خَيْـرَا اقْتِفَـــاء

مُـذْ تَـوَارَوا عَنْ أعْيُنِي أجْـدَب الـرَّو

ض، وَأمْسَى بِـــلاَ شَـــذاً أوْ رُوَاء

وَانْتَكَسْنَــا وَكَــانَ مَـا كَـانَ مِن خُلْــ

ـــفٍ وَضُعْفٍ وَفُـــرْقَــةٍ رَعْنَــاء

وَارْتَـــدَدْنَـا وَأصْبَحَ الـــرّكْبُ يَمْشِي

دُونَ وَعْــيٍ إلَى وَرَاء الــــــــوَرَاء

وَرَأى الغَـرْبُ ضَعْفَنَــا فَـازدرَانَـــا

وَهْـــوَ فِي أوْجِـــهِ أشَـــدَّ ازْدِرَاء

يَـرْكَبُ البَرْقَ لاكْتِشَـافِ المَجَاهِيــ

ـــلَ، وَنَمْشِـــي كَـالنَّمْلَـةِ العَــرْجَـاء

غَيْـــرَ أنَّ الشُّعُـوبِ لاَ تَعْــرِفُ اليَأ

سَ إذَا استَـرْوَحَتْ عَبِيـــرَ الـرَّجَـاء

* ● *

يَـانَبِـيَ الهُــدَى مَــدَحْتُـكَ لَكِـــ
ـــن مَــدِيحِي يَنْسَــابُ مِثْـلَ البُكَـاء
يَعْصِــرُ القَلْبَ مَــايُعَـانِيــهِ قَـوْمِي
مِنْ جِـــرَاحِ وَمِـنْ أسًـى وَشَقَـــاء
قَـدْ غَـدَوْنَا فِي الـدِّينِ بَعْـدك اشتَـا
تـاً، وَحِـدْنَـا عَـنِ الطَّـرِيقِ السَّـوَاء
وَرَكِبْنَـا بِمَــرْكَبٍ تَـاهَ فِــي السَّيْـــ
ـــرِ، فَـــلاَ يَهْتَــدِي إلَـى مِينَــاء
وَنَسِينَـــا مَنْ نَحْنُ بَيْنَ شُعُـــوب
لَمْ تَكُنْ قَبْلَنَـــا سِـــوَى أسْمَـــاء !
وَاسْتَبَحْنَـــا دِمَـــاءَنَـــا وَكَأنَّـــا
أُمَّـــةٌ جُمِعَـت مِنَ الغُـــرَبَـــاء !
لَمْ تُـوَحِّـدْ صُفُـوفَهَا نُـوَبُ الـدَّهْـــ
ـــرِ، وَلَـمْ تَسْتَفِــد مِنَ الأخْطَـــاء
يَـارَسُـــولَ الهُـدَى بِنُــورِكَ أجْلُـو
ظُـــلُمَاتٍ تَلَبَّــدَتْ فِي فَضَــائِي
أنْتَ طَـــوْقُ النَّجَــاةِ فِــي كُلِّ خَطْبٍ
يَعْتَـــــرِينَـــا، وَبَلْسَـمُ الأدْوَاء
فَأضِــئْ دَرْبنَـــا بِنُـــورِكَ وَانْشُل
أمَّـــةً فِي مُحِيطِهَـــا كَـالغُثَـــاء

لاَتَــدَعْهَـــا تَتِيــهُ وَسَــطَ عُبَــابٍ
وَهْيَ مَنْهُـــوكَـــةٌ مِــنَ الإعْيَـــاء
وَادْعُ لِلْعَرَبِ أنْ يَعُــودُوا إلَى الــرَّشْــ
ــدِ، وَأنْ يَسْلُكُــوا سَبِيلَ النَّجَــاء
وَتَــوسَّل لِلَّـــهِ أنّ يَجْبُــرَ الكَسْــ
ــرَ، وَيُجْـرِي ألْطَـافَـهُ فِي القَضَـاء
بِكَ يُــرْجَى الخَـلاَصُ مِن كُلّ هَــوْلٍ
وَتُجَلى الخُطُـــوبُ فِــي البَأسَــاء
فَـــرَسُـــولُ الحَبِيـب وَافِـــدُ خَيْـــر
وَسَفِيـــــرٌ مِنْ أنْبَـلِ السُّفَـــــرَاء
فَسَـــلاَمٌ عَلَيْكَ مَـــا ذَرَّ فِي الكَـــوْ
نِ شُعَـــاعٌ، وَانْسَـــابَ فِي بَطْحَـــاء
وَعَلَى آلِـكِ المَيَـــامِينِ وَالصَّحْــــ
ــبِ، وَمَــنْ جَـاهَـدُوا بِـــدُونِ رِيَـاء
أنْتَ مِسْكُ الخِتَامِ فِي مَـوْكِبِ الوَحْــ
ــيِ، وَفِـي المُـرْسَلِينَ كَـالطُّغَـرَاء
مَـــاتَجَـــوّلْتُ فِــي رِيَـــاضِكَ إلاّ
خِلْتُ نَفْسِــي أطِيـــرُ فِي الأجْـــوَاء
هَـــائِمـــاً فِي سَنَـاكَ أكْــرَعُ مِنْــهُ
وَهْـــوَ كَـــالنَّبْعِ زَاخِـــرُ الإعْطَـــاء

فَسَـــــلاَمٌ مِمَّنْ حَبَــاكَ كَمَـــالاً

قَصّــــرْتُ عَنْــــهُ السنُ الشّعَــــرَاء

وَسَـــلاَمٌ عَلَــى حَفِيــدكَ مَنْ سَــــا

رَ عَلَى النَّهْــج رَافِعـــــاً لِلـــــوَاء

حَــامِــلاً فِي يَــدَيْــهِ مَشْعَلَ حُبٍّ

وَسَــــــلاَمٍ مُحَبَّبِ الأصْــــــــدَاء

مَلِكٌ طَــــابَ محتِـــداً وَأصُـــولاً

فَهْــوَ فِي المَجْـــدِ قِمَّـــةُ العَلْيَـــاء

لَمْ يَـــزَلْ يَـــرْفَعُ الصُّـــرُوحَ وَيَبْنِي

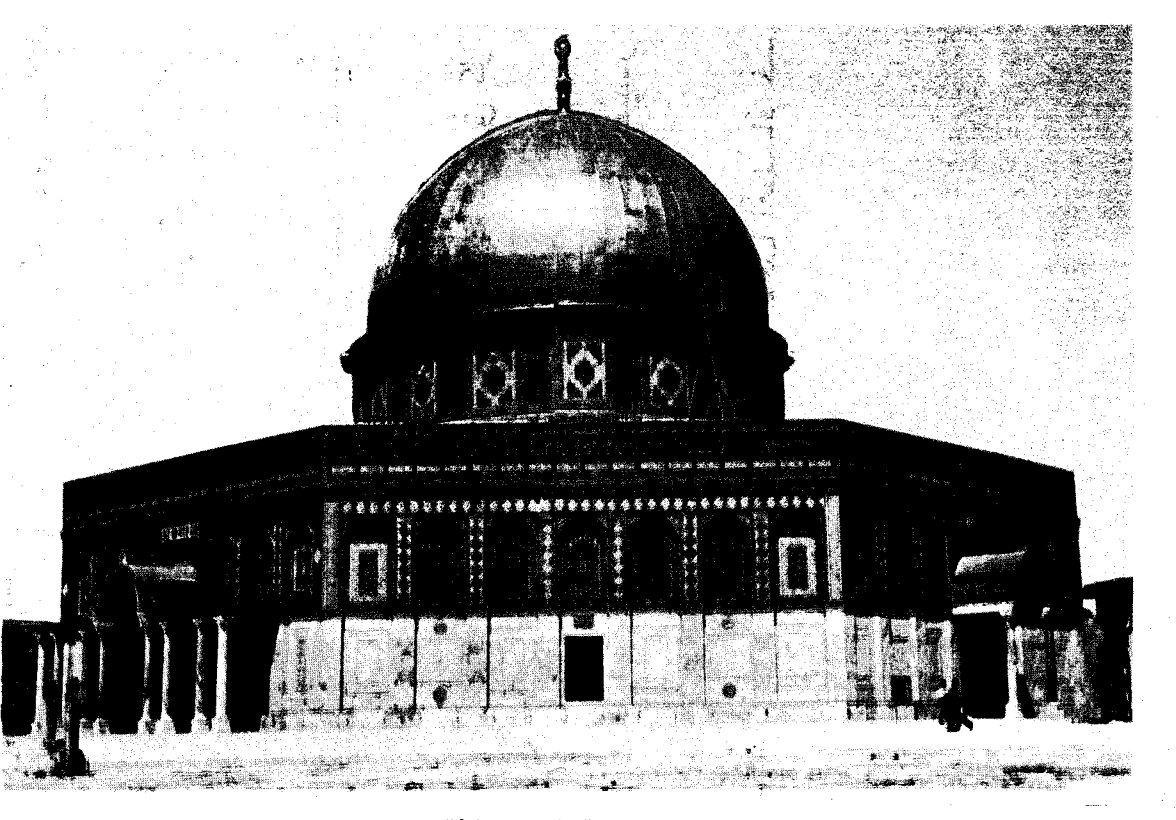
مُعْجِـــزَاتٍ تَفُـــوقُ كُلّ بِنَـــــاء

بَـــارَكَ اللـــهُ فِي المَعَـــالِي خُطَـــاهُ

وَجَـــزَى سَعْيَـــهُ بِخَيْـــرِ جَـــزاء

يَتَمَلَّىٰ بِـــــالفَــرْقَـــدِينَ وَيَـــرْعَى

خَيْــــرَ شَعْبٍ أعْطَـــاهُ خَيْـــرَ وَلاَء



صورة مجسمة للمسجد الأقصى

الإسْـــرَاء

أيّ نُـــورٍ قَـــدْ عَـــانَقَتْـــهُ السّماءَ

أيَ سِرِ قَـدْ ضَــاقَ عَنْــهُ الفَضَــاءُ ؟

أيّ نَفْــحٍ سَرَى وَأي طُيُـــــــــوبٍ

غَــرِقت فِي أشْــذَائِهَــا الأشـــذَاءُ ؟

خَـــدَثٌ فِي الجَـــزِيـــرَةِ قَــدْ كَـــا

نَ حَـــدِيثـــاً لَمْ تَـــرْوِهِ أنْبَـــاء

حَـــدَثٌ أدْهَــشَ العُقُـــولَ وَتَـــاهَت

فِـي مَـــــدَاهُ الأفْكَــــــارُ وَالآرَاء

كَيْفَ يَسْمُـو إلَى السّمَـــاوَاتِ إنْسَــا

نٌ وَيَعْلُـــو بِـــهِ إلَيْهَـــا ارْتِقَــاء ؟

كَيْفَ يَطْـــوِي المَسَــافَـاتِ كَـــالبَـرْ

قِ وَتُخْفِي إسْـــرَاءَهُ الظَلّمَــــــاء ؟

سَــابِحــاً فَــوْقَ مَـــرْكَبٍ مِن ضِيَــاء

تَتَــــوارَى أمَـــــامَـــــهُ الأضْـــوَاءُ

شَهِـدَ الكَـوْنُ يَـوْمَ مَســرَاهُ عُـرْســاً

لَمْ تُشَـــاهِـــده قَبْلَ ذَاكَ السّمَـــاءُ !

زَعَمُـــوا أنّ رَبَّـــهُ قَـــدْ جَفَـــاهُ

وَتَخَلَّى عَـنْ قَلْبِــــــهِ الإيحَـــــاءُ

فَــــدَعَـــاهُ رَبّ السَّمَـــــاء وَأدْنَــــا

هُ إلَيْـــــهِ وَحَبَّـــــذَا الإدْنَــــــاءُ

وَرَأىٰ مَـــــا رَأىٰ بِعَيْنَيَ بَصِيــــرٍ

يَقِظٍ قَـــــدْ أُزِيحَ عَنْـــــهُ الغِطَــــاءُ

لَمْ يَكُـنْ مَــا رَآهُ حُلْمــــاً وَلاَ كَـــا

نَ افْتِــــرَاء كَمَـــا ادّعَى الأدْعِيَــــاءُ

وَقَفَتْ حَـــــوْلَــــهُ المَـــلاَئِك أرْتَــا

لاَ وَصَلَّىٰ مِــنْ خَلْفِـــهِ الأنْبِيَـــــاءُ

وَسَمَـــا وَالأمِينُ جِبْـرِيلُ حَتَّى انْـــــ

ـــــتَهَيَا حَيْثُ لاَيَكُـــونُ انْتِهَـــاءُ !

وَتَلَقَّىٰ أوَامِـــــرَ اللَّــــــهِ تَكْلِيفــــاً

يُلَقَّى لِفَــــــاعِلِيــــــهِ الجَــــزَاءُ

فَتَعَــــالَى مَنْ لَيْـسَ يُعْجِــــزُهُ شَيْ

ءٌ وَمَنْ لَيْـسَ يَحْتَــوِيـــــهِ فَضَـــــاءُ

يَغْــرِفُ الكُـلُّ مَنْ نَـــدَاهُ وَيُـــدْنِي

مَنْ سَنَـــــاهُ مَنْ يَصْطَفِي وَيَشَــــاءُ

رِحْلَـــــــةٌ لِلْحَبِيبِ فِـي جُنْحِ لَيْـلٍ

نَــالَ فِيهَــا الرِّضَىٰ وَطَـابَ اللِّقَـاءُ !

وَأفَــــاقَتْ قُــــرَيْشُ ذَاتَ صَبَــــاحٍ

بِعُيُـــــونٍ لَمْ يُجْلَ عَنْهَـــا العَمَــــاءُ

أنْكَـرْت مَـا رَأى الـرَّسُـولُ وَظَنَّت

أنَّـــهُ مِنْـــهُ لَـــوثَـــةٌ وَادعَـــاءُ

وَصَفَ العِيــرَ فِي الطَّـــرِيقِ إلَيْهِم

وَبَعِيــــــراً لَهُم بِــــهِ سِيمَـــــاءُ

وَأرَاهُم فِي القُـــدْسِ مَـــا قَـــدْ رَآهُ

يَـــوْمَ أسْـــرَىٰ فَـأرْجَفَ الأشْقِيَـاءُ

كَيْفَ تَـرْضَىٰ تَكْذِيبَـهُ وَهْوَ مَن عَـا

شَ أمِينـــاً تَـــزْهُـــو بِـــهِ الأُمَنَـاءُ

مَثَـــلٌ فِـي مَكَـــارِمِ الخُلْقِ عَـــالٍ

لاَ يُسَـــــامَىٰ وَقِمَّـــــةٌ شَمَّـــــاءُ

مَنَ دَعَـــا لِلسَّـــــلاَمِ وَالحُـب حَتَّى

أمِنَت صَـــوْلَـــةَ الـــذِّئَابِ الشَّـــاءُ !

وَمَحَـا بِالإسْـلاَمِ مَـا كَان مِنْ بَغْــ

ـــيٍ وَمَيـــزٍ تَحْيَـا بِـــهِ الأقْـوِيَـاءُ

وَتَهَـــاوَت أصْنَـامُ مَكّـــةَ صَـــرْعَى

وَتَـــوَارت أشْبَـــاحُهَـا الشّـــوهَـــاءُ

وَاعْتَلَىٰ فَـــوْقَهَـــا بِـــلاَلُ فَأمْسَتْ

وَلَـــهُ فِي بِطَـــاحِهَـــا أصْـــدَاءُ !

طَهَّـــرَ اللَّـهُ مِنْ دُمَـــاهَـــا ثَـرَاهَـــا

وَاعْتَلَى لِلتّـــوْحِيـــدِ فِيهَـــا اللّـــوَاءُ

يَـا نَبِـيَّ الهُـدَى وَيَـارَحْمَــةَ اللَّـهِ

التِي يَحْتَمِـي بِهَــا الــرُّحَمَــاءُ

أنْتَ طَـوْقُ النَّجَــاةِ فِي كُــلّ خَطْبٍ

يَعْتَـــرِينَـــا وَالبَلْسَمُ الشفَّــــاءُ

بِكَ قَـامَت شَـرِيعَـةُ اللَّـهِ فِي الخَلْــ

ــقِ وَسَــارَت بِهَــدْيِكَ الخُلَفَــاءُ

وَجَــدُوا الأمْنَ فِي ظِــلاَلِكَ وَالعَــدْ

لَ وَعَــاشُـوا وَهُـمْ جَمِيعـاً سَــوَاءُ

أنْتَ مَنْ حَـــرَّرَ العُقُــولَ وَاحيَـــا

أمّــةً لَـمْ يَكُنْ بِهَــا أحْــــيَـــاءُ !

بِكِتَــابٍ بَيَــانُـهُ أخْــرَسَ اللُّسُـــــ

ــــنَ وَحَيَّــا إعْجَــازَهُ البُلَغَــاءُ

كَـانَ أمْضَـى مِنْ كُلّ سَيْفٍ وَأجْـدَى

مِنْ حُـرُوبٍ تُـرَاقُ فِيهَــا الـدِمَـاءُ !

قَــدْ دَعَـا بِالْحُسْنَى إلَـى اللَّهِ فَـانْقَـا

دَتْ نُفُـوسٌ أوْدَتْ بِهَــا الكِبْـرِيَــاءُ

وَتَفَشّتْ شَــرِيعَـةُ الغَــابِ فَـالنّــا

سُ ذِئَابٌ إلَى الــدِمَــاء ظِمَــاءُ !

وَدَّعَ النّـــاسُ حِقْبَــةً وُئِدَت فِيــــ

ــــهَا بَنَــاتٌ وَبِيعَ فِيهَــا نِسَــاءُ !

كُنْتَ كَـــالْغَيْثِ جَـــادَ وَأحْيَـــا

بَعْــدَ مَـوْتٍ فَــاخْضَــرَّتِ الغَبْــرَاءُ

وَخِتَـــامـــاً مُبَــاركـــاً لِكِتَـــابٍ

أنْتَ فِيـــــهِ الإكْلِيلُ والطّغْـــــرَاءُ

تَتَـوالَىٰ ذِكْـرَاكَ وَالقُـدْسُ فِي القَيْــ

ــدِ جَــرِيحٌ يَحْتَلُّــهُ الغُـــرَبَــاءُ

يَتَمَنّى يَــوْمَ الخَــلاَصِ وَيَــرْنُــو

لِغَـــدٍ خَطَّ نَهْجَـــهُ الشهَـــدَاءُ

* ● *

فَأغِـث أُمَّـــةً بِـــدِينِك تَحْيَـــا

وَلأبْنَـــائِهَـــا إلَيْكَ انْتِمَـــاءُ

ضَعُفَتْ بِـــالْخِــلاَفِ فَهْيَ شَتَــاتٌ

وَهْــوَ فِي كُلِّ مَــا تُعَـانِي الــدَّاءُ !

يَــامُجِيـــراً إذَا الأحِبَّــةُ جَــارُوا

وَصَـدِيقـاً إنْ خَـانَنَـا الأصْـدِقَـاءُ ؟

كَيْفَ نُثْنِي وَأنْــتَ مَن كــرَمَ اللـــهُ

وَوَافَـــاهُ مِـنْ سَمَـــاهُ الثَّنَـــاءُ ؟

فَسَــــلاَمٌ عَلَيْكَ مَـــاحَلَّ عِيـــدٌ

وَتَغَنَّى بِمَجْـــدِكَ الشُعَــــرَاءُ !

الــدَّعْــوة

جَلَّ دَاعِــي الهُـــدَىٰ وَجَلَّ النِّـــدَاءُ
قَـدْ صَحَـوْنَا وَانْجَـابَ عَنَّـا الغِطَـاءُ
وَأَفَـــاقَــتْ مِنْ نَــوْمِهَـــا أُمَّـــةٌ لَمْ
يَكُ يَـــوْمـــاً مِنْ دَأبِهَـــا الإغْفَـــاءُ
أيْقَظَتْهَـــا فَجَـــائِعٌ قَـــدْ تَـــوَالَتْ
نُـــذُراً لَيْـسَ مِنْ رَدَاهَـــا احتِمَـــاءُ
حَمَلْتَ مَشْعَـلَ الهِـدَايَـــة نُـــوراً
لِبَنِي الأرْضِ لَـمْ يَنلُـــهُ انْطِفَـــاءُ
وَبَنَتْ بِـالعِـــرْفَـانِ وَالعَـــدْلِ مَـا لَمْ
يَبْنِـــهِ فِي حَضَـــارَةٍ بَنَّـــاءُ !
نَشَـــرَت فِي المَعْمُـورِ ألْوِيَـةَ السلـــ
ـــمِ وَقَـدْ سَـــادَ فِي بَنِيـهِ العَـــدَاءُ
وَسَمَـــا بِـــالإسْـــلاَم كُـلّ وَضِيعٍ
وَاغْتَنَى فِــي ظِـــلاَلِـــهِ الفُقَـــرَاءُ
تِلْكُمُـــــو أُمَّتِي التِــي أحيَتِ الـــــ
ـــغَربَ وَمَـــا فِي أحْيَـــائِهِ أحْيَـاءُ !
يَعْـرِفُ النّـــاسُ مَنْ نَكُـونُ إذَا مَـا
ذُكِـرْتُ فِي المَحَـــافِلِ الأسْمَـــاءُ !

وَلَــوْ أنَّ الفخَــــارَ جَــازَ لأقْـــوَا

مٍ لهَــزَّت أعْطَــافَنَـــا الخُيَــلاَءُ !

* ● *

يَــادُعَــاةَ الإسْــلاَمِ فِي مَــوْكِبِ النُّــو

رِ وَمَنْ انْتُمُـــــو لَـــهُ الأوْفِيَــــاءُ

أظْلَـــمَ اللَّيْـلُ وَاخْتَفَـــى كُـلّ نَجْـــمٍ

وَبِكم فِـي دَيْجُــورِهِ يُسْتَضَــــاءُ

لَيْسَ لِلِـــــدين مِــنْ بَقَـــاء إذَا مَـــا

انْتَصَبَ الجَهْلُ وَانْــزَوَى العُلَمَــاءُ !

ضَلَّ عَــنْ نَهْجِـــهِ دُعَـــاةٌ غُـــلاَةُ

فِي مَفَـــاهِيمِ شَـــرْعِـــهِ أدْعِيَـــاءُ

لَيْسَ بِــالسَّيْفِ قَــامَتِ الشَّــرائِع لَكِنْ

رَحْمَـــةٌ قَـــدْ أتَــى بِهَـــا رُحَمَـــاءُ !

لَمْ تُـــــرَوع شَيْخَـــــاً وَلاَ أُمّ طِفْلٍ

أوْ تُحَـــرّق بِنَـــارِهَـــا الأبْـــرِيَـــاءُ

* ● *

مَـــا دَهَــانَـــا مِنَ الصَّلِيبِ وَأهْلِيــــ

ـــهِ مَـــآسٍ لِلْمُسْلِمِيـنَ ابْتِـــلاَءُ

خَــوْفُنَـــا مِنْ إخْــوَانِنَـــا عَمَّقَ الجُــرْ

حَ فَأمْسَى إخْــــوَانَنَـــا الأعْـــدَاءُ !

يَــازَمَـانــاً كُنَّــا بِـهِ سَــادَةَ الأرْ
ضِ بِمَـا نَبْتَغِيــهِ يَجْـرِي القَضَــاءُ
ذِكْـرُهُمْ فِي فَمِ الـزَّمَـانِ تَسَـابِيــ
ــحُ وَأيَّــامُ مَجْــدِهِم طُغَــرَاءُ
يَــوْمَ كَــانُــوا لِلّـــهِ وَالحَقِّ دَانتْ
لَهُمُ الأرْضُ بَـــرُّهَــــا وَالمَـــاءُ
لَمْ يَخَـافُـوا فِي اللَّهِ مَنْ لَـمْ يَخَافُـو
هُ وَلَمْ تَنْحَـــرِفَ بِهم أهْـــوَاءُ
وَاسْتَقَـامُــوا فَقَـوّمُـوا كُـلّ مُعـوَجٍ
وَلَـم تَفْتَتِن بِهـم غَـــوْغَـــاءُ
كَـانَ لِلــدِّينِ فِي النُّفُــوسِ جَـلاَل
وَلأهْلِيـــهِ فِي القُلُــوبِ بَهَـــاءُ
أيْنَ مِنِّـي حَـــوَارِيُّـــونَ كِـــرَامٌ
لَمْ تُفَـــاخِـــر بِمِثْلِهـم حَـــوَّاءُ !
نَـاضَلُوا عَن حِمَـى العَقِيدَةِ فِي لَيْــ
ــلٍ بَهِيمٍ لَمْ يَبْـدُ فِيهـه ضِيَــاءُ
وَالطّــوَاغِيتُ الضَّـــلاَلاَت عَــاثَت
سَــرَطَــانــاً لَمْ يَقْتَلِعُــهُ دَوَاءُ
أمَــرَاءٌ بِـــلاَ عُــرُوشٍ لَهُـم تَعـــ
ــنُو النّواصِيَ وتَنْحَنِـي الرؤسَــاءُ !

أمـرُوا بِـالمَعْـرُوفِ وَالتَـزِمُـوا نَهْـــ
ـــجَ نَـــبِـــيٍ سَبِيلُـــهُ وَضَّـــاءُ
رُوحُـهُ اليُسْــرُ وَالسّمَـاحَـة وَالعَفْـــ
ـــوُ إذَا تَـــابَ وَارعَـــوى الخَطَّـــاءُ
رَفَعُـوا السَّيْفَ مِثْلُمَـا رَفعُـوا المِعْـــ
ـــوَلَ بَعْضٌ لِبَعْضِهِـمُ أوْلِيَـــاءُ
لَمْ يُمِـت دِينَهم تَشَـــــدّدُ غَـــالٍ
أوْ يَقُـــدْهُم إلَى الجِهَـــادِ رِيَـــاءُ
بَـــارَكَ اللَّـــهُ فِـي دُعَـــاةٍ وُعَـــاةٍ
كَـــانَ لِلَّـــهِ صُبْحُهُـم وَالمَسَـــاءُ
لَمْ يَنَـــالُـوا بِـــالْمَـالِ مَجْــداً وَلَكِن
فِي مَبَـــــادِيهمُ الغِنَـى وَالثَّـــرَاءُ
دَعْـوَةٌ قَـادَهَـا الـــرِّجَـالُ وَلَمْ تَقْـــ
ـعُدْ عَنِ السَّيْـرِ فِي هُدَاهَـا النّسَاءُ !
فَتَجَلَّتْ بِنُـــورِهَـــا تَغْمُـــرُ الكَـــوْ
نَ مُضِيئَـــاً كَمَـــا تُضِـيُّ ذُكَـــاءُ
بَيْنَ يَـــوْمِي وَبَيْنَ أمْسِي جِـــرَاحٌ
عمقتهـــا الأحْقَـــادُ والشّحْنَـــاءُ
وَسُيُـــوفٌ لأهْلِنَـــا ظَـــامِئَـــاتٌ
لِـــدِمَـــاهَـــا وَمَـــا لَهَـــا إرْوَاءُ !

يَتَنَـــادُونَ لِلْعِنَـــاقِ وَأيْـــدِيـــــ
ـــهِـــم سُيُوفٌ قَـدْ لَطَّخَتْهَا الـدِّمَاءُ !

يَـاضَيَـاعَ الإسْلاَم لَـوْ ضَـاعَ أهْلُـو
هُ وَقَـــادَت سَفِينَـــــة الأهْـــوَاءُ !

وَتَـــوَلَّى شُـــؤونَــــهُ كُـلّ أعْمَى
ضَلَّلَتْـــــهُ بَصِيـــــرَةٌ عَمْيَـــــاءُ !

فَإذَا الحمـس مِن بَنِيـــهِ يَتَـــامَىٰ
وَالغَيَـــارَىٰ فِـي دِينِهِم غُـــرَبَـــاءُ !

* ● *

يَـا رِيَـاحَ الإسْلاَمِ هُـــبِّي فَقَـدْ طَـا
لَ انْتِظَـــارِي وَطَـــالَ ذَاكَ اللِّقَـــاءُ

هَلْ أرَى المَـاضِي المَجِيـدَ وَقَدْ عَـا
دَ لِيعْلُـــو فِي المُسْلِمِيـنَ اللِّـــوَاءُ !؟

عَـــائِداً فِي صَفَـــائِهِ مِثْلَمَـــا جَـــا
ءَ وَجَـــاءَت بِهَـــدْيِـــهِ الأنْبِيَـــاءُ

وَأرَى المُسْلِمِينَ كَــالْجَسَـــــد الـــوَا
حِـــدِ هـُمُ فِي بُنْيَـــانِـــهِ أعْضَـــاءُ

وَعَلَى الــدّرْبِ سَـائِرُونَ إلَى اللَّـــهِ
وَفِي القَلْـبِ وَالشِّفَـــــاهِ نِـــــدَاءُ

يَتَعَـــالَى : اللَّـــهُ أكْبَـــرُ مِــنْ كُلّ

كِبِيـــــرٍ تُقِلُّـــــه الغَبْـــرَاءُ

لَيْسَ مِنْ خَـــالِقٍ سِـــوَاهُ وَلاَ لِلْـــ

خَلْـقِ إلاَّهُ آمَـــــرٌ نَهَّـــــاءُ

يَاسَــرَايَا السَّــلاَمِ فِي مَوْكِـبِ الإيمَـ

ـــمَانِ صَبْـراً فَللصَّبُــورِ الجَــزَاءُ

هِيَ لِلّـــهِ رِحْلَـــةٌ هَـــانَ فِيهَـــا

كُـلّ صَـعْـبٍ وَخَفَّتِ الأعْبَـــــاءُ



مَجَالِس النُّور

يَـاخَيْـرَ مَنْ شَـبَّ فِي الإِسْـلَامِ وَاكْتَهَـلاَ
وَمَنْ بِــهِ عِـزّنَـــا فِي المَغْـرِبِ اكْتَمَـــلاَ
هَــذِي رِحَــابُكَ فِــرْدَوْسٌ مُـــنَـــورَةٌ
وَمُنْتَــدىً بِنُجُــومِ الفِكْــرِ قَــدْ حَفَــلاَ
حَجّتْ إِلَيْـكَ وُفُـــودُ العِلْمِ شَــائِقَـــةً
إِلَى مَشَـــوقٍ إِلَيْهَـــا يُنْعِـشُ الأَمَـــلاَ
تُعِيـــدُ لِلسُنَّـــةِ الغَـــرَّاء دَوْلَتَهَـــا
وَتَسْتَـــرِدُّ لَهَـــا أَمْجَـــادَهَـــا الأُولاَ
أَرْضَيْتَ طَــــهَ وَقَــدْ أَحْيَيْـتَ سُنّتَـــهُ
وَنِلْتَ أَجْــرَ الــذِي أَحْيَــا وَمَنْ عَمِــلاَ
أَبْــدَعْتَهَــا سُنَّــةً عَــاشَـتْ بِهَــا سُنَنٌ
لَبِسْنَ مِنْ آفَــةِ النّسْيَــانِ ثَــوْبَ بِلَى !
نَفَضْتَ عَنْهَـــا غُبَــاراً كَــادَ يَحْجُبُهَـــا
وَاسْتَرْجَعْـتَ عَهدَهَا الـزَّاهِي الـذِي وُصِلا
رَفَعتَ أَقْـــدَارَ أَهْلِ العِلْـمِ فَــــارْتَفعَت
عَلَى مَنَــابِـرَ كَــانَتْ قَبْلَكُم طَلَـــلاَ !
وَعَــانَقَتْ فِيكَ منْهَــاجــاً وَمَــدْرَسَـــةً
تُـزِيحُ عَنْ جَـوْهَـرِ الإِسْـلَامِ مَـا انْتُحِـلاَ

رَأيْتُ فِيهَــا عُكَــاظــاً وَهِي جَــامِعَــةٌ
لاَ لَغْــو فِيهَــا وَلاَ دَعْــوَى وَلا جَــدَلاَ
وَإنَّمَــا رَوْضَــةٌ تَشْــدُو بَــلاَبِلُهَــا
أشْجَى اللُّحُــون بِمَـا يُــرْوَى وَمَـا نَـزَلاَ
مِنْ آيَــــةٍ أحِكمَـت أوْ سُنَّــــةٍ حُمِلَت
يَشُــدُّهَــا نَسَبٌ بَــالمُصْطَفَى اتّصَــلاَ
كَأنّ بغْــدَاد تَحْيَـا فِـي مَجَــالِسِهَــا
وَمَــالِكـاً جَـاءَ يَــرْوِي بَعْضَ مَـا نقَـلاَ !
تُصْغِي المَــلاَئِكُ فِيهَـا وَهِــيَ خَـاشِعَــةٌ
تُلْقِي عَلَى الحَفْـلِ مِنْ أنْــوَارِهَــا ظُلَــلاً
يَسْــرِي صَـدَاهَـا إلَـى الـدُّنْيَـا فَيُنْعِشُهَـا
وَيَفْضَحُ المَسْخَ مَــاتُمْلِيــهِ وَالــدجَــلاَ

* ● *

قَــدْ رَشحتكَ المَعَــالِي أنْ تَكُــونَ لَهَــا
وَلَمْ تَجِــدْ لَكَ فِيمَنْ حَــوْلَهَــا بَــدَلاَ
لَمْ تَنفَطِـم عَن لِبَــانٍ كُنْـتَ رَاضِعُهَــا
وَلَمْ تَكُنْ عَـاشِقـاً بَعْــدَ الـوِصَـالِ سَــلاَ
وَبَــوَأتُكَ عُــلاَهَــا فَــاسْتَـرَحْتَ لَهَــا
وَلَم تَجِــدْ قَطٌّ فِي مَــرْضَــاتِهَا مَلَــلاً

غَــذّتْكَ بِــالعِلْــمِ حَتَّى صِـــرْتَ زِينَتَـــهُ
وَكَـــانَ قَبْلَكَ مِنْهَـــا جَيْـدُهُ عَطِـــلاً !
تَــزْهُـــو المَحَــافِلُ إِذْ تَعْلُـــو مَنَـابِــرَهَـا
كَأَنَّمَـــا أَنْتَ سَحْبَـــانٌ أَوْ ابنُ جَـــلاَ !
وَيَشْتَهِي النّـــاسُ لَـوْ كَـانَتْ جَــوَارِحُهُم
مَسَـامِعـــاً أَوْ غَـدَتْ أَعْضَـاؤهُـم مُقَـلاَ !
لِيَسْمَعُـــوا الـــدرَ مِـن أَغْلَى مُنَضِـــدِهِ
وَيُبْصِـرُوا المَجْـدَ مَحْفُـوفـاً بِخَيْـرِ مَـلاَ
إِشْـــرَاقُ فِكْـــرِكَ يَجْلُـــو كُـلّ مُعْضِلَـــةٍ
وَيَسْتَضِيئُ بِـــهِ مَـنْ أَخْطَأَ السُبُـــلاَ
كَمْ وَاجَهتكَ العَـــوَادِي وَهِي كَـــالِحَـــةٌ
فَلَـمْ تخفكَ وَكُنْـتَ المُلْهَـمَ البَطَـــــلاَ !
عَلَّمْتَ مَنْ سَـــاسَ أَنّ الحُكْمَ مَــدْرَسَـــةٌ
وَان مَنْ حَكَمُـوا قَـدْ أَشْبَهُـوا الـرُّسُـلاَ !
أَمَـــانَـــةٌ فِي يَـدَي حَـــامٍ وَمُــــؤتَمَنٍ
مَـــا نَـامَ عَنْ حَقّهَـــا يَـــوْمـاً وَلاَ غَفَـــلاَ
أَكبَــرتُ فِيكَ طُمُـــوحـــاً لاَحُـــدُودَ لَـــهُ
سَيَـــانِ عِنْدَكَ مَـــا أَعْيَـا وَمَـا سَهُـــلاَ
فَبَـــارَكَ اللَّـــهُ مِن رَبَّىٰ وَمَن غَـــرَسَتْ
يَـــدَاهُ غَـــرْسـاً سَقَيْنَـــاهُ فَمَـــاذَ بُـــلاَ !

سِـــــوَاكَ يَسْعَى إلَى آمَـــالِـــهِ وَجِـــلاً

يَمْشِي الهُـوَيْنَى وَتَمْشِـــي لِلْعُـلا عَجِـلاَ !

جَلَّتْ أيَـــادِيـكَ أنْ تُحْصَى بِمَلْحَمَــــةٍ

أوْ أنْ يُــوشِّحَ فِيهَـــا شَــاعِــرٌ زَجَــلاَ

وَجَــدْتُ فِيكَ مَجَـــالَ القَــوْلِ ذَا سَعَـــةٍ

وَمَنْ يَجِــدْ مَــوْرِداً مُسْتَعْـذَبــاً نَهَــلاَ

أنْتَ الـــذِي صَنَعَ الحُسَّـــادَ فِـي وَطَنِي

فَأغْمَضُـــوا أعْيُنــــاً مِمَّـــا رَأوْا خَجَــلاَ !

قَــدْ رَاعَهُم فِيـهِ مَـاقَـدْ شِـدْتَ مِن نُصُبٍ

وَمُعْجِــــزَاتٍ تَعُمُّ السّهْـلَ وَالجَبَــــلاَ

بِمَـــا تُـــؤسِسُ مِن مَجْـــدٍ وَمِــنْ قِيَمٍ

أطْلَقْتَ كُـلّ لِسَـــانٍ كَــــانَ مُعْتَقَـــلاً

مَـــا كَـــان لِلّـــهِ لَمْ تُفْصَمْ أوَاصِــــرُهُ

وَمَـــا يُـــرَى لِسِـــوَاهُ انحَلّ وَانْفَصَــلاَ !

* ● *

يَـا لَيْلَـــةَ القَـدْرِ ! مَـــا أسْنَـاكِ مَنْــزِلَـةً

وَمَـــا أجَـلّ كِتَـــابــاً فِيكِ قَـــدْ نَـــزَلاَ !

قَـــدْ قُمْتَ فِيهَـــا أمِيـرَ المُـــومِنِينَ كَمَـــا

عَـــوَدْتَنَـــا ضَـــارِعـــاً لِلّـــهِ مُبْتَهِــلاَ

وَمِن وَرَاكَ شُيُـــــوخُ العِلْـمِ دَاعِيَـــــةً
مَنْ يَسْتَجِيـبُ لِمُضْطَـــــرٍ إذَا سُئِــــلاَ

أنْتَ الضّمَـــــانُ لِهَــذَا الشّعْب تَمْنَحُـــهُ
أمْنـــــاً يُجَنبُّـــهُ فِي سَيْـــرِهِ الــزَّلَـــلاَ

وَرَائِد صَــادِقُ الـــرُّؤيَـا تُحِـسُّ بِمَــا
يَشْكُـــو وَأنْتَ الــذِي يَسْتَـأصِلُ العِلَــلاَ

وَدُمْ لأمّتِنَـــــا الكُبْـــرَىٰ فَـأنْتَ لَهَـــا
أبٌ نَصُـــوحٌ إذَا مَـــاخَــاذِلٌ خَـــذَلاَ

لَمْ أمْتَــدِحْكَ فَضَــوْءُ الشّمْـسِ فِي وَهَجٍ
لَمْ يَخْفَ عَمّـنْ لَـــهُ عَيْنَـــانِ أوْ أفَــلاَ !

وَالشّعْـــر لَغْــوٌ إذَا لَمْ يَـدْعُ قَـــائِلُـــهُ
إلَى كَمَـــالٍ وَلَـمْ يَلْهَجْ بِمَـــا كَمُـــلاَ !

وَلاَحَظتَكَ عُيُـــونُ اللَّـــــهِ سَـــاهِـــرَةً
مَـــا حَل مَـــوكِبُـكَ المَيْمُـــونُ وَارْتَحَـــلاَ

وَعَـــاشَ شبــلاَكَ فِي نُعْمَى وَفِي رَغَـــدٍ
وَألّبسَا مِنْ رِضَـى رَاعِيهِمَا حُلَلاَ

وَعِشْتَ حَتَّى تَـــرَى عَيْنَـاكَ مَـــارْفَعَت
يَـــدَاكَ مِن قِمَـمٍ قَـــدْ طَـــالَ وَاكْتَمَـــلاَ !

لَيْلَةُ السَّلَام

عَادَ لِلشّدْوِ. وَهْوَ عَوْدٌ حَمِيدُ
طَائِرٌ فِي رِيَاضِكُم غِرِيدُ !
عَادَ بَالشِعْرِ كَيْ يُرَدّدَ مَالَمْ
يُبْلِهِ فِي شِفَاهِنَا التّرْدِيدُ !
لَحْنُهُ فِي فَمِ الزَّمَانِ زَغَارِيـ
ـدُ وَفِي مِلْء مَسْمَعِيهِ نَشِيدُ
سَابِحاً فِي سَنَاكَ وَهْوَ فَضَاءٌ
لَيْسَ لِلسَّابِحِينَ فِيهِ حُدُودُ !
أنْتَ ألْهَمْتَهُ وَلَوْلاَكَ مَا كَا
نَ سَيَشْدُو بِرَوْضِكُم أوْ يُجِيدُ !
وَشُدَاةُ القَرِيضِ تَخرَسُ كَالطَّيْـ
ـرِ إذَا لَمْ يُتَح لَهَا تَغْرِيدُ !
رَاعَهُ مِنْكَ مَا تَشِيدُ وَتُحْيِي
مِن تَلِيدٍ يَغَارُ مِنْهُ الجَدِيدُ !
فِي سِبَاقٍ مَعَ الزَّمَانِ وَشَوْقٍ
لِلْمَعَالِي تَضِيقُ عَنْهُ الجُهُودُ !
مُنْجَزَاتٌ وَمُنْشَآتٌ وَصَرْحٌ
كُلّ يَوْمٍ مُدَعَّمٌ وَمَشِيدُ

وَصَحَـــارٍ جَـــرْدَاءُ أصْبَحْنَ جَنّـــا

تٍ وَوَاحـاً تَفُــوحُ فِيهَـا الــوُرُودُ !

وَرَيَـــاضٌ لِلْعِلْـمِ فِيهَـــا عُقُــولٌ

وَاعِــدَاتٌ عَطَـــاؤهَـــا مَـــوْعُــودُ

تَتَحَـدَّى الخُطُـوبَ بِـالْعَـزْمِ وَالفِكْـرِ

وَيَـــدْنُـــو مِنْـكَ القَصِـيّ البَعِيـــدُ !

فِي سَمَـــاءِ العُـــلاَ نُجُـــومٌ وَلَكِنْ

أنْتَ فِيهَـا نَجْمُ المَعَـــالِي الفَـرِيـدُ !

لاَيُمَـــارِي فِيمَـــا تُخَططُ لـــلأجْـــ

يَـــالِ إلاّ مَكَـــابِـــرٌ أوْ جَحُـــودُ !

وَأرَى الشّمْسَ فِي غِنىً عَـنْ عيُـونٍ

لاَ تَـرَاهَـا كَمَـا يَـــرَاهَـا الـوُجُـودُ !

كُلَّمَـــا اغْتَـــاظَ حَـاسِـــدُوكَ رَأيْنَـــا

وَاهِبَ المُلْكِ فِــي عَطَـاكَ يَـــزِيـــدُ !

* ● *

مَـــا أرَى فِي مَجَـــالِسِ النُّـــورِ إلاَّ

عَـرَفَـــاتٍ تَسْعَى إلَيْهَـا الــوُفُـودُ !

ظَـــامِئَـــاتٍ إلَى مَنَـــاهِلَ كَم يَعـــ

ـــذُبُ فِيهَـا لِلْــوَارِدِينَ الــوُرُودُ !

خَـــاشِعَـاتٍ لِلّـــهِ يَشْغَلُهَـا الحَمْـــــ

ـــــدُ وَيُحْيِي أنْفَــاسَهَــا التّمْجِيــدُ

مُصْغِيَـــاتٍ إِلَى أحَــــادِيثِ طَــــهَ

وَهْيَ دُرٌ بَيْـنَ الشِّفَـــاهِ نَضِيـــدُ

أنْتَ أحْيَيْتَهَـــــا وأعْلَيْـتَ أقْــدَا

رَ ذَوِيهَـــــا، وَأنْتَ نِعْـمَ الحَفِيـــدُ

فَــاسْتَعَــادَت رُوَاءَهَـا وَسنَــاهَـا

وَتَجَلَّى جَـــلاَلُهَـــا المَعْهُـــودُ

شِئْتَهَــا صَحْــوَةً وَبَعْثــاً فَكَــانَت

يَقْظَــةً لَيْسَ مِـنْ وَرَاهَــا رُقُــودٌ !

لَنْ تَضِلَّ الهُــدَاةُ بَعْـدُو فِي المَغْـــــ

ـــــرِبِ هَــادٍ إِلَى الفَــلاَحِ يَقُــودُ !

وَمَنَــــــارٌ أضَــــــاءَ وَاللَّيْـلُ دَاجٍ

مَــــا لِــدَاعٍ لِلّـــهِ عَنْــهُ مَحِيــدُ

بُـــورِكَت لَيْلَـــةٌ تَنــزلَ فِيهَــا

بِـــالهُــدَى وَالتّقَـى كِتَــابٌ مَجِيـدٌ

قُمْتَ فِيهَـــا مُصَلِيـــاً تَتَحَـــرَّى

لَحَظَــاتٍ يَطِيبُ فِيهَــا السُجُــودُ !

وَوَراكُم شُيُـــوخُ عِلْمٍ عَلَــى مَـــا

قَـدْ بَــذَلْتُمْ مِنَ الجُهُــودِ شُهُـودُ !

ضَــــاقَ عَنكَ البَيَـــانُ وَهْــوَ فَضَـــاءٌ

جِـــدُّ رَحْبٍ وَإرْتَـــدّ عَنكَ المُجِيــدُ

أنْتَ دُنْيَــا مِنَ الفَضَـــائِل مَــا لِلشِّـــ

ـــعْرِ مَـرقـىً لأوْجهَــا أوْ صُعُــود !

شِيمُ المُلْــكِ مِن أرْومَـــــةِ آبَـــاء

كِـــرَامٍ قَــدْ أوْرَثَتهَـــا الجُـــدُودُ

مَنْ أقَــامُـوا عَلَى الخُيُــولِ عُــرُوشــاً

ثُمَّ مَـــاتُـــوا وَهُم عَلَيْهَـــا قُعُــودُ !

وَطَنِيٌّ لَـــوْ كُنْتَ تَعْبُـــدُ غَيْــرَ اللَّـــــ

ـــهِ كَـــانَتْ بِـــلاَدَكَ المَعْبُـــودُ !

مَــا عَـــرَفْنَـــاكَ فِــي المَـــوَاقِفِ إلاَّ

بَطَـــــلاً عَنْ قَـــرَارِهِ لاَيَحِيــــــدُ !

خَيْـــرَ مَنْ قَـــادَ لِلْعَظَـــائِمُ شَعْبــاً

هُــوَ فِي المُكْـرُمَـــاتِ نِعْمَ المقُــودُ !

لَمْ تُخْفِكَ الأهْـــوَالُ يَـــوْمَ اكفَهَـــرّت

وَتَخَلّىٰ عَن خَـوضِهَـا الـرعْـديـدُ !

ثَـــوْرَةٌ قَـــادَهَـــا أبُـــوكُم فَشَبّت

وَدَمُ الشّعْبِ فِي لَظَـــاهَـــا وَقُـــودُ !

زَمْجَـرَت كَــالرّعُـود فِي كُلّ أُفْــقٍ

وَرَوَاسِيَ الجِبَـــالِ مِنْهَـــا تَمِيــدُ !

عَلَّمَ الجَــــالِسِينَ فَــوْقَ عُـــرُوشٍ
أنْ يُضَحُّــوا بِعِـزِّهَــا وَيَجُــودُوا !
عَلَّمَ الحَــاكِمِينَ كَيْفَ يَصِيــرُ الـــ
ـــحُكْمُ حُباً وَكَيْفَ تُـرعَىٰ العُهُـودُ !
يَــوْمَ عَادَ العَظِيمُ فُــكَّت عَنِ الشّعْــ
ـــبِ المعَنَّىٰ سَــلاَسِلٌ وَقُيُــودُ
رَفَعَ الــرّأسَ عَـالِيــاً بَعْـدَ مَـا كَـانَ
يُعَــانِـي مِمَّــا تُعَــانِي العَبِيــدُ !
وَإذَا الشّعْبُ بَعْـدَ عَهْـدٍ مِنْ الحِجــ
ـــرِ طَلِيقٌ وَسَيِــدٌ لاَمُسُـــودُ
ألْبَستـــهُ يَــدَاكَ مِن حُلَل العِـــزّ
بُــــرُوداً وَجلّلْتـــــهُ السعُـــودُ
فَــاسْتَعَادَ الصّحْــرَاءَ وَاقْتَحَمَ الوَهْــ
ــمَ فَوَلّىٰ العِـدَىٰ وَغِيظَ الحَسُــودُ !
وَحَمَــاهَــــا مِنَ الخَــوَارِج أُسُــدٌ
أيْنَ مِنْهَـا فِي الغَـابِ تِلْكَ الأسُــودُ !
أُشْرِبَت حُبّ أرْضِهَـا وَهْيَ فِي الغَيْــ
ـــبِ وَلَـمْ يَسْلُ شَيْخُهَـا وَالــوَلِيـدُ
ضَـــرّجَـت رَملَهَــا بِأزْكَـى دِمَــاء
لَم تُخضّـب بِمِثْلِهَــا قَبْـلُ بِيـــدُ !

وَانْجَلَـــىٰ لَيْـــلُ أَجْنَبِـــي دَخِيـــلٍ

وَتَـــوَلّتْ أَيَـــامُـــهُ وَهْيَ سُـــودُ !

فَغَبِيٌّ مَنْ يَنْطَحَ الصّخْـــر كَـالـوَعـــ

ـــلِ وَلَم يَـــدْرِ أَنَّـــهُ جُلْمُـــودُ !

وَإِذَا اعتَلّتِ النُّفُـــوسُ فَـــلا طِبٌّ

حَكِيـمٍ وَلاَ عِـــلاَجٌ يُفِيـــدُ !

* ● *

يَـــا سَلِيلَ الأُبَـــاةِ دَامَ لَكَ المَجْـــ

ـــدُ كَمَـا نَـــرْتَجِي وَطَـابَ العِيـــدُ

وَهَنِيئـــاً بِـــالْغَيْـثِ بَعْـــدَ جَفَـــافٍ

مَـاتَ فِيـــهِ الثّـرَىٰ وَجَـفّ العُـودُ !

عِشْتَ لِلـــدّينِ وَالعُـــرُوبَـــة حَتَّى

يَبْلُغَـــا فِي ظِـــلاَلِكُم مَـــا تُـــرِيـــدُ

وَسَـــــلاَمٌ عَلَى أَبِيـكَ الـــذِي لَمْ

يُجْـــزِهِ عَـنْ فِـــدَاهُ إلاَّ الخُلُـــودُ

رَاتِعـاً فِي جَنَـانِـــهِ الخُضْـرِ مُـرْتَـا

حـــاً رَضِيّـــاً بِمَـا يَنَـــالُ الشّهِيـــدُ

وَرَعَى اللّـــهُ الفَـــرْقَـــدِينَ وَعُمَـــر

لَـــكَ ـ يَا سَـيِّـــدَ البِـلاَدِ ـ مَـدِيدُ !

المُحَرّمُ

هَــذَا المُحَــرَّمُ قَــدْ أطَلَّ هِــلاَلُــهُ ... وَأضَــاءَ فِيــهِ جَمَــالُــهُ وَجَــلاَلُــهُ
عَبـرَ الــزَّمَـانَ مَـرَاحِــلاً وَكَأنَّـهُ ... مُتَجَــوِلٌ لاَيَنْتَهِـي تِــرْحَــالُــهُ
فَلَكٌ يَــدُورُ بِنَــا وَيُسْـرِعُ لاَهِثــاً ... تَطْـوِي الحَيَـاةَ وَعُمْـرَنَـا أرْتَـالُـهُ
عَـامٌ مَضَــى وَأتَى جَـدِيــدٌ بَعْـدَهُ ... وَلَسَــوْفَ تَأتِي بَعْــدَهُ أمْثَــالُــهُ
مَــرْحَىٰ بِـوَافِـدِنَا الـذِي تَهْفُـو لَـهُ ... كُلُّ القُلُــوبِ وَيُــرْتَجَى إقْبَـالُـهُ
مَــــاذَا حَمَلْـتَ لِعَــــالَـمٍ مُتَقَلِّبٍ ... عَصَفَتْ بِنَـا فِي بَحْـرِهِ أهْـوَالُـهُ ؟
يَهْتَـزُّ كَـالبُـرْكَــانِ فِي هَيَجَـانِـهِ ... وَيَمِيـدُ فِيــهِ جَنُـوبُـهُ وَشَمَــالُـهُ
وَيَقُـودُهُ العُلَمَـــاءُ لِلْمَـوْتِ الــذِي ... يَشْقَىٰ عَلَى يَـدِهـم بِـهِ جُهَـالُـهُ !
وَنَئِنُّ نَحْنُ مِنَ الــزَّمَـانِ وَجَـورِهِ ... وَالجَـائِرُ السفَّـاحُ فِيــهِ رِجَـالُـهُ !
وَلَىٰ القَــدِيمُ وَلَمْ يُحَقِّق عَهْــدُهُ ... أمْنــاً، وَلاَ سَعِـدَت بِــهِ أجْيَـالُــهُ
وَأتَى الجَدِيدُ يُعِيدُ سِيرَةَ مَنْ مَضَـى ... وَكَأنَّمَــا هُــوَ شَخْصُــهُ وَمِثَـالُـهُ !
لاَخَيْــرَ فِي دَاعٍ إذَا لَمْ يحْتَــرِم ... أقْــوَالَــهُ، وَتُـزَكِّهَــا أفْعَــالُـهُ !
أيَمُــوتُ طِفْلٌ فِـي نِظَــامٍ عَــادِلٍ ... وَتُصَفِّقُ الأيْــدِي لِمَنْ يَغْتَـالُـهُ ؟
أيَعِيشُ شَعْبٌ فِي الخِيَـامِ مُشَـرَّداً ... وَيُـدَاسُ مَسْجِـدُهُ، وَيُنْهَـبُ مَـالُـهُ
وَحُمَـاةُ هَـذَا العَهْدِ تَـرْقُبُ مَـوْتَـهُ ... وَيَســرُّهَــا أنْ تَنْطَـوِيَ أجَــالُـهُ !

—* *—

يَـــاوَافِـــداً مَـــاذَا حَمَلْتَ لِعَـــالَمٍ مُتَطَلّعٍ لَـمْ تَسْتَقِم أحْـــوَالُـــهُ ؟
الحُـــــرُّ فِيـــهِ مُطَـــارَدٌ لاَيَنْتَهِي - وَإنْ انحَنَى - لِمُـذِلِـهِ إذْ لاَلُـهُ
حَقٌّ بِـأنْ يَشْقَى لِيُسْعِـدَ غَيْـــرَهُ وَبَأنْ تَـــدُومَ وَإنْ أبَـى أغْــلاَلُـهُ
وَبِأنْ يَعِيشَ مُقَــزَّمـــاً فِي قُمْقُمٍ تُحْصَىٰ عَلَيْـــهِ كُنُــوزُهُ وَغِـلاَلُـهُ
وَالشَّـرْقُ يَمْتَصُّ الجِـرَاحَ وَيَشْتَكِي مِنْ فُـرْقَـةٍ وَهَنَـتْ بِهَـا أوْصَـالُـهُ
مُتَمَـزِّقٌ وَخُصُـــومُـهُ فِـي خَنْـدَقٍ وَالخُلْفُ دَاءٌ لاَيَـزُولُ عُضَـــالُـهُ
قَـــدْ كَـانَ يَخْطُـبُ وُدَّهُ وَيَخَـافُــهُ مَنْ خَـاصَمُـوهُ وَلاَ يُطَـاقُ نِـزَالُـهُ
وَمَنَـــارَةً لِلْعِلْمِ وَاضِحَـــةَ الهُــدَى فِي عَـــالَمٍ غَطّى عَلَيْـهِ ضَـلاَلُـهُ
مَجْـــدٌ إذَا مَـــا أنْكَــرُوهُ فَهِـــذِهِ فِي كُلّ أرْضٍ - حَيــةً أطْـلاَلُـهُ

— * —

ذَكَّـــرْتَنِي يَـاوَافِـداً عَهْـداً مَضَى مُتَألِّقـــــاً رَفّتَ عَلَيَّ ظِــــلاَلُــهُ
يَسْرِي إلَيَّ شَــذَاهُ مِنْ أرْضِ الهُدَىٰ عَبقـاً وَنُـوراً فِي الفُـــؤَادِ مَجَـالُـهُ
مُـذْ هَـزَّ يَثْـرِبَ حَـادِثٌ لَمـا يَـزَل مِلَء القُلُـوبِ وَفِي العُيُـونِ خَيَالُـهُ
بَـرَزَتْ مَـــوَاكِبُهَـا تُعَـانِـقُ وَافِـداً لِلّــهِ هِجْـرَتُــهُ، وَفِيــهِ نِضَـالُـهُ
غَنَّتْ مَـــوَاكِبُهَـــا لَـــهُ ألْحَـــانَهَـــا طَـربــاً، وَطَيَّبِتِ التّـرابَ رِحَـــالُـهُ
وَارْتَـادَ رَاعِيهَـا الـرِّمَـــالَ فَـرَاعَـهُ مِنْ حَــوْلِـهِ مَـــا أنْبَتَتْـهُ رِمَـــالُـهُ
وَزَكَت شَمَـارِيخُ النّخِيلِ وَبُـورِكَت بِقُـدُومِ مَنْ أحْيَـا الوَرَى إرْسَـالُـهُ
فَكَأنَّمَـــــا حَلَّ الـــرَّبِيعُ بِيَثْــرِبٍ وَاخْتَـالَ فِي أعْـرَاسِهَـــا مُخْتَـالُـهُ
وَبَنَى بِهَـــا لِلّــهِ مَسْجِـدَهُ الــذِي أعْلَى نِــدَاءَ اللّـهِ فِيــهِ بِـلاَلُــهُ !
دَوّى صَـدَاهُ مُجَلْجِــلاً فِي وَاحِهَـا وَانْسَـــابَ فِــي أعْمَـاقِهَـا إجْــلاَلُـهُ

وَاللَّـهُ أكْبَـرُ فِـي المَـآذِنِ صَيْحَـةٌ ... لِلشِّـــرْكِ تُعْلِنُ أنَّهَـــا زَلْــزَالُـهُ !
وَتَقَـاطَـرَت سُورُ الكِتَـابِ بِيَثْـرِبٍ ... وَجَـرَى عَلَى الهَـادِي بِـهِ إنْـزَالُـهُ
وَتَعَـــانَقَتَ فِيهَـا قُلُـــوبٌ طَـالَمَـــا ... احْتَـدَمَ العَـدَاءُ بِهَا وَثَـارَ جِـدَالُـهُ
خَسِيَ اليَهُـــودُ بِيَثْـرِبٍ لَمَّـــا رَأوْا ... فِيهَـــا النَّبِيَّ وَحَـوْلَـــهُ أشْبَـالُـــهُ
نَـــذَرُوا لِنُصْـــرَةِ دِينِـــهِ أرْوَاحَهُم ... فَهُمُــو دُرُوعُ مُحَمَّـدٍ وَنِصَـــالُـهُ !
يَقِفُـونَ فِي الأسْحَارِ خَلْفَ مُحَمَّـدٍ ... صَفـــاً، وَتَجْمَعُهُم بِـــهِ آصَـــالُـهُ
وَبَـــدَا البِنَـاءِ لِـــدَوْلَـــةٍ عَـرَبِيَـــةٍ ... مُثْلَى، وَقُـــدِرَ لِلْبِنَـــاءِ كَمَـــالُـــهُ
فَتَفَتَّحَتْ أبْـــوَابُ مَكَّـــــةَ وَانْحَنَتْ ... أصْنَـامُ شِـرْكٍ وَانْطَـــوَتْ أقْيَـالُـهُ
وَالـدِّيـنُ يُسْـرٌ لاَ التِـزَامٌ مُـــرْهِقٌ ... تُـؤذِّي النُّفُوسَ إذَا اهْتَـدَت أثْقَالُـهُ
وَالنَّـاسُ إخْـــوَانٌ سَـوَاسِيَـــةٌ بِمَـا ... يَـدْعُـــو إلَيْـهِ حَـرَامُـهُ وَحَـــلاَلُـهُ
بِـالحُبُّ جَـاءَ، وَبِـالعَـدَالَـةِ والتُّقَى ... وَلِمَبْـدَإِ التَّـــوْحِيـدِ كَـانَ قِتَـــالُـهُ
وَمَضَـى وَقَـدْ أرْسَـى قَـوَاعِدَ دَوْلَـةٍ ... كَـــانَ المُضِيَّ لِنَهْجِهَـــا أعْمَـالُـــهُ

* — * —

مَـــاكُنْتَ إلاَّ مِنْحَـــةً مِنْ رَبِّنَـــا ... لِيَرى الطَّـرِيقَ إلَى الهُدَى ضُــلاَّلُهُ
بَلَّغْتَ أمْـــرَ اللَّـــهِ غَيْـــرَ مُقَصِّـــرٍ ... وَفَتَحْتَ مَـــا قَـدْ أُغْلِقَـتْ أقْفَـالُـــهُ
وَنُصِـرْتَ بِـالرُّعْبِ الـذِي أُعْطِيْتَـهُ ... فَكُفِيتَ مَـا بِـالسَّيْـفِ كُنْتَ تَنَـالُـهُ
فِيكَ المَــــدِيـحُ يَطِيبُ إلاَّ أنَّـــــهُ ... يَـــدْنُـو إلَيْكَ فَتَسْتَحْـيِ أزْجَـالُـــهُ
إنْ لَمْ يَكُنْ بِفَمِي وَشِعْرِي فَهْوَ فِي ... قَلْبِي هَـــوىً مُتَـــدَفِّـقٌ شَـــلاَّلُــهُ
يَهْنِي فُـــؤَادِي أنَّـــهُ بِـكَ مُـــومِنٌ ... وَعَلى يَـــدَيكَ سَتَنْتَهِي أوْجَـــالُـــهُ
فَـاضْـرَعْ لِـرَبِّـكَ أنْ يَمُنَّ بِتَـوْبَـةٍ ... تُنْجِي فَإنَّكَ مَـنْ يُجَـابُ سُـــؤَالُـهُ

وَاشْفَعْ فَـإِنَّكَ مَنْ تُشَفَّعَ يَــوْمَ لاَ لاَ يَفْـدِي الغَنِيَّ إذَا افْتَـدَى أمْوَالُـهُ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّــهُ فِي مَلَكُــوتِــهِ وَجَـزَاكَ مَـا تُجْـزَى بِـهِ أرْسَـالُـهُ

* — — *

يَـاوَافِـدَ الخَيْـر ! الـذِي نَهْفُـو لَـهُ مُتَطَلِّعِينَ، مَتَى يَحِيـنُ مَنَـالُـهُ ؟

لاَ يَأسَ فِي هَـذِي الحَيَـاةَ لِكَـائِنٍ مَـا لَم تَمُت فِي قَلْبِـه آمَـالُـهُ !

المُطَهّـر

وَافَى هِـــلاَلُـكَ غُـــرّةُ الأزْمَـــانِ
يَخْتَـــالُ بَيْـنَ مَـــوَاكِـبِ الإيمَـــانِ
وَافَى هِـــلاَلُكَ فِي غَـــلاَئِلَ نُـــورِهِ
مُتَـــوَهِجـــاً فِـي أُفقِـــهِ المُـــزْدَانِ
نَفَحَـــاتُ قُـــدْسٍ لَمْ تَـــزَلْ فُـــوَّاحَـــةً
بِعَبِيـــرِهَـــا فِـي أُمَّـــةِ القُـــرْآنِ
بِـــالطُّهُـــرِ يَنْضَح وَالهِـدَايَــة مَــوْسِمٌ
لِلْخَيْـــرِ يَحْمِلُـــهُ إلَى الأكْـــوَانِ
شَـــدُّوا إلَيْكَ عُيُـــونَهُم وَقُلُـــوبَهُم
وَتَـــرَقَّبُـــوكَ تَـــرقّبَ اللّهْفَـــانِ
وَرَنت إلَيْـكَ جُمُـــوعُهُم مُشْتَـــاقَـــةً
تَلْقَـــاكَ بِـــالأرْوَاحِ والأحْضَـــانِ
دَقُـــوا الطُّبُـــولَ وَزَغْـــرَدُوا لَمّـــا رَأوا
إطْـــلاَلَـــةً قَـــرَّتْ بِهَـــا العَيْنَـــانِ
لَمّـــا رَأوْكَ عَلَـى المَـــآذِنِ كَبِّـــرُوا
مُسْتَبْشِـــرِينَ بِمَـــوْسِمِ الغُفْـــرَانِ
فِي كُـلِّ بَيْتٍ فَـــرْحَـــةٌ وَبَشَـــائِرٌ
مِلْءَ القُلُـــوبِ وَمِلْءَ كُـلّ لِسَـــانِ !

وَمَبَـــاهِجٌ رُوحِيَّــــةٌ أَسْـــرَارُهَـــا
تَنْسَـــابُ فِي الأَعْمَـــاقِ وَالـــوِجْـدَانِ
تَــزْكُــو النُّفُــوسُ بِــهِ وَتَبْلَغُ صَفْــوَهَـا
مِمَّـــــــا تَعَلَّقَهَـــــــا مِـنَ الأَدْرَانِ
وَيُــزِيحُ عَنْهَــا مَــا يَعُــوقُ سُمُــوَهَــا
وَبُلُـــوغَهَـــا لِكَمَـــالِهَـــا الإِنْسَـــانِي
غَصَّتْ بِمَقْـدَمِـكَ المَسَـــاجِـدُ وَازْدَهَتْ
حَلَقَـــاتُهَـــا بِمَشَـــاعِلِ العِـــرْفَـــانِ
يَسْعَى إِلَيْهَـــا المُـــومِنُـــونَ تَحُفُّهُمْ
عِنْـــدَ الصَّـــلاَةِ مَـــلاَئِكُ الـــرَّحْمَـــانِ
كَمْ خَـــاشِعٍ لِلَّـــهِ لَمْ يَـكُ خَـــاشِعـــاً
حَتَّـــى حَلَلْتَ بِقَلْبِـــــهِ الظَّمْــــآنِ !
صَلَّى وَصَـــــامَ لِـــرَبِّــــهِ مُتَعَــوِذاً
مِنْ وَسْـــوَسَـــاتِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَـــانِ
وَمُضَلَّلٍ نَـــــوَّرْتَ دَرْبَ حَيَـــاتِـــهِ
وَأَحَلْتَ حَيْـــرَتَـــــهُ إِلَى اطْمِئْنَـــانِ
مَـــا كَـانَ صَـــوْمكَ مِحْنَـــةً وَمَجَـاعَـــةً
كَـــلاَّ، وَلاَ هُـــوَ قِمَّـــةُ الحِـــرْمَـــانِ !
مَـــا كَـــانَ إِلاَّ قُــرْبَـــةً مَفْـــرُوضَـــةٍ
يَبْـــدُو بِهَـــا الإِسْـــلاَمُ كَـــالْبُنْيَـــانِ

الأغْنِيَـــــاءُ بِمَـــالِهِـمْ فِي صَـــــوْمِهِم
وَالمُعْـــدِمُـــونَ الجَـــائِعُـــونَ سِيَـــانِ
لَيْسَ الصِيَـــــامُ بِمَظْهَـــــرٍ لَكِنَّـــــهُ
خُلُـقٌ وَتَقْـــــوِيـمٌ، وَخَلْـقٌ ثَـــــانِـي

* ● *

هَـــذِي لَيَـــالِيكَ الحِسَـــــانُ عَـــرَائِسٌ
وَضَّـــــاءَةٌ مَـــوْفُـــورَةُ الإحْسَـــــانِ
الحُبُّ رَفْـــرَفَ فِي سَمَـــاهَـــا وانْمَحَت
القُلُـــوبِ وَنَـــزْغَـــــةُ العُـــدوَانِ
وَتَبَـــادَلَ النَّـــاسُ التَّحَـــايَـــا إخْـــوَةً
وَتَـــزَاوَرُوا بِـــالْـــوَرْدِ وَالـــرِّيحَـــانِ
مَـــرْحَىٰ هِـــلاَلَ الخَيْـــرِ ! فِيـكَ لأمَّتِي
أمَلٌ بِعَـــوْدَةِ مَجْـــدِهَـــا الـــرَيَّـــانِ
الْيَـــوْمَ تَجْمَعُ أمْـــرَهَـــا وَتُعِيـــدُ مَـــا
هَـــدَّ الخِـــلاَفُ بِهَـــا مِنَ الأرْكَـــانِ
مِنْ بَعْـــدِ مَـــا تَـــاهَتْ مَـــرَاكِبُهَـــا بِـــلاَ
هَـــدَفٍ يُـــوَحِـــدُهَـــا وَلاَ رُبَّـــان !
فَأضِيءْ مَسِيَـــرَتَهَـــا بِنُـــورِكَ تَسْتَعِـــدُ
إشْعَـــــاعَهَـــا، وَتَنَـلْ أعَـــزَّ مَكَـــانِ

يَـــا أهْلَنَـا فِـي القُـدْسِ يَـــامَنْ شَيَّــدُوا
بِـــدِمَـــائِهِم مَـــالَمْ يُشَيِـــد بَـــانِي
قَـــدرُ الطُّفُــولَـة أنْ تُـــرِيقَ دِمَـــاءَهَـــا
وَتُبَـــــارِزَ الأعْـــــدَاءَ فِي المِيــــدَانِ
لَـمْ تَلْـــــهُ فِـي رَوْضٍ وَلاَ فِي مَلْعَـبٍ
أوْ تَخْـلُ فِي يَـــــوْمٍ مِـنَ الأحْـــزَانِ
يَكْفِيكُمُـــو فِي التّضْحَيـــاتِ سَخَـــاؤكُم
بِـــالـــرُّوحِ وَالأمْـــوَالِ والأبْـــدَانِ
لَـوْ كَـــانَ مَنْ فِي الأرْضِ يَعْبُـــدُ أرْضَـهُ
كُنْتُّم بِهَـــا مِنْ عَـــابِـــدِي الأوْطَـــانِ !
فَتَحِيَــــةً لِصِغَـــارِنَـــا مَـنْ زَلْـــزَلَتْ
أحْجَـــــارُهُم مُسْتَنْقَـعَ الطُّغْيَـــــانِ
مَنْ ألْقَمُـــوا (شَـامِيـــرَ) مِنْ أحْجَـارِهِم
مَـــاغَصَّ مِنْـــهُ وَخَـــرّ لِـــلأذْقَـــانِ !
صُمْنَـــا. وَصُمْتُمُ قَبْلَنَـــا بِجِهَـــادِكُم
فَلْتَهْنَـــأُوا بِعِبَـــادَةِ الشُّجْعَـــانِ !

* ● *

جَـــاءَ المُطَهِّــرُ ! فَـــاسْتَعِــدَّ لَتَــوْبَــةٍ
فَـــالعُمُـــرُ وَمضٌ، وَالْحَيَـــاةُ ثَـــوَانِي !
وَاسْجُـــــد لِـــرَبِّكَ وَالتَمِسْ نَفَحَـــاتِـــهِ
وَاقْطِـفْ فَإنَّ القَطْـفَ فِـي الإبَّـــــانِ !

القصيدة التي ألقيت بين يدي جلالة الملك في ليلة المولد النبوي
بمناسبة تدشين مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء

المَعْلَمَةُ

بَلغتَ بِــــالعَــــزْمِ مَــــالا تَبْلَـغُ الهِمَمُ
وَشِــدتَ مَــالَـمْ تُشَيـد مِثْــلَـــهُ الأمَمُ
هَـــذَا البِنَــاءُ الــذِي أعْلَيْـتَ شَــامِخَـــهُ
قَـدْ غَضَّ طَـرْفَيْـهِ مِـنْ إجْـلاَلِـهِ الهَـرَمُ !
شَتَـــانَ مَن شَيَّـدُوا لِلْمَـــوْتِ أضْـرِحَـــةً
وَمَــنْ بِنَــــايَتُهُم قُــــرْبَىٰ وَمُغْتَنَـمُ
دَعَـوْتَ جِـــنَّ سُــلَـيْمَــانٍ لِتَــرْفَعَـهُ
فَبَــادَرَتْ نَحْــوَكَ الأمْــلاَكُ تَــزْدَحِمُ !
عَبّأتَ فِيــهِ مِنَ الطَّــاقَــاتِ أمْهَــرَهَـــا
وَدَعَّـمَ العِلْمَ فِــي إرْسَـــــائِهِ القَلَـمُ !
أرْسَيْتَـهُ فَــوْقَ مَـوْجِ البَحْـــرِ سَـامِقَـــةً
قِبَـــابُـــهُ تَخْتَفِي مِـنْ حَـــوْلِهَـــا القِمَمُ
لَمْ يَشْهَــدِ البَحْــرُ عِمْــلاَقـاً بِشَـــاطِئِـهِ
لَــهُ مِـنَ المَـاء - يَجْـرِي تَحْتَــهُ - دِعَمُ

تَــرْنُـو النُّجُــومُ إلَيْــهِ وَهِيَ خَـاشِعَــةٌ
وَيَنْثَنِي المَــوْجُ عَنْـــهُ وَهْــوَ مُحْتَشِمُ !
أنَّــى التَفْتَّ رَأتْ عَيْنَــــاكَ رَائِعَــــةً
وَحَيْثُمَــــا سِــرْتَ فَـــالإبْــدَاعُ مُنْتَظِمُ
قَــدْ أبْــرَزَ الفَنُّ فِـي أبْهَــائِهِ تُحَفـــاً
رَوَائِعـــاً عَـــزَّ أنْ يَأتِـي بِهَـــا حُلُمُ
تُسَـــافِــرُ العَيْنُ فِـي أبْهَــائِهِ سَعَـــةً
كَـأنَّــــهُ فَلَـكٌ رُصَّـتْ بِــــهِ نُجُـمُ
ويَسْــرَحُ الفِكْــرِ مَأخُــوذاً بِــرَوْعَتِــهِ
فِي رِحْلَــةٍ لَمْ يَسِــر فِي مِثْلِهَـا قَـدَمُ !
كَأنّــــهُ قِطَعٌ مِنْ لُـــؤلُـــؤٍ نُظِمَت
أوْ هَيْكَلٌ شَيــدَتْ أبْــــرَاجَـــهُ إرَمُ !

* ● *

تَــزْهُــو مَنَــارَتُــهُ العَــذْرَاءُ فِي شَمَمٍ
عِمْـــلاَقَـــةً بِسِمَـــاتِ الفَـنِّ تَتّسِمُ
كَأنَّهَــــا سُلَّـمٌ يَـــرْقَىٰ الأذَانُ بِـــهِ
تُقَبِّـلُ النَّجْمَ فِــي الجَـــــوْزا وَتَسْتَلِـمُ
وَاللَّـــهُ أكْبَــرُ فِي أجْـــوَائِهَـــا عَبِقٌ
مِلْءَ المَجَــرَّاتِ فِــي أسْمَــاعِهَـــا نَغَمُ

كَمْ سَامِعٍ لأذَانِ اللّهِ تَرْفَعُهُ
لُبَى، وَكَانَ بِهِ فِيمَا مَضَى صَمَمُ !

وَكَمْ قُلُوبٍ مَرِيضَاتٍ بِسَاحَتِهِ
صَلَّتْ فَزَايَلَهَا الإرْهَاقُ وَالسّقَمُ !

تَسْرِي بِهِ نَفَحَاتُ اللّهِ مُرْسَلَةً
لِمَنْ أتَىٰ خَاشِعاً لِلْخَيْرِ يَغْتَنِمُ

وَالمَاءُ فِيهِ رَحِيقٌ سَالَ كَوْثَرُه
وَمَنْهَلٌ يُرْتَوَى مِنْ فَيْضِهِ شَبِمُ

* ● *

وَجَلَّ مِحْرَابُهُ فِي عَيْنِ نَاظِرِهِ
كَالْقَلْبِ فِي صَدْرِهِ يَجْرِي إلَيْهِ دَمُ !

يَكَادُ يثْنِي عَلَى الأيْدِي التِي صَنَعَت
جَمَالَهُ وَهْوَ مَزْهُوٌ بِمَا رَسَمُوا

أنَامِلٌ أبْدَعت فِي كُلِّ رَائِعَةٍ
بِاللَّهِ تُبْدَا وَبِالقُرْآنِ تُخْتَتَمُ

وَيَالأقْوَاسِهِ وَالفَنّ ألْبَسَهَا
مِنَ السَّنَا حُلَلاً لَمْ تُكْسَهَا رِيَمُ

تَرْتَدُّ عَنْ حُسْنِهِ الأبْصَارُ خَاسِئَةً
وَلَا تَكَادُ تُوفِي وَصْفَهُ الكَلِمُ

فَبَــارَكَ اللَّـــهُ فِي قَــوْمِي عَبَــاقِــرَةً
بَــاهَىٰ الــزَّمَــانُ بِهِم مَنْ كَــانَ قَبْلَهُمُ
صبُــوا مَــوَاهِبَهُم فِيــهِ فَغَــاصَ بِهَــا
فِي مَــوْجَــةٍ مِن سَنىً شَــلاَّلها عَــرِمُ

* ● *

رَأيْتُ فِــي آيــهِ الفَــرْدَوْسَ ثَــانِيَــةً
وَمَجْـدَ غَــرْنَـاطَــةٍ تَـزْهُــو بِهَــا الأُطُمُ
جَــلاَلُــهُ نَفَحَــاتٌ مِـنْ جَــلاَلَتِهَــا
وَمِنْ نَسَــائِمِهَــا تُسْتَــرْوَحُ النَّسَمُ
غَــرْنَـاطَــةٌ فِيـهِ عَــادَتْ بَعْـدَ غَيْبَتِهَــا
كَأنَّهَــا مِنْ عَــوَادِي الــدَّهْــرِ تَنْتَقِمُ !
وَنَحْنُ مَـنْ وَرِثُــوا أمْجَــادَ أنْــدَلُسٍ
فَنــاً وَعِلْمــاً وَلَمْ يَقْعُــد بِنَــا عُقُم !
فِي كُـلِّ دَارٍ لَنَــا فَـنٌّ بِقُــرْطُبَــةٍ
لَمْ يُبْلِــهِ وَهْــوَ فِي أحْضَــانِنَا قِــدَمُ !
وَالنَّــاسُ بَــانِـي بِنَــاء أوْ مُتَمِمــهُ
وَآخَــرُونَ إذَا مَــا شَيَّــدُوا هَــدَمُــوا !

* ● *

حَجّتْ إلَيْــهِ وُفُــودُ الشّعْـبِ ظَــامِئَــةً
كَأنَّـــــهُ البَيْتُ مَعْمُـــــوراً أوْ الحَــــرَمُ !
لَسَــوْفَ يَبْقَــى مَــدَىٰ الأحْقَــابِ مُعْجِـزَةً
عِمْـــلاَقَـةً كُلّ صَـــرْحٍ حَــوْلَهَـا قَــزَمُ !
وَمَـــا المَـــآثُـــر عُمْـــرانـــاً وَلا تَـــرَفـــاً
وَلاَ هَيَـــــاكِلَ نُعْلِيهَـــــا فَتُحْتَـــــرَمُ
وَإنَّمَـــا هِيَ لِـــلأجْيَـــالِ مَـــدْرَسَـــةٌ
وَنَـــــاطِقَـــاتٌ بِمَــــا لاَتُفْصِـحُ الكَلِمَ

* ● *

أبَـا المَجِيــدَيْنِ جَـازَى اللَّـــهُ سَعْيَك عَنْ
شَعْبٍ أصِيـلٍ بِهَــدْيِ اللَّــــهِ يَلْتَــزِمُ
وَلَمْ تَــــزَلْ تَــزْدَهِي فِيــهِ صَنَــائِعَكُم
كَـأنَّهَــــــا وَهْيَ فِـي أرْجَــــائِهِ دِيَـمُ
إذَا تَأوَّه مِـنْ جُــــرْحٍ سَهِــــرتَ لَـــــهُ
وَمَـسَّ جَنْبُـكَ مِـن آلامِــــــــــهِ ألَـمُ !
مَـا انْقَـادَ يَــوْمـاً وَلَمْ يَـرْكَعَ لِطَــاغِيَـةٍ
وَلاَ انْحَنَىٰ رَأسُـــهُ يَــوْمــاً لِمَنْ ظَلَمُــوا
شَمَــــائِلٌ هِيَ فِيــــهِ مِنْ شَمَــائِلَكُم
أصِيلَـــــةٌ هِيَ فِيمَـــــا بَيْنَكُم قِسَــمُ

لَمَّـا دَعَـوْتَ إِلَى الحُسْنَـى اسْتَجَـاب لَهَـا

سَمحـــاً وَمن طَبْعِـــهِ الإيثَـارُ وَالكَـــرَمُ !

وَلَيْسَ يَغْضَــبُ مِنْ جُـــوعٍ وَلاَ عَـــوَزٍ

كَمَـا يُـرى غَـــاضِبـاً إنْ دِيسَـتِ الحُـرَمُ !

وَمَـــا دَعَـــوتَ إِلَى جُلَـىٰ وَمَكْـــرُمَـــةٍ

إلاَّ وَلَبّـى، وَكَـــــــــانَتْ لاَؤُه نَعَـمُ !

كبـــرتُ لَمَـــا رَأتْ عَيْنِـي سَـــوَاعِـــدَهُ

تَبْنِي بِـإيمَـــانِهَـــا مَـــا لَيْسَ يَنْهَـــدِمُ

عَـودتَـــهُ حُبّ هَـذِي الأرْضُ مُـــذْ حَملَت

يَـــــدَاكَ فَـأسَ بِنَــــــاء لَيْسَ ينثَلِـمُ

فَسَـــــارَ خَلْفَكَ مُـــــؤتمـــاً بِــــرَائِدِهِ

وَرَائِدِ القَـــــوْمِ عَـــــدْلٌ لَيْسَ يُتّهَـمُ !

كَيَـــوْمَ زَلْـــزَلَهَـــا تَحْـتَ البُغَـــاةِ وَقَـــدْ

نَفَـــوا أبَـــاكَ فَلَم تَخْمُـــــدُ لَــــهُ حُمَمُ

وَشَنَّهَــــا ثَـــوْرَةً حَمْـــرَاءَ جَـــامِحَـــةً

كَـأَنَّهَـــــا وَقَـــــدِ احتَفَّـت بِهِم رُجُـمُ

شُــــدِهْتُ لَمَـــا رَأت عَيْنِـي مَـــوَاكِبَـــهُ

فِي زَحْفِهَـــا لِحُـــدُودِ الـــوَهْـمِ تَقْتَحِمُ

رَأَيْتُ شَـعْبـــاً تَحَـــدّى لَيْسَ فِي يَـــدِهِ

إلاَّ المَصَـــاحِفُ يَـــزْهُـــو بَيْنَهَـــا العَلَمُ

كَأنَّمَــــا ابْنُ زَيَـــادٍ عَـــادَ ثَـــانِيَـــةً
وَالسُّفُنُ فِي الرّمْلِ لاَ فِي البَحْرِ تَضْطَرِمُ !

حَـرَّرْتَ بِـالعَقْلِ لاَ بِـالسّيْفِ مَـا عجـزت
عَـنْ مِثْلِـــــــهِ أُمَـمٌ لِلسّيْـفِ تَحْتَكِـمُ

عَـــادَت بِحِكْمَتِكَ الصّحْـــرَاءُ وَاحْتَضَنَتْ
أبْنَـاءهَا. وَارْتَـدَىٰ بِـالخِزْيِ مَنْ وَهِمُـو !

كَأنَّمَـــا كُنْتَ إعْصَـــاراً أطَـــاحَ بِهِم
أوْ صَيْحَـةً فَـوْقَهُم مِنْ هَوْلِهَـا وَجِمُـوا !

لَمستَهَـــا بِعَصَـــا مُـــوسَـــى فَمَـــا لَبِثَت
أنْ اسْتَحَـــالتَ رِيَـاضـــاً نَشْـرُهَـــا عَمَمُ

وَكُنْتَ بَـــــراً بِـأبْنَـــاء مَنَحْتَهُمُــــو
عَفْــــواً وَأرَّقَهُـم مِن زَيْغِهِـم نَــــدَمُ

وَانْجَـابَ عَـنْ أرْضِنَـا عَهْـدٌ عَصَفْـتَ بِـهِ
كَـــالفَجْـرِ تَنْجَـابُ عَنْ إشْـرَاقِـــهِ الظلَمُ

وَلَمْ تَــــزَلْ لِلْمَعَـــالِي تَــرْتَقِـي صُعُـــداً
وَدَائِمــــــــاً أنْـتَ صَبَّ لِلْعُلَـى نَهِـمُ !

* ● *

أبَــا الأُبَــاةِ أعِـــدْهَــا سَمْحَــــةً فَبِكُم
شَمْلُ العُـــرُوبَـــةِ وَالإسْـــلاَمِ يَلْتَحِمُ

أنْقَـذَت بِـــالـوَحْـدَةِ الكُبْـرَى مَغَـــارِبَنَـا

مِنَ الضّيَــــــاعِ فَعَـــــادَ الشّمْـلُ يَلْتَئِمُ

وكَيْفَ نَــرْفُـضُ مَـــا يُفْضِي لِعِــزَّتِنَـــا

وَالـدّيـنُ يَجْمَعُنَـــا وَالضّـــادُ والـــرّحِمُ

وَكَيْفَ نَبْقَى لِــــذَاكَ الغَــرْبِ مَـــزْرَعَــةً

وَمَـــرْتَعـــاً يَــرْتَــوِي مِنَّـــا وَيَلْتَهِمُ ؟

وَكلّ خُلْـفٍ سَــــــرَابٌ لاَيُعــــــوقنَــــا

عَن المَسِيــــــر، وإنْ حَلَّتْ بِنَــــا نِقَمُ

وَقَـــدْ بَــدَأتَ فَتَمم صَـــرحَ وَحْــدَتِنَـــا

فَنَحنُ عَـــونٌ لِمَـــا تَبْنِيــــهِ وَالخَـــدَمُ

وَاطْـرُد عَنِ الـدّينِ مَـــا يَغْشَى مَكَـارِمَـهُ

فَـــالــدّينُ يُصْلِحُ مَـــا لاَ تُصْلِحُ النظمُ !

وَلاَ تَمُـــوتُ مِنَ الفَقْـــرِ الشُعُـــوبُ وَلاَ

تَنْهَـــارُ إلاَّ إذَا مَـــا انْهَـــارتِ القِيَمُ !

وَمَـــا سِـوَى سِبْطِ طَـــهَ مَنْ يُـرَادُ لَهَـــا

وَمَـــا سِـــوَاهِ لِهَـــذَا الـديـنِ مُعْتَصَمُ

مِنْ كُلّ مُنْتَحِلٍ بِـــالــــدينِ مُـــرْتَـــزِقٍ

كَـأنَّ آرَاءَهُ فِـي دِينِنَـــــــــــا الحكَـمُ !

وَالـــدينُ يُسْــرٌ وَشَـــرْعُ اللَّـهِ وَاضِحَـــةٌ

أهْـــدَافُـــهُ وَالمُغَـــالِي كَـــاذِبٌ خَصِمُ

وَلَيْسَ لِلَّـــهِ فِي الإسْـــلاَم رَهْبَنَـــةٌ

وَلاَ كَـــرَاسِي اعتِـرَاف فَـــوْقَهَـــا صَنَمٌ !

وَإنَّمَـــا هُـــوَ نُـــورُ اللَّـــهِ حَيْثُ سَـــرَى

صحَـــابِـــهِ العَقْـلُ وَانْحَلَّتْ بِـــهِ الأزَمُ

* ● *

سَـــألْتُ رَبِـيَ أنْ تَحْيَـــــا إلَى زَمَـنٍ

تَـــرَى زُهُـــورَكَ فِيـــهِ وَهْـيَ تَبْتَسِمُ !

وَمَغْـــرِبِي جَنَّـــةٌ خَضْـــرَاءُ وَارِفَـــةٌ

يَمُـوتُ حَـــاسِدهَـــا غَيْظـاً وَيَحْتَـدِمُ !

وَأنْتَ قَـــائِدُنَـــا فِـي كُلِّ مَلْحَمَـــةٍ

مَتَى رَأتْكَ عَـــوَادِي الـــدّهْـــرِ تَنْهَـــزِمُ !

يَهنِيكَ شَعْـبٌ غَـــدا فِي حُبِـــه مَثَـــلاً

عَلَي الـــوَفَـــاء لَكُم أبْنَـــاؤهُ فُطِمُـــوا

قَـدْ هَـابَكَ الشِعْـــرُ وَاسْتَعْصَت شَـوَارِدهُ

وَمَـــالَهَـــا إنْ أبَتْ تَـــرْوِيضَهَـــا لُجُمُ

كَـــــذَاكَ كُـلّ عَظِيمٍ لاَيُحِيـطُ بِـــهِ

شعـــرٌ، وَلَـــوْ أنَّ كُلّ المُعْجَبِيـنَ فَمُ !

وَعَــاشَ شِبْــلاَكَ فِي عِــزٍ وَفِي دعــةٍ

لآلِئــــاً فِي عِقُــــودِ المَجْــــدِ تَنتَظِمُ

اليَــوْمَ يَهْنَــا بِمَــا شَيَّــدتَ وَالِــدكم

وَيَسْأَلُ اللّــــهَ أنْ تُــزْجَىٰ لَـكَ النِّعَمُ

يَـامَــوْلِـد النُّــورِ ! فِي مِيــلاَدِ مَعْلَمَـةٍ

أنْتَ الجَــلاَلُ ! وَهَـذَا المَجْـدُ وَالعظَم !!

دُعَـــاء

يَـــا خَـــالِقَ الكَـــوْنِ مَن أعْلَى بِقُـدْرَتِـــهِ
سَمَـــاءَهُ ثُمَّ أرْسَـــاهَـــا بِـــلاَ عَمَـــدِ
وحَفَّهَـــا بِسِيَـــاجٍ مِنْ جَـــلاَلَتِـــهِ
كَمَــــــا أرَادَ فَلَمْ تَجْنَـحْ وَلَمْ تَمِــــــدِ
جِبَـــالُهَـــا الشـــمُّ أوْتَـــادٌ وَقُـــدْرَتـــهُ
أجَلَ فِي خَلْقِهَـــا مِن قُـــدْرَةِ الــــوَتَـــدِ
نَـــوَّرْتَ ظلْمَتهَـــا بِـــالشّمْسِ مُشْـــرِقَـــةً
مِنْ نُـــــورِ وَجْهِك لَمْ تُطْفَأ وَلَـمْ تَبِـــدِ
وَبِـــالْكَـــوَاكِبِ تَسْـــرِي فِي مَطَـــالِعِهَـــا
مسَـــارِجـــاً وَمَصَـــابِيحـــاً بَـــلاَ عَـــدَدِ
يَـــا مَـــنْ بِقَـــوْلِـــهِ (كُـــنْ) قَـــامَتْ عَـــوَالِمُـــهُ
وَكُلّ آيَـــاتِـــهِ مِنْ أمْــــرِهِ الأبَـــدَي
وَوَاهِبَ الـــرّوحِ أجْسَـــامـــاً تُقِيمُ بِهَـــا
كَمَـــا يَشَـــاءُ، وَيُحْيِيهَـــا إلَى أمَـــدِ
تُشْقِي بِعَـــدْلِك أقْـــوَامـــاً، وَتُسْعِـــدُ مَنْ
تَشَـــاءُ فَضْـــلاً، وَأنْـتَ النّبّعُ ذُو المَـــدَدِ
يَـــامُخْـــرِجَ الحَـــبّ مِنْ أعْمَـــاقِ تُـــرْبَتِـــهِ
بِمَـــائِهِ وَبِطَعْـمٍ غَيْـــرِ مُتّحِـــــدِ

وَمُلْهِـمَ النّحْلِ عِلْمـــــاً فِـي خَلِيَّتِـــــهِ
فَشَـــادَ مِنْ رِيقِــهِ قَصْــراً مِنَ الشُّهُـدِ
وَمُجْـرِيَ الفُــلْــكِ كَـالأعْـلاَمِ يَحْمِلُهَـا
بِأمْـــرِهِ اليَمُّ وَالأمْـــوَاجُ فِـي صُعُـــدِ
تُصَــــارِعُ المَــوْجَ وَالأمْـــوَاجُ عَـــاتِيَـــةٌ
مُسَخّـــرَاتٌ لَهَـــا تَجْــرِي عَلَـى نَضَــدِ

* ● *

يَــــامَنْ يَــرَىٰ كُـلّ شَـيْء وَهُـــوَ مُحْتَجِبٌ
عَنْ كُلّ شَـيْء وَنُـــورُ الكَـوْنِ مِنْــهُ بُـدِي
سَمَـــوْتَ عَنْ كُلّ نِــدٍ أنْتَ خَــالِقـــهُ
وَعَنْ أبٍ لَـكَ مَخْلُــــوقٍ وَعَنْ وَلَــــدَ
لاَشَـيْءَ فِي الكَـــوْنِ إلاَّ وَهُـــوَ مُعْتَمِــــدٌ
عَلَيْكَ فِـي رِزْقِــهِ يَــاخَيْـــرَ مُعْتَمَــــدِ
رَزَقْتَ فِي الصّخُـــرَةِ المَلْسَـــاء كَـائِنَــةً
لَمْ تَشْقَ فِي الــرِّزْقِ أوْ تَنْهَض لَــهُ بِيَـدِ
يَـامُمْسِكَ الطّيْــر فِي الأجْـوَاء سَــابِحَـةً
فَلَمْ تَقَـع مِنْ أعَــــالِيهَـــا وَلَمْ تَحـــدِ
تَغْـدُو خِمَـاصاً إلَى المَـرْعَىٰ وَتُــرْجِعُهَـا
شَبْعَىٰ وَرَيَّــىٰ وَلَمْ تَنْـــزَح عَـنِ البَلَـــدِ

لاَيَنْفَعُ الكَــــدُّ مَنْ لَمْ تُعْطِــــهِ سَعَــــةً
وَقَــدْ يَعِيشُ قَلِيلُ الحِــرْصِ فِي رَغَــدِ !
أزْجَيْـتَ غَيْثَـكَ يَسْقِي كُـلَّ ذَابِلَــــــةٍ
فَـاخْضَـرّ وَجْـهُ الثَّــرَىٰ وَالتَفّ فِي بُـرُدِ
أعَــدْتَ بَهْجَتَهَــا مِـنْ بَعْـدِ مَــوْتَتِهَــا
بِــاللُّطْفِ مِنْـكَ وَلَــوْلاَ أنْـتَ لَمْ تَعُــدِ
فَغَــرّدَ الطّيْــرُ فِي أدْوَاحِــهِ وَجَــرَت
جَـدَاوِلُ المَــاء سَلْسَــالاً لِكُلِّ صِــدِي
وَعَــادَ لِــلأرْضِ شَيْخٌ كَـانَ يَحْــرثُهَــا
مِنْ بَعْـدِ يَـأسٍ لِيَجْنِي خَيْـرَهَـا فِـي غَـدِ

* ● *

يَــامَنْ يُسَبّحُ مَــا فِي الكَــوْنِ اجمَعِــهِ
لَــهُ، وَيَعْبُــدُهُ بِــالــرُّوحِ وَالجَسَــدِ
وَمَنْ بِقُــــدْرَتِــــهِ نَجَّىٰ الخَلِيـلَ فَلَمْ
تَمْسَســهُ نَــارٌ لَظَـاهَــا جِـدّ مُتّقِــدِ !
وأقْحَمَ البَحْـرَ مُـوسَـىٰ وَهْـوَ مُضْطَـرِبٌ
كَأنَّــهُ عَــابِــرٌ يَمْشِي عَلَى جَمَــدِ !
وَمَنْ أتَـىٰ رُوحُــــهُ عِيسَى فَصَــوَّرَهُ
وَكَلَّمَ النّــاسَ طِفْـلاً وَهْــوَ فِي المَهْــدِ !

وَمَنْ بَنَى مِــنْ خُيُــوط العَنْكَبُــوتِ عَلى
غَـــارِ النّبِـي دُرُوعـــاً لَسْــن مَنْ زَرِدِ !
ورَدّ عَنْــهُ قُــرَيْشــاً وَهْـيَ جَــامِحَـــةٌ
تَجَــرُّ أَذْيَــالَهَــا مِنْ غُصّــةِ الكَمَــدِ
هَــدَى بِـــهِ مَن تَحَــدَّوْهُ وَمَــنْ عَبَــدُوا
سِـــوَاهُ وَانْحَـــرَفُـوا جَهْــلاً عَنِ الجــددِ

* ● *

رُحْمَــاكَ رَبِّــي بِغَــرْقَىٰ لاَ نَجَـــاةَ لَهُم
إنْ لَمْ تُحِطْهُــمُ بِعَـــوْنٍ مِنْـكَ أوْ سَنَـــدِ
فِي عَـــالَم أظْلَمت فِيــهِ النفُّـــوسُ فَلَم
تَنقَــــد لِـــدَاعِيَـــةِ لِلْخَيْـــرِ أوْ تَقُــدِ
ضَلَّت عِبَـــادُكَ نَهْجَ الحَــقِّ وَاعْتَنَقُـــوا
مَــــذَاهِبـــاً أفْلَسْــتِ فِيهم وَلَمْ تُفِـــدِ
وَمَـــزَّقَتْهــم خِـــلاَفَـــاتٌ وَأنْظِمَـــةٌ
لَمْ تَــرْعَ حَقــاً لِمَقْهُـــورٍ وَمُضْطَهَــدِ
وَأصْبَحَتْ أرْضُنَــا غَـــابــاً وَمَسْبَعَـــةً
لاَ يَـامنُ الظّبِيُ فِيهَــا صَــوْلَـةَ الأسـدِ !
وإنْ تَكِلْهم فَقَــدْ تَــدْنُـــو نِهَـــايَتُهم
وَيُخْتَفِي لَحْظَـــةً مَـــاشَيــدَ فِـي مُــدَدِ

مَـاقِيمـــةُ العِلْم إنْ ضـاعَتْ حَضَـــارَتُنَـا
بِمَـــا نُعِــدُّهُ لِلتّـــدْمِيـــرِ مِنْ عُـــدَدِ ؟
تُــرْمَى (المَــلاَيِينُ) فِي الأَجْـوَاء ســابِحَــةً
وَالجُــوعُ يَـــرْمِي مَــلايِينــاً مِنَ المعَـدِ !
خَـــاضُــوا إلَى القَمَـــرِ الآفَـــاقَ فِي طَبَقٍ
كـــالْجِـنّ لاَتَخْتَشِي مِن رَاجِـمٍ رصَـــدِ
ولَـــوْ دَرَى أنّ مَنْ يَغْـــزُونَـــهُ تَتَـــرٌ
لاَســـوَدّ نُـــورُ مُحَيَّـــاهُ إلَى الأبَـــدِ !
غَطّت جَـــرَائِمنَـا الــدُّنْيَـا وَمَـــا سَعِـدَتِ
وَأَصْبَحَت غَـــابَـــةً لِلنّهبِ وَالطـــرَد !

* ● *

أَدْعُـــوكَ دَعْـــوَةَ خَطَّـــاء تُـــؤرِقُـــهُ
ذُنُـــوبُـــهُ وَســـوَىٰ مَـــوْلاَهُ لَـمْ يَجِـدِ
فَـــامْنَحْـهُ عَفْـــوَكَ وَاغْفِـــرْ مَـا تَعمَّـــدهُ
مِنَ الخطَـــايَـــا وَمَـــا لَمْ يَنـــو أوْ يُـــرِدِ
وكُنْ لَـــهُ يَـــوْمَ يَـــاتِـــي وَهْـــوَ مُنْكَسِفٌ
فِي مَـــوْقِـفٍ بِجُمُـــوع الخَلْقِ مُحْتَشِـــدِ
قَـدْ كُنْتُ أمْشِي خُطَـىٰ عُمْـرِي عَلَى مَهَلٍ
وَاليَـــوْمَ أعْـــدُو بِخَطْـــوٍ غَيْـــرِ مُتَّئِـــدِ

دَخَلْتُ مِحْــــرَابَكَ الأسْنَى فَـــزَهّـــدَنِي
فِي حُبّ غَيْـرِكَ لَــوْ أنْجُـو مِنَ الحَسَـدِ !
مَنْ خَاضَ فِــي الوَحْلِ قَالُـوا ثَعْلَبٌ جَشِعٌ
وَمَنْ تَعَفّفَ قَـــالُـوا : شَـــر مُنْعَقِـدِ !
مَـا الشعْـرُ ؟ إنْ لَمْ يَكُن نَجْـوَى وَأدْعَيـةٌ
إلَيْكَ تَنْسَـــابُ مِنْ قَلْبِـي وَمِنْ كَبِــدِي
نَسِيتُ كُلَّ هَــوىً مُـــذْ شَعَّ نُــورُكَ فِي
نَفْسِـي وَألْهَمَهَــا الـرجْعَى إلَى الـــرّشَـدِ
أوْدَعْـــتَ حُبّـكَ فِــي قَلْبِــي فَـأنَّسنِـــي
وَلَمْ أكُـنْ وَهْـــوَ فِي قَلْبِـي بِمُنْفَــــرَدِ
رَأتْ جَمَـــالَكَ عَيْنِي فَـــانْبَهَــرْتُ بِـــهِ
وَغَـابَ عَنْ عَيْنِ مَنْ يَشْكُـــو مِنَ الـرّمَـدِ
أخْشَى وَأرْجُـــــوكَ إلاّ أنّ لِي ثِقَـــــةً
بِـأنَّ حُبَكَ طَــــــوْقٌ مُمْسِـكٌ بِيَــــدِي
فَقُلْ : غَفَــرْتُ لِعَبْــدِي تَنْفَــرِجْ كُـــرَبِي
وَتَنْفَــرِجْ عَــنْ فُـــؤادِي ظُلْمَـــةُ العُقَــدِ

وَافِدُ الخَيْرِ

أضِيءْ دُجَانَا بِمَا تُوحِيهِ مِنْ صُوَرِ

وَضَّاءَةٍ وَبِمَا تُحْيِيهِ مِن سُوَرِ

وَاغْمُر بِنُورِكَ دُنْيَانَا التِي غَرِقَتْ

فِي ظُلْمَةٍ لَمْ يَلُح فِيهَا سَنَى قَمَرِ !

فَقَدْ طَغَت نَزَعَاتُ الشر وَانْطَفَأت

مَشَاعِلٌ طَالَمَا أهْدَت بَنِي البَشَرِ

وَتَاهَ مَرْكَبُنَا فِي المَوْجِ مُنْدَفِعاً

مَعَ العَواصِفِ بَيْنَ المَدِ وَالجَزَرِ !

لَمْ يَدْنُ مِن مَرْفَإٍ إلاَّ وَأبْعَدَهُ

عَنْهُ تَلاَطُمُ مَوْجٍ غَيْرِ مُنْتَظَرِ

كَبَّرْتُ لَمَا بَدَا فِي الأفُقِ مُؤتَلِقاً

سَنَاكَ وَاخْتَالَ فِي قَلْبِي وَفِي نَظَرِي

وعَانَقَتْكَ قُلُوبٌ وَهْيَ شَائِقَةٌ

إلَى هُدَاكَ اشتِيَاقَ الأرْضِ لِلْمَطَرِ !

قَدْ أجْدَبَت وَاحُهَا مِنْ بَعْدِ نَضْرَتِهَا

وَعَادَ مَا كَانَ حياً شِبْهَ مُحْتَضَرِ !

تَهَلّلت أوْجُهٌ بِشْراً وَقَدْ لَمَحتَ

هِلاَلَ وَجْهِكَ مَجْلُوا بِلاَ سُتُرِ

وَاخْتَـــارَكَ اللَّـــهُ لِلْقُـــرْآنِ مَنْـــزِلَـــةً
قَـــدْ شَـــرفتك وَكَـــانَت غُـــرةَ الغُـــررِ
تَمْضِي السُّنُـونَ وَتُنْسَى فِـي مَسِيـرَتِهَـا
وَأَنْتَ أخْلَـــدُ مَـــايَمْضِي مِنَ العُمُـــرِ !

* ● *

يَـاوَافِــدَ الخَيْـر ! كَمْ قَـوَّمْـتَ مِنْ عِـوَجٍ
فِي المــؤمِنِينِ وَكَـمْ فَتّحتَ مِن بَصَـــر !
وَكَمْ جَحُـــودٍ أزَالَ اللَّـــهُ حَيْـــرَتَـــهُ
فَصَـــامَ فِيـكَ وَنَـاجَى اللَّـهَ فِـي السَّحـر
وَخَـــالَـطَ البِشْـــرُ وَالإيمَـــانُ مُهْجَتَـــهُ
وَانْسَلَّ فِي قَلْبِـــهِ مَـــا كَـان مِن وَضَـــرِ
وَمَـــــا صِيَـــامـكَ إلاَّ طهـــرَةٌ وَتُقىً
وَجُنَّـــــةٌ لَـمْ تَكُـنْ إلاَّ لِمصْطبـــــرِ
وهَـــذْيُ مَـدْرَســـةٍ جَـــاءَ الكِتَـابُ بِهَـــا
وَلَمْ تَـزَلْ شِـرعَـــةً مِن سَـالِفِ العُصُـرِ
لَمْ يَحْتَـــرِمك صَيَـــامٌ لَيْـسَ يُعْجِبُهم
مِنْ كُـلِّ فَيْضكَ إلاَّ مُتْعَـــةُ السَّمَـــرِ !
وَلَـمْ يَصمكَ لِسَـــانٌ لَـمْ يَصُنك فَلَـم
يُمْسِكُ عَنِ اللّغْـوِ وَالاسفَـافِ والهــذر

أسهَــرْتُ فِيكَ عُيُــونِــي وَاسْتَمَعْتُ لَهَــا
تَشْكُــو لِلَيْلِكَ مَــا فِيــهِ مِنَ القِصَـــرِ !

رَأيْتُ فِيـكَ بُيُــوتَ اللّـــهِ مُسَــرَجَـــةً
حُشُـــودهَــا زُمَــرٌ تَسْعَى إلَى زُمَــر !

كَأنَّهَــا النّحْـلُ تَشْــدُو فِي خَلِيتِهَــا
ظَمْأى تَنقّـل مِن زَهــــر إلَى زَهَــــرِ !

وَاللَّـــهُ أكْبَـــرُ فِي أعْلَى مَــــآذِنِهَــا
مَلِيئَــــةٌ بِمَعَـــانِـي الهَـــدْيِ وَالعِبَــــرَ

تَفِيضُ ألْسَنُهَـــا بِــالــذّكْرِ خَــاشِعَــةً
وَتَنْتَشِي مِن شَـــذَا قُــرْآنُهَــــا العَطِــر

جَلّت لَيَــالِيكَ فِيهَــا كُلّ مَكْــرُمَـــةٍ
وَلَيْلَـــةُ القَـــدْرِ فِيهَــا دُرّةُ الـــدُّرَر !

لَـمْ تَخْفَ طلعَتُهَــــــا إلاَّ لأنّ لَهَــــا
مِنَ الجَـــلاَلَـــةِ شَــأواً بَـــالِغَ الأثَـــرِ

تَنَــزَّلَ الــرُّوحُ فِيهَــا بِــالكِتَــابِ عَلَى
مُحَمَّـــــدٍ فَتَلَقَّـــــاهُ عَلَى قَـــــدَرِ

وَعَـــاشَ يَتْـــلُوهُ فِـي سِـــرٍ وَفِـي عَلَنٍ
مُبَشِـــراً بِـــهِ فِي بَــدْوٍ وَفِـي حَضَــرِ

هَــدَى بِـهِ اللّـــهُ عُمْيــاً فِي ضَــلاَلَتِهَــا
وَطَهَّــرَ الكَــوْنَ مِنْ إشْـرَاكِهَــا القَــذِرِ

عَلَّى الجِبَـــاهَ التِي كَـــانَت مُمَـــرّغَـــةً
فِي التـرَبِ تَسْجُـدُ لِلأَصْنَـامِ وَالحَجَـرِ !
وَحَـــرّرَ العَقْلَ فِــي الإنْسَـــانِ مِنْ عُقَــدٍ
وَظُلّمَـــةٍ أيْنَ مِنْهَـــا ظُلّمَـــةُ الحُفَـــر !
قَـدْ كَـــانَ شَـرْعـــاً تَحَـدّى كُـلّ أنْظِمَـةٍ
وَثَـــوْرَةً قَبْلَهَـــا الإنْسَـــانُ لَمْ يثـــر !

* ● *

ذَكَـــرْتُ بَـــدْراً وَأبْطَـــالاَ بِهَـــا صَمَـــدُوا
لَـــوْلاَهُمُـــو لَمْ يَكُن دِيـنٌ لِمُنْتَصِـــرِ
سَقَت دِمَـــاهُم رُبَـــاهَـا وَهْــيَ مُجـدبــةٌ
فَـــاخْضَلّ مِنْهَـــا عَمِيمُ النّبْت وَالشَّجَـــر
كَـــانُـــوا دُرُوعـــاً لِهَـــذَا الـــدِّين وَاقِيَـــةً
وَعُصْبَـــةً عَـــزّزَت مِنْ شَأنِـــهِ الخطـــرِ
إيثَـــارُهُم فِـــي سَبِيلِ الحَـقّ مَأثُـــرَةٌ
وَسِيَـــرةٌ لَمْ تَـــزَلْ مِنْ أرْوَع السِيـــرَ !
مَنْ لِـي بِهِم إخْـــوَةً فِي دِينِهِـم غيُـــراً
مِنْ بَعْـــدِ نَكْبَتِـــهِ فِي أهْلِـــهِ الغُيُـــرِ !

وَأُمَّـــةٍ لَمْ تُفِـق مِنْ طُـــولِ هَجْعَتِهَـــا
وَلَمْ تُـــؤرق بَنِيهَـــا صَيْحَـــةُ النُّـــذُرِ !

كَـالنّســـر بَـاتَ مَهِيضـاً فِي شَـــوَاهِقِـهِ
لَـوْ قِيلَ : طِـر كبغَـاثِ الطّيْـر لَمْ يطِـر !

يَـــاوَافِـدَ الخَيْـــر مَـــا لِلْعُـــرْبِ تَـائِهَـــةً
وَمَـــا لِمَـــرْكَبِهَـــا يَمْشِي عَلَى حَـــذَر ؟!

لَعَلّ فِي وَجْهِكَ الضّـــاحِـــي تَبَـاشِيـرَ قَـدْ
تُحْيِي الـــرَّوَائِعَ مِنْ أمْجَـــادِهَـــا الكُبَـــرِ !

فَعُـــدْ لَنَـــا بِـــالأمَـــانِي وَهْيَ مُـــزَهِـــرَةٌ
وَبِـالْغَـدِ المُشْـرِقِ المَـــوْسُـــومِ بِـالظَّفَـرِ

الحُبُّ الكَبِير

يَــا حُبُ ! يَـاوَهَـجَ الحَيَـاةِ وَمَنْ يُعَطِّــــ
ــــرُ بِـالطيُــوبَ وَبـالشّــذَا أرْجـاءَهَــا
يَــــا مَشْعَــلاً بِيَـــدِ الحَيَـاةِ مُنَــوِّراً
بِشُعَـــاعِــهِ وَمُجَلّيـــاً ظَلْمَـــاءَهَـــا
وَألَــــذَّ مَـــا أهْـــدَتْ لَنَـــا مِنْ مُتْعَـــةٍ
وَأجَلّ مَـــا نَفَحَتْ بِـــهِ أبْنَـــاءَهَـــا
لَـــوْلاَكَ مَـــانَــاغَى الـــوَلِيـــدُ وَلاَ حنت
أمٌّ، وَأعْطَتْ عُمـــرهَـــا وَهَنَـــاءَهَـــا
وَلَمّـــا اسْتَسَـاغَ بَنُـــو الحَيَـاةِ حَيَــاتَهُم
وَلَمـــا تَحمّلَ مُرْهَـــقُـــون شَقَـــاءَهَـــا
وَلَمَـــــا اسْتَمَـــرَّ دَمُ الحَيَـــاةِ مُجَـــدِّداً
رَغْمَ الخُطُـــوبِ شَبَـــابَهَـــا وَرُوَاءَهَـــا
يَـــابَلْسَـمَ الــــرُّوحِ التِي عَــــزّتْ عَلَى
نُطُسِ الأُسَـــــاةِ وَلَمْ تُشَخص دَاءَهَـــا
تَنْسَـــــابُ فِـي ذَرَّاتِهَـــا مُتَـــوَهِّجـــاً
وَتَعِيــدُ بَعْـــدَ مَـــوَاتِهَـــا إحْيَـــاءَهَـــا
بِـكَ أُرْسِلَتْ كُتُـبُ السَّمَــــــاء وَرَدّدَتِ
فِي العَـــالَمِينَ دُعَـــاءَهَـــا وَنِـــدَاءَهَـــا

بِكَ شَــادَ قَــوْمِــي فِي الشُّعُــوبِ حَضَــارَةً
أرْسَـــوا عَلَيْكَ أسَـــاسَهَـــا وَبِنَـــاءَهَـــا
وَبِكَ اسْتَقَـــامَتْ فِــي الشُّعُـــوبِ مَمَـــالِكٌ
فَقَـــدت بِـــدُونِكَ عِـــزّهَـــا وَبَقَـــاءَهَـــا
حَـــوّلْـتَ ضَـــارِيَهُم حَمَـــامـــاً وَادِعـــا
وَذِئَابَهُم فِي الغَـــابِ تَـــرْعَى شَـــاءَهَـــا
مُـــذْ غِبْتَ غَـــابَ عَنِ الحَيَـــاةِ جَمَـــالُهَـــا
وَتَجَهَّمْتَ لَيْـــــلاً وَكُنْتَ ضِيَـــــاءَهَـــــا
الأقْـــوِيَـــاءُ بِهَـــا تَـــدُوسُ ضِعَـــافَهَـــا
وَتُـــرِيقُ أفْظَعَ مَـــا تُـــرِيقُ دِمَـــاءَهَـــا
لاَحُبَّ يُشْـــرِقُ فِـي النُفُـــوسِ فَتَنْجَلِي
عَنْهَـــا غُيُـــومٌ لاَتَمَـلُّ سَمَـــاءَهَـــا

* ● *

آمَنْتُ بِـــالحُـب الـــذِي حَبلَت بِـــهِ
خُضْـــرُ الجِنَـــانِ فَـــانْجَبَت حَـــوَّاءَهَـــا
أغْـــرَتْ بِفِتْنَتَهَـــا أبَـــانَـــا آدَمـــاً
وَمَشَتْ فَسَـــارَ كَمَـــا تَشَـــاءُ وَرَاءَهَـــا !
أشْـــرَقْـتَ فِي قَيْسٍ وَلَيْلَـى شُعْلَـــةً
لَمْ تَسْتَطِـع مِحنُ الهَـــوَى إطْفَـــاءَهَـــا

بَليَ الـــزَّمَـانُ وَمَـــا تَـزَالُ عَلَى المَـــدى
أُسْطُــورَةً تَحْكِـي الـــدّنَى أصْــــدَاءَهَـــا
لاَشَـيْءَ أحْلَـى مِنْكَ بَعْـــــدَ قَطِيعَــــــةٍ
وَسَخَـــائِمٍ تَشْكُـــو القُلُـوبُ جَفَـــاءَهَـــا

* ● *

تَــــاهَ قَـــوْمٌ فِي الفَيَـــــافِي رَغْبَــــةً
عَنْ زَيْفِ دُنْيَــا صَـــارَعُــوا أهْــوَاءَهَـــا
وَرَأتْ بَصَــــائِرُهُم حَقَـــائِقَ لاَ تُــــرَى
عَيْنُ الَحيَـــارَى وَالغُــوَاةِ سَنَــــاءَهَــــا
بِكَ هِمْـتُ فِي رَبِّــي وَفِي آيَـــــاتِــــــهِ
وَشَمِمْتُ مِلْء مَشَـــاعِـرِي أشْـذَاءَهَـــا !
وَرَثَيتُ إخْـــــوَانَــــاً وَلِي نَفْـسٌ عَلَى
سَفَــرٍ يُـــؤَرقُهَــا نَسِيتُ رِثَـــاءَهَـــا !
مَـــــرِضَــت بِحُبِّ الخَلْقِ حَتَّى عَــــانَقَتْ
مَحْبُـــوبَهَـــا الأسْمَى فَكَـانَ شِفَـــاءَهَـــا
وَوَجَــــدْتُ فِي حُبِي الكَبِيـــــر سَعَـــادَةً
ضَـــؤلَتْ سَعَــادَاتُ الـوُجُــودِ إزَاءَهَـــا
تَعِسَتْ نُفُـــــوسٌ ألّهَـتْ مَنْ دُونِـــــهِ
بَشَـــراً، وَأعْطَـتْ لِلْحُطَــــامِ وَلاَءَهَـــا !





الطبيعيات

رَبيعُ بِلَادي

وَافَى الـــــرَّبِيعُ وَأَشْــــرَقَت أَنْـــوَارُهُ
وَافْتَـــرَّ فِي خُضْـــرِ الـــرَّبَى نُـــوَّارُهُ

وَشَـــدَت بَـــلَابِلُـــهُ عَلَـى أَفْنَـــانِهَـــا
فَتَـــرَاقَصَـت مِن شَـــدْوِهَـــا أَشْجَـــارُهُ

وَسَـــرَىٰ عَبِيـــرُ الـــزَّهْـــر بَيْنَ خَمَـــائِلٍ
نَشْـــوَىٰ فَطَـــابَتْ بِـــالشَّـــذَا أَسْحَـــارُهُ

وَجَـــرَتْ جَـــدَاوِلُـــهُ لُجَيْنـــاً ذَابَ فِيـــ
ــــهِ مَـعَ الأَصِيلِ جُمَـــانُـــهُ وَنُضَـــارُهُ

وَمَبَـــاسِـمُ الأَزْهَـــارِ يَغْشَـــاهَـــا النَّـــدَىٰ
سِحَـــراً، وَتَـــرْشُـــفُ تَغْـــرَهَـــا أَطْيَـــارُهُ

حَـــامَ الفِـــرَاشُ عَلَى كُـــؤُوسِ رَحِيقَهَـــا
ثِمَـــلاً فَـــزَادَ أُوامُـــهُ وَخُمَـــارُهُ

وَعَلَى الـــرَّوَابِي الخُضْـــر بَيْنَ شِيَـــاهِـــهِ
رَاعٍ يُغَنِّي لِلْهَـــوَىٰ مِـــزْمَـــارُهُ

يَشْـــدُو لِلَيْـــلَاهُ لَـــوَاعِجَ حُبِّـــهِ
لَحْنـــاً تُـــدَغْـــدِغُ قَلْبَهَـــا أَوْتَـــارُهُ

تَـــرْوِي البِطَـــاحَ لُحُـــونُـــهُ وَشُجُـــونُـــهُ
وَتَظَلُّ خَـــالِـــدَةً بِهَـــا أَشْعَـــارُهُ

جَــادَ الغَمَــامُ عَلَى الثّـرَى بِفُيُــوضِــهِ

فَــاخْضَــرّ سُنْـبُـلُـــــهُ وَرَفّ عَـرَارُه

وَكَسَتْ رُبَـــاهُ مَطَـــارِفــاً مَـــوْشِيَـــةً

وَزَرَابِيـــــاً مَبْثُـــوثَـــــةً أمْطَـــــارُهُ

رَاقَ النّسِيـمُ فَهَـبّ يَسْكُبُ عِطْـــــــرهُ

مُتَجَـــــولاً عَبْـــرَ الـــــرُّبَى عَطَّـــــارُهُ

وَأشَـــاعَ فِي الـــدُّنْيَــا بَشَـــائِرَ بَهْجَـــةٍ

مُخْضَـــــرّةٍ طَفَحَـتْ بِهَـــــا أنْهَـــــارُهُ

مِنْ بَعْـــدِ مَـــا اكْتسحَ الشِتَـــاءُ جَمَــالَهَـــا

وَاجْتَـــاحَ فِتْنَــــةَ أرْضِـهَـــــا إعْصَـــــارُهُ

أبْلَى مَحَـــاسِنَهَـــــا الشتَـــا وَأحَـــالَهَـــا

شَمْطَـــــاء تَكْسُـــو جِسْمَهَـــــا أطْمَـــارُهُ

عَقَـــــدَ الكَــــرَى أجْفَــــانَهَـــــا حَتَّى إذَا

وَافَــى الـــــرّبِيـعُ وَأيْنَعَتْ أزْهَـــــــارهُ

دَبّـتْ حَيَـــــاةٌ لَمْ تَكُـنْ فِـي كَــــائِنٍ

وَرَأيْتَ إبْـــــدَاعـــــاً سَمَـتْ أطْـــوَارُهُ

* ● *

نُطَفٌ تَظَـلّ دِفِينَـــــةً تَحْتَ الثّـــــرَى

حَتَّى إذَا اكتَمَلَـتْ بَـــــدَت أسْـــــرَارُهُ

لَـــوَحَـــاتُ فَنَّـــانٍ كَبِيـــرٍ لَمْ يَـــزَلْ
فِـي كُلِّ قَلْـبِ مُـــــؤمِـنٍ اكْبَـــارُهُ
يُـزْجِي السّحَـابَ لِمَـنْ يَشَـاءُ مَتَى يشَـا
مَـــاء تُطِلّ مِنِ الغُصُـــونِ ثِمَـــارُهُ
وَمَـــــرَاتِعٌ مِـلْءَ العُيُـــونِ نَضَـــارَةً
سَـــارَ النّسِيـمُ بِهَـــا فَطَـــابَ مَسَـــارُهُ
أنَّـى التَفَتّ رَأيْـتَ فَيْضَـــــاً مِنْ سَنـىً
وَسَـــرَيْتَ فِـي كَـــوْنٍ زَهَتْ أقْمَـــارُهُ
وسَمِعْتَ مُـــوسِيقَـى الطّبِيعَـــةِ هَمْسَـــةً
وَخَـــرِيــرَ نَهْـــرٍ صَـــاخِبٍ تَيَّـــارُهُ
وَغِنَـــاءَ شَحْـــرُور وَسجعَ حَمَـــامَـــةٍ
وَنَـــدِيـمَ حَيٍ أطْـــرَبَـت أسْمَـــارُهُ
يَنْسَـى أسَـــاهُ أخُـــو الأسَـى فِي حِضْنِـــهِ
وَتَـــذُوبُ فِـي أعْـــرَاسِـــــهِ أكْـــدَارُهُ
يَجْـرِي الصِغَـارُ بِـهِ كَمَـــا شَـاءَ الهَـوَى
وَيَعِيشُ عُمْـــرَهُم الجَـــدِيــدَ كِبَـــارُهُ
أطْيَـــافُ فِتْنَتِـــــهِ عَـــرَائِسُ عَبقَـــرٍ
مجلـــوةٍ يَـــزْهُـــــو بِهَـــا آذَارُهُ
يَمْضِـي الـــزَّمَـــانُ كَمَـــا يَجِي وَرَبِيعُـــهُ
بَـــاقِيَـــةٌ بِقُلُـــــوبِنَـــا آثَـــارُهُ

وَشَبَـــابُ عُمْـــرِكَ فِـــي الحَيَـــاةِ رَبِيعُـــهُ
فَإِذَا انْقَضَـــى لَمْ يَبْقَ مَـــــا تَخْتَـــارُهُ !
مَنْ لاَ يُحِـسُّ وَلاَ يَـــرَى آيَـــاتِـــهِ
أعْمَى، وَإِنْ كَشَــفَ السُّهَـــا مِنْظَـــارُهُ !

●

لِلّـــهِ فَـــاسٌ ! فِي الـــرّبِيعِ وَنَهْـــرُهَـــا
(رَقْـــرَاقٌ) تَـــومِضُ بِـالسَّنَـــا أحْجَـــارُهُ
يَجْـرِي كَمَـــا تَجْـرِي الحَيَـاةُ مُسَـــافِـراً
لاَيَشْتَكِـي، أوْ تَنْتَهِـي أسْفَـــــــارُهُ !
وَعَلَى الضّفَـــافِ أرَائِكٌ مِنْ سُنْـــدُسٍ
ألْقَتْ جَـــدَائِلَهَـــا بِهَـــا أبْكَـــارُهُ
صُـــورُ الـــرّبِيـعُ بِـــهِ رُؤىً شِعْـــرِيَّـــةٌ
وَمَـــــوَاكِـبٌ حَفَلَتْ بِهَـــا أعْمَـــارُهُ
شَوْقِـي إلَـيْـهِ ـ وَإِنْ نَـــأيْـتُ ـ مُـبـرحٌ
وَبِأعْـيُـنِـــي ـ مِـثْـلَ الجِـنَـــانِ ـ دِيَـارُهُ

●

حَلَّ الـــرّبِيعُ، فَثَـــارَ فِي أعْمَـــاقِنَـــا
جُـــرْحٌ عَلَى مَـــرِّ الفُصُـــولِ مَـــدَارُهُ

أطْفَـــالُنَـــا فِي القُـــدْسِ لَمْ يَسْتَمْتِعُـــوا

بِشَـــــذَا الـــرِّبِيـعُ وَلَمْ تَنَمْ أحْـــــرَارُهُ

وَالمَــــوْتُ يَحْصِـــدُهَـــا بَـــرَاعِمَ غَضّـــةً

لَمْ يَثْنِهَـــــا البَــــاغِـي وَلاَ اسْتِكْبَــــارُهُ

وَالنَّصْــــــرُ لـــــلأبْطَـــــالِ آتٍ وَاعِــــدٌ

وَالظُّلْـــمُ حُلْمٌ لاَ يَطُـــــــولُ نَهَـــــــارُهُ

هَـــذَا الـــرِّبِيعُ ! فَكَيْفَ يَفْـــرَحُ عَــــالَمٌ

لاَ تَنْطَفِي بِــــالحِقْــــدِ فِينَـــــا نَــــارُهُ ؟

وَبِــأيِ عَيْنٍ يَنْظُـــــــــرُونَ لِحُسْنِـــــــهِ

وَهُمُـــــو خَـــرَابُ دِيَـــــارِهِ وَدَمَـــــارُهُ ؟

لَيْتَ الـــــرِّبِيـعَ أحَـــــال دُنْيَـــــانَـــــا إلَى

وَاحَـــــــاتِ حُــبٍّ، وَانْمَحَـتْ أشْــــــرَارُهُ

وَأعَـــــادَ لِــــــلإنْسَـــــانِ إنْسَـــــانِيَّـــــةً

قَـــــدْ مَـــزَّقَتْ أقْـــدَاسَهَـــا أظْفَـــارُهُ !

وَمَتَى سَيُـــــرْسِي مَـــــرْكَبٌ فِي شَطِّـــــهِ

إنْ كَـــــانَ مُعْتَسِفــــاً بِـــــهِ بَحَّـــــارُهُ ؟

مَــــرْحَى بِـــوَجْهِكَ يَــــارَبِيعُ فَمَـــوْطِنِي

بِحُلُــــــولِ رَكْبِكَ تَـــــزْدَهِي أقْطَـــــارُهُ

فَأفِـضِ نَـــــدَاكَ فَأنْتَ نَبْـعُ حَيَـــاتِـــــهِ

وَبِمَــــا تَجُـــودُ بِـــــهِ يَسِيـــرُ قِطَـــارُهُ

نِـدَاءُ الرَّبِـيعِ

وَلَّى الشِّتَـاءُ، وَفِي جَـوْفِ الثَّـرَىٰ نُطفٌ
جَنِينُـــهَـــا بِـــالــرَّبِيـعِ اليَـوْمَ يَكْتَمِلُ
تَعَهَّـــدَتْـــهُ غَـــوَادِي السُّحْـبِ هَــامِيَـــةً
حَتَّى اسْتَـوَىٰ مِنْـهُ سَـــاقٌ نَـاعِمٌ خَضِلُ
وَافْتَــــرَّ مبَسِمُــــهُ المَــــوْرُودُ عَـنْ فَلَقٍ
وَاخْتَـــالَ بَيْنَ السَّـوَاقِـي عِطْرُهُ الجَـذِلُ
وَضَمَّخَ الأَرْضَ طِيبــاً، فَـالـوُجُــود بِـهِ
وَقَـــدْ تَضَـــوَّعَ فِي أَسْحَـــارِهِ ثَمِلُ
وَقَـبَّــلَ النَّحْـلُ - مُشْتَـاقاً - مَـــرَاشِفَـهُ
فَكُلّ مَـــا فِي خَـــلاَيَـــا شُهْـــدِهِ قُبلُ !
لَمْ يُـــرو غُلَّتَـــــهُ مِـنْ زَهْـــرِهِ نَهَلٌ
وَلَيْـس يُشْبِعُـــــهُ مِنْ خَمْـــــرِهِ عَلَـلُ
وَالطلُّ يَنْسَـــابُ رَقْــرَاقــاً عَلَـى بُسُطٍ
مُخْضَـــرَّةٍ فِي حَـوَاشِـي بُـرْدِهَـــا خَمَلُ
وَلِلنَّسَــــائِمِ هَبَّــاتٌ مُــوَشْــوِشَـــةٌ
كَأَنَّهَـــــا لَـــرَبِيعٍ وَافِـــدٍ رُسُلُ !
وَلِلْمِيَـــاهِ خَـــرِيــرٌ لَحْنُـــهُ نَغَمٌ
مُــزَغْــرِدٌ هُــوَ فِي شَــلاَّلِهَـــا زَجَلُ

أوْدَى الشِتَــاءُ بِعُشٍ كَــانَ يَسْكُنُــهُ
فَهَبَّ يَبْنِيــهِ لَمْ يَقْعــدُ بِــهِ مَلَلُ
وَلَّى الشِّتَــاءُ الــذِي عَــرّى خَمَــائِلَــهُ
وَاليَــوْمَ تَكْسُــو عَــرَايَــا رَوْضِــهِ الحُلَلُ !

* ● *

هَــذَا الــرَّبِيعُ حَيَــاةٌ قَبْلَهَــا سِنَــةٌ
لِــلأرْضِ فِيهَــا وَإنْ ضِقْنَــا بِهَــا، شُغُلُ
تَصُــوغُ، فِي غَيْبَــةٍ عَنَّــا ــ مَبَــاهِجَهَــا
دُؤُوبَــةً فِــي سُكُــونٍ مِلْــؤهُ العَمَلُ
سُكُــونُهَــا ثَــوْرَةٌ فِي العُمْــقِ مُبْـدِعَــةٌ
وَعَــالَمٌ آخَــرٌ يَبْنِي وَيَشْتَغِــلُ !
لاَشَــيْءَ فِيهَــا بِمَيْــتٍ مِنْ أجِنتِّهَــا
وَإنْ تَــرَاخَىٰ بِهَــا فِي غَيْبِهَــا الأجَلُ
والحبَ فِيهَــا بِــدِفْئِــه الحُبِ تُنْبِتُــهُ
سَنَــابِــلاً بِــرِبَــاطِ الــوُدِ تَتّصِلُ
هَــذَا الــرّبِيعُ حَــوَالَينَــا مَفَــاتِنُــهُ
خَمَــائِلاً هِيَ فِي خُضْــرِ الــرُّبَى ظُــلَــلُ
أطْيَــافُ بَهْجَتِــهِ فِي العَيْــنِ مَــاثِلَــةٌ
عَــرَائِسَــاً، مَــا لَهَــا فِيمَــا رَأتْ مَثَلُ

لاَ شَيْءَ يَمْـلأُ عَيْـنِـي مِثْـلُ رَوْعَـتِـهَا
وَالسَّهْلُ قَـدْ غَـارَ مِـنْ نَيْـرُوزِهِ الجَبَلُ
أنَّـى التَفَتّ رَأتْ عَيْنَـاكَ رَائِعَـةً
فِي كُـلِّ قَلْبٍ وَوِجْـدَانٍ لَهَـا نُـزُلُ
رَبِيعُ أرْضِـي التِي عَـانَقْتُ تُـرْبَتَهَـا
جَـنَّـاتُ خُـلْـدٍ إلَيْهَا تَطْـمَحُ المُـقَـلُ
لَـوْ يَشْتَهِي المَـرْءُ فِـرْدَوْسـاً يقِيمُ بِـهِ
مَـا كَـانَ عَنْ خُلْـدِهَـا المَـوْعُـودِ يَنْتَقِلُ
هَبّتْ نَسَـائِمُ مِنْ فَـاسٍ تُـذكـرنِي
رَبِيعَهَـا بِسَبُـو والـزَّرْعُ مُكْتَمِلُ
تَبْـدُو سَنَـابِلُـهُ الخَضْـرَاءُ مُـرْهَقَـةً
كَأنَّهَـا حبْلَيَـاتٌ آدَهَـا الحبَلُ !
مَـرَابِعٌ لَمْ تَـزَلْ فِـي العَيْنِ خُضْـرَتُهَـا
تَجْلُـو رَوَائِعَهَـا الأسْحَـارُ والأُصُلُ
مَـا هَـبّ رِيحُ صَبَـا إلاّ وَذَكّـرَنِي
رَبِيعَ فَـاسٍ وَإخْـوَانـاً بِهَـا ارْتَحَلُـوا !

* ● *

هَـذَا الـرّبِيعُ نِـدَاءٌ لَيْسَ يَسْمَعُـهُ
مَرْضَـىٰ القُلُوب وَلاَ يَدْرِيـهِ منْ جَهِـلُـوا

لِلْحُب تَـــدْعُــو بَنِـي الــدُّنْيَـا أزَاهِـــرُهُ
وَلِلصَّفَـــــاء، وَلِلسّلْمِ التِـي ابْتَـــذَلُـــوا
مَتَـى يَحُلُّ رَبِيـعٌ لاَزُهُـــــــورَ بِـــــهِ
إلاَّ سَـــلاَمٌ بِـــهِ قَـــدْ يُـــزْهِـــرُ الأمَلُ !
فَـالزَّهْـرُ يَـذْبَلُ - إنْ لَمْ يُسْقَ - مِنْ ظَمَإ
وَالنّـاسُ مِن فَقْـدِهم لِلْحُب - قَـدْ ذَبَلُـوا!
مَتَى تَهُـبُّ عَلَى الــدُّنْيَـا نَسَـــائِمُـــهُ
وَتَحْتَفِي بِـــالسَّـــلاَمِ العَــائِدِ الــدوَلُ ؟
فَـــــلاَ رَبِيعٌ وَلاَ عِطْـــــرٌ سَيُنْعِشُنَـــــا
بِغَـــابَــــةٍ لَمْ يَعِش فِـي ظِلِّهَـــا حَمَلُ !
حُمَــاتُهَـــا ! نَصَبُــوا لِلْعَـــدْلِ أنْفُسَهُم
يَـــا لَيْتَهُم مَـــرّةً فِي حُكْمِهم عَــدَلُـــوا !
يَـــا لَيْلُ أصْبِح ! فَقَـدْ تَـــاهَتْ مَـرَاكِبنَـــا
وَضَلَّ رُبَّـــانُهَـــا، وَاعـــوَجَّـتِ السُّبُلُ
هَـــــذَا الـــرَّبِيـعُ ! وَلَكِن مَنْ يُحِسُّ بِـــهِ
وَمَن بِمَـــوْلِـــدِهِ هَـــــذَا سَيَحْتَفِلُ ؟
وأيّ عَيْنٍ تَـــــرَى آيَـــاتِ رَوْعَتِـــهِ
فِي عَـــالَمٍ مُثْخَنٍ بِـــالحقــدِ يَقتَتِلُ ؟!

فِي رِيَّاضِ ابنُ زَيْدُون

إنِّي شَمِمْتُ مِنَ (العَرِيف) عَبِيراً
وَذَكَرْتُ فِيهِ حَضَارَةً وَمَصِيرَا
هَبَّت عَلَيَّ نَسَائِمٌ مَخْمُورَةٌ
فَوَجَدْتُنِي ثَمِلاً بِهَا مَخْمُورَا
وَلَمَحْتُ خَلْفَ العُدْوَتَيْنِ مَعَالِماً
وَرَأَيْتُ ثَمَّ مَعَاقِلاً وَثُغُورَا
وَذَكَرْتُ فِرَدَوْسِي الفَقِيدَ وَأُمَّتِي
فِيهِ وَطَارِقَ فَتْحهِ المَنْصُورَا
وَأَجَلتُ طَرْفِي فِي قُصُورِهِمُ التِي
شَادُوا رَوَائِعَهَا فَلُحنَ قُبُورَا
فَتَحت لِصَقْرٍ وَافِدٍ أَبْوَابهَا
وَحبتهُ جَنَّتَهَا فَعَاشَ قَرِيرَا
مَجْدٌ طَوَتْهُ يَدُ الزَّمَانِ كَأنَّهُ
مَا كَانَ يَوْماً زَاهِياً مَنْشُورَا
جَفَّ الرُّوَاءُ فَلاَ مَرَاتِعَ لِلْهَوَى
فِيهَا وَلاَ دُنْيَا تَفِيضُ حُبُورَا
طَبع الأسَىٰ أطْلاَلَهَا فَكَأنَّهَا
خَرْسَاءُ أفْقَدَهَا الأسَى التَّعْبِيرَا !

وَكَأنَّمَـــا لَمْ يَشْـــدُ فِيهَـــا شَـــاعِـــرٌ
صَبٌّ وَلَـمْ يَصْـــدَح بِهَـــا شُحـــرُورَا
وَكَأنَّمَـــا لَمْ تَشْهَـــدِ الـــدُّنْيَـا بِهَـــا
مِيـــلاَدَ حُبٍ عَطَّـــرَ المَعْمُـــورَا
جَلَسَ ابنُ زَيْـــدُونٍ عَلَى عَـرْشِ الهَـــوَى
فِيهَـــا وَبَـــايَعَـــهُ النَّسِيـبُ أميـــرَا
ذَابَت بِلَـــوْعَتِـــهِ القُلُـــوبُ وَفَجّـــرَت
أشْعَـــارُهُ إحْسَـــاسَهَـــا تَفْجِيـــرَا
اِشْبِيلْيَـــا تَـــاهَت عَلَى أخَـــوَاتِهَـــا
بِأبِـي الـــوَلِيـــد مَتَيمـــاً مَبْهُـــوراً
ذَابَتْ عَلَـى شَفَتَيْـــهِ آهَـــاتُ الهَـــوَى
شِعْـــراً كَأزْهَـــارِ الـــرّبِيعَ نَضِيـــرَا
حَلَّى بِـــهِ جِيـــدَ الـــزَّمَـــانِ وَعَـــاشَ فِي
فِـــرْدَوْسِـــهِ قَيْـسَ الهَـــوَى المَشْهُـــورَا
رَقَّت غَـــــلاَئِلُ شِعْـــرِهِ فَكَـأنّهَـــا
أنْفَـــاسُ رَوْضٍ جِئتَـــهُ مَمْطُـــورَا
تُصْغِي إلَـى أجْـــرَاسِـــهِ فِي نَشْـــوَةٍ
تَنْسَـى بِهَـــا إبْـــدَاعَـــهُ المَنْثُـــورَا
أأبَـــا الـــوَلِيـــدِ جُـــزِيَـت عَنْ وَلاَّدَةٍ
لَـــوْلاَكَ كَـــانَت كَـــائِنـــاً مَغْمُـــورَا

أحْبَبْتَهَـا مَتَصَـوفاً وَوَهَبْـتَـهَـا
قَلْبـاً مَلِيئـاً بِـالـوَفَـاء كَبِيـرَا
فَتَحَت لِعَـاشِقِهَـا المَتَيمِ قَلْبَهَـا
فَـاقَـامَ فِـي وَاحَـاتِـهِ مَسْحُـورَا
قَلْبَـانِ لَفّهُمَـا الهَـوَىٰ فِي بُـردهِ
وَتَضَـوعَـا عَبَقـاً وَشَعَّـا نُـورَا
صَـافَتـهُ أحْيَـانـاً وَأظْلَم صَفـوهَـا
حِينـاً فَكَـانَ العَـاشِقَ المَهْجُـورَا
وَجَثَـا (ابنُ عَبْـدُوسٍ) عَلَى أقْـدَامِهَـا
مُتَـذَلِـلاً مُتَشَفِيـاً مَـوْتُـورَا
إنْ يَأخُـذِ العَبْـدُوسُ مِـن مَجْنُـونَهَـا
بَعْضـاً فَقَـدْ أعْطَتْـهُ لَيَـلاَهُ الكَثِيـرَا !
مَـاذَا دَهَـى وَلاَّدَةً ؟ أفَتَـرْتَضِـي
عَنْ شَـاعِرِ الحُبِ ابنَ عَبْـدُوسَ الوَزِيـرَا ؟
مَـا كَـانَ إلاّ سَـارِيـاً فِي دُجْنَـةٍ
لمَـا رَآكِ رَآكِ أنْتِ النُّـورَا !
وَأحَبَّ شَـاعِـرَةً كَـأنْفَـاسِ الصِّبَـا
خُلُقـاً وَأنْسَـامِ الأصِيلِ شُعُـورَا
مَـا ذَنْبُـهُ إنْ كَـانَ حُسْـنُكِ آمِـراً
أعْلَىٰ وَكَـانَ فُـؤادُهُ المَـأْمُـورَ ا ؟

وَلَّادَةٌ ! يَـــابَـــرْزَةَ الـــوَجْـــهِ الـــذِي
نَسَجَ الجَمَـــالُ حِجَـابَـــهُ المَسْتُــورَا
هَلْ كَـــانَ قَصْـرُكِ غَيْـــرَ نَـــادٍ ضَمّ مِن
عُـــشَّـاقِ قَـــلْـبِـكِ أنْجُـــمـاً وَبُـدُورَا ؟
جُمِعَت أمَـــانِي الـــرُّوحِ فِيكِ فَحَـــوّمُـــوا
فِي مُنْتَـــــدَاكِ المُسْتَطَـــــابِ طُيُـــــورَا
وَغَـــــدَوْتِ مَطْمَحَ كُلِّ طَـــرَفٍ عَـــاشِقٍ
يَـــــرْتَـــــد عَنْكِ إذَا رَآكِ حَسِيـــــرَا

●

زَهْـــــرَاءُ يَـــابَلَـــدَ الهَـــوَىٰ وَمَـــزَارَهُ
جَـــدّدتِ فِــي قَلْبِ العَمِيـــــدِ سَعِيـــرَا
لَمْ تُــنْسِهِ جَــنَّــاتُــكِ الخَضْـرَاءُ وَهْـــ
ــــيَ مَفَـاتِـنٌ تَـدَعُ الـــوَقُـــور غَـرِيـــرَا
تِلْكَ التِـــي احْتَجَبَتْ وَظَلّ جَمَــــالُهَـــــا
فِي كُـلّ شَيْء حَـــــوْلَـــــهُ مَنْظُـــــورَا !
لَمْ تُنْسِـــهِ بِـــرُؤَاكِ سَـــاحِـــرَة الـــرُّؤَى
لَكِن شَـــدَدْتِ جَنَـــاحَـــهُ المَكْسُـــورَا
فَسَقَى رُبَـــاكِ بِشِعْـــرِهِ وَدُمُـــوعِـــهِ
وَشَكَـــا إلَيْـكِ فُـــؤَادَهُ المَفْطُـــورَا

لَا الأرْضُ فِي الـزّهْـــرَاء تُشْبِـهُ رَوْضَهَـا

خَضِـــلاً وَلَا هَـــذِي الطُّيُــورُ طُيُـــورَا

هِيَ جَنَّـــــــةٌ لَكِنَّــــهُ يَحْيَــــا بِهَـــا

كَـــالطّيْــرِ فِي قَفَـصِ الجَمَـــالِ أسِيـــرَا

لِلَّـــــهِ حُبٌّ لَـمْ يَـــزَلْ مَتَـــــوَهِّجـــــاً

كَـــالنُّـــورِ يَخْتَـــرِقُ الفَضَـــاءَ مَسِيـــرَا

سَيَظَلُّ فِــي دُنْيَـــا الهَـــوَى أُمْثُـــولَـــةً

تُـــرْوَى وَدُسْتُـــورَ الهَـــوَى المسْطُـــورَا

الوَادِي الكَبِير

عَبقُ الفِردُوس فِي الـوَادِي الكَبِير وَعَبِيرُ العُرْب فِي المَجْـدِ الأسِيرْ

جَــــدّدَا لِي ذِكْــرَيَـــاتٍ لَمْ يَـــزَلْ

جُـــرْحُهَـــا يَسْكُـنُ فِي قَلْبِي الكَسِيـــر

ذَكّـــــرَتْنِي أُمَّـــــةٌ شَـــــرْقِيَّـــــةٌ

هَبطَت فِي الغَـــرْبِ بِـــالْخَيْـــرِ الكَثِيـــر

نَـــــوَّرُوا بِـــــالعِلَمِ أرْضـــــاً لَـمْ تَكُن

لِتَـــرَى – لَـــوْلاَهُمُـو – وَمْضَـــةَ نُـــور

وَبَنَـــــــوا أمْجَـــــادَهـــم مِن شُهُـــبٍ

مُشْـــرِقَـــاتٍ فَـــازْدَهَت عَبْـــرَ العُصُـــور

مَنْ تُـــرَاهُم عَبَـــرُوا بُـــوغَـــازَهَـــا

فَغَـــذَا بِـــالفَتْـــحِ فَخْـــراً لِلْبُحُـــور ؟

مَنْ تُـــرَاهُ جَـــاءَ صَقـــراً كَـــاسِـــراً

خَضَـــدَت شَـــوْكَتُـــهُ كُـلّ الصُّقُـــور ؟

يَـــا مَغَـــانِي المَجْـــدِ فِـي أنْـــدَلُسٍ

وَلَيَـــالِيهَـــا كَهَـــالاَتِ البُـــدُور !

هَـــزّنِـي الشّـــوْقُ لَـــدُنْيَـــاكِ التِي

سَبَحَت فِـي مَـــركَبَـــاتٍ مِن عُطُـــور

لأرَى التّـــارِيخَ فِـي أطْــلاَلِهَـــا
يَسْكُبُ العِبْـــرَةَ مِن خَلْـفِ السُّطُـــور
وَأرَى فِيهَـــا قُصُـــــوراً أصْبَحَـت
بَعْـــدَ إدْبَـارِ اللّيَـــالِي كَـالقُبُـــور !
فَهِيَ كَـــالخَـــرْسَـــاء فِـي أعْيُنِهَـــا
دَمْعَـــةُ الحُـــزْنِ وَمَـأسَـــاةُ المَصِيـــر !

* ● *

أيْـنَ مِـنْ عَيْنِـي نَعِيــمٌ وَافِـــــرٌ
وَارِفُ الظِلّ نَقِـيٌّ كَـــالغَـــدِيـــر ؟
وَعشَـــايَـــا الأنْسُ فِي غَـــرْنَـاطَـــةٍ
بَيْنَ أشْجَـــارٍ وَأوْتَـــارٍ وَحُـــور !
وَصَبَـــايَـــا حَـــالِمَـــاتٌ نَشَـــرَت
فَـــوْقَ بُسْط الـــزّهـر أمْـــوَاجَ الشُعُـــور
وَشَـــذَا الأزْهَـــار فِي أجْـــوَائِهَـــا
عَنْبُـــرٌ يَسْبَحُ فِيهَـــا وَبَخُـــور
فِتَـنٌ يَفْقِـــدُ فِيهَـــا قَلْبَـــهُ
جَـــامِحُ القَلْبِ وَيَخْشَـاهَـــا الـــوَقُـور
أوْحَـــشَـت مُـــذْ أفَـلَـت أقْـمَـارُهَـــا
وَخَلت مِـن أنْسِهَـــا تِلْكَ القُصُـــور !

لَــمْ يَعُـــــدْ يُسْمَعُ فِيهَـــــا وَتَـــرٌ

أو يُغَـــرّد بُلْبُـلٌ فَــوْقَ الـــزُّهُـــور

حَـــوَّمَ البُـــومُ عَلَـى أبْـــرَاجِهَـــا

وَطَـــوَاهَـــا المَـــوْتُ مِـنْ غَيْـــرِ نُشُـــور

وَرَوى التّـــــارُيخُ عَنْهَـــا قِصّــــــةً

سَكَنَتْ مَـأسَـــاتُهَـــا كُلّ الصُّـــدُور !

فَــكَـــأن لَـــمْ تــغْـــنَ بِالأمْـــسِ وَلَـــمْ

يَكُ فِيهَـــا لِبَنِـي العُـــرْبِ حُضُـــور !

إنْ جَلَـــوا عَنْهَـــا وَغَـــابُـــوا فَلَهم

فِي مَغَـــانِيهم شُخُـــوصٌ وَظُهُـــور !

كُـلّ شَـيْء يَتَـــــــــــرَاآى لَـكَ فِـي

فَنهَـــا الـــزَّاهِي إشَـــارَاتِ مُـــرُور !

وَلِسَـــانـــاً عَـــرَبِيـــاً نَـــاطِقـــاً

وَدَمَـــاً يُـــوشِـكُ فِيهَـــا أنْ يَثُـــور !

* ● *

كَمْ شَـــــدَا فِيهَـــا ابنُ زَيْـــــدُونَ عَلَى

فننِ الحُـب فَنَـــاغَتـــهُ الطّيُـــور

مَنَحتـــــــــــه حُبّهَـــــا وَلَّاَدَةٌ

صَـــافِيَ المَنْهَلِ عَـــذْبـــاً لاَ يَغُـــور

خَلّدتهَا فِي الهَوَى أشْعَارُهُ
مَثَلاً يَبْقَى عَلَى مَرِّ الدّهُور

وَشَدَا زرْيَابُ فِي أبْهَائِهَا
مَا تَغَنَّتْ بِهِ رَبّاتُ الخُدُور !

كَمْ أتَاهَا (يُوسُفٌ) فِي جُنْدِهِ
يَعْبُرُ البَحْرَ إلَيْهَا وَالجُسُور !

ذَبَّ عَنْهَا كُلّ طَاغٍ وَحَمَىٰ
بَيْضَةَ الإسْلاَمِ كَاللّيْثِ الهَصُور

لَمْ يَكُنْ يَكْبَحُ عَنْ أعْدَائِهَا
خَيْلَهُ حَتَّى تُوَارِيهَا الجُحُور !

* ● *

شَدَّتِ القَلْبَ إلَى حمرَائِهَا
وَخَرِيرُ المَاء لِلأُسُدِ زَئِير !

وَشَمِمْتُ الزّهْرَ مِنْ زَهْرَائِهَا
فَارْتَشَفْتُ الرَّاحَ مِنْ ثَغْرِ العَبِير

مَحْفِلٌ لِلْجُسْنِ إلاَّ أنَّهُ
مَأتَمٌ فِي القَلْبِ مَوْصُول السّعِير

هَاهُنَا كَانَ رِجَالٌ وَدَّعُوا
تَارِكِينَ المَجْدَ وَالعِزّ الوَفِير

أسْكَـــرَتهم نَشْـــوَةُ العِـــزّ فَمَـــا
فَـــارَقُـــوا النَّشْـــوَةَ إلاَّ بِـــالنفِيـــر !
مَنْ يَمـت حُـــزْنـــاً عَلَى فُقْـــدَانِهَـــا
لَمْ يُمِتـــهُ غَيْـــرُ وَعْـي فِي الضَّمِيـــر
أيْـــنَ فِي الفِـــرْدَوْسِ مُـــلْـــكٌ بَـــاذِخٌ
كَـــانَ لِـــلإسْـــلاَمِ وَالعُـــرْب النّصِيـــر ؟
خَفَقَـت رَايَـــاتُـــهُ عَـــالِيَـــةً
وَارْتَـــوَىٰ مِن صَـــابِـــهِ كُلّ مُغِيـــر
كُـلّ شَـــيْء رَاحَ إلاَّ دِمَنـــــــــــاً
وَقُصُـــوراً كَـــدُمَىٰ الطِّفْـل الغَـــرِيـــر
تُلْهِمُ الشِّعْـــرَ وَتَـــدْعُـــو لِلْبُكَـــا
بِـــدِمِ القَلْبِ، وَبِـــالصَّـــوْتِ الجَهِيـــر !
كُـــلّ شَيْء غَـــابَ ! لاَجُـــنْـــدٌ وَلاَ
مَـــوْكِبٌ يَـــزْهُـــو. وَلاَ عَـــرْش أمِيـــر !

* ● *

مَنْ رَأتْ عَيْنَـــاهُ يَـــوْمَ ارْتَحَلُـــوا
وَهُمُـــو بَيْنَ طَـــرِيـــدٍ وأسِيـــر !
وَدَّ لَـــوْ كَـــانَ أعْمَى لاَ يَـــرى
دَوْلَـــةَ الإسْـــلاَمِ فِي النّـــزع الأخِيـــر !

خَلَعُـــــوا ألْبِسَـــــةَ العِــــزِّ التِـي
ألفُــوهَـــا وَنَسُـــوا المَهْـــد الـــوَثِيــر
وَإذَا مَــنْ كَـــانَ فِـي الأمْسِ بِـــهِ
يَسْتَجِيـــرُ النَّـــاسَ يَسْعَى لِلْمُجيـــر !

* ● *

هَكَـــذَا خُـــلْـــقُ اللَّيَـالِي صَفْـوُهَـــا
غَيْـــرُ مَأمُـــونٍ، وَدُولاَبٌ يَــــدُور
لَيْسَ يَبْقَـى حُـــزن مَحْـــزُون بِهَـــا
أبَـــدَ الــدَّهْـــر، وَلاَ يَبْقى سُـــرُور
فَسَقَـى اللَّـــــهُ رُبـىً ضمخَهَـــــا
دَمُ قَـــوْمِي، وَسَقَـى تِلْكَ الصُّخُـــور
كَمْ رِجَـالٍ ضَـــرَّجُـوا أرْجَـاءهَـــا
بِـدِمَـاهُـم، وَحَمَـوا فِيهَـا الثُّغُـور !
وَتَحَـــدّوْا عُصَبَ الشّـــرْك بِهَـــا
فِي الـــوَغَى مُنْقَضّـــةً مِثْل النُّسُـــور
مَـــا عَلَـى قَـــوْمِي بَـــاسٌ إنْ كَبَـــا
بِهِمُ الـــدَّهْـــرُ فَلِلــدَّهْـــر عثُـــور !

* ● *

يَـــا رُبُـــوعَ المَجْـــدِ فِي أنْـــدَلُسٍ
إنّ عُمْـــرَ المَجْـدِ فِي الــدُّنْيَا قَصِيــر !
كُلَّمَـــا هَبّـتْ نُسَيْمَـــاتُ صَبَـــا
كــدْتُ مِنْ شَـوْقِي لِــدُنْيَـاكِ أطِيــر !

غَرْنَاطَة

نَسِيرُ إلَى غَرْنَاطَةٍ وَقُلُوبنَا ... لِغَرْنَاطَةٍ مِنْ شَوْقِهَا تَتَحَرّقُ
مَغَانٍ غَرَسْنَا فِي ثَرَاهَا مَعَالِماً ... كَأنَّ سَنَاهَا أنْجُمٌ تَتَألَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى زَرْيَابَ فِي عرصَاتِهَا ... وَألْحَانُهُ مِنْ نَهْرِهَا تَتَدَفَّقُ
سَلاَمٌ عَلَى وَلاّدَة وَأدِيبِهَا ... مِثَالاً لِمَنْ يَهْوَى الجَمَالَ وَيَعْشَقُ
عَبرنَا لَهَا من سَبْتَة فِي سَفِينَة ... تُعَانِقُهَا الأمْوَاجُ وَهِيَ تُصَفِقُ
نَخَالُ مِن الشّوْقِ المُبَرح أنّهَا ... تَسِيرُ الهُوَيْنَى وَهِيَ كَالسّهْم تَمْرقُ!
رَأيْتُ بِهَا الصّقْر المُحَلق فِي العُلَى ... يَكَادُ يُحْيِي الوَافِدِينَ وَيَنْطِقُ
عَلَى رَأسِهِ المَرْفُوع لُفَّتْ عِمَامَةٌ ... وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ بِغمَدٍ مُطَوقُ
مَلاَمِحُهُ السّمْرَاءُ تُنَبّئ أنّهُ ... كَمَا قِيلَ صَقْرٌ كَاسِرٌ لَيْسَ يُلْحَقُ
وَقَفْتُ بِقَلْبِي فِي مُصْلاَهُ خَاشِعاً ... وَفِي العَيْنِ دَمْعٌ جَامِدٌ يَتَرَقْرَقُ
وَعُدْتُ وَفِكْرِي فِي الجَزِيرَة سَابِحٌ ... وَقَلْبِي فِي الحَمْرَاء بِالحُبِّ مُوْثُقُ

*

سَقَت أرْضكِ الخَضْرَاءَ كُل غَمَامَةٍ ... وَجَادك فِي كُلّ المَوَاسِمِ غَيْدَقُ
وَبُورِكَ قَوْمٌ ألْبَسُوكِ مَفَاخِراً ... مَدَى الدّهْر لاَتفْنَى وَلاَ هِيَ تَخْلَقُ
طَوْتهم يَدُ الأيَامِ طَيَّ صَحَائِفٍ ... وَعَادُوا حَدِيثاً لاَيَكَادُ يُصَدقُ
جَمَالكِ غَرْبِيٌّ المَلاَمِح آسِرٌ ... وَفِي كُلّ أُفقٍ فِيهِ يطلُع مَشْرِقُ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الرُّبَى وَزُهُورهَا ... وَأنْسَامُهَا بِالطّيبِ تَسْرِي وَتَعْبقُ
إذَا زُرْتُهَا أحسَتُ فِي القَلْبِ حُرْقَة ... وَكِدتُ بشلاَّل المَدَامِع أغرقُ !

تحية(*)

أنْـدَلُــوسِيـا ! يَــا مُلْتَقَى الفِكْــرِ وَالشِّعْــ
ـــرِ، وَيَــاحُلْـمَ المُبــدِعِ الفَنَّــان

يَـــا مَغَـــانِـي الفَـــرْدَوسِ زَارَكِ صَبٌّ
شَـــاعِـــرُ القَلْبِ طَـــافِح الــوِجْــدَانِ

طَـــارَ شَـــوْقـــاً إلَيْكِ وَهْـــوَ عَلِيلٌ
وَتَـــدَانَت بِشَـــوْقِـــهِ العُـــدْوَتَـــانِ

مِنْ هُنَـــا مَـــرَّ مَـــوْكِبٌ عَـــرَبِيٌّ
وَتَغَنَّـى زِرْيَـــابُ أحْلَى الأغَـــانِـي

وَرَوَى الحــبُ لابن زَيْـــدَان آيـــا
تٍ بَيَـــانٍ تَفُـــوقُ كُـلّ بَيَـــانِ

مجّـــد الحبّ فِـي خُشُـــوعٍ وَنَـــاجَىٰ
بِـــالقَـــوَافِي جَمَالَـــكِ الـــرُّوحَـــانِي

كَمْ تَغَنّـتْ حَمَـــائِمُ الشِّعْـــرِ جــذلَىٰ
بَيْـنَ عُـــود مُغَـــرد وَحِسَـــانِ

وَاللّيَـــالِي المِـــلاَحُ شِعْـــرٌ وَأسْمَـــا
رٌ وَأنْـسٌ عَلَـى رَنِيـن المَثَـــــانِـي

---

*) أُلقيت ببهو السباع بالحمراء في اكتوبر سنة 1990.

فَــرَعَـى اللّــهُ يَــابْنَ زَيْــدُونَ عَهْــداً
عَبْقَــرِيَ الــرّؤَى وَضِيَ الأَمَــانِي
أي مَجْــدٍ تَــرَىٰ عُيُــونِي مُضِيئــاً
مَشْــرِقَ الــوَجْــهِ شَــامِخَ البُنْيَــانِ ؟
أيَّ مَــــاضٍ يطلّ مَــــا زَالَ حَيــــاً
مَاثِــلاً ـ وَهُــوَ غَــائِــبٌ ـ لِلْعِيَانِ ؟
هَبَطَ الشَّــرْقُ هَــاهُنَا يغْــرِس الخَيْــ
ــرَ، وَيَبْنِي مَعَــاهِــدَ العِــرْفَــانِ
وَيُعَلِي بِــــالحُبُ والسلْم مَـــا لَم
يُعْلِ بِــالْحِقْــدِ وَالعَــدَاوَة بَــانِي !
فِي مَــزِيـجٍ مِنْ عَبْقَــرِيَــةِ شَعْبٍ
عَــرَبَيٍ وَمُبْــدِعٍ اسْبَــانِـي
بِسَــوَى الحُبِّ وَالتَّسَــامُح مَـا كَـا
نَ لِيَحْيَــا بِـأرْضِكُم دِينَــان !
هَــا هُنَــا تَـرْقُــدُ الحضَــارَةُ وَالمَجْــ
ــدُ الــذِي شَــادَهُ بَنُــو مَــرْوَانِ
إنْ يَكُـونُـوا مَضَــوْا فَـفِــي كُــلّ قَصْـرٍ
شَيَّــدُوهُ مُحَــدِّثٌ بِلِسَــان !
رَفْــرَفَ الحُب فِـي فَضَــائِكِ نَشْــوَا
نَ وَأضْفَــى عَلَيْكِ ظِـلَّ الأمَــانِ
فِسَــلاَمٌ عَلَـى رُبَــاكِ الــزّوَاهِي
وَعَلَى عَهْــدِ مَجْــدكِ الــرَيَّــانِ

ذِكْرَانـي

ذَكِّـــرَانِي إنْ كُنتُمَـــا تَـــذْكُـــرَانِ
بَـــالـــذِي مَـــرّ مِنْ رَبِيعِ زَمَـــانِي
ذَكِّـــرَانِي فَمَـــا أنَـــا ذُو عُقُـــوق
لِتُـــرَاثِـي وَلاَ بِـــــذِي نُكْـــرَانِ !
ذَكِّـــرَانِـي مبَـــاهِجـــاً فِـي بِـــلاَدِي
مَـــــا تَمَلَّـتْ بِحُسْنِهَـــا عَيْنَـــانِ
عِنْـــدَ نَهْـــرٍ أوْ جَـــدْوَلٍ أوْ بِسَـــاط
سُـــنْـــدُسِـــي رَبِيعِـــي الألْـــوَانِ
وَرَيَـــاضٍ شَـــدَا بِهَـــا كُـلّ صَـــدَّا
حٍ طَـــرُوبٍ بِأعْـــذَبِ الألْحَـــانِ
وَالصَّـــبَـــايَـا بَـــيْـنَ الحُـــقُـولُ فَـــرَاشٌ
يَـــرْتَـــوِي مِـــنْ شِقَـــائِقِ النّعْمَـــانِ
وَالـــرَّوَابِي الخَضْـــرَاءُ يَشْـــدُو بِهَـا الـــرَّا
عِي وَيَحْـــدُو طَـــلاَئِعَ القِطْعَـــانِ
بَيْـــنَ غَـــــابٍ وَبَيْـنَ شَمْـسٍ وَثَلْـجٍ
وَرِمَـــالٍ تَنْسَـــابُ فِـــي الشُّطْـــآنِ
وَجَمَـــــالٍ يُضِـيءُ فِـــي كُـلِّ شَـــيْءٍ
فِي سَمَـــاهَـا فِي الـرّوْضِ فِي الإنْسَـــانِ !

وَجِبَـــال تَــــرْوِي مَــــلاَحِـم مَجْـــدٍ
خلـــدتهَـــا مَــــوَاكِبُ الشجْعَــــانِ
صُـــــوَرٌ مِـنْ رَبَيعَ أرْضِـــيَ لاَ تَسْــــ
ـــمُو إِلَيْهَـــا أنَــامِلُ الفَنَّـــانِ !

* ● *

ذَكِّـــرَانِـي شَبَـــابَ عُمــــرٍ نَضِيــــرٍ
بَـــاسِمِ الثَّغــرِ بِــــالمُنَى رَيَّـــانِ
تَـــــاهَ بِي فِيــــهِ زَوْرَقٌ ضَلَّ مَسْــــ
ــــرَاهُ بِـــلاَ مجـــدَفٍ وَلاَ رُبَّـــانِ
وَطُيُــوفُ الأحْــلاَمِ كَــالــوَرْدِ تُــوحِي
بِغَــــدٍ حَــافِـلٍ بِأغْلَـى الأمَـــانِي
طَــافَ بِي طَـائِفٌ مِنَ الشِّعْــرِ مَـازِلْــ
ـــتُ أُعَــانِي مِنْ مَسِّـــه مَــا أُعَـانِي !
كُلَّمَـــا قُلْتُ قَــدْ جَفَـــانِي وَشُــوفِيــ
ـــتُ أتَـــانِي مُعَـــاوِداً شَيْطَـــانِي !
فَكَأنّـي بِغَيْــــرِ شِعْــــرٍ كِتَـــابٌ
تَــــرَكُــوهُ عَمْـــداً بِـــلاَ عُنْــوَانِ !
وَكَـأنّ الحَيَــــاةَ مِـنْ غَيْــــرِ أوْزَا
نِ قَصِيــدٍ دُنْيَـــا بِـــلاَ مِيـــزَانِ !

وَبِقَلْبِي مِن عَــاصِف الشِّعْــرِ مَــا تَعْــ
ـــــجزُ عَنْـــهُ بَـــلاَغَتِي وَبيَـــانِي
كَمْ شَجَـــانِي مِنْـــهُ هَـــزَارٌ بِلَحْـــنٍ
مَـــوْصِلِي الغِنَـــاء عَـــذْبِ المَعَـــانِي
لَمْ يَضــــرْنِــي أنِّي قَـــدِيمٌ إذَا كَــا
نَ قَـــدِيمِي يَمْتَـــاحُ مِـنْ وُجْـــدَانِي !
رُبَّ ثَـــوْبٍ يَكْسُـــوكَ وَهُـــوَ مُعَـــارٌ
أنْتَ فِيـــهِ لِلنّـــاسِ كَـــالعُـــرْيَـــانِ !
فَامْــشِ فِي الــنُّــورِ لاَيَــلُـفَّــك لَـيْــل
مُـــــدْلهِمٌ يعُـجُّ بِـــــالعُمْيَـــــانِ !
فَـــالخَفَـــافِيشُ لاَ تَـــرَىٰ بَهْجَـــةَ النُّــو
رِ وَتَهْـــوَىٰ الظّـــلاَمَ فِـي الأكْـــوَانِ !

❋ ● ❋

ذَكِّـــرَانِــي فَـــاســـاً وَأيَّـــامُهَـــا غُـــر
ر وَضِيئَـــاتٌ كَـــالْــــوُجُــوهِ الحِسَـــانِ
وَرَبِيعـــــاً بِهَـــــا إذَا حَلّ فِيهَـــــا
أيْقَظَ الشّعْـــرَ وَالهَـــوَى وَالمَثَـــانِي !
شَهَـــدَ العِلْمُ فِـي مَجَـــالِسِهَـــا مَـــا
شَهَـــدَتْـــهُ بغْـــدَادُ مِـنْ عِـــرْفَـــانِ !

لَيْتَ أيَّـــامَهَـــا تَعُـــودُ وَتَـــزْهُـــو

بِبَنِيهَـــا قُصُـــورُهَـــا وَالمَغَـــانِي

فَجَمَـــالُ البِنَـــاء أبْلَغُ فِـي الحُسْـــ

ـــنِ إذَا زَانَـــهُ جَمَـــالُ البَـــانِي !

فَـــرَعَـى اللَّـــهُ عَهْـدَهَـــا وَسَقَـــاهَـــا

بِصَبِيبٍ مِـنْ غَيْثِـــــهِ هَتَّـــــانِ

ذكِّـــرَانِـــي شَعْبـــاً تَـــدَفَّقَ كَـــالسَّيْـــ

ـــلِ أتِيـــاً وَثَـــارَ كَـــالبُـــرْكَـــانِ

وَاسْتَـــــرَدَّ البِـــلَادَ بَعْـــدَ نِضَـــالٍ

دَمَـــــوِي بِشُعْلَـــــةِ الإيمَـــــانِ

ثَـــوْرَةٌ مَـــا لَهَـــا مِثَـــالٌ وَلَا كَـــا

نَ لَهَـــا فِي المَـــلَاحِمِ ثَـــانِ !

* ● *

ذكِّـــــرَانِـــــي وَمَـــا نَسِيْتُ وَلَكِنْ

أتَنَـــاسَـى لَعَلَّ أنْ تُـــذكِّـــرَانِي !

قَـــدْرُ مَـــا بَـــيْـــنَ أنْ نَعِيشَ وَأنْ نَـــرْ

حَـــلَّ يَـــوْمـاً عَنْ بَعْضِنَـا خُطْـوَتَـانِ !

نَحْنُ فِي نُـــزْهَـــةٍ وَيَـــاحُسْنَهَـــا لَـــوْ

سَلِمت لَحْظَـــــةً مِـنَ الأحْـــزَانِ !

سَـــوْفَ نَمْضِي كَمَـــا أتَيْنَـــا وَيَبْقَى

بعـــدنَـــا مَنْ بَقَـــاهُ فَـــوْقَ الـــزَّمَـــانِ !

أمَا آنَ لِلْفَارِس أنْ يترجّل

أمَــــا آنَ لِلصّقْـــــرِ المُحَلقِ فِــي العُلَىٰ
عَلَى قِمَمِ الفِــــرْدَوْسِ أنْ يَتَــرَجّـــلاَ ؟
مُطِــلاًّ مِنَ المَــاضِي بِقَــامَــةَ فَـــارِسٍ
وَمُــرْهَفَ سَيْفٍ كَــانَ فِي اليَـدِ مَشْعَـلاً
وَفِي هَـــامَـــةٍ شَمَّـــاءَ شُـدّتَ عِمَـــامَـــةً
تُـــظَـــلّـــلُ وَجْهـــاً أسْمَـــراً قَـــدْ تَهَلَّــلاَ
وَتَحْتَ جَنَـــاح الصّقْـــــر قَلْبٌ يَحُثُّــــهُ
إلَى الغَـــرْبِ إنْ حَـــدّ الخُطَى أوْ تَمَهّـــلاَ
رَأى نَخْلَـــةً فِي الغَـــرْبِ عَـــزْلاَءَ مَثـــلَهُ
كَأنْ لَمْ يُشَـــاهِـد مِثْـــلَهَا وَهْـــوَ فِي الفَــلاَ
فَحَنَّ إلَـــى أرْضِ الحِجَـــــازِ وَنَخْلِهَـــــا
وَقَلّـــدَهَـــــا شِعْـــراً مِنَ الـــــدُّرِّ أجْمَـــلاَ
وَحِيـــداً يُغِـــذّ السّيْـــرَ فِـــي رِحـــلاَتِـــهِ
وَفِي صَـــــدْرِهِ قَلْبٌ يُعَـــادِل جَحْفَـــلاَ !
شُـــدِدتُ إلَـــى تِمْثَـــالِــــهِ وَرَأَيْـــتُ فِي
مَـــــلاَمِحِـــــهِ عِـــــزاً وَمَجْـــــداً تَمَثَّـــلاَ

وَقَبَّلْتُ بُــــــــرْداً لَـفَّ أطْيَـبَ مَنْكِـبٍ

وَأكْـــرِمْ بِـــهِ بُـــرْداً وَإنْ شَفَّـــهُ البِلَى

كَأنَّ عَلَـى أكْتَـــافِـــهِ كُـلّ مَـــا بَنَى

وَمَـــا شيــدَ مِــنْ مَجْــدٍ أخِيــراً وَأوَّلاَ

فَلِلّـــــهِ نحَـــاتٌ ! أعَـــادَ حَقِيقَـــةً

بإزْمِيــــلِهِ مَـــا كَـــانَ لِي مُتَخَيــــلاَ

دَخلتَ كَمَـــا قَـــالُـــوا ! وَلَمْ يَـكُ هَيِنـــاً

لَتَبْنِي هُنَـــا مُلْكـــاً، وَقَـــدْ كُنْتَ أعْـــزَلاَ

وَلَكِنّــــكَ الصَّقْـرُ الــذِي يَمْـلأ الفَضَـــا

صَـدَاهُ. وَلاَ يَـــرْضَـى لَـهُ السفْـحَ مَنْـزِلاَ

طَلَعتَ طُـلُوعَ الشّمْسِ مِنْ مَشْـرِقِ الهُدَى

لِتَطْـــرَدَ لَيْـــلاً مِنْ هُنَـــا كَـــانَ ألِيَـــلاَ

نَـــزَلْتَ كَعِيسَـــىٰ فِي بِـــلاَدٍ وَجَـــدتَهَـــا

مَـــوَاتـــاً بِـــلاَ رُوح. وَعَقْـــلاً مُعَطّـــلاَ

فَأنْشَأتَهَـــا خِلْقـــاً جَـــدِيـــداً وَأصْبَحَتْ

مَنَـــارَةَ إشْعَـــاعٍ، وَغَيْثـــاً وَمَنْهَـــلاَ

وَلَمْ يَكُ فِيهَا السَّيْفُ فِي السِّـــلْمِ مَقْصَلاً

وَلاَ كَـــانَ فِيهَـــا فِي المَعَـــامِعِ مِغْـــزَلاَ

رَفَعْتَ بِهَـــا لِلْعُـــرْبِ أسْمَىٰ حَضَـــارَةٍ

وَكَـــانَتْ لِـــدِينِ اللَّـــهِ وَالعُـــرْبِ مَعْقِـــلاَ

وَكَـــانَــتْ فَـــرَادِيســـا تَفِيـضُ نَضَـــارَةً
وَكَـــانَتْ نَعِيمـاً طَـــابَ حُسْنـــاً وَمُجْتَلَى

فَحَيْثُ شَمِمْتَ العِطْـرَ أبْصَـــرتَ رَوْضَـــةً
وَحَيْثُ سَمِعْتَ الطَّيْــرَ أبْصَـرْتَ جَـدْوَلاَ

مُنَى النَّفْس فِيهَـــا ظِلُّ دَوْحٍ وَمِـــزْهَـــرٌ
وَمَجْلِـسُ أُنْسٍ يَجْعَـلُ اللَّيْـلَ أطْـــــوَلاَ

شَــذَا الشِعْر فِيهَـا كَـالـزُّهُورِ مَتَى شَــدَا
بِألْحَـــانِـــهِ زِرْيَـــابُ غَنَّى وَأثْمَـــلاَ

* ● *

وَقَفْـتُ عَلَى أطْـــــلاَلِهَـــــا وَكَأنَّنِـي
مُحِبٌ أتَـىٰ بَعْـــدَ الـــــرَّحِيـلِ لِيَسْألاَ

وَلَـوْ أنَّـــنِـي أبْكِي بِعَـــيْــنِي رَأيْــتَ لِي
دُمُـــوعـــاً عَلَى أمْجَـادِ قَـــوْمِيَ هُطَّـــلاَ

وَلَكِنَّنِـي أبْكِـي بِقَلْـبٍ مُقَـــــــــــرَّحٍ
بُكَـــاءَ الثَّكَـــالَــىٰ قَــدْ فَقَـدْنَ المُعَــوَّلاَ

رَأيْتُ قُصُـــــوراً لَيْتَنِيَ مَـــــا رأيْتُهَـــا
فَقَـــد نَكَأت فِي القَلْبِ جُـرْحـاً تَـوَغَّـــلاَ

لَقَــدْ كُنْـتُ كَــالصّب الـــذِي ظَـنَّ أنّــهُ

تَسَلى عَن الحُـب القَــدِيمِ وَمَــا سَـــلاَ !

بِكُلّ مَكَـــــانٍ آيَــــةٌ عَــــرَبِيَـــــةٌ

وَتَــارِيخُ مَجْــدٍ مَــا يَــزَالُ مُسَلْسَـــلا

مَسَـــارِحُ عِــزّ أقْفَــرَتْ بَعْــدَ عِــزِهَــا

وَقَلْعَــةُ مَجْدٍ قَـدْ هَــــوَى وتَــحَــوَّلا

وَفَنٌ كَسَــــا أبْهَـــاءهَــــا مُتَحَـــدِثٌ

بَلِيغٌ عَلَى طُـــولِ المَــدَىٰ مَـــا تَبَـدَّلاَ

مَعَــالِـمُ خُــرسٌ غَيْــرَ أنَّ لِسَـــانَهَــا

جَـــوَامِعُ آيَـــاتٍ وَوَحْيٍ تَنَـــزَّلاَ

قَــلاَئِد مِن وَحْــيِ السَّمَــاء تَحُــوطُهَــا

فَلِلّـــهِ مَــا أبْهَىٰ سَنَــاهَـــا وَأكْمَــلاَ !

مَضَتْ أُسُـــدٌ كَــانَــتْ هُنَــاكَ رَوَابِضــاً

وَأبْقَتْ تَمَـــاثِيـــلاً وَلَمْ تَـكُ أمْثَـــلاَ !

وَأيْـــدِي اللَّيَـــالِي لاَ تَطِيـشُ سِهَــامُهَــا

إذَا مَـــارَمَتْ تَخْتَـــارُ لِلسَّهْمِ مَقْتَـــلاَ

أجَلتُ عُيُـــونِي فِي مَطَـــارِحِ حُسْنِهَــا

وفِيهَــا فُـــؤَادِي قَبْلهَـــا قَــدْ تَجَــوَّلاَ

فَأبْصَـــرْتُ فَيْضـاً مِـن سَنًى مُتَـوَهِجـاً
وَعَـــايَنْتُ رَوْضـــاً بِـــالفِخَـــارِ مُكَلَّـــلاَ

مَضَـوا وَغَـوَالِي المَجْـدَ وَالفَنّ مَـا مَضَتْ
تَقُص عَلَى الأجْيَـــالِ مَجْـداً مُـــرَتَّـــلاَ

سَـــلاَمٌ عَلَى غَـرْنَــاطَــةٍ وَقُصُـورِهَـــا
وَمَـــاضٍ سَنِي مُسْتَطَـــابٍ بِهَـــا خَـــلاَ

سَـــلاَمٌ عَلَـى أيَّـــامِنَـــا بِـــرُبُـــوعِهَـــا
وَعَيْشٍ نَضِيـــرٍ بَعْــدَهَـــا قَـطّ مَـا حَـــلاَ

23 اكتوبر 1990
من وحي زيارتي للمنكب بالأندلس لتسلم جائزة ابن الخطيب
وقد وقفت بها على تمثال عبد الرحمن الداخل.

فِي ذِكْرَى ابن الفاتح إدريس

ذِكْرَاكَ

يَــاهبَّــةً مِن صَبَــا فَــاسٍ وَوَادِيهَــا
ذَكَّــرْتِنِي الغُــر مِن أيَّــامِ مَــاضِيهَــا
أنَــا المشُــوقُ فَمَــا تَشْــدُو مُطَــوَّقَــةٌ
إلاَّ تَــذَكَّــرْتُ مِنْ شَــوْقِي مَغَــانِيهَــا
وَلاَ شَمِمْتُ شَــذَا زَهْــرٍ فَــأنْعَشَنِي
إلاَّ تَــوهمتُــهُ رَيَّــا رَوَابِيهَــا
ذَكَــرْتُهَــا فَــذَكَرْتُ المَجْــدَ مُــؤتَلِقــاً
وَالعِــزَّ كَــالتَّــاجِ فِي أعْلَــى نَــوَاصِيهَــا
عَــادَت لأحْضَــانِهَــا بَغْــدَادُ ثَــانِيَــةً
وَعَــانَقَت شَهْــرَزَادٍ فِــي لَيَــالِيهَــا
جَنَّــاتُهَــا الخُضْــرُ نيْــرُوزٌ وَكَــوْثَــرهَــا
يَنْسَــابُ شُهــداً مُــذَابــاً فِي سَــوَاقِيهَــا

تُسَــافِــرُ العَيْنُ فِي آفَــاقِ رَوْعَتِهَــا

مَبْهُــورَةَ الشّــوْقِ لاَتَسلُــو مَجَــالِيهَــا

كَمْ أنْجَبْـت مِنْ مَهَــــارَاتٍ وَكَـمْ طَلَعت

بِأفْقَهَـــا أنْجُمٌ تَجْلُـــو دَيَـــاجِيهَـــا !

وَكَمْ كُنُـوزٍ بِهَـــا حُــبْــلَى تُخَبِّـــئُـهَا

سَيَكْشِفُ العِلْمُ يَــوْمــاً عَـن لآلِيهَــا !

كَأنَّ غَــرْنَــاطَــةَ الحَمْــرَا وَقُــرْطُبَـــةً

قَــدْ أوْدَعَــا كُلَّ مَــوْرُوثَيْهِمَــا فِيهَــا !

تَسَتَقْبِــلاَنِك فَنــاً فِــي جَــوَامِعِهَــا

وَفِي القُصُـــورِ وَفِي أزْهَى مَبَـــانِيهَــا

تَــزْهُــو المَــدَائِنُ بِـالعُمْــرَانِ تَـرْفَعُـــهُ

وَفَـاسُ تَــزْهُــو بِمَـا تُـوحِي مَعَــالِيهَـا

كَمْ خَلّـــدَت فِي سِجِلِّ المَجْــدِ مِن قِيَمٍ

وَكَمْ شَــدَا بـأغَـانِي النَّصْــرِ شَــادِيهَـا !

قَــدْ ألْبَستهَـــا يَــدُ الأمْجَــادِ ألْبِسَـــة

قَشِيبَـــةً يَتَحَــدَّىٰ الــدَّهْـــرَ بَـــالِيهَـــا

* ● *

جَـرَى إلَيْهَـــا سَبُـو شَـــوْقـاً لِيَمْنَحهَـــا

خِصَبــاً وَيَـرْقُص زَهْــراً فِي مَـرَاعِيهَـــا

وَتَكْتَسِـي الأرْضُ فِي آذَارَ أرْدِيَـــــــةً

مُطَـــرّزَاتٍ بِـأزْهَـــارٍ حَـــوَاشِيهَـــا

مَطَـــارِفٌ مِنْ نَسِيجِ الـــزَّهْـــرِ غَــالِيَـــةٌ

وَفِتْنَـــــةٌ مِـنْ رَبِيعٍ جَـلَّ مُنْشِيهَــــا

رَبِيعُ فَـــاسٍ فَـــرَادِيسٌ مَبَـــاهِجُهَـــا

هِيَ الـــوَضَـــاءَةُ فِـي أسْمَى مَعَـانِيهَـــا !

تَبْـدُو السَّمَـــاءُ بِهَـا زَرْقَـــاءَ ضَـاحِكَـــةً

كَأنَّمَـــا البَحْـــرُ يَجْـرِي فِي أعَــالِيهَـــا

لِكُـلِ فَصْلٍ بِهَــــا طَعْـمٌ يطِيِّبُـــــهُ

وَكُلُّ عِيــدٍ بِهَـــا حُسْنٌ يُـــوَاتِيهَــــا !

* ● *

كَأنَّهَـــا شَـــامَـــةٌ فِيٓ وَجْـــهِ مَغْـــرِبِنَـــا

وَإنْ رَآهَـــا قَـــذىً فَي العَيْنِ قَـــالِيهَـــا !

أوْ أنَّهَـــا قِصَّـــةٌ فِي المَجْـدِ مَـــا انقَطَعَتْ

يَـــوْمـــاً حَـــوَادِثُهَـــا أوْ مَلَّ رَاوِيهَـــا !

أسْـــوَارُهَـــا السُّمُـــر وَالأبْـــرَاجُ شَـــامِخَـــةٌ

تُنْبِيكَ أقْـــدَارُهَـــا عَـنْ قَـــدَرَ مُعْلِيهَـــا

مَـــا كَـــانَ فَـــاتِحُهَـــا إدْرِيسُ مُعْتَسِفَـــاً

لَمَّـــا تَخَيـــرَهَـــا، وَاخْتَـــارَ أهِلِيهَـــا !

دَعَــا لَهَــا بِـدُعَــاء الخَيْــرِ فَــانْفَتَحَتْ
لَـــهُ السّمَــــاءُ، وَلَبَّى اللَّـــهُ دَاعِيهَـــا

* ● *

يَلُـــومُنِي عَــاذِلِـي فِيهَــا وَيُـــوهِمُنِي
أنِي بِبُعْــدِي عَنْهَــا سَــوْفَ أسْلُــوهَــا
وَلَـــوْ رَآهَــــا بِعَيْنِي مَــــرّةً لَــرَأى
دُنْيَـــا مِن الحُسْنِ تَسْبِـي عَقْلَ رَائِيهَـــا
لَمْ أنْسَ جَــامِعَهَــا المَعْمُـــور دَافِقَــةً
حِيَاضُـــهُ تَـرْتَــوِي مِنْهَـا صَــوَادِيهَا
صَلّيْتُ لِلّـــهِ فِي مِحْــرَابِ جَــامعهَــا
وَارْتَــدتــهُ كُلَّمَــا نَـــادَى مُنَــادِيهَـــا
لِلّــهِ بَــانِيَــةٌ ! شَــادَت قَــوَاعِــدَهُ
وَبَـــارَكَ اللّـــهُ مَــا أرْسَتْـــهُ أيْــدِيهَـــا !
قَــدْ شَــرفَت كُلَّ أُنْثَى وَهِيَ صَــائِمَــةٌ
تَبْنِي مَـــدَامِيكَـــهُ فِيـــهِ وَتُعلِيهَـــا
خَلِيَّــةٌ لَــمْ تَكُنْ تَخْلُــو مَنَــابِــرُهَــا
وَرَوْضَـــةٌ لَمْ تَكُـنْ تَغْفُــو شَــوَادِيهَـــا
كَـــانَتْ مَنَــارَةَ إشْعَــاعٍ وَمُعْتَصِمــاً
لِلــدِينِ وَالضَّـــادِ تَحْمِيــهِ وَيَحْمِيهَـــا !

وَقَلْعَـــةً تَتَحَـــدَّى كُلَّ عَـــاصِفَـــةٍ
وَمَعْقِـــلاً كَـــانَ يْخَشَـــاهُ أعَـــادِيَها

مَضَى الـــزَّمَـــانُ بِأمَجْادٍ وَمَـــا بَقِيَتْ
إلاَّ مَتَـــاحِفُهَـــا الَخرْسَـــا نُنَـــاجِيهَـــا !

* ● *

تَلْقَـــاكَ مُطْـــرقَـــةً فِي صَمْتِهَـــا عِبَرٌ
وَرَهْبَـــةٌ مِـــنْ غَـــدَ أمْسَـــى يُعَنِّيهَـــا

عَلِيلَـــةٌ لَمْ تَـــزَلْ تَشْكُـــو بِـــلاَ مَلَلٍ
وَلَمْ تَـــزَلْ تَتَمَنَّى مَـــنْ يُـــدَاوِيَها

أتَيْتُهَـــا فَغَضَضْتُ الطَـــرْفَ مُنْصِرَفـــاً
وَمِـــلْءُ نَفْسِي هُمُومٌ لَسْـــتُ أخْفِيهَـــا

غَـــابَـــتْ وُجُـــوهٌ وِضَـــاءً كُنْـــتُ أُكْبِرُهَـــا
وَخَيَّـــمَ الصَّـــمْـــتُ فِي كُبْرَى نَـــوَادِيهَامَ

فَهَلْ أرَى الـــدَّارَ دَاراً بَعْـــدَمَـــا فَقَـــدت
رُوَّاءَهَـــا وَفَشت فِيهَـــا مَسَـــاوِيَها ؟

وَهَلْ تَعُـــودُ إلىَ فَـــاسٍ مَبَـــاهِجُهَـــا
وَيَمْسَحُ الـــدَّمْعَ مِـــن عَيْنيـــهِ بَـــاكِيهَـــا ؟

صورة لمدينة فاس

فَــاس

حُيِيتِ فَــاسُ ! وَحَيّـــا المَجْــدُ مَغْنَــاكِ
مُــذْ غِبْـتِ مَـا غَـابَ عَنْ عَيْنِـي مُحَيَّـاكِ !

مَــــا هَــبَّ رِيحُ صَبَــا إلاَّ وَذَكَّـــــرَنِي
نَسَــــائِمــــاً عَبقـت مِن طِيبِ ريّــــاكِ

وَلاَ رَأَيْتُ زُهُـــــوراً فِي خَمَـــــائِلِهَــــا
إلاّ ذَكَـــرْتُ رَبِيعـــاً مِــنْ مَـــزَايَــــاكِ

كَسَــــا رُبَــاكِ فَـــرَادِيسـاً وَأَرْدِيَـــةً
حَــلاَّكِ مِن زَهْـرِهَــا الـزّاهِي وَوَشّـــاكِ

وَسَـــالَ وَادِيكِ رَقْـــرَاقــاً بِجَــوْهِـــرِهِ
يَحْكِي مِنَ المَجْـدِ مَـا لَمْ يَـرْوِهِ حَـاكِي !

نَيْـــرُوزُه كَـــانَ أعْـرَاســاً وَمَـــوْسِمُـــهِ
نَشِيــــدُ حُبٍّ يُنَـــــادِينَـــا لِلُقْيَــــاكِ

تَشْـــدُو بِــهِ كُلّ وَرقَـــاء مُطَـــوقَـــةٍ
شَـدْوٌ كَــانِي بِــهِ مِنْ عَـاشِقٍ بَــاكِي !

تَلْهُــو الصَبَــايَــا بِـهِ فِي كُلّ أرْجُــوحَــةٍ
تطفـــــرن بَيْــنَ أزَاهِيــــرٍ وَأشْـــوَاكِ

أصِيلَــــةُ المَجْـدَ تَـــزْهُـــو فِي مَعَــالِمِــهِ
كَـــالنَّجْم يَبْـــدُو مُضِيئـــاً بَيْنَ أحْــلاَكِ

مَهْـدُ التُّـراثِ وَمَهْـدُ الفِكْـرِ فِي وَطَنٍ
مَـا كَـانَ يَصْطَنِـعُ الأمْجَـادَ لَـوْلاَكِ !
وَقَلْعَـةٌ صَمَـدَت فِي كُـلّ مَلْحَمَـةٍ
قَـدْ ذَاقَ عَلقمهَـا مَـنْ كَـانَ عَـادَاكِ !
كَمْ شَـدّنِي مَنْظَـرٌ تُصْبِي وَضَـاءَتُـهُ
وَكَمْ سجـدتُ لِـرَبِّي فِـي مُصَـلاَّكِ !
وَكَمْ مَعَـالِمَ مَـا زَالَت تُحَـدّثنَـا
عَنْ حِقْبَـةٍ أزْهَـرت فِي رَوْضِ عَلْيَـاكِ
عَـادَ المشُـوقُ وَفِي أعْمَـاقِـهِ لَهَبٌ
يَكَـادُ يَحْمِلُـهُ شَـوْقـاً لِـدُنْيَـاكَ
وَرَاعَـهُ أنْ يَـرَى الحَسْنَـاءَ شَـاحِبَـةً
وَإن يحُسّ اغْتِـرَابـاً حِينَ يَلْقَـاكِ !
غَـابَتْ مَجَـالِسُ إينَـاسٍ سَعِدْتُ بِهَـا
وَوَدَّعت أوْجُـهٌ عَـاشَتْ لِتَهْـوَاكِ
غَنّـيْتُ فِيهَـا أنَـاشِيـدِي وَكُنْتُ بِهَـا
أوْفَىٰ مُحِـبٍ شَـدَا شِعْـراً وَغَنَـاكِ
نَظمتُـهُ لَـكِ اسمَـاطـاً مُنضّـدَةً
تُهْـدَى وَمَـا هُـوَ إلاَّ مِن هَـدَايَـاك
شَقِيْـتُ مِن حُبـكِ الغَـالِي وَأرَّقَنِـي
فَمَـا أمـرّكِ فِي قَلْبِـي وَأحْـلاَكِ !
عَلَى النَّـوَى وَنُـزُوح الـدّارِ يُسْعِـدُنِي
إذَا تَنَـاسَـوْكَ أنِّي لَسْتُ أنْسَـاكِ !



الوطنيات



في عرس الأميرة حسناء

عُرسُ شَعب

أيّ عُــرسٍ ! لَمْ تَحْكِــهِ أعْــرَاسُ عَـانَقْتَ فِيـهِ مَنْ رَعَـاهَـا فَـاسُ !

حَلّ فِيهَـــــا كَمَـــــا يَحِـلُّ رَبِيعٌ أيْنَعَت فِـي نَيْــرُوزِهِ الأغْــرَاسُ

فَـاضَ بِـالحُب وَالمَبَـاهِجِ وَادِيـــ ـــهَا وَطَــابَت كَمَــائِهِ الأنفَــاسُ

وَوُفُــودُ الــوَلاَء شَــلاَّل حُبٍ مَــا لِتَيَّــارِهِ المَهِيبِ انْجِبَــاسُ

وَكَأنّ الفَضَــا مَــآذِنُ تَشْــدُو خَجِلَت مِنْ تَكْبِيـرِهَـا الأجْـرَاسُ

وَإذَا فَــاسُ بَيْنَنَـا عَــرَفَــاتٌ طَـافَ فِي سَاحِهَـا وَلَبّى النّـاسُ !

وَتَغَنَّى مَـنْ لاَيُجِيــــدُ غِنَـــــاء وَانْتَشَى مَنْ لَمْ تَجْتَـذِبـهُ الكَـاسُ !

مَـا عَلَى الشَّيْخِ إنْ تَــرَاقَصَ فِيهَـا طَـرَبـاً أوْ شَـــدَا الأهَـازِيجَ بَـاسُ

يَسْرَحُ الطّـرْفُ فِي فَضَـاءَات نُورٍ لِنُجُــوم السّمَـاء مِنْهَـا اقْتِبَـاسُ

قَدْ تَبَـاهَتْ خِيَامُهَـا البِيضُ فِي الوَا دِي قِبَـابـاً كَأنَّهَــا حُــرّاسُ !

وَكَأنّـي بِهَــا مَـــدَائِنُ شِيــدَت فِي فَضَــاء سُكّــانُــهُ أجْنَـاسُ

بَهَــرَتْهُم مَشَــاهِــدٌ لَمْ تَصِفهـا شَهْــرَزَادٌ أوْ يَــرْوِهَـا جُــلاَّسُ

كُلّ شَيْء فِي فَـاسَ يَرْقُصُ زَهْـواً كُلّ غُصْنٍ فِـي دَوْحِهَـا مَيّـاسُ !

عَمّتِ البُشْــرِيَــاتُ كُلّ مَكَــانٍ لَمْ يَكُـنْ فِيـــهِ قَبْـلَ ذَا إينَـــاسُ

*

مَـا لِحسنَـا أمَــامَ حَسْنَـاءَ حُسنٌ أينَ مِنْ رَوْعَـةِ الضُّحَى النبْـرَاسُ !

لَمْ تَــزِدْهَـا قَــلاَئِدُ الـدرّ إشْــرَا قـاً وَلاَ زَادَ مِن سَنَـاهَـا المَـاسُ !

مِنْ أصُــولٍ عَـرِيقَــةِ الطهــر لَمْ تَعلَقَ بِهَــا وَصْمَـــةٌ وَلاَ أدْنَــاسُ

وَمَلِيكٍ أرْسَى عَلَى الحُب عَــرْشـاً لَمْ يَكُنْ مِثْــلَــهُ لِمُلْكٍ أسَــاسُ !

خَيْرِ مَنْ عَـاشُوا لِلشُّعُـوب وَلِلسِّلْـ ـــمِ وَمَن أمّنُـوا البِـلاَدَ وَسَـاسُـوا
قَــدْ تَحــدى وَلَـمْ يُبَـالِ بِكَيْـدٍ مِن حَسُــودٍ أوْ يَثْنِــهِ دَسّــاسُ !
مَــا ارْتَقَى قِمَـــةً مِنَ المَجْــدَ إلاَّ كَـانَ فِيهَـا لِحَاسِـدِيـهِ انْتِكَـاسُ !

*

وَتَهَـادَت عَـرَائِسُ الشّعْب بَـاقَـات وَلاَء تُظِلُّهَـــــا الأقْــــــوَاسُ
خَطِــرَاتٍ فِي مَــوْشِيَـاتِ بُــرُودٍ كَظِبَـــاء لَمْ يَحْتَضِنْهُـا كِنَــاسُ
خَضَبَت بِــالحِنَّـا أنَـامِلَ أنْـدَى من نَدَى الـرّوْض رَفَّ فِيهِ الآسُ !
غَمَــرْتهَــا مِــنْ عَطْفِــهِ أرْيَحِيّــا تٌ لَهَـــا كُلّمَــا أرَادَ انبِجَــاسُ
لَمْ يَكُن مَــالِكــاً وَلَكِن أبــاً بَــراً بِشَعْبٍ لَــــهُ بِــهِ إحْسَــاسُ !
يَــا أبَــا المَجْــدِ ! دَامَ لَكَ العــ ـــزّ وَدَامَت لِشَعْبِـكَ الأعْــرَاسُ
وَرِضَــاكَ العَمِيمُ يَغْمُــرُ حَسْنَــا ءَ لَهَـــا مِنْــهُ زِينَـــةٌ وَلِبَـــاسُ
كُلّ شَيْءِ يُقَـاس إلاَّ هَوَى شَــعــ ـــبِكَ هَـذَا فَمَــا لَـهُ مِقْيَــاسُ !!

البُشْرى

دَقّت طُبُــــولُ الفَـــــرْحَـــــة الكُبْـــرَى
وَسَعَـتْ إِلَيْك مَـــــوَاكِبُ البُشْـــــرَى
وَتَنَفّسَ الصُعَـــدَاءَ شَعْبَــــانِ اهْتَـــدَى
بَطَـــلاَهُمَــــا، وَاسْتَقْبَــــلاَ الفَجْـــرَا
مِنْ بَعْـــــدِ أَعْـــوَامِ القَطِيعَـــــةِ يَلْتَقِي
شَعْبَــــانِ ذَاقَ بَنُـــوهُمَـــــا المُـــــرَّا
وَتَسَــــاقَيَــــا كَـأسَ المَنَـــايَـــا مُــــرَّةً
وَهُمَـــــا اللّـــــذَانِ تَحَــــدَّيَـــا القَهْـــرَا
فَتَحَت جُـــــرُوحـــــاً غَــــائِرَاتٍ لَـمْ يَكُنْ
لَــــوْلاَ التّعَقُّلِ شَــــرْخُهَــــا يَبْــــرَا
فِي كُـلّ بَيْتٍ فَــــــرْحَـــــةٌ وَمَسَــــرَّةٌ
أَنْسَـت بَنِيــــهِ العِيــــدَ وَالفِطْـــــرَا
هَـــذِي الحَمَـــائِمِ أَقْبَلَتْ مِـنْ بَعْــدِ مَــــا
هَجَــرَت فَــــرَوَّعَ هَجْـرهَــــا الـــوَكْـــرَا !
وَبَــدَتْ طَـــلاَئِعُهَــــا تَــزُفُّ سَـــلاَمَهَــــا
وَتُغِــــذ نَحْـــوَ رُبُـــوعِنَــــا السَّيْــــرَا
لِيَعُـــــودَ حُبٌّ كَــــــادَ يَنْضُبُ نَبْعُـــــهُ
وَمَعِينُــــــهُ، مُتَــــدَفِّقــــــاً ثَــــرَّا

لِيُعَــــاوِدَ الأمَلُ القُلُــــوبَ فَتَنتَشِــي
مِنْ بَعْـــدِ يَـأسٍ زَلْــزَلَ الصَّبْــــرَا
ضَــاعَـتْ سِنُــونَ ! وَنَحْنُ فِــي دَوَّامَـــةٍ
كِـــدْنَــا بِهَـــا أنْ نَبْلُغَ القَعْـــرَا !
قَــدَرٌ تَـــرَصَّـــدَنَــا وَلَمْ يَكُ دَفْعُـــهُ
سَهْــــلاً، وَلاَ أخْطَـــارُهُ تُـــــدْرَى !

* ● *

كَمْ أعْيُـنٍ سَــالَـتْ مَــدَامِعُهَــا دَمــاً
عَـــاشَتْ عَلَى مَـنْ وَدّعَت سَهْـــرَى !
وَمَــواكِـبٍ لِلْمَــوْتِ سِــرْنَــا خَلْفَهَــا
لَمْ يَجـن صَـــانِعُهَــا بِهَـــا نَصْــرَا
وَأرَامِـلٍ رَبَطَت عَلَـى أكْبَـــــادِهَـــــا
حُــــزْنــــاً عَلَى مَـنْ شَيّعَت جَمْـــرَا
فَبِمَنْ أصُــــولُ إذَا قَطَعْـتُ يَــدَيَ أخِي
وَبَــنَـيْــتُ فَـــوْقَ دِمَائِــهِ قَـصْــرَا !؟
وَلِمَنْ أُنَـــــادِي ؟ إنْ دَهَىٰ خَطْـبٌ وَمَن
أُدْنِــي إلــيَّ لِيَحْمِـيَ الظّهْــــــــــرَا ؟
لاَشَــيْءَ أرْوَعُ مِنْ عَـــــدُوٍ عَــــاقِـلٍ
يَأسُــــو الجِــرَاحَ، وَيَكْـــرَهُ الثَّأرا

وَيُــــدِيــرَ دُولاَبَ الخُطُــــوبِ بِحِكْمَـــــةٍ
حَتَّـى تُــــــزَاحَ وَيُعْمِـلَ الفِكْـــــــرَا
مَــــا كَــــانَ أجْــدَرَ أنْ نَضُمَّ جُهُــودَنَــــا
لِبِنَــــاء شَعْبَيْنَـــــا، وَمَـــــا أحْـــــرَى !
وَنَمُــــــدُّ أيْـــــدِينَـــــا إلَى إخْــــــوَانِنَــــا
فِي القُــدْسِ أرْضِ الــوَحْيِ وَالمَسْـــرَى
مَـــــاضَـــرَّ مَـــنْ غَـــرَسَتْ يَـــدَاهُ بِأرْضِنَــــا
أشْـــــوَاكَــــهُ، أنْ يَغْـــــرِسَ الـــزَّهْـــــرَا !
وَيُفِيضَ حُبـــــاً فِي القُلِـــــوبِ وَبَهْجَـــــةً
وَيَفُـــــوحَ فِي جَنَّـــــاتِهَـــــا عِطْـــــرَا

* ● *

اليَــــــوْمَ مَـــــوْلِـــــدُ أُمَّـــــةٍ لَـمْ تَنتَكِسِ
إلاَّ اسْتَقَـــــــامَـتْ مَــــــرَّةً أُخْـــــــرَى
وَمَشَتْ عَلَـى دَرْبِ الحَيَــــــاةِ وَلِيــــدَةً
تُفْشِـي السَّــــــلاَمَ، وَتَنْشُــــرُ الخَيْـــــرَا
وَكَـأنَّنِي أُصْغِــي إلَى أصْـــــــدَائِنَــــــا
فِي القُـــدْسِ، فِــي بَغْــدَادَ فِي مِصْـــرَا !
فَمَتَــى تُحَقِّقُ أُمَّتِــي أحْـــــــلاَمَهَــــــا
وَطُمُـــوحَهَــــا لِلْـــوَحْــــدَةِ الكُبْـــرَى ؟

وَمَتَى سَتَتّخِـــــذُ القَـــرَارَ كَـــأُمَّـــةٍ
لاَتَسْتَقِي مِـنْ غَيْـــرِهَــــا الأمْـــرَا ؟

مَنْ لِــي بِأنْ أحْيَـــا إلَى أنْ تَسْتَعِيـــــــ
ـــــدَ عُـــرُوبَتِي أيَّـــامَهَـــا الغُـــرّا ؟

سَأبِيـتُ لَيْلَتَهَـــا لِـــرَبِيَ سَـــاجِــداً
وَأصُـــوغُ فَـــرْحَتَنَـــا بِهَـــا شِعْـــرَا..

*) بمناسبة بداية الانفراج في العلاقات بين المغرب والشقيقة الجزائر سنة 1987.

مُؤتَمر الحَمْراء

الحَمْـدُ لِلَّـهِ ! شَمْلُ المَغْـرِبِ التَحَمَـا
وَجُـرْحُ أبْنَـائِهِ بِـالـوَحْـدَةِ التَأمَـا

وَاللّـهُ أكْبَـر كَمْ تَأتِي لَطَـائِفُـهُ
عِنْدَ الخُطُـوبِ فَيَجْلُو نُـورُهَـا الظُـلمَا !

مِنْ بَعْـدِ لَيْلٍ مُخِيفٍ ضَـلَّ مَـرْكَبُنَـا
بِـهِ، وَطَـوَّحَـهُ الإعْصَـار فَـارْتَطَمَـا

وَبَعْـدَمَـا أصْبَحَـتْ آمَـالُ أُمّتِنَـا
فِي مَغْـرِبٍ عَـرَبِيٍ وَاحِـدٍ حُلُمَـا

تَحَقّـقَ الأمَـلُ الغَـالِـي وَأمْكَـنَ أن
نَبْنِي وَنَـرْفَعَ صَـرْحـاً يَبْهَـرُ الأُمَمَـا

وَأنْ نُـؤَكّـدَّ لِلـدُّنْيَـا وَقَـدْ شَهِـدَتْ
عِنَـاقَنَـا وَرَأتْ أبْطَالَـنَا القِمَمَـا

بِأنَّ مَغْـرِبَنَـا العِمْـلاَقَ لَيْسَ لَـهُ
أنْ يَـرْتَضِي العَيْشَ فِي أبْنَـائِهَا قَـزَمَـا !

مَـرَّتْ سِنُـونَ أضَعْنَاهَـا سُـدىً وَجَـرَتْ
دُمُـوعُنَـا، وَهْيَ تَمْتَـصُّ الجُهُـود دَمَـا

وَكَـانَ أجْـدَىٰ عَلَى الأجْيَـالِ لَـوْ صُـرِفَتْ
لِخَيْـرِهَـا، وَكَفتهَـا الـدّمْعَ وَالألَمَـا

فَبِـــاسْمِ رَبِيَ مُجْـــرَاهَـــا إِذَا انْطَلَقَتْ

وَبِـــاسْمِـهِ سَتُــوَالِي سَيْـرَهَـا قُـدُمَـا

أَيْـــدِي بَنِيهَـــا جَمِيعـــاً خَلْـفَ دَفتهَـــا

دَعَـــائِمـــاً لَمْ تَكُنْ يَـــوْمـــاً لِتَنْهَــدِمَـــا

غَــــداً تُفَجِــرُ فِـي الأَوْرَاسِ طَــاقَتَهَـــا

وَفِي رُبَى أَطْلَسِــي تَــزْهُــو بِــهِ نِعَمَـــا

وَيُخْصِبُ الـــزّرعُ وَالإِنْسَـــانُ فِي وَطَنٍ

بِـــلاَ حُـــدُودٍ وَلاَ يَبْقَى هُنَـــاكَ حِمَى !

وَيَشْهَـــدُ الأَطْلَسُ العِمْـــلاَقُ مَلْحَمَـــةَ

لأُمَّـــةٍ حَبْلُهَـــا المَــوْصُــولُ مَـــا انفَصَمَـــا

مَشَتَ عَلَى الـــدّرْبِ أَحْقَـابـاً يُـوَحِــدُهَـا

دِينٌ، وَمَـــاضٍ، وَخَصْمٌ فَـــوْقَهَـا جَثَمَـــا

فَلَمْ تَـــــذِلَّ وَلَمْ تَخْضَـع لِطَـــاغِيَـــــةٍ

وَلاَ خَبَـــا أَمَلٌ فِي رُوحِهَـــا اضطَــرَمَـــا

❋ ● ❋

وَيَـــا أَحبّــايَ فِي الخَضْـرَاء فَـــرْحَتُنَـــا

عِيــدٌ، وَصَحْــوَةُ حُبٍ طَـاوِلَ القِــدَمَـــا

وَفِي طَرَابُـــلْـــسَ أَحْـــرَارٌ غَطَـــارِفَـــةٌ

صَـــانُـــوا عُـــرُوبَتَهُم، وَاسْتَلْهَمُـــوا القِيَمَـــا

وَمُـــورِيطَـانْيَــا ثَـرىً لَـمْ يَخْلُ مِنْ عَبَقٍ
وَمِنْ تُـــرَاثٍ أصِيلٍ يَـــزْدَهِي شَمَمَـــا
زَهَتْ بِـأَعْــرَاسِهَـــا الحَمْـــرَاءُ وَاقْتَبَلَتْ
أحْبَـابَهَـا بِقُلُـوبٍ شَـوْقُهَـا احْتَـدَمَـا
فَلَيْسَ فِيهَـــا يَــدٌ إلاّ احتَـوَت عَــلَــماً
وَلَيْسَ فِيهَـــا فَمٌ إلاَّ شَــــدَا نَغَمـــا !
وَيُسْعِفُ الـدّمْـعُ مُشْتَـاقـاً فَيَسْــكُــبُهُ
مُعَبِـــراً عَنْ لِسَـــانٍ لَمْ يَجِـــدْ كَلِمَـــا
حَجّتْ إلَيْهَـــا وُفُـــودُ الشّعْبِ زَاحِفَـــةً
سَيْـلاً مِنَ الحُـبِ فِي أرْجَـائِهَـا عَــرِمَـا
حَجّتْ لِتَشْهَــــدَ مِيــــلاَداً لِمُعْجِــــزَةٍ
تَبْقَى مَـدَى الـدّهْـرِ فِي تَـارِيخِنَـا عَلَمَـا
كَأنَّنِـي بِـــابـن تَــاشْفِيـنٍ يُبَـارِكُهَـــا
وَقَـــدْ أضَـــاءَ المُحَيّـا مِنْـــهُ وَابْتَسَمَـــا
كَأنَّ مُـــؤتَمَـــر الحَمْــرَاء فَـــاتِحَـــةٌ
لِعَهْــدِهِ الــذّهَبِـيَ، بَــدْءٌ لِمَـــا اخْتَتَمَـــا
قَــدْ غَـرّدَ الطّيْــرُ فِي أفْنَـانِــهِ طَـرَبـاً
وَضَمَّـــخَ الــزّهْـرُ أرْجَـــاءَ الـدّنَى نَسَمَـا
رَأيْتُ حَـــوْلِـي حُشُـــوداً لاَحُـدُودَ لَهَـــا
تَفُـــورُ حُبـــاً، وَتُبْـدِي بَعْضَ مَــاكُتِمَـــا

وَلَــــوْ يُعَــابُ جُنــونٌ فِي مُــوَاطَنَــةٍ
لَقُلْتُ جُنُّــوا ! وَأكْــرِمْ مَنْ بِــهِ اتِهّماَ !

كَأنَّ أرْوَاحَ مَــنْ مَــاتُــوا قَــدْ انبَعَثَت
فَـــلاَ تَكَــادُ تَــرَى الأقْـــدَامُ مُقْتَحَماَ

فِي بَعْضِ مَــا شَــاهَدَت عَيْنَــايَ مِنْ صُــورٍ
مَــا يُـــنْطِقَ الُخرسَ أو يُنْسِيهُمُ البَكماَ

فَيَــالُمِرّاكُــشَ الَحمْــرَا، وَقَـــدْ لَبِسَت
مِــنَ الــــرّبِيع بُـــــرُوداً لَفَّــتِ الأكماَ

عَــاشَــت ثَــلاَثَــةُ أيَّــامٍ وَلَــوْ سُئِلَت
عَنْ فُــرْصَــةِ العُمْر كَــانَتْ خَيرْ مَــا اغْتُنِماَ

* ● *

أمَــامَنَـــا عقَبَــاتٌ سَـــوْفَ نَقْطَعُهَــا
إذَا شَــدَدنَـــا لَهَا فِي سَيرْنَـــا الُحزمَـــا

أمَــامَنَـــا الَجهْلُ فِي دُنْيَـــا مُصَنَّعَـــةٍ
وَلاَ مَكَــــــــــــانَ بَهِا إلاَّ لِمَنْ عَلِماَ !

أمَــامَنَــا الفَقْــرُ فِي دُنْيَــا نَجُــوع بَهِا
وَيَشْتَكِي الغَــرْبُ مِــنْ خَيرَاْتِنَـــا التُّخَماَ !

أمَــامَنَــا مْحِنَــــةُ الإنْسَـــانِ فِي وَطَنٍ
تَـــدُوسُ صَهْيُــونُ فِي أبْنَــائِهِ الُحرَمَــا

تَخْتَــالُ فِي كِبْــرِيَــاء لَيْسَ يَــرْدَعُهَــا
دِينُ، وَلاَ خُلُـقٌ مَــا زَالَ مُنْعَــدِمَــا !
أمَــامَنَــا فِــي كُنُــوز الأرْضِ أرْصِــدَةٌ
تَصُــونُهَــا لِشُعُـوبٍ تَشْتَكِي العُــدُمَــا
وَلَمْ يَضِع أبَــداً جُهُــدٌ إذَا خَـــلُصت
نيَــاتُ صَــاحِبِــهِ لِلَّــهِ وَالتَــزَمَــا !

* ● *

مَــرْحَى بِإخْــوَتِنَــا فِي أرْضِ إخْــوَتِهم
وَمَنْ تَـدَاعَـوا لِيُحْيُــوا العَهْـدَ وَالـرَّحِمَـا
هَــذِي الشُعُــوبُ التِــي أضْحَتْ بِهِمّتِكُم
شَعْبــاً وَقَلْبــاً سَلِيمــاً نَــابِضــاً وَفَمَــا
لَسَــوْفَ تُعْطِي سَخِيَّاتٍ سَــوَاعِـدُهَــا
وَتَسْتَحِثُّ لِمَــا تَبْنُــونَــهُ الهِمَمَــا
سَتَحْمِلُ المِعْــوَلَ البنَّــاءَ كُلُ يَــدٍ
وَتَحْمِلُ السَّيْفَ والقِــرْطَــاسَ وَالقَلَمَــا
وَسَــوْفَ نُمْلِي عَلَى الــدُّنْيَا فَتَسْمَعُنَــا
وَسَــوْفَ نُبْعِــدُ عَـنَّ آذَانِهَــا الصَّمَمَــا
وَيَعْـرِفُ الغَـرْبُ أنَّ العُـرْبَ، مَـاخَضَعَتْ
لمستَبِــدٍ، وَلاَ كَــانَـت بَنُــوهُ دُمَى !

قَــدْ آنَ لِلْغَــرْبِ أنْ يَنْسَى مَــرَاضِعَــهُ
وَلاَ يَحِنّ لِضَـــرعٍ عَنْـــهُ قَــدْ فُطِمَـــا
وَآن لِلشّـــــرْقِ أنْ يَبْنِي قَـــــوَاعِـــــدَهُ
عَلَى أسَـــاسٍ وَيَنْسَى مَـــابِــهِ وُصِمَـــا
هَــذَا الــرّبِيعُ الــــذِي تَـــاقَت لِبَهْجَتِــهِ
شُعُـــوبُنَـــا. وَسَقَى أوْطَـــانَنَـــا دِيمَـــا !
قَـــرّتْ بِـــهِ كُل عَيْـنٍ بَعْـــدَ غَيْبَتِـــهِ
وَضَمَّــــــهُ كُلّ قَلْـبٍ يَشْتَكِي سَقَمَـــــا
مَـــوْلاَيَ يهنِيـكَ مَـــا حَقّقْتَ مِـن ظَفَــرٍ
لَـــوْ أنّ غَيْــرك يَسْعَى نَحْـــوَهُ هُـــزِمَـــا
أسْهَـــرْتَ جَفْنَكَ وَالأجْفَـــانُ هَـــاجِعَـــةٌ
لاَتَـــرْتَجِي مَكْسَبـــاً أوْ تَشْتَكِـي سَأمَـــا
لَمْ يُغْنِكَ الجِـــدُّ فِي مَسْعَـــاكَ عَنْ قَـــدَرٍ
وَمَــــــا رَمَيْـتَ وَلَكِـنّ الإلاَهَ رَمَـى !
قَــدْ كُنْتَ فَلْتَــةَ هَــذَا الـدّهْــر فِي زَمَنٍ
مَـــازَالَ يَشْكُــو بَنُــوه الجـدْبَ وَالعُقُمَـــا !
يَهْنِيكَ إخْـــــوَتُـكَ الأحْــــرَارُ تَحْضُنهم
لِتَـــرْفَعُــوا مَعَهُم فِــي مَجْـدِنَـــا هَــرَمَـــا
فَلَتَسْلَمُــــوا وَعُيُــونُ اللّـــهِ تَكْلَـــؤُكُمُ
مَشَــــاعِـــلاً وَهُـــدَاةً تَكْشِفُ الغُمَمَـــا
وَعَـــاشَ شبْـــلاَكَ فِـي عِـــزّ يَحُـــفُّهُمَا
مَـــا طَـــافَ مُعْتَمِـرٌ بَـــالْبَيْتِ وَاسْتَلَمَـــا

(*) بمناسبة معاهدة مراكش لقيام اتحاد المغرب العربي في 17 فبراير 1989.

اللّقـــاء

أيُّ حُبٍّ فَجّـــرَتْ شَـــلاَّلَــــهُ
كَلِمَــــــاتٌ نَبَعَـتْ مِنْ شَفَتَيْـنْ !

أيُّ عُـــرْسٍ طَفَحَتْ أفْـــرَاحُــهُ
وَعِنَـــــاقٍ بَيْـنَ أعْلَى قِمَتَيْـنْ !

أيُّ بُشْـــرَى عَـــانَقَ الشّعْبُ بِهَـــا
يَـوْمَ عِيـدِ الفِطْـرِ أغْلَى فَـرْحَتَيْنْ !

حَــدَثٌ أسْعَــدَ مِـن بَعْــدِ الأسَى
كُلّ مَحْـــزُونٍ وَأجْــرَى كُلّ عَيْنْ !

كَـــانَ مِيــلاَداً وَبَعْثــاً وَاعِـــداً
وَامْتِحَــانــاً لِـــرِجَـالِ الثَّـــوْرَتَيْنْ

مَنْ رَأى شَيْخــاً يُــوَارِي دَمْعَـــهُ
وَصَبِيــــاً مُــدَّ لِــلأمِ اليَـــدَيْنْ

وَنِسَــــــاء يَتَعَــــانقْنَ، بَكَـتْ
عَيْنُـــــهُ مِمَّــــا رَآهُ مَــــرَّتَيْنْ !

وَشَبَـــاب جَمَـحَ الشّـــوْقُ بِـــهِ
بَيْنَـــهُ وَالأهْـلِ مَــرْمَى كُـــرَتَيْنْ

مَشْهَـــدٌ يُعْجِــزُ عَنْ تَصْــوِيــرِهِ
وَعُبُـــورٌ لَمْ يَكُـنْ مِنْ ضَفَّتَيْــنْ

*

قَــدْ تَعَـدَّى الحُبّ فِـي سَـورَتِــهِ
كُلّ حَــــدٍّ وَتَحَــــدَّى النُّقْطَتَيْنْ

وَمَشَــى كُـلّ أخٍ نَحْـــــــوَ أخٍ
طَــافِحَ الشَّــــوْقِ سَخِيَّ المُقْلَتَيْنْ

عَبَـرَ الشّـــوْقُ بِـهِ فَـــاجْتَـازَهَـــا
قَلْبُـــهُ قَبْـلَ اجْتِيَــازَ القَـــدَمَيْنْ !

يَتَمَنّى لَـــوْ طَـــوَى الأرْضَ إلَى
غَـــائِبٍ عَن عَيْنِــهِ فِي خُطْــوَتَيْنْ

يُعْلِنُ الشّـــوْقَ إلَى مَحْبُــوبِـــهِ
بِيَـــدٍ تَحْمِلُ أنْــــدَى وَرْدَتَيْنْ !

*

يَـــالِحُبِ كَـــدَّرَت يَنْبُـــوعَـــهُ
نُــوَبٌ لَمْ يَصْـــفُ إلاَّ بَعْـدِ أيْنْ

كَيْفَ لِلثَّـــائِرِ أنْ يَنْسَى أخــــاً
وَهُمَـــا لَمْ يَطْلُعَـا مِنْ خَنْــدَقَيْنْ !

صَـــرْخَـــةُ الأوْرَاسِ وَالأطلَسِ لَمْ
تَكُ يَــوْمـاً فِي حِمَــانَـا صَـرْخَتَيْنْ

بَـــارَكَ اللّـــهُ خُطَــانَـــا وَرَعَى
زَحْفَنَـــا حَتَّى بَلَغْنَـــا الحَسَنَيَيْنْ

لَمْ يَــزِغْ مَــرْكَبُنَـــا عَنْ شَطِــهِ مُبْحِــراً حَتَّى رَكِبْنَــا مَــرْكَبَيْنْ !

وَتَـــدَابَــرْنَـا كَـأنَـا لَـمْ نَكُنْ فِي مَـــآسِي وَطَنِينَــا أخَـــوَيْنْ

وَنَسِيْنَـا أهْلَنَـــا فِي قُـــدْسِنَـــا مَهْبِطِ الـــوَحْي وَثَـانِي الحَـــرَمَيْنْ

يَشْــرَبُ الـــدَّمْعَ وَيُنْكِي جُـرْحَـهُ وَأسَـــــاهُ خُلْـفُ أهْلِ القِبْلَتَيْـنْ

وَيُعَــــانِي مِن أذَى جَــــلاَّدِهِ وَمنَ الخُـــذْلاَنِ أقْسَى حَسْــرَتَيْنْ

وَلَعَلَّ الفَجْـــرَ يَبْـــدُو نُـــورُهُ فَنُصَلِّي فِــي حِمَــــاهُ الـــرَّكْعَتَيْنْ

وَنَـــرَى المَغْــرِبَ يَبْنِي هَـــرَمـــاً شَـــامِخَ الهَـامَـةِ يَعْلُـو الفَـرْقَـدَيْنْ

وَيُـــوَالِـي خَطْــوَهُ مُسْتَــــدْرِكـــاً كُل مَـــــاضَيّعَـــهُ فِـي المِحْنَتَيْنْ

خَلْفَ بَـانِي المَجْدِ مَيْمُـون الخُطَى مُنْقِـــذِ الصَحْـرَاء ثَـــانِي الحَسَنَيْنْ

رُبَّمَـــا نَكْبُـــو، وَلَكِنْ قَــــلَّ أنّ يَكْبُـــو الفَـارِسُ فِينَـــا مَــرَّتَيْنْ !

أيُّهَـــا النَّـــاحِتُ مِـنْ صَخْــرَتِنَـــا لاَتُحَـاوِل أنْ تَـرَاهَـــا صَخْــرَتَيْنْ !

إنّنَـــا مَهْمَـــا اخْتَلَفْنَـــا أُمَّـــةٌ دِينُهَـــا الحُبُ، وَلَسْنَـــا أمّتَيْنْ !

* *

---

*) بمناسبة لقاء الملك الحسن الثاني والرئيس بنجديد بنقطة الحدود لإعادة الروابط.

السَّفِينَة

أبْحِــرِ بِنَــا فِي مُحِيط الحُبِ إخْــوَانَــا
بَحْــرٌ عَبَــرْنَــاهُ أحْقَـابــاً وَأزْمَــانَــا
وَاكْتُبَ عَلَى المَـوْجِ ذِكْـرَى مَنْ تَـوهُّجهَـا
تَبْقَى عَلَى الــوَحْــدَةِ الغَــرَّاء عُنْــوَانَــا
وَسَلَــهُ عَـنْ أُمَّـــةٍ كَــانَتْ مُــوَحَّــدَةً
حُبــاً وَقَلْبــاً وَأهْــدَافــاً وَوِجْــدَانَــا
لَمْ يَشْهَـدِ البَحْــرُ عُـرْســاً مِثْلَ مَـوْكبنَـا
وَلاَ امْتَطتْ مَــوْجَــهُ دُنْيَــا كَدُنْيَــانَــا
سَفِينَـــةٌ لَمْ تَكُنْ كَــالفُلْكِ مَـــاخِـــرَةً
وَلَمْ تَكُـنْ مِثْلَهَـــا تَحْتَــاجُ رُبَّـــانَـــا
وَإنَّمَــــــا هِيَ أرْوَاحٌ مُجَنَّــــــدَةٌ
وَبَــرْزَخٌ كَــانَ بِـالأشْــوَاقِ مَــلآنَــا !
وَبِـــالمَـــوَاهِبِ إبْــدَاعــاً وَمَعْـــرِفَــةً
وَبَـــالْعَطَـــاءَاتِ أشْكَــالاً وَألْـــوَانَـــا
وَيَسكُبُ البَحْـرُ فِي سَمع الزَّمَـانِ صَدَى
أمْــوَاجِــهِ نَغَمــاً عَــذبــاً وَألْحَــانَــا
كَأنَّمَـــا الأرْضُ أعْيَــاهَـــا تُفَــرّقُنَــا
فَأسْعَــدَ البَحْــرَ أنْ يَحْظَى بِلُقْيَــانَــا !

خَلَتْ سِنُـونَ ! أضَعْنَاهَـا سُـدًى وَمَضَى

جِيلٌ تَجَـــرّعَ آلآمــــاً وَأحْـــزَانَـــا

كَأنَّمَـــا لَمْ نَسِـــر يَـــوْمـــاً إلَى هَـــدَفٍ

وَلَمْ نَكُنْ كُلُّنَـــا فِي الخَطْـبِ أعْــوَانَـــا

وَلَمْ تُـــروِّ دِمَـــانَـــا أرْضَ مَغْـــرِبِنَـــا

وَسَـــرَّنَـــا الــدّهْـرُ أحْيَـــانـــاً وَأبْكَـانَـــا

شِـدْنَا بِـوَحْـدَتِنَـا الكُبْرَى صُـرُوحَ عُـلاَ

قَـــامَتْ عَلَى الحُبِ تَــوْطِيــداً وَبُنْيَـانَـــا

إذَا اشْتَكَى ألَمَـــا فِـــي فَـــاسَ مُضْطَهَـــد

شَكَـــا أخُـــوهُ المعنَّى فِـــي تَلمسَـــانَـــا !

عِشْنَـــا وَكَـانَ لَنَـــا فِي مَجْـــدِنَـــا وَطَنٌ

وَمَغْـــرِبٌ لَـمْ يَكُنْ دُوراً وَأوْطَـــانَـــا

وَعَطَّلَ الــدَّهْـــرُ مَسَـــرَانَـــا وَعَـــوَّقَـــهُ

وَألْبَسَ المَجْـــدَ أسْمَـــالاً وَأكْفَـــانَـــا

كَأنَّ مَـــا كَـــانَ فِي أيَّـــامِ وَحْـــدَتِنَـــا

مِنَ العَظَـــائِمِ وَالأمْجَـــادِ مَـــا كَـــانَـــا !

وَالْيَـــوْمَ نَنْهَضُ فِي عَـــزْمٍ عَلَى قَـــدَمٍ

وَنَحْنُ أعْمَـقُ إصْـــرَاراً وَإيمَـــانَـــا !

* ● *

أَلْقَتْ بِمَـــرْسَــاتِهَــا فِـي الشّطِّ وَاقْتَبَلَتْ

أهْـــلاً كِـرَامــاً وَأحْبَــابــاً وَأحْضَــانَــا

لَـوْ وَزَّعُـوا شَـوْقَهُـم فِي الكَـوْنِ أجْمَعِـهِ

لَضَـــاقَ عَنْ فَيْضِــهِ أرْضــاً وَإنْسَــانَــا

قَـــدْ كَـــانَ فِي كُـلِّ قَلْبٍ جَــذْوَةً كمنت

حَتَّى رَسَـوْنَـا فَثَـارَ الشّـــوْقُ بُـرْكَـانَـا!

وَضَمَّ كُـلَّ أخٍ بَعْـــدَ الفِـــرَاقِ أخــــاً

وَفَجّـرَ الحُـبّ أشْـــوَاقــاً وَأجْفَـــانَـــا

وَجَمّعَ اللّــــهُ شَمْـــلاً بَعْــدَ فُــــرْقَتِـهِ

وَذَابَ مَـــا عَـــاقَ مَسْــرَانَـــا وَألْهَـــانَـــا

مَنْ شَــكَّ فِينَـــا وَفِي تَـــارِيخَ أُمَّتِنَــــا

يَلْقَى عَلَى البَحْـــرِ إثْبَــاتــاً وَبُـــرْهَـانَــا

لَنْ يَبْلُغَ الغَـــرْبُ مِنَّـــا مَـــايُـــؤمِلَـــهُ

كُنَّـــا وَنَبْقَىٰ أشِقَّـــــاءً وَإخْـــوَانَـــا !

وَسَـــوْفَ نُمْلِي عَلَى الـــدُّنْيَا فَتَسْمَعُنَـــا

وَيَفْتَحُ الغَـــرْبُ مُنْـــذُ اليَـــوْمِ آذَانَـــا

مَــاكَـــانَ أحْـرَىٰ بِأنْ نَسْعَى إلَــى هَـدَفٍ

أسْمَى وَنَطْفِـيَْ نِبْــرَانـــاً وَأضْغَـــانَـــا

لِيَأسُــوَ العُـرْبُ جُـرْحـــاً لَمْ يَـزَلْ وَرِمــاً

وَيَمْسَحُـــوا وَصْمَـــةً تَكْسُـو مُحَيّـــانَـــا

شُعُــــوبُنَـــــا لِلْغَـــدِ الــــزَّاهِـي مُعَبَّأَةٌ
فَـــلاَ مَكَـــانَ لِكسلَى أوْ لِكســــلاَنَـــا !
وَأرْضُنَـــا وَهْـيَ مِعْطَـــاءٌ سَنَـــزْرَعُهَـــا
حَبـــاً. وَحُبـــاً يُغَـــذِي كُلّ جُــوعَـــانَـــا
وَلاَ حُــــدُودَ عَلَى أطْـــرَافِ مَغْـــرِبِنَـــا
وَلنْ تَـرَى بَعْـدُ مَسْجُـونـاً وَسَجَّـانَـا !
وَإنَّمَـا وَاحَـــةٌ خَضْـرَاءُ يَسْـــكُــنُـــهَا
شَعْبٌ تَـــوَحّـــد أرْوَاحـــاً وَأبْـــدَانَـــا
سَيَطْــرُدُ الفَقْــرَ مَـا تُحْيِي سَـــوَاعِــدُهُ
وَمَـــا سَيَنْشُــرُهُ عَــدْلاً وَعِـــرْفَـــانَـــا
يُقِضُّ مَضْجَعَنَـــا مَأسَــاةُ إخْــــوَتِنَـــا
فِي القُـدْسِ، وَالمَـوْتُ فِي جَنَّـاتِ لُبْنَـانَـا
وَلَنْ يَطِيـبَ لَنَـــا عَيْشٌ بِمَغْــــرِبِنَــــا
حَتَّى نُصَلِّي جَمِيعـــاً فِي مُصَـــلاَّنَـــا !
عَــادَت سَفِينَتُنَـــا بِـــالخَيْــرِ وَاعِــدَةً
فَبِـــاسْمِ رَبِّكَ مُجْــرَانَـــا وَمُـــرْسَـــانَـــا
وَحَقَّقَ اللّـــــهُ آمَـــالاً لِقَـــادَتِنَـــــا
حَتَّى نَــرَى مُسْتَحِيلَ الأمْسِ إمْكَـــانَـــا !

---

*) بمناسبة إبحار سفينة وحدة المغرب العربي وزيارتها لأقطاره سنة 1988.

الحَمَائِم

مَــا لِلْحَمَــائِمِ فِي الــرِيَــاضِ بَــوَاكِي
مِنْ بَعْــدِ مَــا أمِنَتْ مِنَ الأشْــرَاكِ ؟
كَــانَتْ تُــردِدُ لَحْنَهَــا فِي دَوْحِهَــا
فَتُــرَدِدُ الــدُّنْيَــا صَــدَاهَــا الحَــاكِي
مَــا لِلْخَمَــائِلِ اِسْتَحَــالَــت مَأتمــاً
وَالــزّهْــرُ ذَاوٍ، وَالمُسَــامِــرُ بَــاكِي ؟
هَــذِي الجَــدَاوِلُ يَــاحَمَــائِم مَــالَهَــا
جَفّتْ فَأجْــدَبَ بَعْــدهَــا مَــرعَــاكِ ؟
يَــاجَنَّـــةً لَمْ يَبْقَ مِنْ أضْــــوَائِهَــا
إلَّا وَمِيـضُ النّجْـمِ فِـي الأفْـــــلاَكِ
شَــــاهَتْ رُؤَاكِ ! وَأظْلَمــت يَــاجَنَّتي
بَعْـــدَ الــوَضَـــاءَةِ وَالسَنَــا دُنْيَــاكِ
وَتَنَكّـــرَتْ لِـي إخْــوَةٌ عَـــانقْتُهم
وَرَعَيْـتُ ثَـــــوْرَتهـم عَلَى أعْـــدَاكِ
أسْكَنْتُهُـم قَلْبِـي وَكُلّ جَـــــوَارِحـي
وَرَأيتُ بُغْضَهُمُــــو مِنَ الإشْـــرَاكِ !
وَرَأيْتُ فِي نَصْـــرِ الجَــزَائِرِ نُصْــرَتِي
وَرَأيْتُ فِـي إهْــلاَكِهَـــا إهْـــلاَكِي !
وَاليَــوْمَ تَحْصِــدُ نَــارُهَــا أكْبَــادَنَــا
فِي قَسْـــوَةِ المُتَـــوَحِشِ السفّـــاكِ

فَبَكَيْتُ مِمّنْ كُنْتُ أبْكِي حُـــزْنَـــهُ
وَوَقَفْتُ مَشْـــدُوهـــاً بِغَيْـــرِ حَـــرَاكِ !

* ● *

يَــا أُخْتُ ! يَـامَنْ جُـــدْتُ يَـوْمَ نِضَــالِهَـا
بِـــدَمِـي، فَكَـــانَ جَـــزَاؤُهُ إنْهَـــاكِي
بَعْـــدَ العِنَـاقِ وَبَعْـــدَمَـا اشْتَبَكَتْ يَـــدِي
بِيَــــــدَيْكِ حَتَّى بَلَّغَتْكِ مُنَـــــاكِ
قَـــدْ كُنْـتُ دِرْعـــاً فِي نِضَـــالِـكِ وَاقِيـــاً
وَالهَـــادِي المَـــامُـــونَ فِي مَسْـــرَاكِ
وَرَضِيتُ أنْ أشْقَــى لِيَسْعَـــدَ إخْـــوَتِي
وَوَجْـــدتِينِي فِـــي النَّـــائِبَـــاتِ أخَـــاكِ !
زَغْـــرَدْتُ يَـــوْمَ بَلَغتِ مَـــــا أمَّلْتِـــهِ
وَهَتَفْتُ بَـــالتَّكْبِيـــرِ تَحْتَ لِـــوَاكِ !
لاَتَحْفِــــــرِي بَيْنِـي وَبَيْنَـكِ هُـــــوَّةً
فِيهَـــا هَـــلاَكُـكِ أولاً وَهَـــلاَكِي !
لاَتطْمَعِي أنْ تَسْـــرِقِي صَحْـــرَاءَ مَنْ
سَـــالَتْ دِمَـــاؤهُمُـــو عَلَى صَحْـــرَاكِ !
لاَتَغْـــرِسِي الأشْـــوَاكَ فِـــي جَنّـــاتِنَـــا
وَضَعِي الـــزُّهُـــورَ مَـوَاضِـعَ الأشْـوَاكِ !

مَسِيرَةُ المَجْد

أرَأيْـتَ الجِبَـــالَ تَـــرْكُضُ زَحْفَـــا

وَالـرِيَـــاحَ الهَـوْجَـاء تَعْصِـفُ عَصْفَـا ؟

هَلْ رَأيْـتَ البِحَـــارَ وَهِـيَ غِضَـــابٌ

تَتَحَـــدَّى وَتَقْـذِفُ المَـــوْجَ قَــذْفَـا ؟

إنَّهَـــا كَـــالأحْـــرَارِ فِي مَـــوْكِبِ المَجْـــ

ـــدِ، يُلَبُّـــونَ دَاعِيَ المَجْـــدِ صَفَّـــا

بِقُلُـــــوبٍ إلَى الأحِبَّـــــةِ ظَمْـأى

وَحُشُـــــودٍ إلَى الشَّهَـــــادَةِ لَهْفَـى

تَتَخَطَّـى كَـــالسَّيْلِ وَهْـم حُـــدُودٍ

وَهْيَ عَـــزْلاَءُ لاَتُعَـــانِق سَيْفَـــا

وَمَتَى كَـــانَتِ الأسُـــودُ تَهَـابُ الـــ

ـــمَوْتَ أوَ تَـــتْرُكُ الطَّـرَائِد خَـوْفَـا ؟

زَلْـــزَلُـوا الأرْضَ تَحْتَ أقْـــدَامِ مَـدْرِيـــ

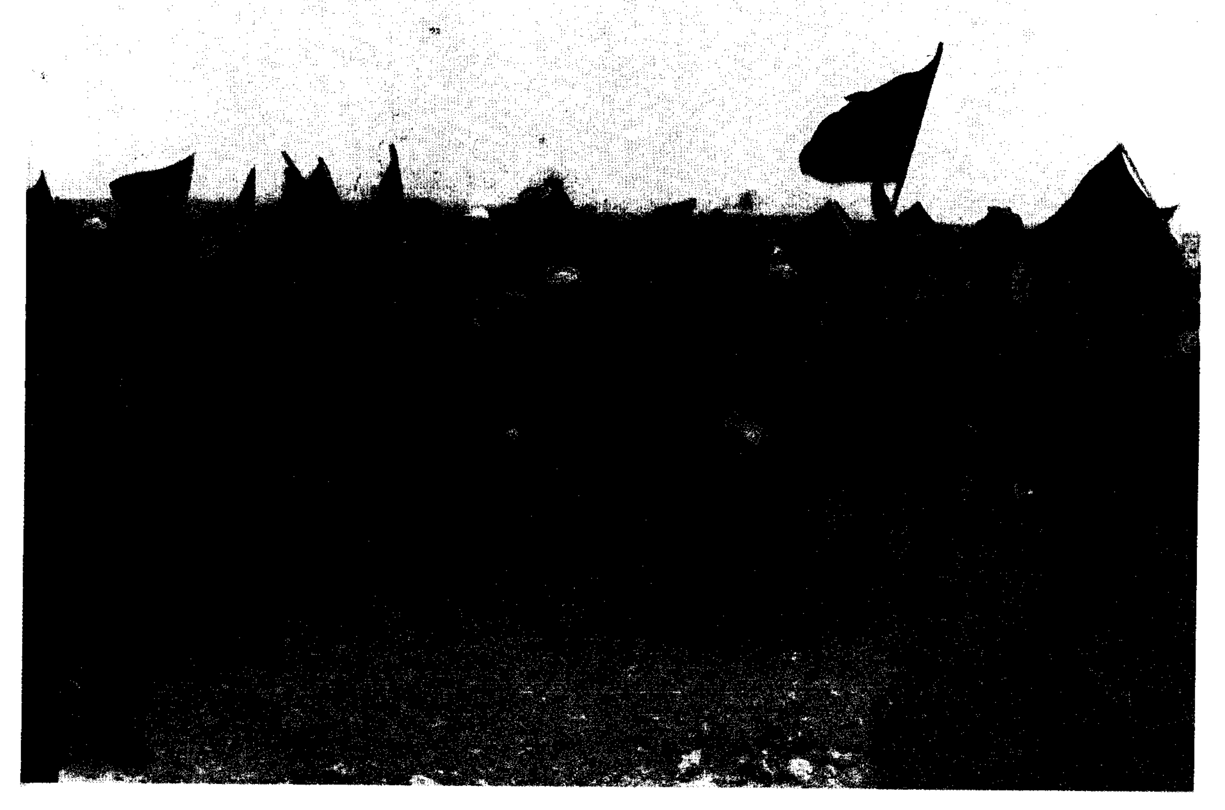
ـــدَ، وَكَـــانَتْ مَسِيـرَةُ المَجْـدِ خَسفَـا

مَنْ رَأى الشَّيْـخَ لاَهِثـــاَ وَهُـــوَ يَمْشِي

شَـــامِخَ الـــرّأسِ رَاضِيـاً مُسْتَخِفَّـــا

يَنْهَـبَ الأرْضَ لاَيُبَـــالِـي أيظمَـــا

فِي سُـــرَاهُ الطّـوِيـلِ أمْ سَـــوْفَ يَحْفَى



صورة المسيرة الخضراء

وَالعَجُوزُ الشّمْطَاءُ تَسْبَحُ فِي الرَّمْـ
ـلِ، وَلاَ تَشْتَكِي - مَعَ العَجْز - ضَعفَا
وَشَبَاباً فِي نَضْرَةِ الزّهَرِ لِمَا
أنْ دَعَتْهُ البِلاَدُ هَبّ وَخَفَّا
عَبَرُوا الرّمْلَ وَالحَوَاجِزَ وَالوَهْـ
ـمَ الذِي صَارَ بِالإرَادَةِ طَيْفَا
وَاسْتَرَدّوا بِالسِلْمِ مَا أخَذَتْهُ
قُوَّةُ الغَاصِبِينَ حَرْباً وَعُنْفَا

* ● *

وَجَرَت نَحْوَنَا (العُيُونِ) اشْتِيَاقاً
فَمَدَدْنَا نَحْوَ العُيُونِ الأكفَّا !
وَتَهَادَت عَرَائِسُ النّخْلِ جَذْلَى
فِي سَمَاء لَمْ تَبْدُ كَاليَوْم أصْفَى
وَإذَا مَا إرَادَةُ اللَّهِ كَانَتْ
سَنَداً فُي خُطَاكَ لاَقَيْتَ لُطْفَا
وَوَجَدَتَ الطّرِيقَ بَالوَرْدِ مَفْرُو
شاً وَدَرْبَ الصِعَابَ بِالأمْنِ حُفّا
أيَّ بُشْرَى لأمّتِي يَوْمَ عَادَت
أي عُرْسٍ بِهِ التّوَحُّد زُفَّا !

رَقَصَ الكَـــوْنُ فَـــرْحَـــةً وَتَغَنَّى

بِـــالتَهَـــانِي وَفَـــاحَ طِيبـــاً وَعَـــرَفَـــا

وَجَـــرَى الحُـــبّ فِي شَـــرَايِيـنِ شَعْبِي

مِنْ جَـــدِيـــدٍ، وَلَمْ يَكُن قَـطّ جَفَّـــا !

وَشَـــدَا بِـــالقَـرِيـض مَنْ لَمْ يَصُغ نَثْـــ

ـــــراً، وَلاَ رَصَّفَ الكَـــلاَمَ المُقَفَّـى

حَـــدَثٌ لَمْ يَكُـنْ لِيَخْطُـــرَ فِي عَقْـــ

ـــلٍ، وَلاَ أنْ يُحَـــاطَ نَعْتـــاً وَوَصَفَـــا !

صُغْتُ فِيـــهِ مِـن القَـــرِيض رَحِيقـــاً

هُـــوَ أحْلَـى مِن ذَائِبِ الشَّـهْـدِ رَشْفَـــا

كَعَبِيـــر الـــزّهُـــور يَعْبَقُ فِي الـــرّوْ

ضِ، وَكَـالغُصْـنِ مِن نَـدَىٰ الفَجْـر رَفَّـا

بَـــارَكَ اللّـــهُ فِي بِـــلاَدِي مَلِيكـــاً

نَـــذَر العُمْـــر لِلنضَـــال وَوَفَّـى

وَبَنَى مِـن شَـــوَامِخِ المَجْـــد آيـــاً

هِيَ فِـي الـــدّرْبِ مَشْعَلٌ لَيْـس يُطْفَى

مهداة إلى كل العائِدين المغرر بهم إلى أرض الوطن

عَائِد

صَحَا مِنْ نَوْمِهِ ! وَرَأى الضيَاءَ
وَأبْصَرَ بَعْدَمَا عَانَىٰ العَمَاءَ !
وَضَلَّلَهُ سَرَابٌ كَانَ يَبْدُو
لِعَيْنَيْهِ وَمَن خَدَعُوهُ مَاءَ !
صَحَا مِنْ بَعْدِ أعْوَامٍ عِجَافٍ
تَجَرّعَ فِي مَتَاهَتِهَا الشقَاءَ
جَفَا أهْلِيهِ مُنْشَقاً وَأعْطَى
لِمَنْ كَادُوا لأمَّتِهِ الوَلاَءَ
فَمَنَّوْهُ أمَانِيَ كَاذِبَاتٍ
تُؤهِلُهُ لِيَخْتَرِقَ السَّمَاءَ !
وَظَنُّوا قَهْرَ أُمّتِنَا مُرَاداً
يَسِيراً لاَيُجَشمُهُم عَنَاءَ
فَكَانُوا كَالوُعُولِ أتَت لِصَخْرٍ
لَتُوهِنَه فَلَم تَحْمَد لِقَاءَ !
تَحَدَّيْنَا وَمَا زَالَ التّحَدّي
لَنَا خُلُقاً لِمَنْ أبْدَى العَدَاءَ

صَحَــا مِنْ نَــوْمِـــهِ، فَــارْتَــاعَ مِمَّـــا
لأعْيُنِــــهِ الحَسِيـــرَة قَـــدْ تَـــراءى
خَيَــامٌ سَـــاكِنُــوهَـــا شِبْــهُ مَــوْتَى
يُعَـــانُـــونَ المَجَـــاعَـــةَ وَالعَـــرَاءَ
رَأى مُسْتَنْقَعَـــــــاتِ العَسف يَشْقَـى
بِهَــــا إخْــــوانُــــهُ، فَبَكَى بُكَــــاءَ !
رَأى زَيْفــــاً تَكشّفَ وَاسْتِـــلاَبــــاً
وَمَــأسَـــــاةً، وَفَقْـــراً، وَاغْتِنَـــاءَ
وَحُـــــرَاســـــاً عَلَيْـــــهِ بِكُـلّ دَرْبٍ
مَخَـــافَـــةَ أنّ يُحَـــاولَ الاخْتِفَـــاءَ
وَمَــــا مِــن حَـــوْلِـــهِ إلاَّ رِمَــــالٌ
تَسُــــد أمَــــامَ عَيْنَيّـــهِ الفَضَــــاءَ !

* ● *

وَفِــي لَيْلٍ شَــــدِيــــدٍ البَــــرد
وَعَصْـفُ الــــرِّيـحَ يَقْتَلعُ الخِبَـــــاءَ
وَيُطْفِيء كُـلّ نَــــارٍ أوْقَـــدُوهَــــا
وَيَنْتَـــزِع الــــوِسَـــادَةَ وَالغطَــــاءَ
وَقَــــدْ ذُعِـــرَ الجَمِيعُ وَرَوَّعتْهُـم
رِيَـــاحٌ لَمْ يَــروا مِنْهَـــا النّجَــــاءَ

تَسَلَّـلَ تَحْـتَ جُنْحِ اللَّيْـلِ يَسْـــــرِي
وَقَـــدْ نَسجَ الظَــــلاَمُ لَـــهُ رِدَاءَ

وَخَلَّفَ فِـي المُعَسْكَـــرِ شِبْـــهَ طِفْلٍ
رَضِيعٍ لَـمْ يَجِـــدْ فِيـــهِ غِـــذَاءَ

وَأُمـــاً غَـــابَ عَنْهَـــا فَهْيَ سَهَـــرَى
تُقَـــاسِـي فِي مُخَيَّمِهَـــا البَـــلاَءَ

وَأَوْغَلَ فِـي الـــرِمَـــالِ بِغَيْـــرِ هَـــادٍ
فَمَـــا ضَلَّ الطّـــرِيقَ وَلاَ تَنَـــاءَى

يَسِيـــرُ وَقَلْبُـــهُ يَحْـــدُوهُ حَتَّى
رَأَتْ عَيْنَـــاهُ فِـي الأفُـقِ الضيَـــاءَ

تَمَنَّىٰ الأَرْضَ لَـــوْ تُطْـــوَى لِيَلْقَـى
أَحَبَّتَـــهُ وَيَـــرْتَـــوِيَ ارْتِـــوَاءَ

وَيُبْصِـــرَ بَعْـدَ عَـــوْدَتِـــهِ مُـــرُوجـاً
يَـــرَى فِيهَـــا الخُصُـــوبَـةَ وَالنَّمَـــاءَ

وَإِخْـــوَانـــاً بِأَيْـــدِيهِم فُـــؤُوسٌ
تَشُـقُ الأَرْضَ أَوْ تُعْلِـي البِنَـــــاءَ

* ● *

وَأَشْـــرَقَتِ القِبَـــابُ البِيـضُ جَـــذْلَى
تُبَـــادِلَـــهُ التَحِيَـــةَ وَالـــوَفَـــاءَ

وَعَـــانَقَـــهُ النّخِيلُ وَسَـــاكِنُـــوهُ

عَـــزِيـــراً، بَعْـــدَمَـــا افْتَقَـــدُوهُ جَـــاءَ !

وَتَبْتَهِجُ (العُيُـــونُ) وَقَـــدْ رَأتْـــهُ

فَتَـــرْقُصُ يَـــوْمَ عَـــوْدَتِـــهِ انتِشَـــاءَ

صَحَـــا مِنْ بَعْـــدِ غَفْـــوَتِـــهِ ! وَلَبّى

وَقَـــدْ نَـــادَاهُ عَـــاهِلُنَـــا النِـــدَاءَ

وَمن ينـــــدمَ كَمَـنْ لَمْ يَـأتِ ذَنْبـــــاً

وَيَلْقَى فِـي نَـــــدَامَتِـــــهِ الـــــدَوَاءَ

فَمَـــا أبْهَـــاكَ يَـــاوَطَنِي غَفُـــوراً

تُـــرحبُ بِـــالمُسِيءِ وَإنْ أسَـــاءَ !

وَمِـنْ أجْلِ السَّـــلاَم نَـــرَاكَ تَبْنِـي

لِتحقِن بَيْـنَ أهْلِينَـــا الـــدِمَـــاءَ

فَـــدُم فِي الخَـــافِقَيْنِ أعَـــزَّ أرْضٍ

وَأغْـــلاَهَـــا وَأعْـــلاَهَـــا لِـــوَاءَ

لِقَاءُ الحُب

مِنْ جِبَالِ الأحْرَارِ مِنْ مَوْطِنِ العِزَّةِ مِنْ آسَةٍ وَمِن طَنْطَانِ
أذْرُعٌ صَوْبَ رَكْبِكَ تَمْتَدُّ وَأيْدٍ تَلَقَاكَ بِالأحْضَانِ
هَبَّ فِي فَرْحَةٍ مَشُوقاً إلَى اللُّقْيَا وَغَنَّى هَوَاكَ كَالهَيْمَانِ
أمَلٌ فِي اللّقَاء طَالَ تَمَنيِّه، وَمَا زَالَ مِنْ أعَزِّ الأمَانِي !
يَحْسِبُ اليَوْمَ حِقْبَةً تُشْبِهُ الدّهْرَ وَيَشْكُو مِنْ بُطْء نَبْضِ الزَّمَانِ
مَنْ رَأى [illegible]حَةَ الجَنُوبِ بِلُقْيَاكَ رَأى الحبُ وَالوَفَا فِي آنِ
وَرَأى الشّعبَ لَوْحَةً لَمْ تَصُغهَا فِي دُنَى الفَن رِيشَةُ الفَنَّانِ !
قِفْ تَلَفَّتْ تَرَ الجَمَاهِيرَ نَشْوَى صَادِحَاتٍ بِأعْذَبِ الألْحَانِ
لِتَرَى الحُبَ فِي العُيُونِ ضِيَاءً وَنَشِيداً يَهُزُّ كُلّ جَنَانِ
دَافِقاً كَالشَلاَّلِ لَحْناً وَشِعْراً زَانَهُ أنَّهُ بِلاَ أوْزَانِ !

●

لَمْ يَكُن زَائِراً وَلَمْ يَكُ ضَيْفاً مَلِكٌ فِي العُيُونِ كَالإنْسَانِ !
قَادَ بِالعَقْلِ وَالحَصَافَة شَعْباً سَارَ مِنْ خَلْفِهِ سَخِيَ العِنَانِ
مَوْكِبُ الخَيْرِ أيْنَمَا حَلّ هَلّت بُشْرَيَاتٌ وَاخْضَر كُلّ مَكَانِ
وَسَرَى الدّفْء فِي الشّرَايِين وَامْتَدّ دَبِيبُ الحَيَاةِ فِي الجُثْمَانِ
وَرَأيْتَ الأيْدِي تُغَيرُ وَجْهَ الأرْضِ تَبْنِي مَالَمْ يُشَيدهُ بَانِي
مُنْجَزَاتٌ بِالأمْسِ كَانَتْ خَيَالاَتٍ تَعَالَتْ شَوَامِخاً فِي العَنَانِ
بَارَكَ اللّهُ فِي سَوَاعِد أهْلِينَا دِعَامَاتِ هَذِهِ الأوْطَانِ

مُسْرِعاَتٌ لِكُلّ خَيْر، وَشَـلال عَطاء، وَمَنْبَعٌ مِن حَنَانِ
كَسَّرَتْ قَيدهَا، وَحَرَّرْتِ الأرْضَ، وَدَكَّتْ مَعَالِم الطُغْيَانِ
وَبِهَا نَسْتَرِد مَا اغْتَصَبُ الغَاصِبُ مِنَّا، وَمَا اسْتَبَاحَ الجَانِي

* ● *

أيِّ وَصْفٍ لِشَاعِرٍ يَتَقَصَّىٰ مِهْرَجَانَ الوَفَا، وَأيِّ بَيَانٍ ؟
مُلْتَقىً كَانَ، جَدّدَ الشّعْبُ فِيهِ حُبهُ مُعْلِناً بِلاَ تَرْجَمَانِ !
كَالقَذَى كَانَ فِي عُيُونِ أعَادِيكَ، وَكَالْمَاء فِي فَمِ الظَمْآنِ !
نَثَرُوا الوَرْدَ فِي طَرِيقِكَ وَالوَرْدُ لِسَانُ الوِجْدَانِ لِلْوجْدَانِ
شَهِدَ الرّمْلُ وَالنّخِيلُ عِنَاقاً لَمْ تُشَاهِد جَلاَلَهُ عَيْنَانِ !
مَنْ تُرَاهُ مِنْهُم سَيَنْكثُ عَهْداً، أوْ تُرَاهُ يَرْتَدُّ عَنْ إيمَانِ ؟
وَهمُو كَالْجِبَالِ فِينَا صُمُوداً وَأمَامَ الإعْصَارِ كَالكثْبَانِ
كَمْ تَمَنَّيْتُ أنْ أنْسَى بِيَوْمِكَ هَذَا جُرْحَ قَوْمِي، أوْ أنَّهُ يَنْسَانِي
غَيْرَ أنِّي أُحِبُّ مِثْلَكَ قَوْمِي. وَهُوَ حُبٌ يَنْسَابُ فِي شِرْيَانِي
فَعَسَى أنْ تَجْرِي الرِيَاحُ بِمَا شِئْنَا، ونُرْسِي عَلَى جَنَاح الأمَانِ
وَنُصَلِّي وَرَاكَ فِي القُدْسِ أفْوَاجاً وَنُهْدِي إلَيْكَ فِيهِ التّهَانِي
فَابْقَ حَتَّى تَرَى ثِمَار مَسَاعِيكَ وَمَا أزْهَرَتْ يَدَاكَ دَوَانِي
وَلتقر العَيْنَانِ مِنْكَ بِشِبْلَين هُمَا فِي أُفُقِ العُلَى فَرْقَدَانِ

من وحي الزيارة الملكية لأهلنا في الجنوب 1991.

أعْـراسُ أصيـلَـة

عَــرَائِسُ الشِعْــرِ نَشْــوَى فِي مَغَــانِينَــا
قَــدْ عَــانَقتهَـا وَفِـي شَـوْقٍ نَــوَادِينَــا
زَهَتْ أصِيـلاَ وَطَــابَ المُنْتَـدَى وَشَـدَتْ
بَــلاَبِـلُ الشِعْــرِ مَــايُنْسِــي المُغَنِينَــا
وَفَتّحت قَلْبَهَـــا لِلَعَـــاشِقِينَ فَمَــــا
رَأيْتُ قَلْبـــــاً وَعَـىٰ كُلِّ المُحِبِينَـــــا !
تَكَــادُ تَحْكِي شَــــوَاطِيهَــا مَــلاَحِمَنَــا
وَمَــــا تَكَبّــــدَهُ فِيهَــــا أعَــــادِينَــا
حَجّتْ إلَيْهَــا وُفُــودَ الشِعْــرِ حَــامِلَــةً
بَــاقَــاتِ حُبٍ قَطَفْنَــاهَـــا بِأيْــدِينَــا
عَـــادَتْ إلَيْهَـــا عُكَـــاظٌ فِي تَألُقِهَــا
وَجَلْجَلَتْ فِـي نَــوَادِيهَـــا قَـــوَافِينَــا
وَفِي بِـــلاَدِي رُؤىً شِعْـرِيَّــةٌ صَــدَحَت
بِهَـــا مَعَ البُلْبُلِ الشّـــادِي مَثَـــانِينَــا
بَحْـــرٌ وَشِعْـــرٌ وَأعْـــرَاسٌ بِمَــوْسِمِنَــا
وَفِتْنَـــةٌ مَنْ رَآهَـــا عَـــاش مَفْتُــونَــا !
جُنِنْتُ مِنْهَـــا وَمَنْ شَـــامُــوا مَغَـانِيهَــا
وَحُسْنَهَـــا لَـمْ يُـــرْوا إلاَّ مَجَـــانِينَــا !

وَنَحْنُ صَــرْعَى المَعَــانِي لاَغِــذَاءَ لَنَــا
إنْ لَمْ نَجِــدْ حَــوْلَنَــا فَنــاً يُغَــذِينَــا
وَمِحْنَــةُ الشِعْــرِ فِي دُنْيَــاهُ كَــارِثَــةٌ
فِي عَــالَــمَ أفْسَــدُوا فِيــهِ المَــوَازِينَــا
وَغَـاصَتْ الــرُّوحُ فِي الأوْحَـالِ وَانْطَفَأتْ
مَسَــارِحٌ طَــالَمَــا جَلّت دَيَــاجِينَــا
أضْحَتْ بَــلاَبِلُــهُ خَــرْسَــاءَ مُعْجَمَــةً
كَأنَّهَــا لَمْ تَكُنْ يَــوْمــاً تُنَــاغِينَــا
بِـالأمْسِ كَــانُــوا إذَا أنْشَــدتَهُم رَقَصُــوا
وَاليَــوْمَ قَـدْ أصْبَحُوا بِـالـرّقْصِ لاَهِينَـا !

* ● *

يَـاشَــادِيَ الشِعْــرِ غَــرِد فِي خَمَــائِلِـهِ
وَلاَ يَضُــرَّكَ إنْ لَـمْ تَلْقَ صَــاغِينَــا
وَنُح عَلَى المَجْــدِ أطْــلاَلاً سَتَسْمَعُــهُ
حَتْمــاً، وَإنْ عَاشَ مَهْضُــومـاً وَمَغْبُونــاً !
وَيَــارِفَــاقِي خَلّــوا النّــايَ مُــرْتَعِشــاً
يَشْــدُو وَلَــوْ أجْـدَبَت دُنْيَــا المُجِيــدِينَـا
فَــالشِعْــرُ فَنٌ وَمِــرْآةٌ لأنفُسِنَــا
وَمِنْبَــرٌ لَيْسَ يَــرْقَــاهُ المُــراؤُنَــا

رَكِبْتُ زَوْرَقَــــهُ وَالعُمْــــرُ مُــــؤتَلِقٌ
وَاقْتَــدتُ جَــامحَــهُ وَاقْتَــادَنِي حِينَــا
قَـدْ فَجّــرَ العُـرْبُ أحْــزَانِي فَصُغْتُ لَهُم
شِعْــراً مِنِ القَلْبِ لاَيَبْكِيــهِ بَــاكُـونَــا !
بَكَيْتُ بِـالشِعْــر قَـوْمِي فِي مَسِيــرَتِهم
فَمَــــا أفَــــدْتُ وَلاَ ألْفَيْتُ وَاعِينَــــا
بُحَّتْ حَنَــاجِــرنَــا فِــي كُلِّ فَــاجِعَــةٍ
وَلاَذَ بِــالصّمْتِ مَنْ كَـانُــوا يُنَـادُونَــا !
لاَ كَــــانَ إنْ لَـمْ يَكُنْ لِلْحَـقِّ دَاعِيَــــةً
وَلَيْس بِــالشِعْــرِ مَـا يَنْسَــى مَـآسِينَــا
فَطَــالَمَــا هَــزَّتِ الـدُّنْيَــا مَقَــاطِعُــهُ
وَأرْهَبَتْ - وَهِيَ لاَتَخْشَــاهُ - صَهْيُونَــا !

* ● *

ذَكَــرْتُ أيَّــــامَــهُ الغَــرَّاءَ مُــــورقَــةً
وَدَوْلَــةَ الشِعْــرِ فِي بَغْـدَادِ هَــارُونَــا
بَــلاَبِلُ الشِعْــر تَشْــدُو فِي مَنَــابِــرِهِ
جَـذْلَى وَتَنْسَــابُ فِي الـــدُّنْيَا تَـلاَحِينَــا
وَلَيْـسَ لِلْفَـنّ وَالإبْــــــدَاعِ فِــي وَطَــنٍ
غَـــدٌ إذَا لَمْ يَكُنْ لِلْفَـنِّ رَاعُــونَــــا !

وَمِلْءُ عَيْنِــي هُنَــــا غُــــرٌ عَبَــــاقِــــرَةٌ
يَجْــرُونَ فِي الحَـــلْــبَةِ القُصْــوَى مُجَلِّينَـا
يَشْكُـــونَ مَــا نَشْتَكِي مِــنْ جُــرْحِ أمّتِنَـــا
وَمَـــــا يُعَنِيهُمُــــو مِنْهَــــا يُعَنِينَـــــا
فَيَــــارِفَــــاقِــيَ لاَمِيعَــــادَ يَجْمَعُنَـــــا
إلاَّ لِقَـــــاءٌ حَبِيبٌ فِــي فَلَسْطِينَـــــــا
هُنَــاكَ يَشْـــدُو هَــزَارُ الشِـعْــر مَلْحَمَـــةً
تُحْيِي بُطُـــولَتُهَـــا أمْجَــادَ حِطِينَـــا !
لَيْتَ الكَـــوَاكِـبَ تَـــدْنُـــو لِي فَـأنْظَمَهَـــا
مَشَــــاعِــراً عَــنْ قَــوَافِــي الشِعْــرِ تُغْنِينَـــا

*) ألقاها الشاعر بمناسبة تكريمه في مدينة أصيلا من طرف جمعية المعتمد بن عباد صيف 1987.

عِيدُ السِّتِّينَ

فِي عيـدكَ الـذّهَبِـي يُبْـدِعُ شَـاعِـرُ
وَيَطِيبُ إنْشَـادٌ وَيَنْثُـرُ نَـاثِـرُ
سِتُّـونَ عَـامـاً مِنْ حَيَـاةٍ مِلْـؤُهَـا
غُـررٌ تَضِـيءُ، وَكُلهـنّ مَفَـاخِـرُ
سِتُّـونَ عَـامـاً كَـالمَشَـاعِلِ نُـورهَـا
فِي الخَـافِقَيْنِ وَفِي المَحَـافِلِ بَـاهِـرُ
كَـالعِقْـدِ فِي جِيـدِ الـزَّمَـانِ وَضِئَـةٌ
مَـا مِثْلُهَـا بَيْنَ العُقُـودِ جَـوَاهِـرُ
لَكَأنَّنِـي بِكَ فِي الطّفُـولَـةِ بُـرعُمٌ
غَضٌ وَغُصْنٌ فِـي الشَّبِيبَـةِ نَـاضِـرُ
مَـازِلْتَ تَسْمُـو فِي ظِـلاَلَ أُبُـوَةٍ
مَثْلَى، وَيَغْمُـرُكَ الحَنَـانُ الغَـامِـرُ
حَتَّى ارتَقَيْـتَ ذُرَى الكَمَـال وَلَمْ يَـزَلْ
يَسْمُـو بِهِمَّتِكَ النُبُـوغُ البَـاكِـرُ

●

مَـاذَا سَيَقْطِفُ شَـاعِـرٌ مِنْ رَوْضِكُم
وَهْـوَ المخيـرُ فِي الجَمَـال الحَـائِرُ !



صورة لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره

أنَّى التَفَـتُ رَأيْتُ شَخْصَكَ مَــــاثِـــلاً

مِلْءَ العُيُــونِ وَأنْتَ فِيهَــا الحَـاضِــرَ !

تَهْــوَى السُّـــرَاةُ نَضَـــارَةَ العَيْـشِ التِي

تُغْــرِي وَيُغْــرِقُهَــا النَّعِيمُ الغَــــامِــرُ

وَتَغُـــوصُ فِي لَــــذَّاتِهَـــا وَنَعِيمِهَـــا

وَيَحُفُّهَـــا مِنْ كُـلِّ ذَاكَ مَظَـــاهِـــرُ

وَيَشَـــاءُ رَبُّكَ أنْ تَكُـــونَ نَمُــوذَجـــاً

لَـــمْ تَمَتَلِكُــــــــهُ أوَائِلٌ وَأوَاخِـــــــرُ

لَمْ تَلْـــهُ وَالأحْــدَاثُ تَلْهُـــو فِي الصِبَـــا

وَدَمُ الشَبَـــاب عَـــوَاطِفٌ وَمَشَـــاعِــرُ

أوْ تَنْـسَ أنَكَ لِلنِضَـــــالِ مَيســـــرٌ

وَلأمَّـــــةٍ أوْهَـي قُـــوَاهَـــا الغَـــادِرُ

أُلْهِمَـت أنّ العِلْمَ خَيْـــــرُ وَسِيلَــــــةٍ

لِخَـــلاَصِهَـــا، وَهُـوَ السِّــلاَحُ البَــاتِــر

فَكَـــرعتَ مِـن شَــلاَّلِـــهِ وَعَكَفْـتَ فِي

مِحْــرَابِــهِ شَــوْقـــاً، وَجَفْنُكَ سَــاهِــرُ

حَتَّى اسْتَـــوَيْتَ كَمَـــا أرَادَكَ وَالِـــدٌ

رَبَّىٰ فَلَـمْ يَفْخَـــرَ بِمِثْلِكَ فَــــاخِـــرُ !

فَإذَا اسْتُشِـــرَتَ فَـأنْتَ فِكْـــرٌ ثَـــاقِبٌ

وَإذَا نَطَقْتَ فَـــذُو بَيَـــانٍ سَــاحِـــرُ

وَإذَا عَــزَمْـتَ فَـــذُو يَقِيـنٍ صَــادِقٍ
أنَّ الإلاَهِ وَرَاءَ خَطْــوك نَــاصِــرُ
سَعْـيٌ دَؤوبٌ لاَيَمَـلُّ وَقُــــدْرَةٌ
خَــلاَّقَــةٌ، وَمَــلاَكُ سِلْـمٍ طَــاهِــرُ
وَأرَىٰ سِــوَاكَ يَــذُمُ مَــايُمْنَى بِــهِ
وَتُــرَى، وَأنْتَ لِمَــا تُـلاَقِـي شَــاكِـرُ !
إنَّ الحَيَــاةَ مُعَلِـمٌ نَكَبَــاتُهَــا
دَرْسٌ يَعِيــهِ عَلَـى الطّـرِيق السَّــائِرِ !

* ● *

قَــرّتْ بِــأُنْسِك عَيْـنُ وَالــدكَ الــذِي
ضَحَّىٰ، وَتَــوَّجَــهُ الإيَــابُ الظَّــافِـرُ
شَــارَكْتَــهُ شَــرَفَ القِيَــادَةِ وَاعِيــاً
أنَّ القِيَــادَةَ مِحْنَــةٌ وَمَخَــاطِــرُ
وَأمَــانَــةٌ وَرِسَــالَـــةٌ لَـمْ يَحْتَمِلَ
اعْبَــاءَهَــا إلاَّ عَظِيـمٌ صَــابِــرُ !
وَخَلَفْتَــهُ فَــازْدَانَ عَــرْشٌ وَازْدَهَتْ
بِكَ فِـي حِمَــاهُ مَكَــارِمٌ وَمَــآثِــرُ
وَالحُكْـمُ لَيُسَ تَسَلّطــاً لَكِنَّــهِ
عَهْــدٌ، وَحُبٌ جَــامِعٌ، وَأوَاصِــرُ

وَالحُبُّ مَــــا أُعْطِيتَ حُبـــــاً مِثْــــلَهُ
وَصَفَت عَلَيْــــهِ سَــــرَائِر وَضَمَـــائِرُ !

●

تَبْنِي بِعَـــزْمِكَ مَـــايُـــوَفِــرُ أمْنَنَـــا
لِغَـــدٍ بَـدَتْ فِي الأفُـقِ مِنْــهُ بَــوَادِرُ
فِي كُـلِ إقْلِيم شَـــوَاهِـــد نَهْضَـــةٍ
وَبِكُـلِ وَادٍ لِلنَّمَـــــــاء بَشَـــــــائِرُ
أعْطَيْتَ أرْضَ الخَيْـــر مَـــاتَحْيَـــا بِـــهِ
فَإذَا صَحَـــــارِيهَـــا رَبِيـعٌ آسِـــــرُ
وَإذَا السّـــوَاعِــدُ بِـــالمعَـــاوِل تَلْتَقِي
فَيَفِيضُ بَيْنَهُمَــــا عَطَـــاءٌ زَاخِــــرُ
وَتُضِـيءُ أنْـــوَارُ العُلُـــوم عُقُـــولَهَـــا
فَتُـــزَاحُ عَنْ عُمي العُقُـــولِ دَيَـــاجِـــرُ
أعْلَيْتَ بِـــــاسْمِ اللّـــهِ أعْظَـم مَسْجِـــدٍ
لَمْ يَبْنِـــهِ لِلّـــهِ قبْلك غَـــــابِـــرُ
إيثَـــارُ شَعْبِـكَ وَهُـــوَ شَعْـبٌ مُسْلِمٌ
وَنُهُــوضُـــهُ لِلْخَيْـــرِ، وَهْـــوَ يُبَــادِرُ
رَفْعَـــا لأُمّتِنَـــا مَنَـــاراً شَـــامِخـــاً
هُـــوَ فِـي سِجِلـكَ أوّلٌ لاَ آخِــــرُ !

●

آمَنْـتُ أنكَ مُلْهَـمٌ فِيمَـــــا تَـــــرَى
رُبَّـــانُ مَـــرْكَبَـــةٍ خَبِيـــرٌ مَـــاهِـــرُ
جَنّبْتَ مَغْـــرِبَنَـــا خُطُـــوبـــاً رَوَّعت
أبْنَـــاءَهُ وَعَـــلاَ صَـــدَاهَـــا الهَـــادِرُ
لَـــوْلاَ دَهَـــاؤكَ مَـــاخَبَت نِيـــرَانُهَـــا
وَلَمَّـــا انْتَهَتْ فَـــوْقَ الحُـــدُودِ مَجَـــازِرُ
بِكَ فَـــاخَـــرَت بَيْنَ الشُّعُـــوبِ مَحَـــافِلٌ
وَبِكَ ازْدَهَتْ بَيْـنَ الـــوُفُـــودِ مَنَـــابِـــرُ
لاَكســـرَ فِي جِسْمِ العُـــرُوبَـــةِ مُـــوجِعٌ
إلاَّ وَأنْتَ لَـــهُ ضِمَـــادٌ جَـــابِـــرُ
فَنِـــزَاعُهَـــا - بِهُـــدَاكَ - سُحُبٌ تَنْجَلِي
وَخِـــلاَفُهَـــا - بِحُجَـــاكَ - خُلْفٌ عَـــابِـــرُ
وَصَنَعْتَ مَغْـــرِبنَـــا الكَبِيـــر بِثَـــوْرَةٍ
بَيْضَـــاء لَمْ يَطْمَحْ إلَيْهَـــا ثَـــائِرُ !

* ● *

يَـــاحَـــامِي الإسْـــلاَمِ طهـــر أرْضَـــهُ
مِمَّـــا يَشُـــوبُ صَفَـــاءَهُ وَيُسَـــاوِرُ
فَبِغَيْـــرِ هَـــدْيِ اللَّـــهِ لاَنُهْـــدَى وَلاَ
يَهْنَـــا لأمَّتِنَـــا غَـــدٌ أوْ حَـــاضِـــرُ !

وَبِغَيْــــــرِ دِينٍ لاَتَقُــــومُ حَضَـــــارَةٌ

وَبِغَيْــرِ أَخْــلاَقٍ حِمَــانَــا شَــاغِــرُ !

أَمُعَلِـمَ الأَجْيَـــــالِ وَالمَثَـل الــــــذِي

مَـــلأَ العُيُـــونَ وَتَـــاهَ فِيــهِ الخَــاطِــرُ

هَــذِي زَغَــارِيــدُ الشّبَــاب بِعِيــدِكُم

جَـــذْلَى قَصَــائِدُ عَنْبَـــرٍ وَمَبَــاخِــرُ

يُهْــــــــدِي إِلَيْكَ وَلاَءَهُ فِــي قُبْلَــــــةٍ

نَشْـــوَى وَيُــرْقصــهُ فُــؤَادٌ طَــائِرُ !

فَــــاسْلَمْ لَــهُ حَتَّــى تَــرَى أَغْــــرَاسَكُم

خُضْــراً أَزَاهِــرُهَــا الحِسَــانُ نَــوَاضِــرُ

يَـــرْعَـــاكَ وَالأَشْبَـــالَ رَبٌّ لَمْ يَـــزَلْ

يَـــرْعَـــاكَ مِمَّـــا تَخْتَشِي وَتُحَـــاذِرُ

أُنْشُودَةُ العِيد

يَـــابِـــلاَدِي يَـــاشَـــامَـــةَ الأوْطَـــانِ
عِيـــدُكِ اليَـــوْمَ غُـــرَّةُ الأزْمَـــانِ
عِيـــدُكِ اليَـــوْمَ فِي لِسَـــانَي شِعْـــرٌ
عَبْقَـــرِيٌّ لَمْ تَشْـــدُه شَفَتَـــانِ
زَغْـــرَدَ الطَيْرْ فِي خَمَائِلِكِ الْخُضْـــــــ
ـــــــرِ نَشِيـــــداً مُعَطَّـــرِ الأَلَحْانِ
فَإِذَا الكَـــوْنُ مِهْـــرَجَـــانٌ وَأعْـــرَا
سٌ، وَذِكْـــرَى نِهايَـــةِ العُـــدْوَانِ !
هَبَّ شَعْبِـي يُحُطِّمُ القَيْـــدَ عَـنْ أيْـــــ
ـــــدِي بَنِيـــهِ فِي ثَـــوْرَة الْبرِكَـــانِ !
بَـــارَكَ اللَّـــهُ زَحْفَـــهُ وَخُطَـــاهُ
وَهُـــوَ يَمْشِي خَلْفَ المَلِيـكِ البَـــانِي
نَفْحَـــةُ الطّهـــرِ مِـنْ سُـــلاَلَـــةِ أصْـــلاَ
بٍ شَـــذَاهَـــا يَفُـــوحُ مِـنْ عَـــدْنَـــانِ
دَوْحَـــــةٌ لَمْ تَـــزَلْ تُظَلِلُ شَعْبـــــاً
عَـــرَبِيـــاً بِيَـــانِعِ الأغْصَـــانِ
وَجَـــــدَ الأمْنَ فِي حِمِاهَـــــا وَأمْضَـــى
مَعَهَـــا العُمْـــرَ فِي ظِـــلاَلِ الأمَـــانِ

وَسَقَــاهَــا بِــالحُبِ حَتَّى تَسَــامَتْ

شَــامِخَــاتِ العُــرُوشِ وَالتِّيجَــانِ

تَتَحَــدَّىٰ الأَحْــدَاثَ فِي كِبْــرِيَــاء

وَتَهُــدّ الصِعَــابَ بِــالإِيمَــانِ

كَــالثُّرَيّــا مُلُــوكُهَا الصِّيــدُ فِي أُفْـــ

ـــقِ المَعَــالِي وَهّــاجَــةُ اللّمَعَــانِ

رَضَعُــوا فِي الصّحْــرَاء خَيْــرَ لبَــانٍ

بَيْــنَ خُضْــرِ النّخِيـلِ وَالكُثبَــانِ

وَامْتَطَــوا صَهْــوَةَ العُلَى وَتَحَلَّــوْا

بِمَــزَايَــا تُفِيضُ كُـلّ لِسَــانِ

دَوْلَــةٌ أسّست عَلَى الحُـبِ مَبْنَــا

هَــا وَسَــاسَتْ بِبَيْعَــة الــرِضْـوَانِ

حَمَلَت مَشْعَـلَ الهِــدَايَــةِ وَالخَيْــ

ـــرِ، وَحُبّ الإِنْسَــانِ لِــلإِنْسَــانِ

* ● *

بَــارَكَ اللَّــهُ دَوْحَــةً وَأُصُــولاً

وَرِثَت مَجْــدَهَــا الفُــرُوعُ الــدَوَانِي

حَبّــذَا الــوَارِثُ الأمِينُ الــذِي سَــا

رَ عَلَى النّهْـجِ بَعْــدَهُم غَيْــرَوَانِـي

وَابْـنُ مَنْ حَـــرَّرَ الثُغُـــورَ وَأجْلَـى

عَنْ ثَـــرَاهَـــا جَحَـــافِـلَ الإسْبَـــانِ

لَمْ يَـــزَلْ يَـــرْتَقِـي بِـــأُمَّتِـــهِ الأوْ

جَ وَيُعْلِـي شَـــوَامِـخَ العُمْـــرَانِ

فَجّـــرَ المَـــاءَ فِـي الحُقُـــولُ سُيُـــولاً

أخْـــرَجَتْ كُـلَّ بُـــرْعمٍ رِيَّـــانِ

وَغَـــزَا بَـــالسُّـــدُودِ كُلَّ جَـــدِيبٍ

مْمحلٍ فَـــاسْتَحَـــالَ كَـــالبُسْتَـــانِ

وَرَأى العِلْمُ فِـي رِحَـــابِـــهِ مَـــالَمْ

تَـــرَهُ فِـي أبْهَـــاء بَغْـــدَانِ !

هِمَّـــةٌ لَمْ تَـــزَلْ تُحَقِـقُ مَـــالَمْ

يَتَهَيّـــا لِعَبْقَـــرِي بَـــانِـي

وَخَطِيـبٌ مُفَـــوّهٌ لاَيُجَـــارِي

وَحَصِيـفُ الحجَى رَبِيـطُ الجَنَـــانِ

ألْبَسَتْـــهُ الصّحَـــرَاءُ تَـــاجـــاً فَأضْحَى

وَلَـــهُ بَعْـــدَ فَتْحِهَـــا تَـــاجَـــانِ !

فَـــكَّ عَنْهَـــا القُيُـــودَ بَـــالشّعْبِ يجْتَـــا

زُ إلَيْهَـــا الحُـــدُودَ كَـــالطُّـــوفَـــانِ

دَخَلتهَـــا كَتَـــائِبُ السِلْمِ تَتْلُـــو

فِي خُشُـــوعٍ مَقَـــاطِـعَ القُـــرْآنِ

عَـيَّ عَـنْ وَصْفِهَـــــا البَلِيـغُ وَذَابَـتْ

فِي مُحِيطَـــاتِهَـــا فُنُـــونُ البَيَـــانِ

لَمْ يَسُـــؤنَـا أذَى الـدخِيـلِ الـذِي وَلَّـــ

ـــــى، وَلَكِنْ تَنَكَّـــر الجِيـــرَانِ !

مَنْ وَهَبْنَـــاهُ حُبنَـــا وَدِمَـــانَـــا

وَمَنَحْنَـــــــاهُ دَافِـئَ الأحْضَـــــانِ

عَـــاشَ فِي أرْضِنَـــا وَلَسْنَـا ضِعَـافـاً

فِـي لِقَـــــاء. وَلاَ بِشَعْـبٍ جَبَـــانِ

غَيْـــرَ أنَّـا لَـنْ نَـزْرَعَ الشَّـــوكَ فِي الـــرَّوْ

ضِ مَكَـــانَ الـــوُرُودِ وَالـــرَّيحَـــانِ !

* ● *

يَــــــامَلِيـكَ البِــــــلاَدِ يَهْنِيكَ شَعْـبٌ

عَـــــــرَبِـيٌّ فِي حُبِكُـم مُتَفَـــــانِـي

أنْـتَ لَقَّنْتَــــهُ الإبَــــاءَ لِيَحْيَــــا

رَافِعَ الـــرّأسِ شَـــامِخـــاً فِي العَنَـــانِ

أنْتَ بَـــوَّأتَـــــهُ مَكَـــانـــاً عَلِيـــاً

فَتَغَنَّى بِــــذِكْـــرِهِ الخَـــافِقَـــانِ

لَمْ يَـــزَلْ يَنْشُـــدُ الكَمَـــالَ وَيَهْفُـــو

لِغَــــدٍ حَـــافِـلٍ بِأغْلَـى الأمَـــانِي

بِقَضَـــايــاَ الإسْـــلاَم وَالعُـــرْب مَــازِلْـــــ

ـــــــتَ مُعَنىًّ مُـــــؤرق الأجْفَـــــانِ

عَـــــرَبِيٌ تَئِـنُّ لِلْقُـــــدْسِ مُكْلُـــــو

مـــــاً، وَتَأسُـــــو الجِـــــرَاحَ فِي لُبْنَــــانِ

أرّقتَـك المُخَيّمَـــــاتُ وَصَـــــرْخَــــا

تُ نِسَـــــاء يغـــــرقنَ فِـي الأحْـــــزَانِ

هَكَـــــــذَا أنْتَ مُلْهَـمٌ تَتَحَـــــدّى

كُـلّ خَطْبٍ، وَرَابِـح فِي الـــــــرِّهَـــــانِ

فَـاسْتَمع صَـــرْخَـةَ الجُيُـوبِ وقَـــدْ مُـد

دَت إلَيْنَـــــا مِنْ سَـــــاكِينِهَـــا اليَـــدَانِ

فِـي اشْتِيَـــــــاقٍ لِعَـــــوْدَةٍ وَعِنَـــــاقٍ

تَتَـــــلاَقَـى فِي عُـــــرْسِـــــهِ الضَّفَّتَــــانِ

وَابْقَ لِلضّـــــادِ وَالعُـــــرُوبَـــــةِ حِصْنــــاً

وَمَـــــلاَذاً مِنْ عَـــــادِيَـــاتِ الــــزَّمَــــانِ

وَلِيَعِشَ فِـي ظِـــــــلاَلِ عَـــــرْشِـكَ شَعْبٌ

يَتَمَنَّـى أنْ يَسلَمَ الفَـــــرْقَـــــــدَانِ

جامعة الأخوين

قُمْ حَي صَـــرْحَ المَجْـدِ فِي إفْــرَانِ وَانظِم لِـــرَافِعِـــهِ عُقُــودَ بَيَـــانِ

وَاشْهَـدْ مَعَ التّـارِيـخ مَـوْلِـدَ قَلْعَـةٍ وَمَنَــارَةٍ سَتُضِـيُّ بِـــالعِــرْفَــانِ

رُفِعَت قَـوَاعِـدُهَـــا بِأرْضٍ لَمْ تَـزَلْ مَهْـــدَ الأُبَـاةِ وَمَـــوْطِنَ الشُجْعَـــانِ

مَـــاكَـــانَ أرْوَعَ أنْ تُقَـــامَ بِجَنَّـــةٍ فِي الأرْضِ لَمْ تَحْتَج إلَى رِضْـوَانِ !

أنَّى التَفَتَّ رَأتْ عُيُـــونك خُضْـــرَةً وَرَأيْتَ رَوْضَـــــاً زَاهِيَ الألْـــــوَانِ

وَسَبَحْتَ فِي عِطْرٍ وَفَيْضٍ مِنْ سَنىً وَغَفَـــوْتَ فِي ظُلَـلٍ مِنَ الأغْصَـــانِ

هَـــذَا البِنَــاءُ الجَــامِعِيُّ شَهَــادَةٌ سَتَظَلُّ تُنَبِئُ عَـنْ جَــلاَلِ البَـــانِي

تَبْنِي البُنَـــاةُ النَّـاطِحَـــاتِ فَتَخْتَفِي وَيَغِيبُ بَـــانُـــوهَـــا مَعَ النِسْيَـــانِ

وَمُشَيِّـدُو الأمْجَـــادِ بَـاقٍ مَجْـدُهُم تَـــاجـاً يُـــرَصِّعُ مَفْـرِقَ الأوْطَـــانِ

مَـــا المَجْـدُ إلاَّ أنْ تُشَـــادَ مَنَـــائِرٌ لِلْعِلْمِ تَكْشِفُ ظُلْمَـــةَ الحَـــيْـــرَانِ

فَهْيَ الـــدُّرُوعُ الـــوَاقِيَـــاتُ لأُمَّـــةٍ تَسْعَى لِتُــرْسِيَ فِي جَنَـاحِ أمَـــانِ

جَلَّتْ يَـدٌ غَـرَسَـــت أزَاهِـرَ رَوْضَـــةٍ أقْطَـــــــافُهَـــــا لِلْمُشْتَهِيـنَ دَوَانِي

طَلَعتَ مَعَ العَـامِ الجَـدِيـدِ هَـدِيَّـةً لِلشَّعْبِ مِـنْ مَلِكٍ طَمُـــوحٍ بَـــانِي

مَـــازَالَ يُعْلِـي فِي البِـلاَدِ مَعَـــالِمـاً لِلْفِكْـــرِ خَـــالِـدَةً مَـــدَى الأزْمَـــانِ

يَـاحُسْنَهَـا ! مِنْ رَوْضَـــةٍ أطْيَـــارُهَـــا تَشْــــدُو بِـــــلاَ وَتَــــرٍ وَلاَ أوْزَانِ

وَكَأنَّمَـــا جَمَعَت مَحَـاسِنَ غَيْـــرِهَـــا لِحُلُـــولِهَـــا فِي الأطْلَسِ الـــرِيَّـــانِ

قَـــدْ زَانَ مَفْـــرِقَـــهُ بِـأبْهَى دُرَّةٍ مَـــامِثْلُهَـــا فِـي أنْفَسِ التِيجَـــانِ !

لَكَأنَّنِـي أُصْغِي إلَى سُمَـــــارِهَـــــا وَتَشُـــدُّ أسْمَـــاعِي إلَى كَـــرَوَانِ

قَرّت بِمَوْلِدِهَا عُيُونٌ رَاقَبَت   إشْرَاقهَا بتَطلُّعِ اللّهْفَانِ

وَاسْتَقْبَلُوا يَوْمَ المُنَى فِي عِيدِهَا   بِالحُبِ يَسْكُنُهُمُ وَبِالأحْضَانِ

وَالفِكْرُ أظْمَأ مَا يَكُونِ لِمَنْهَلٍ   يُرْوِي وَيُطْفِيُّ غُلَّةَ الظَمْآنِ

ضَاعَتْ شُعُوبٌ ! لاَمَكَانَ لِعَقْلِهَا   وَلِقَلْبِهَا فِي اللَّهْوِ كُلُّ مَكَانِ !

*   *

مَنْ يَسْألِ التّاريخَ يَعْرِفْ أنّنَا   مَنْ شَيَّدُوا لِلْعِلْمِ خَيْرِ مَبَانِي

وَبَنَوا حَضَارَتَهم عَلَى أُسُسِ الهُدَى   وَالعِلْمُ خَيْرُ دَعَائِمِ العُمْرَانِ

رَفَعُوا مَشَاعِلَهُ وَكَانُوا قَادَةً   يَدْعُونَ بِالْحُسْنَى بَنِي الإنْسَانِ

فِكْر ابن سِينَا وَابْنِ رُشْدٍ لَمْ يَزَلْ   لِلْغَرْبِ مُوقِظَ فِكْرِهِ الوسْنَانِ

لَمْ يَغْتَرِفَ يَوْمَ اسْتَفَاقَ نِيَامُهُ   مِنْ غَيْرِ بَحْرِ عُلُومنَا المَلآنِ

وَرِحَابُ بَغْدَادٍ وَقُرْطُبَةَ التِي   فَاضَتْ مَعَارِفُهَا عَلَى الأكْوَانِ

كَانَتْ وَكُنَّا دَوْلَةً يُخْشَى لَهَا   بَأسٌ، وَيَرهَبُهَا بَنُو الصّلْبَانِ

سُسِنَا بَنِي الدُّنْيَا بِخَيْرِ رِسَالَةٍ   هِيَ فِي الوُجُودِ خُلاَصَةُ الأدْيَانِ

وَيَشَاءُ رَبُّكَ أنْ تَغِيبَ بُدُورُنَا   وَتَغُورَ شُعْلَتُهَا إلَى نُقْصَانِ

وَنَنَامَ نَحْنُ وَقَدْ أفَاقَ خُصُومُنَا   وَنَسِيرَ خَلْفَ الغَرْبِ كَالعُمْيَانِ !

لاَدَاءَ مِثْلُ الجَهْلِ يَقْتُلُ أُمَّةً   وَلَو أنَّهَا تَسْعَى بِلاَ أكْفَانِ !

فَقْرُ الشُعُوبِ وَإنْ نَمَتْ ثَرَوَاتُهَا   فِي الرُّوحِ، لاَ فِي بَطْنِهَا الجَوْعَانِ !

آمَنْتُ بِالعِلْمِ الذِي تَحْمِيهِ مِنْ   نَزَقِ العُقُولِ أصَالَةُ الإيمَانِ

لَوْلاَهُ عَاشَ النّاسُ أشْبَاهَ الدُّمَى   صُوَراً لِمَا عَبَدُوهُ مِنْ أوْثَانِ !

*   *

إنِّي أشِيـمُ بَـــوَارِقَ الأمَلِ الـــذِي سَيَمُــــدُّ أُمتَنَـــا بِبَعْـثٍ ثَـــانِي

لِنُعِيـدَ مَـا عَبَثَ الـزَّمَـانُ بِـهِ وَمَـا قَـــدْ أفْسَـدَتْــهُ ضَغَـائِنُ الإخْــوَانِ

بِـالأمْسِ أخْطَأنَـا الطَـرِيقَ كَـرَاكِبٍ بِسَفِينَــةٍ تَجْـرِي بِـــلاَ رُبَّـانِ !

وَاليَـــوْمَ نَثْـأرُ مِنْ زَمَـــانٍ لَـمْ يَكُنْ مِنْ طَبْعِـــهِ مَيْـلٌ إلَى إحْسَـــانِ

فَاسْعَـد أبَا الحَسَنَـاتِ بِالغُـرر التِي سَتَظَلُّ مُثنِيَـــــةً بِكُـلِ لِسَـــانِ

وَأدِمْ رِعَـــايَتَكَ التِـي لَمْ تَنقَطِـع لِلْفِكْـــرِ وَالإبْـــدَاعِ وَالفَنَّـــانِ

وَلِتَبْقَ رَائِدَ أُمَّــــةٍ إخْـــلاَصُهَـــا وَوَلاَؤهَـــا لَكَ مِـنْ هُـــدَى القُــرْآنِ

تَحْمِي الحِمَـى وَتَــرُدُ عَنْـــهُ أذَى العِـدَى لَيْثـاً يُرَابِـطُ حَوْلَـهُ شِبْـلاَنِ

صك الكرامة

هَـــذِي المُسُـــورُ ! لِمَـنْ أرَادَ عُبُـــورَا
وَالشِهَبُ تُـــرْسـلُ منْ عُـــلاَهَـــا النُّـــورَا

وَوَثِيقَـــــةُ الحُـبِ الــــذِي لَـمْ تَنفَصِم
يَـــوْمــــاً عُــرَاهُ وَمَـــا يَـــزَالُ نَضِيـــرَا

أكْبَـــرْتُ شَعْبـــاً قَـــدْ تَعَـــوَّدَ أنْ يَـــرَى
لِطُمُـــوحِـــهِ الحَـدثَ الكَبِيـــرَ صَغِيـــرَا !

لاَشَيْءَ يَمْـــــلأُ عَيْنَـــــهُ وَلَـــــوْ أنَّـــــهُ
يَبْـــدُو لأعْيُنِ حَـــاسِـــدِيـــهِ خَطِيـــرَا

شَعْبٌ يُـــــؤهِّلُـــــهُ لِكُـلّ كَبِيـــــرَةٍ
مَلِكٌ كَـأنْسَـــــامِ الــــرّبِيعِ عَبِيـــــرَا

يُصْغِي إلَـى نَبَضَــــاتِهم وَيَــــرَى عَلَى
قسمَـــاتِهم مَـــــا أمَّلُـــوا مَسطُـــورَا

* ● *

مَــــاكَـــانَ مَـــا أعْطَـــاهُ صَكَّ كَـــرَامَـــةٍ
أوْ كَـــانَ مَـــا أهْـــدَى لَـــهُ دُسْتَـــورَا

مَــــا كَـــانَ إلاَّ مَشْعَـــــلاً وَمَنَـــارَةً
لاَتَنْطَفِي سَتُبَـــدِّدُ الـــــدَّيْجُـــــورَا

وَتُجَــــدِدُ الآمَــــالَ فِيــــهِ فَتَنْتَشِي
وَيَـــرَى خَفِيَّ أُمُــــورِهِ مَنْظُـــورَا
مَــــاكَـــانَ قُـــرْآنـــاً تَـــرَدَّدُ آيُـــهُ
أوْ جَـــامِـــداً لاَيَقْبَلُ التَّغْيِيـــرَا !
لِلْحَقِّ فِيـــهِ وَلِلْعَـــدَالَـــةِ دَوْلَـــةٌ
تَجْمِي الضّعِيفَ وَتُنْصِفُ المَقْهُـــورَا
لِلـــدِينِ فِيـــهِ دِعَـــامَـــةٌ وَضَمَـــانَـــةٌ
وَالعَقْـلُ لَيْسَ مُعَطَّـــــلاً مَحْجُـــورَا
إنْ كَـــانَ أبْطَأ فِـي السِبَـــاقِ جَـــوَادُهُ
وَاخْتَـــارَ فِـي مِضْمَـــارِهِ التَّـأخِيـــرَا
فَــالـــرَّوْض يُنْعِيشُـــهُ النّـــدَى مُتَـرَقِبـــاً
مِنْ بَعْـــدِهِ الغَيْثَ العَمِيـمَ غَـــزِيـــرَا
وَمَـــوَاكِبُ الأقْمَـــارِ فِـي أفْـــلاَكِهَـــا
تَجْـرِي لِتُطَّلَـعَ فِي السَّمَـــاء بُـــدُورَا !

●

مَــــا قَـــالَ لاَلَـك، مَغْـــرِبِـيٌ قَـــالَهَـــا
بَلْ قَـــالَهَـــا لِيُمَـــارِسَ التَّعْبِيـــرَا !
وَطَنِيَّـــةٌ شَـــرفَت بِهَـــا أخْـــلاَقـــهُ
كَـــانَتْ لَـــهُ فِـي المُعْضَـــلاَتِ ضَمِيـــرَا

عَلَّمْتَـــهُ الشُـــورَى وَكَـــانَتْ نَقْلَـــةً

جَـــاءَتْ إِلَيْـــهِ تُـــدَعِّمُ التَّحْـــرِيـــرَا

وَضَمَمْتَ حَـــوْلَكَ فِي النضَـــالِ قُلُـوبَـــهُ

وَغَـدَوْتَ – وَهُـــوَ المُسْتَشَـــارُ – مُثِيـــرَا

أَفْلَسْتَ مَـنْ قَـــرَعَ الخُطُـــوبَ بِهِمَـــةٍ

عَلَـــوِيَـــةٍ لاَتَـــرْهَـبُ المَحْـــذُورَ !؟

وَمَشَـى وَرَاءَ خُطَـــاكَ شَعْـبٌ لَمْ تَـــزَلْ

تَحْمِي بِعِـــرفِكَ مَجْـــدَهُ المَأثُـــورَا

وَطَلَعْتَ فِـي أُفُقِ المَعَـــالِي كَـــوْكَبـــاً

يَـــزْدَاعُ فِي لَيْلِ الخُطُـــوبِ ظُهُـــورَا !

وَمُنَـــاضِـــلاً فِي رِحْلَـــةٍ تَـــوَّجتَهَـــا

قَـــدْ كُنْتَ فِيهَـــا الـــرُّوحَ وَالإِكْسِيـــرَا

وَلأَنْتَ مَـنْ زَكَّى النَّـــزَاهَـــةَ والفَضِيـــــ

ـــلَةَ فِي النُفُـوسِ وَأَنْكَـرَ التَّـزْوِيـرَا ؟

وَرَأَى الفَسَـــادَ بَلِيَّـــةً سَـــرَطَـــانُهَـــا

يُفْنِي الشُعُـــوبَ وَيَنْسِفُ المَعْمُـــورَا

* ● *

أَبْحِـــرِ بِشَعْبِكَ فِي مَـــوَاكِبِ حُبِّـــهِ

لِغَـــدٍ تَـــرَاهُ بِمَنْ تُحِـبُّ جَـدِيـــرَا

آمَــــالُـــــهُ تَسعُ الحَيَـــاةَ رِحَـــابَـــةً

لاَيَسْتَطِيعُ لِعُمْقِهَـــــا تَصْـــــويــــــرَا

وَاسْمَعْ صَـــــدَى آهَـــاتِـــهِ فَلَـــرُبَّمَـــا

تَعْسُــــــو الحَيَـــاةُ فَتُنْفثُ المَصْـــــدُورَا !

فِي عَـــــالَمٍ أعْمَى يَخُــــوضُ مَتَـــاهَــــةً

وَيَسِيــــــرُ نَحْـــــوَ فَنَـــائِهِ مَـــــدْحُــــورَا

لَـــــــمْ يَكْتَشِـف بِـــــالعِلْـمِ إلاَّ أنَّــــهُ

مَـــازَالَ طِفْـــــلاً سَـــاذَجـــــاً مَغْـــرُورَا !

نُهْـــدِي إلَيْـكَ الـــــدرَّ مَنْظُـــومـــــاً وَقَـــدْ

أَلْقَيْتَـــــــــهُ مِنْ قَبْلِنَــــــــا مَنْثُـــــــــورَا

فَـــاسْلَـمْ لِشَعْبِكَ فِي السَعَـــــادَةِ رَافِـــلاً

وَبِفَـــرْقَـــدِيكَ المَـــاجِـــدَيْنِ قَـــرِيـــرَا



صورة لتكريم ولي العهد الأمير سيدي محمد

تـهـنـئـة

أأُهَنِّيـكَ ؟ أمْ أُهَنِّي المَعَـــــالي بِـكَ يَــــوْمَ اكتَمَلتَ مِثْـل الهِلاَلِ ؟

كَـانَ عِيـداً يَـوْمٌ تَــوَشَحْتَ فِيــهِ بِـوِشَــاحٍ غَـالٍ أُعِــدّ لِغَـالِ !

كُنْتَ فِي (نِيسَ) كَـوْكَبـاً مَغْـرِبِيـاً تَتَبَـاهَى بِـهِ فُحُـولُ الـرجَـالِ !

كُلُّهُمُ كَـانَ مُصْغِيـاً فِي انْبِهَـارٍ سَــابِحـاً مِنْكُ فِي فَضَـا شَـلاّلِ !

يَتَمَلَى بِمَـــا تَفَتّقَ عَنْـــهُ ألَمَعِيٌ يَــرْتَــادُ خَيْـــرَ مَجَـالِ

كُنْتَ كَـالنُّورِ تَكْشِفُ الـدّرْبَ لِلسَّـارِي وَتَنْسَـابُ فِي ظَلاَمِ اللّيَـالِي

فَإِذَا كُلّ مَـا كَـانَ صَعْبـاً مُسْتَحِيــلاً قَـدْ عَـادَ غَيْـرَ مُحَـالِ !

قَـدْ أزَاحَ الشُكُــوكَ عَنْهُمُ يَقِينٌ مِنْـكَ دَاوَى مِنْ حَيْــرَةٍ وَاعْتِــلاَلِ

لَيْسَ بِـالعِلْـمِ قَـدْ نُحَقِقَ أمْنـاً وَبُطُــونُ الجِيَـاعِ فِي شَـــرّ حَـالِ !

فَـاكْسِرُوا كُلَّ حَـاجِـزٍ يَمْنَعُ الخَيْـرَ وَيُبْقِي الشُعُوبَ فِي الأوْحَـالِ !

وَامْنَحُــوهُ جُهُـودَكُـم وَخُـذُوا مِنَّـــا بِـــلاَ خِلْسَـةٍ وَلاَ استِغْــلاَلِ !

تِلْكَ كَـــانَتْ رُؤَاكَ لِلْغَـدَ تَهْـدِي بِسَنَـى العِلْمِ عَـالِمـاً فِـي اخْتِـلاَلِ

لَمْ تَـــزَلْ مُـــذْ صِبَـاكَ لِلْعِلْمِ ظَمْــآنــاً مُكِبـاً عَلَيْــهِ فِي إقْبَـالِ

تَــرْتَقِي قِمَـةَ المَعَــالِي بِعَــزْمٍ لَيْس يَــرْضَى إلاَّ بُلُـوغَ الكَمَـالِ

فَــرَعَى اللّـهُ غَــارِســاً وَرَيَـاضــاً كُل أزْهَــارِهَـا عُقُــودُ لآلِي

وَهَنِيئــــاً لِمَغْـــرِبِـي بِنَجِيبٍ مِنْ نَجِيـبٍ وَوَالِـــدِ مِفْضَــــالِ

مَــوْطِنِي مَـــوْلِـدُ الشَّهَـامَـــةِ وَالفِكْـرِ وَمَهْـدُ الأحْــرَارِ وَالأبْطَـالِ !

إنْ تَكُنْ مِنْهُمُــو وَلَيْـسَ غَـرِيبـاً فَسِمَـاتُ الأُسُـــودِ فِي الأشْبَـالِ !

أكبرتُ فيكَ مواقفاً عربيّة

عَـــادَتْ لِشَعْبِـكَ بَهْجَـــةُ الـــذّكْـــرَى
فَـــاخْتَـــالَ فِـي أعْــرَاسِهَــا فَخْـــرَا
مَــاكَـانَ حُلْمــاً مَـا رَأى فِي عَهْـدِ مَنْ
شَـــادَ السُّـــدُودَ وَحَـــرَّرَ الصَحْـــرَا
وَأحَـــالهَـــا مِنْ بَعْـــدِ جَـدْبٍ جَنَّـــةً
وَمَطَـــارِفـــاً مَـــوْشِيَّـــةً خُضْـــرَا
لَبّيْتَ صَـــرْخَتَهَـــا وَكَـــانَ لَهَـــا الفِـدَا
شَعْبٌ تَعَـــوَّدَ نَجْـــدَةَ الأسْـــرَى
مَـــا كَـــانَ حُلْمـاً مَـــا رَأى مِنْ نَهْضَـــةٍ
تُعْلِي قَـــوَاعِـــدَ مَجْـــدِهَـــا الكُبْـــرَى
مَـــــازلتَ تَقْتَحِمُ الخُطُـــوبَ بِهِمَّـــــةٍ
وَإرَادَةٍ تَسْتَهِـلُ الـــــوَعْـــــرَا
لَمْ تَـــــرْقَ فِي دَرْجِ المَعَـــالِـي قِمَّـــةً
إلاّ وَتُقـتَ لِقِمَّـــــــةٍ أُخْـــــرَى
عَـــوّدْتَ شَعْبَـكَ أنْ تُنَـــاضِلَ مُخْلِصـــاً
كَمُجَـــاهِـــــدٍ لاَيَبْتَغِـي الأجْـــرَا
عَلّمْـتَ شَعْبَكَ كَيْـفَ يَبْنِـي نَفْسَـــــهُ
بِسَـــــوَاعِـــدٍ تَسْتَأصِـلُ الفَقْـــرَا

عَلّمْتَــــهُ أنْ الثَّـــرَاءَ مِنَ الثَّـــرَى
وَلِمَنْ تَشُــقُ فُــؤوسُــــهُ الصَّخْــــرَا
وَلِمَنْ يَــــذُوبُ الثَّلْجُ مِن عَـــزمَــاتِـــهِ
وَيُحِيلُـــــهُ بِطُمُــــوحِـــهِ جَمْـــــرَا
عَبَّأتَ حَــولَكَ وَحْــدَةً مَــرْصُــوصَـــةً
لاَيَسْتَطِيعُ لَهَـــــا العِـــدَى كَســـرَا
بِلُيُــــوثِ غَـــابَ رَابِضَـــاتٍ فِــي الحِمَى
لَحَظَـــاتُهَـــا لِعَــــدُوِهَـــا شَـــزرَا
قَـــدْ خَلّـــدُوا بَيْنَ الخَنَـــادِقِ وَالـــرُّبَى
بِصُمُـــــودِهِــم أيَـــامَنَـــا الغُــــرَا
وَرِثُـــوا وَلاَءَكَ كَـــابِـــراً عَنْ كَـــابِـــرٍ
أجْيَــــالَ حُبٍّ لَـمْ تَـــزَلْ تَتَـــرَى
شَعْبٌ يَــــرَاكَ ظَهِيــــرَهُ وَضَمِيــــرَهُ
يُـــــومِـي إلَيْكَ فَتَفْهَـمُ السِــــرَّا
وَإذَا اشْتَكَــى كُنْـتَ الطّبِيب لِــــــدَائِهِ
وَالمُسْتَغَـــــاثَ لِيَكْشِفَ الضُـــــرَّا
وَالحُبّ مَــــا يُعْطِيــــهِ قَلْبُكَ طَـــائِعــاً
لاَمَـــــاتُسَــــاقُ لِمَنْحِـــهِ قَسْــــرَا
نَــامَتْ عُيُــونُ العَــادِلِينَ ! وَكَمْ تَــرَى
مِنْ جَـــائِرِينَ عُيُــونُهُـمُ سَهْـــرَى !

وَابْنُ الـــرّسُــول أحَــقُّ مَنْ لَــزِمَ الهُـــدَى
وَدَعَـــا بِحِكْمَتِـــهِ لَهَـــا جَهْـــرَا

فَأتِــمَّ دَعْـــوَةَ عُقْبَــــةٍ فِي أرْضِنَـــا
وَاعْبُـــر بِهَـــا الآفَـــاقَ وَالبَحْـــرَا

لِتُضِيَ إفْـــرِيقْيَـــا وَتُحْيِـي مَـــاضِيـــاً
قَـــدْ مَـــدَّ بَيْـنَ قُلُـــوبَنَـــا جِسْـــرَا

* ● *

أكْبَـــرْتُ فِيكَ مَـــوَاقِفـــاً عَـــرَبِيَـــةً
وَمَبَـــادِئاً تَسْمُـــو بِهَـــا قَـــدْرَا

لَمْ تَغْـفُ عَيْنُكَ عَـنْ مَـــآسِي أهْلِنَـــا
فِي القُـــدْسِ فِي لبْنَـــان فِـي مِصْـــرَا !

أعْطَيْتَهَـــا مِن نُـــورِ قَلْبِكَ شُعْلَـــةً
لاَتَنْطَفِــي وَوَهَبْتَهَـــا العُمْـــــرَا !

آلَيْـتَ إلاَّ أنْ تُـــوحِـــدَ صَفّهَـــا
وَتَشُـــدَ مِـنْ إخْـــوَانِـكَ الأزْرَا

لَمْ تَشْـكُ مِنْ مَلَـلٍ عَـــرَاكَ وَلَـمْ تَضِقْ
بِهُمُـــومِهَـــا فِكْـــراً وَلاَ صَـــدْرَا

وَأرَى جُهُـــودَكَ أثْمَـــرَت أغْـــرَاسُهَـــا
وَبَـــدَت تُطل مَـــوَاكِبُ البُشْـــرَى

هَـــذِي البَــرَاعِــمُ مِنْ بَنِيهَـــا أصْبَحَتْ
حُمَمَـــاً تُـــذِبـقُ عَـــدُوهَـــا المُـــرا
غَضْبَىٰ يـدمـدِم فِي الفَضَـا إرْعَـادُهَـا
قَـــدْ أرْخَصَتْ أحْجَـــارُهَـــا الــدُّرا !
ألْقَـى اليَهُـــودُ عِصِيَّهُـم لَمـــا رَأوا
فِي الطِّفْل (مُـــوسَى) يَبطلُ السحـــرَا !
أقْسَمْتَ قَبْلُ عَلَـى الصّـــلاَة بِقُـــدْسِنَـا
وَلأنْـتَ أوْفَـــى مُقسـمٍ بَــــــــــرَّا
لَمْ تَـــدَّخِـر جُهْـــداً لِنَجْـدَتِـــهِ وَلَمْ
تَفْتَأ تُـــوَاصِـلُ نَحْـــوهُ السَّيْـــرَا
فَغَـــــداً يُصَلِّي المُسْلِمُـــــونَ وَرَاءَكُم
وَيُكَبِّـــــرُونَ لِــــــرَبِهم شُكْـــــرَا
وَيَعِيشُ شَعْبُ القُـــدْسِ سَيِـدَ أرْضِــهِ
وَتَعُـــودُ دَوْلَتُنَـــا إلَـى المَسْـــرَى
فَـــاسْلَمْ لأسْــرَتِكَ التِـي لاَتَــرْتَجِي
بسِـــوَاكَ فِي آمَـــالِهَـــا نَصْـــرَا
وَلأمَّـــةِ الضَّـــاد التِـي سَهَــرت لَهَـــا
عَيْنَـــاك وَهيَ تُصَـــارِعُ الـــدّهْـــرَا
وَاقمع دُعَـــاةَ الشَـــرّ والإلْحَـــاد فِي
شَعْـبٍ يَـــرَى تَضْلِيلَـــهُ كُفْـــرَا

نَخْشَى عَلَيْـــهِ حَضَـــارَةً غَــرْبِيَـــةً

لاَنَسْتَشِـف لِمَـــدِهَـــا جَـــزرَا

فَــانْهَضْ بِــهِ وَأَضــئْ دُرُوبَ حَيَــاتِــهِ

واسْلُكْ إلَــى غَـــدِهِ بِـــهِ اليُسْـــرَى

فعَلَى يَـــديك يُحَقِقُ الأمَـلَ الـــذِي

يَصْبُـــوا إلَيْـــهِ وَيَبْلُغَ الشِعْـــرَى

وَاضْــرب عَلَـى أيْـدِي الفَسَـاد فَـــلا بَقَـا

ء لأُمَّـــةٍ فِـي جِسْمِهَـــا اسْتَشَـــرَى !

وَأعِـــد ثُغْـــوراً مَـــا تَـــزَال سَلِيبَـــةً

عَـــانَى بِهَـــا أبْنَـــاؤنَـــا الأسْـــرَا

فَلَقَـــدْ مَضَـى زَمَنُ العَبِيـــد وَلَمْ يَعُـــدْ

نَهْبُ الشُعُـــوبِ يُسَـــايِـــرُ العَصْـرَا !

هَـــذى أمَـــانِي شَـــاعِـــرٍ وَلَطَـــالَمَـــا

صَـــدَقْتَ أمَـــانٍ صُغْتُهَـــا شِعْـــرَا

لَمْ أمْتَـــدحك وَلَـم أُعِـــرك مَـــوَاهِبـــاً

نَسجَ الخَيَـــالُ بُـــرُودهَـــا تِبـــرا

فَـــالمستَعِيـــرُ جَمَـــالَـــه مِنْ غَيْـــرِهِ

مُتَخَلِّـقٌ لاَبُـــــدّ أنْ يَعْـــــرَى

مَـــاكُنْـتُ إلا قَـــاطِفـــاً مِـن رَوْضِكُم

زَهْـــراً أضُمُّ لِمِثْلِـــهِ زَهـــرَا

فَـاسْعَـدْ بِهـذَا العِيـدَ مَـوْفُـورَ الـرِّضَـى

ذِكْـــرَى تُعَـــانِـقُ بَعْـــدَهَـــا ذِكْـــرَى

عِيدُ الكَرَامَة

عِيــــدٌ تَتِيــــهُ بِحُسْنِـــــهِ الأعْيَـــــادُ
وَيَطِيبُ فِيـــــهِ الشعْـــــرُ وَالإنْشَـــــادُ
الطيْـــرُ يَشْـــدُو فِيهِ عَـــذْبَ لُحُـــونـــه
وَالغُصْنُ فِـي رَوْضَــــاتِــــهِ ميّـــــادُ
وَالأرْضُ ألْبَسَهَـــا الـــرّبِيعُ مَطَـــارِفـــاً
مَـــــامِثْلُهَـــــا فِي وَشْيهَـــــا أبْـــــرَادُ
وَالشَّعْبُ مِـنْ أفْـــرَاحِـــهِ فِي نَشْـــوَةٍ
مَشْبُـــــوبَـــــةٍ لَيْسَــتْ لَهَـــا أبْعَـــــادُ
مِنْ بَعْــدِ مَــا اقْتَحَمَ الـدّخِيلُ عَـرِينَـــهُ
وَبَنُـــــوهُ فِي آجَـــــامِــــهِ آسَـــــادُ !
وَسَقَـــاهُ مِنْ جَبَــــرُوتِـــــهِ ألْـــوَانَـــهُ
وَاسْتَعْبَـــــدَت أحْـــــرَارهُ الأوْغَـــــادُ !
مِنْ بَعْـــــدِ نَكْسَتِـــــهِ أفَـــــاقَ كَأنَّـــــهُ
فَـــــوَرَانُ بُـــــرْكَـــــانٍ لَـــــهُ إرْعَـــــادُ !
كَـــالنَّـــارِ وَالإعْصَـــارِ ثَـــارَ حُمَـــاتُـــهُ
وَشِعَـــــارُهُم : نَصْـــــرٌ أوْ اسْتِشْهَـــــادُ !
فَـــانْهَـدَّ صَـــرْحُ الغَـــاصِبِينَ وَزُلْـــزِلَتِ
اقْــــدَامُهُـــم وَانْـــــزَاحَ الاسْتِبْـــدَادُ !

لَــــوْلاَ دِمَـــــاء أُرخِصَــت وَبُطُـــولَـــــة

عُــــرِفَت بِهَـــا الآبَـــاءُ وَالأجْـــدَادُ

مَـــاهَلَّ هَـــذَا العِيـــدُ وَارْتَفَعت بِـــهِ

رَايَـــاتُنَـــــا وَتَـــوَالَـت الأمْجَـــادُ

شَعْبٌ يَقُـــودُ سَفِينَـــهُ وَيَسُـــوسُـــهُ

مَلِكٌ يَسِيـــرُ بِـــرَكْبِـــهِ الإسْعَـــادُ

يَبْنِـي وَيُعْلِي مَجْـــدَهُ فِي هِمَّـــةٍ

وَوَرَاءَهُ مِـنْ شَعْبِـــهِ إمْـــدَادُ

شَعْـبٌ يَـــدِينُ بِحُبِـــهِ وَوَلاَئِهِ

وَيَغَـــارُ مِنْ إخْـــلاَصِـــهِ الحُسّـــادُ !

عِيـدُ الكَـــرَامَـــة وَالنِضَـــالِ مَشَـــاعِلٌ

يَمْشِي بِهَـــا فِي دَرْبِنَـــا الـــرُّوَادُ !

أفْــــرَاحُـــهُ فِـي كُلّ نَفْسٍ بَهْجَـــةٌ

وَلِكُـلِ قَلْـبِ مَيتٍ مِيـــــــــلاَدُ !

ذِكْــرَى تُجـدِدُ فِي الحَيَـــاةِ دِمَـــاءَنَـــا

وَمَنَـــارَةٌ تَـــزْهُـــو بِهَـــا الأعْيَـــادُ

عِيـدُ الكَـــرَامَـــةِ قَـــدْ أهَـلَّ وَنَحْنُ فِي

صَحْـــرَائِنَـــا الأحْـــرَارُ وَالأسْيَـــادُ !

فَتَحِيَــــةً لِلـــرّابِضِيـنَ عَلَى الحَـــدُو

دِ كَـأنَّهُـمُ فِـي بَأسِهِـم أطْـــــــــوَادُ !

مَنْ ضَـــرّجُـوا بِــدِمَــائِهِم صَحْـرَاءَنَـــا

بِبَسَـــالَـــةٍ قَـــرَّتْ بِهَـــا الأكْبَـــادُ !

فَهُمُ الـــدُّرُوعُ الـــوَاقِيَـــاتُ وَهُمْ لَنَـــا

آبَـــاؤنَــــــا وَالأهْـــــــلُ وَالأوْلاَدُ !

في تكريم الأستاذ محمد الفاسي

تحيّة

لِلّـــهِ مَـــا أنْجَبَت فَـــاسٌ ! وَمَـــا تَلِـــدُ
مِنْ أنْجُـمٍ فِي سَمَـــاءِ المَجْـــدِ تَتَّقِـــدُ
أكْـــرِمْ بِهَـــا وَبِمَنْ كَـــرّمْتُمُـــوهُ بِهَـــا
فِي بَيْتِـــهِ العِلْمُ لَمْ يَنْضُـب لَـــهُ مَـــدَدُ
بَيْتُ الـــوِلاَيَـــةِ وَالإشْعَـــاعِ مَـــا انْطَفَأت
أنْـــوَارُهُ أوْ هَـــوَتْ يَـــوْمـــاً لَـــهُ عَمَـــدُ
تَفَتَّحَت عَنْـــهُ فَـــاسٌ فِي مَسِيـــرَتِهَـــا
نَبْعـــاً مِـنِ العِلْمِ يُـــرْوِي كُلَّ مَـنْ يَـــرد
وَمَـــا المُكـــرّمُ إلاّ مِنْ أزَاهِـــرِهَـــا
غَـــرْسٌ زَكَـا فَـــزَكَا كَـــالـوَالِـدِ الـولَـدُ !
شَمَـــائِلٌ زَانَهَـــا عِلْمٌ وَمَـــوْهِبَـــةٌ
وَالمَعِـــيٌّ خَصيبُ الفِكْـــــرِ مُعْتَمَـــــدُ
قَـــرَّتْ بِـــهِ عَيْنُ فَـــاسٍ بَيْنَ فتيتهَـــا
بَلْ كَـانَ فَـــوْقَ الـذِي تَـرْجُـــو وَتَعْتَقِـدُ
لَـــهُ بِكُـلِّ نَـــوَادِي الفِكْـــرِ مَـــأثُـــرَةٌ
وَفَـــوْقَ أعْلَى كَـــرَاسِـــي العِلْم مُقْتَعَـــد !

بَـذَّ الشبَــابَ نَشَــاطــاً وَهْـوَ فِــي عُمُـرٍ
يَــرْتَـــاحُ فِيهَـــا مُجِــدٌ عُمْـــرُهُ كَبَــدُ

أكْــرِمْ بِهَـا رِحْلَــةً فِي العِلْـمِ خَـالِـدَةً
قَــدْ بَــوَّأتْكَ مَقَــامــاً بَيْنَ مَنْ خلــدُوا

وَمَـــا الحَيَـــاةُ بِـــلاَ مَجْــدٍ تَخلُّفُـــهُ
إلاَّ مَـــوَاتٌ وَبَيْتٌ مَـــالَـــهُ وَتِـــدُ

وَالمَعْــدِنُ الحُـــرُّ لاَتَخْفَى أصَـــالَتُــهُ
وَإنْ عَـــلاَ فَـــوْقَ دُرٍ كَـــامِنٍ زَبَـــدُ !

وَفِي حَيَــاتِكَ لــلأجْيَــالِ مَـــدْرَسَــة
يَحْمِـي تَفَتحهَـــا دِيـنٌ وَمُعْتَقَـــدُ

فَلَسْتَ مَنْ جُـنَّ بِـالمَــاضِي فَقَــدَّسُــهُ
وَلَسْتَ مَنْ عَـانَقَ التَّجْــدِيـدَ فَـابْتَعَـدُوا !

* ● *

ذَكَــرْتُ أيَـــامَكَ الحُسْنَى بِجَـــامِعنَـا
وَالبَــدْرُ فِي اللّيْلَـــةِ الظَلْمَـــاء يُفْتَقَــدُ !

ذَكَــرْتُهَـــا اليَـوْمَ مِـنْ خَـوْفِـي عَلَى قِيَمٍ
ان لاَتُصَـــانَ وَأنْ تَعْــدُو عَلَيْهَـــا يَــدُ !

أيَـــامُكَ البِيـضُ فِيهَـــا جَــدَّدت وَهجَـــاً
قَــدْ انطَفَــا وَاسْتَقَـــامَ السيَّــرُ وَالأوَدُ

فَهَلْ لِتِلْكَ اللّيَــالِـي أنْ تَعُـــودَ وَهَلْ
يَـاتِي بِمَـــا يَشْتَهِيـهِ الخَـالِفُــونَ غَـدُ ؟
عَـــرَفْتُ فِيكَ الغِــدَائِيّ الــذِي شَــرفَت
بِـــهِ السُجُـــونُ وَلَمْ يَضْعُف لَـــهُ جَلَــدُ
وَفِي طَلِيعَـــــةِ مَنُ خَطـت أنَــــامِلُهم
وَثِيقَـــةَ النّصْــرِ وَالعُــــدْوَانُ يَــرْتَعِــدُ
وَمَنْ تَحَــــدّى وَلَمْ يَـــرْكَعْ لِطَـــاغِيَـــةٍ
وَكَـانَ أصْـــدَقَ مَنْ وَفّــوْا بِمَــا وَعَـدُوا !

●

كَـــرّمْتَ شَعْبـاً يَــرَى فِي العِلْمِ عِـزّتَـــهُ
فَكَـــرمتك بَنُـــوهُ اليَـــوْمَ وَاحْتَشَـــدُوا
فَــاهْنَأ مُحَمَّـــدُ بِـــالحُبِ الـــذِي طَفَحَت
بِـهِ القُلُـــوبُ وَبِـالعُـرْسِ الـــذِي شَهِـدُوا
وَمَـــا أرَاكَ سَتُلْقِي بَعْـــدَ طُـــولِ سُـــرَى
عَصَــاكَ أوْ فِي العَطَـا يَوْمـاً سَتَقْتَصِـدُ !
فَـــالسِـنُّ عِنْـــدَكَ وَهْمٌ لاَ وُجُـــودَ لَــهُ
وَالعَيْشُ دُونَ عَطَـــــاء عَيْـشُ مَنْ وُئِدُوا
فَبَـــارَكَ اللّــــهُ عُمْــــراً أنْتَ لاَبِسُـــهُ
ثَـــوْبـــاً إذَا رَثَّ حَلّت بَعْــــدَهُ جُــدُدُ !

وَلاَ خَلَت مِنْكَ أعْــرَاسٌ تَـــزينُهَـــا

عِمَـامَــةٌ كَـالقَـذَى فِي عَيْنِ مَنْ حَقَـدُوا !

تَلُـوحُ وَجْهَــا مُضِيئاً فِـي مَنَـابِــرِهَـا

تَــدْعُــو وَتَخْطُـبُ أوْ تُصْغِي وَتَنْتَقِــدُ !

حَسْبُ البَلِيـغ إذَا وَفَّـــاكَ تَكْـــرِمَـــةً

بَيْتٌ مِـنَ الشِعْــرِ لَمْ يَلْهَـج بِــهِ أحَـــدُ

فَلَيْسَ طُـــولُ القَـوَافِــي مِن مَحَـاسِنِهَـــا

وَلاَ البَــلاَغَــة فِـي أنْ يَكثُــر العَــدَدُ !

تَــرَكْتُ فَـاســاً وَقَلْبِي مَـــا يَـزَالُ بِهَـــا

رهنـاً وَإنْ غَـــابَ عَنْ جنَّـاتِهَـــا الجَسَـدُ

وَإنْ نَأيْـتُ فَإنِّــي مِن هَـــــوَاي بِهَـــــا

وَمن وَفَـــائِي ذَاكَ الطَّـــائِر الغَـــرِدُ !

تَحِيَـــة الشِعْـــر أهْـــدِيهَـــا إلَيْك وَلَـــوْ

وَجَـــدْتُ أثْمَـنَ لَمْ أبخل بِمَـــــا أجِـــدُ

عيد الأمل

شَـــوَادِي الأنْس فِي عِيـدِ الشبَـــاب ... تُغَـــرِّدُ فِـي الخَمَــائِل وَالـــرَّوَابِي
بأيِ الحـب فِي ذِكْـــــرَاهُ تَشْـــــدُو ... وَألْحَـــانٍ تُـــرَدِّدُهَـــــا عـــذَاب
وَيَسْقِيهَـــا الـربيعُ الخِصْبُ خَمْـــراً ... ألَـــذَّ مِنِ الـــرَّحِيقِ المُسْتَطَـــاب
كَسَــا خُضْــرَ الحُقُـولِ بُـرُودَ زَهْـرٍ ... نَضِيــرٍ فَــاحَ بِـالعِطْــرِ المُــذَابِ
أفَـــاقَ الشَعْبُ مِنْــهُ عَلَى صَبَـــاحٍ ... وَضِـيءِ الحُسْــنِ فِي أزْهَى ثِيَـــابِ
فَهَـــزَّت قَلْبَـــهُ البُشْــــرَى وغنَّى ... وَطَـارَ بِـهِ الهَوَى فَـوْقَ السَّحَـابِ !
وَغَنَّى الشِعْـر فِي الـذِّكْرَى لُحُـونـاً ... وَوَقَّعَهَـــــا عَلَى أحْلَـى ربَـــابِ !

* *

أبَـــا الحَسَنَـــات هَـذَا يَـوْم عِيـد ... تُجَـــدِّدُ فِيـهِ آمَـــالُ الشَّبَـــابِ
سَـــوَاعِـــدُهُ دَعَـــائِم كُـل صَـــرْح ... وَهِمَّتـــــه مَفَـــاتِـحُ كُلِّ بَــــابِ
بِــهِ نَبْنِي وَنَطــرد عَـنْ حِمَـــانَـــا ... إذَا مَـــامُــسَّ غَـــائِلَـــةَ الـذِّئَابِ !
وَمَـــا بسـوى الشَبَاب يُصَـــان مَجْـد ... وَتَحْيَـــا أُمَّـــةٌ فَـــوْقَ التُّـــرَابِ !
بِعَـــاهِلِــهِ العَظِيـمِ يَنَـــالُ مَـــالاَ ... يُنَـــالُ مِنَ المَطَــامِحِ وَالـــرِّغَـــابِ
رَأى الــدُّنْيَـــا وَلَيْسَ بِهَـــا مَكَـــانٌ ... لِمَنْ يَحْيَـــا بِـــلاَ ظُفُـــرٍ وَنَـــابِ !
فَشَمَّـــــرَ عَنْ سَـــوَاعِــده بِجِـــد ... وَلَمْ تَخْـــدعـهُ أطْيَــافُ السَّرَابِ !
وَسَــارَ وَرَاكَ نَحْـــوَ غَــدٍ مُضِـيء ... يَقُــودُ سُـــرَاهُ مَيْمُـونُ الــركَّــابِ
شَبَـــابٌ كُلُّـــهُ شَـــوْقٌ لِيُعْطِي ... لأمَّتِـــهِ العطَـــاءَ بِـــلاَ احْتِسَــابِ

* *

بِهم صَحْـراؤنَـا عَـادَتْ قِـلاعـاً مَنِيعَـات وَرَاهَـا أُسْـدُ غَـابِ !
إذَا نَـادَيْتَهُم لَبُّـوا خِفَـافـاً كَمَـا عَـوَّدْتَهُـم قَهْـر الصِعَـابِ !
وَرَاءَكَ دَائِمـاً فِـي كُلِّ خَطْبٍ تَخُـوضُ بِهِم أعَـاصِيـر العُبَـابِ !
أتُـوقُ لجنـة للعيـن فِيهَـا رُؤَى حُسْنٍ مَحَـت قُبْحَ اليَبَـابِ
تَفَجَّـرَ قَلْبُهَـا مَـاءً وَزَهْـراً أعَـادَ لِـرَمْلِهَـا ألَقَ الشَبَـابِ
أعَـادَ لَهَـا الحَيَـاةَ مُنىً وَأمْنـاً عَـلَى رَغْمِ العِـدَا بَعْـدَ الغِيَـابِ !
تَمِيسُ عَـرَائِس الـوَاحَـات فِيهَـا نَخِيـلاً أخْضَـراً زَاهِـي الـرِطَـابَ
وَتَمْـرَحُ فِـي مَسَـارِحِهَـا الصبَـايَـا بِـلاَ حُسْنٍ يُمَـوِّه أوْ خِضَـاب !
رَعَـاهَـا طِفْلَـةً نَشَأت وَأمـاً وَأعْلَى قَـدْرِهَـا بَعْـدَ اغْتِـرَابِ
وَكَـانَ الحَلْيُ تَكْسِبُـهُ مُنَـاهَـا فَأضْحَى عِلْمُهَـا أغْلَى اكْتِسَـابِ !

*   *

عَـرَفْنَـا فِيكَ مُـؤتَمَنـاً غَيُـوراً وَنَجْمـاً فِي المَحَـافِلِ غَيْـر خَـابِي
وَمُلْتَـزِمـاً بِأمْـرِ اللَّـهِ تَـدْعُـو وَسَيْفـاً فِـي المَعَـارِكِ غَيْـرَ نَـابِي
وَمَـدْرَسَـةً أبُـوكَ بَنَى صُـوَاهَـا وَأرْسَـاهَـا مُـدَعَّمَـةَ القِبَـابِ
بِنُـورِ حِجَـاكَ يُجْلَـى كُل كَـربٍ وَيُلْقَى الـرَأْيُ عِنْـدَكَ فِي المُصَـابِ
يُغِيظُ الحَـاسِـدِينَ نَعِيـمُ أرْضِـي وَمَـا قَـدْ شِـدْت مِنْ عَجبٍ عُجَـابِ
بِمَعْلَمَـةٍ تَقُـولُ لِمَنْ رَآهَـا إلَى المَلِك الـذِي يَبْنِي انْتِسَـابِي !
وَمَـا كَـالـذِّكْـرِ لِلْبَـانِينَ خُلْـدُ وَلاَ كَثـوَابِهِـم أغْلَـى ثَـوَابِ
كَـذَاكَ النّـاس مُبْتَـدِعُ وَبَـانٍ وَآخَـر مِعْـولُ بَـانِي خَـرَابِ !
وأنْتَ مَـعَ المَعَـالِـي فِي سِبَـاقٍ جَـوَادُكَ فِي مَـدَاهَـا غَيْـرُ كَـابِي
قَضَـايَـا العُـرْبِ لَمْ تَفْتَأ هُمُـومـاً مُـؤَرِّقَـةً وَجُـرْحـاً فِي التِهَـابِ
شُغِلْتَ بِهَـا وَلَمْ تُبْعِـدْكَ عَنْهَـا مَسَـافَـاتٌ وَلاَ فَقْـدُ الصِحَـابِ !

وَمَــــا يُثْنِي عَلَيْكَ الشِعْـــــر إلاَّ ... لأنّكَ فِـي المَــوَاقِفِ ذُو صَـــوَابِ

إذَا رَاوَدْتُ شِعْــــــرِي لَمْ يُطعِنِـي ... وَأُنْشِـدُكُم فَيَجْـرِي فِي انْسِيَـابِ !

وَمَــا شِعْـرِي ؟ إذَا لَـمْ يُحي مَجْـداً ... وَيَشْـدُ لِمَـاجِـدِيـنَ حَمَـوْا تُـرَابِي !

عَلَى مَتْنِ الخُيُــولِ بَنَـوْا عُــرُوشـاً ... وَفِيهَــا سَطَّـــرُوا أزْهَى كِتَــابِ !

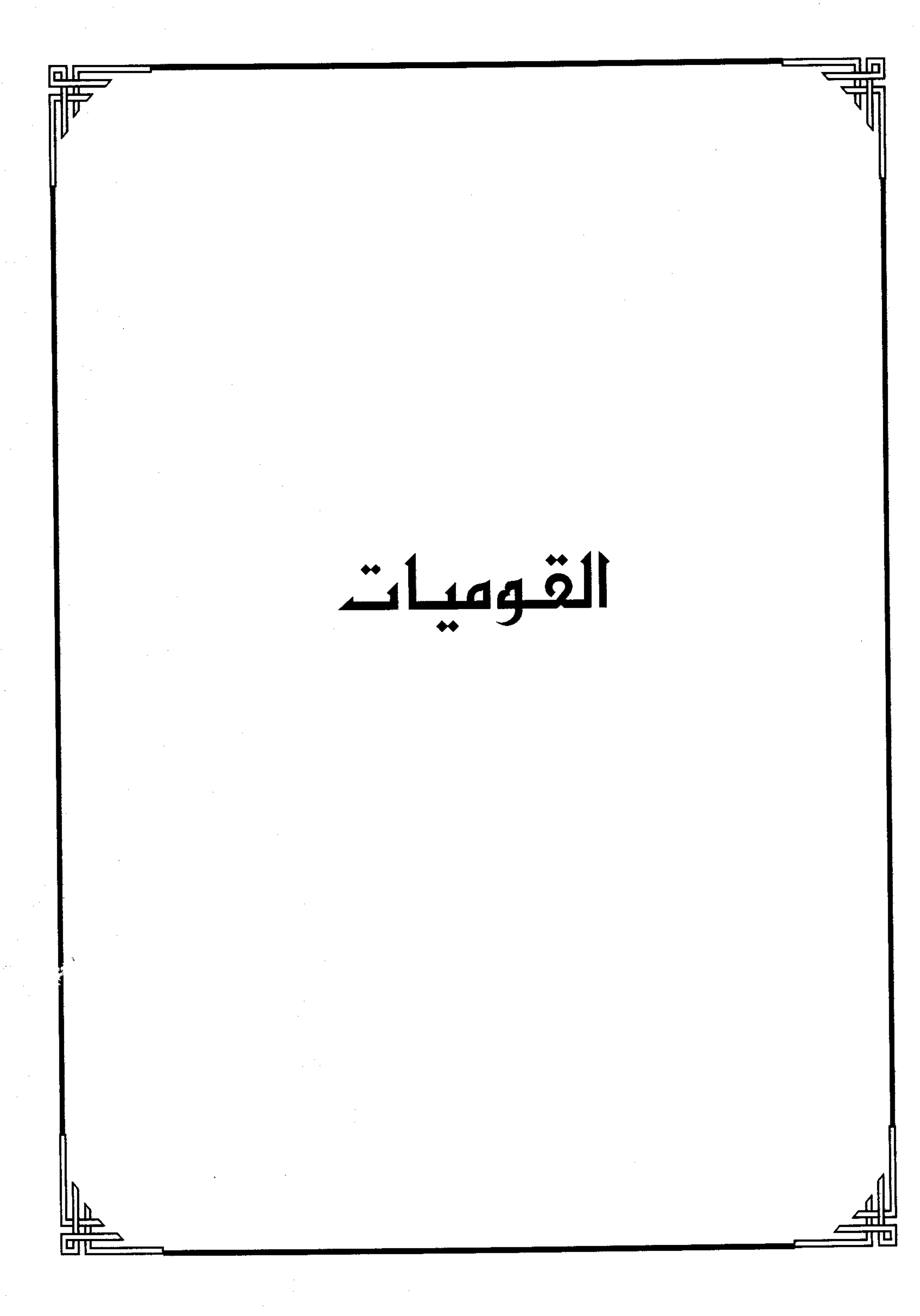
فَحَيَّـــا اللَّــــــهُ مَنْ رَبَّـى وَنَمَّى ... وَمَنْ أعْطَى البِــلاَدَ بِــلاَ حِسَــابِ

وَرَغَّبَ فِـي الحِــوَارِ دُعَــاةَ سِلْمٍ ... يَــرَوْنَ الحَقّ فِـي أعْلَى الحِــرَابِ !

دُعَـــاةٌ لِلسَّـــلاَمِ وَلاَ سَــــلاَمٌ ... سِوَى الدّعْـوَى وَمَعْسُولَ الخِطَابِ !

وَعَــادَ العِيــدُ والأفْـــرَاحُ تَتْــرَى ... وَحَـاسِـدُكَ المُشَـاغِبُ فِي اكْتِئَـابَ

وَمَنْ أنْجَبْتهُـم : أقْمَــارُ مَجْــدٍ ... تُضِيءُ كَمَـا أضَـأْت بِلاَ احْتِجَـابِ !



القوميات



بَيْنَ عَامٍ وَعَام

وَدَاعـــــاً ! وَمِلْءُ الحَنَـــــايَـــا أَسَى
وَدَاعـــــاً. وَمِلْءُ الفَضَـــــا أَدْمُـعُ
نُشَيِّـعُ أيَـــامَـكَ الحَـــالِكَـــاتِ
وَفِي القَلْـبِ نِيـــرَانُهَـــا تَلَـــذَعُ
وَفِـي كُل نَفَـسٍ مَـــرَارَتُهَـــا
وَغُصتُهَـــا أَلَـمٌ يُـــوجِـعُ
ثِقَـــالاً مَشَت تَتَحَـــدى الـــزَمَـــا
نَ وَكَـــالمَـوْتِ أهْـــوَالُهَـــا تُفْـــزِعُ !
سَقَتْنَـــا بِـأكـــؤسهَـــا كُلَّ صَـــاب
وَمَـــا زَالَ فِي كَـأسِهَـــا جُـــرَعُ
كَسَتْنَـــا مِنَ الـــذُلِ ألبِسَـــةً
سَيبْلَـى الـــزَّمَـــانُ وَلاَ تُخْلَـعُ !
فَمَـــا فَـــوْقَ ذِلّتِنَـــا ذِلَّـــةٌ
وَلاَ تَحْتَ مَـــوضِعنَـــا مَـــوْضِعُ !
عَـــركنَـــا الـــزَّمَـــانَ وَأهْـــوَالَـــهُ
وَدَاهمنَـــا فِيـــهِ مَـــا يُفْجِـعُ
فَـــلاَ كَخُطُـــوبِـكَ خَطبٌ دَهَـى
وَلاَ هَـــوْلَ مِـن فتكهَـــا أفْظَـعُ !

دَهَى العُــــرْبَ خَطْبٌ تَــــرَصَّــــدَهُمُ
وَهُمْ فِي المَقَـــاصِيــرِ قَــدْ هَجَعُــوا !
صَحَـــــوا وَرَحَى الحَــــرب تَطْحَنُهُم
وَهَبُّـــوا وَقَـــدْ هَـــدَرَ المـــدْفَعُ !
دَهَـــــاهُــم وَأعْـــــدَاؤُهُم كُتَـلٌ
وَثَـــــارُوا، وَأهْـــــوَاؤهُم شِيَـعُ !
فَضَـــاعُـــوا وَضَـــاعَتْ كَـــرَامَتُهم
فَفِي ذِمَّــــةِ اللّـــــهِ مَـــاضَيَّعُـــوا
وَفِي ذِمَّـــــةِ اللَّـــــهِ قُـــدُسُ النَّبِي
وَمَسْجِـــــــــدُهُ المُجْتَبَـى! الأرفَـعُ
تُـــــدَنس أعْتَـــابَــــهُ طَغْمَـــــةٌ
تَضِـجُّ بِأرجَــــــاسِهَــــــا البِيَـعُ

* ● *

وَلَكِنَّ قَــــوْمِـيَ مَن صَـــــرعُـــــوا
خُطُــوبَ الـــزَّمَــانِ وَلَمْ يُصَــــرَّعُــوا
تَحَـــدَّىٰ إبَـــاؤُهُمُـــو كُلَّ بَـــاغٍ
وَعَـــز عَلَى الخَصْـمِ أنْ يَــرْكَعُــوا !
سَيَعْــرِفُ قَــوْمِي طَــرِيقَ الخَـلاَصِ
إذَا التَحَـمَ الصَّـفُّ وَاجْتَمَعُــــــوا

سَيَـــــزْحَفُ قَــــوْمِـي إلَى أرْضِهـم
عَلَى الشـــوكِ يَــوْمــاً إذَا مَــادُعُــوا
سَنبْنِي كَمَـــا كَـــانَ أجْـــدَادُنَـــا
وَنَصْنَعُ فِـي المَجْـــدِ مَـــاصَنَعُـــوا
وَأبْطَـــالُنَـــا طَـــالَمَـــا سَطَّـــرُوا
رَوَائِعَ مَـــــاخَطَّهَــــــا مُبْــــدِعُ
لَهُم فِـي العِـــدَىٰ كُل يَـــوْم مَجَـــالٌ
وَفِـي كُلّ شِبْــــرٍ لَهُـم مَصْـــــرَعُ !
مَـــــــوَاكِـبُ لِلْمَــــــوْتِ لاَتُتَّقَـى
وَجُنْــــدٌ مَـن اللَّـــــهِ لاَيُــــدْفَـعُ !
نُــــودِعُ عَـــامـــاً إلَى مِثْلِـــهِ
وَفِـــي أُفْقِنَـــــــــــا أمَـلٌ يَلْمَــعُ
سَتَقْطِفُ صَهْيُـــونُ مَـــاغَـــرَسَت
وَيَجْنِي المُغِيــــرُونَ مَــــازَرَعُـــــوا
فَكَمْ صَنَـعَ العُـــرْبُ مِـن مُعْجِـــزاتٍ
إذَا الحَـــرْب نَـــادَت وَكَـم أبْـدَعُـــوا !

* ● *

مَواكِب النّصْر

اللّـــهُ أكْبَـــرُ ! إنَّ النّصْـــرَ يَقْتَـــرِبُ
وَجَيْش صَهْيُـونَ مـن سِينَـاءَ يَنْسَحِبُ
قَـدْ زُلْـزِلَ البَغْيُ وَانْهَـارَت قَـوَاعِـدهُ
وَالأرْضُ مَنْ تَحْتِهَـا أحْشَـاؤُهَـا لَهَبُ
مِنْ بَعْـدِ مَـا شَمَخَـت فِي أرْضِنَـا حِقَبـاً
قِـلاَعُـهُ طَأطَأت هَـامَـاتِهَـا النُّـوبُ
كَأنَّهَـا لَمْ تَكُنْ يَـوْمـاً وَلاَ رَصَـدَت
قِتَـالَنَـا تَتَحَـدّانَـا وَتَـرْتَقِبُ
مِنْ بَعْـدِ غَطْـرَسَـةِ البَـاغِي وَنَخْـوَتِـهِ
سَكْـرَان يَخْتَـالُ فِي كِبْـر وَيَغْتَصِبُ
مِنْ بَعْـدِمَـا أمِنَت صَهْيُـونُ غضبَتَنَـا
وَآمَنت أنَّمَـا الـدُّنَيَـا لِمَنْ غَلَبُـوا
قُمْنَـا نُـذَكِـر صهْيُـوناً وَقَـدْ نَسِيت
أنَّ الـذِيـنَ غَـزَت أوْطَـانَهـم عَـرَبُ !
لاَيَـرْكَعُـونَ لِبَـاغٍ دَاسَ مَـوْطِنَهم
وَلَيْسَ يُـرْهِبُهُـم شَـيْءٌ إذَا غَضِبُـوا
ثُـرنَـا فَـدَارَت عَلَيْهم شَـرٌّ دَائِرَةٍ
لَمْ يَشْهَـدُو مِثْلَهَـا فِيمَـا بِـهِ نُكِبُـوا

كَمْ خَيَّمَ الصَّمْتُ فِـي سَـاحَـاتِهَـا وَبَكَت
سُيُـوفُنَـا وَهِيَ فِـي الأغْمَـادَ تَضْطَـرِبُ !
وَكَمْ دَعَـوْنَـا لِهَـذَا اليَـوْمَ قَـادَتَنَـا
وَكَمْ أقَمْنَـا عَلَى الأطْـلاَلِ نَنْتَحِبُ !
حَتَّى اسْتَجَـابُـوا وَهَبُّـوا مِنْ مَـرَاقِدِهِم
فَحَقَّقُـوا مُعْجِـزَاتٍ شَأنُهَـا عَجَبُ

* ● *

لِلّـهِ أبْطَـالُ مِصْـرٍ فِي تَـدَفُّقِهِم
عَبْـرَ القَنَـالِ وَبَحْـرُ المَـوْتِ يَصْطَخِبُ
مَـدُّوا إلَيْهِم جُسُـورَ المَـوْتِ فَـاغِـرَةً
أفْـوَاهَهَـا كَـالأفَـاعِي حِينَ تَنْسَـرِبُ
دَبَّت عَلَيْهَـا جِبَـالٌ وَهِيَ ثَـابِتَـةٌ
لَـمْ يَنْقَطِع سَبَـبٌ مِنْهَـا وَلاَ طنُـبُ
مَـادَت وَقَـدْ سُمِعَت اللَّـهُ أكْبَـرُ فِي
عـرض القنَـالِ كَمَـا لَـوْ مَسَّهَـا طَـربُ !
وَكَـالْقَضَـاء وَكَـالطُّـوفَـانِ مُنْدَفِعـاً
تَـدَفَّـقَ الجُنْـدُ فِي سِينَـائِهِ يَثِبُ !
يُعَـانِقُ المَـوْتَ فِـي صَبـر وَيَكتب فِي
لَـوْحِ الخُلُـودِ سُطُـوراً حِبْـرُهَـا ذَهَبُ

فَجَـرَّعُــوهُم كُـؤُوسـاً غَيْـرَ سَـائِغَـةٍ
لَمْ يَعْصِـرُوا مِثْلَهَـا يَـوْمـاً وَلا شَـرِبُـوا !
وَصَـوَّبُـوا النّـارَ لِـلأجْـوَاء حَـامِيَـةً
كَأنَّهَـا وَهْيَ تَسْعَى نَحْـوَهُـم شُهُبُ
رَوَاجِمٌ مَـنْ تُـلامِسـهُ شَـرَارَتُهَـا
يُصـرَعُ وَمَنْ تَـرْمِـهِ لَمْ يُنْجِـهِ الهَـرَبُ
كَأنَّ فِـي جَـوْفِهَـا سِـراً لِقُـوتِـهِ
كُلُ الحَـوَائِم فِـي الأجْـوَاء تَنْجَـذِبُ
بِـالأمْسِ كَـانُـوا يَجُـوبُـونَ الفَضَـاء وَلاَ
يَنَـالُهُـم رَهَقٌ مِنَّـا وَلاَ نَصَـبُ
وَاليَـوْمَ لاَيَـرْكَبُ الأجْـوَاء طَـائِرُهُم
إلاَّ تَـلاَحَقَ مِنَّـا خَلْفَـهُ الطلَبُ !
وَانْـدكَّ كـالـرَّمل (بَـارْلِيف) وَكَـانَ لَـهُ
دِرْعـاً بِـهِ يَحْتَمِي مِنَّـا وَيَحْتَجِبُ
كَمْ مِـن جُهُـود وَأمْـوَالٍ وَمِـن زَمَن
انهَـارَ فِي وَثْبَـةٍ قَـدْ شَنَّهَـا العَـرَبُ !
فَـوْقَ القَنَـالِ وَفِي الجُـولاَنِ مَلْحَمَـةٌ
لَمْ تَـرْوِ أهْـوَالَهَـا الأحْقَـابُ وَالكُتُبُ
لَسْنَـا نُقَـاتِـلُ حُبـاً فِـي مُقَـاتَلَـةٍ
وَلاَ نُسَـالِمُ مَنْ فِـي سِلْمِـهِ رِيَبُ

أوْطَـانُنَـا تِلْكَ نَفْـدِيهَـا بِمَـا مَلَكَت
أيْمَـانُنَـا وَلَهَـا أرْوَاحُنَـا قُـرَبُ
وَالمَسْجِـدُ الأعْظَمَ الأقْصَـى وَقِبْلَتُنَـا
الأولَى وَصَخْـرَتُـهُ الشَّمـاءُ وَالعَتَب
يَحُـزُّ فِي النَّفْسِ أنْ تَبْقَـى مُـدَنَّسَـةً
رِحَـابُهَـا بَيْنَ أيْـدِي المُعْتَـدِي سَلَبُ !

●

وَغَضبَـةُ العُـرْبُ فِي الجُـولاَن مَلْحَمـةٌ
تَنهَـدُّ مِنَ هَـوْلِهَـا الكُثْبَـانِ وَالهَضَبُ
لَمْ يَبْـقَ فِيهَـا مَكَـانٌ غَيْـرَ مُشْتَعِلٍ
وَلاَ مَعَـاقِـلُ إلاَّ وَهْـيَ تَلْتَهِـبُ
كَأنَّمَـا اللَّيْلُ صُبْـحٌ مِنَ تَـأجُّجِهَـا
وَجُنْـدُ صَهْيُـونَ فِي بُـرْكَـانِهَـا حَطَبُ !
يَـامَنْ رَأى الأُسُـدَ فِي الجُـولاَنِ رَابِضَـةً
بَلِّغِ سَـلاَمِي إلَيْهِـم كُلَّمَـا وَثَبُـوا
كَأنَّ عَيْنِـي تَـرَاهُم فِـي مَـرَابِضِـهِم
يُصْـلُونَ صَهْيُـونَ نَـاراً وَهيَ تَنْقَلِبُ
أكْبَـرْتُ فِي المَغْـرِبِ السبَّـاقِ عَـاهِلَـه
لَقَـدْ تَبَـاهَى بِـهِ الإسْـلاَمُ وَالعَـرَبُ

ظَنَّ العُـــدَاةُ بِـأنَّ البُعْـــدَ يُقْعِـــدُنَـــا
عَنْ إخْـوَةٍ خَـابَ مَـــاظَنُّـوا وَمَـا حَسِبُـوا

لِقَـــاؤُهُم كَـــانَ لِـــلأعْـدَاء أُمْنِيَّـــةٍ
أغْلَىٰ مِن العُمُـــر الغَـــالِي الـذِي وَهَبـــوا

وَيَـــاكَتَـــائِبَ فَتْـحٍ لاَعَـــدِمْتكُمُـــــو
لَقَـــدْ قَهَـــرْتُم أعَـــادِينَـــا كَمَـــا يَجِبُ

حَسب العُـــرُوبَـةِ فَخْـــراً أنَّهَـــا انْتَفَضَت
وَشَمْلُهَـــــا اليَــــوْمَ شَمْلٌ لَيْـسَ يَنْشَعِبُ

إنْ فَـــاتَنِي أنْ أرَى بَـــالعَيْـنِ مَعْـــرَكَـــة
وَلَمْ يُتَـح لِي إلَـى جَنَّــــاتِهَــــا سَبَبُ

فَقَـــدْ رَأيْتُ بِقَلْبِـي وَهْـــوَ يَصْـــدُقنِي
مَـــوَاكِبَ النّصْـــرِ وَالإسْعَـــاد تَقْتَـــرِبُ

إنْ يُـدْرِكَ النَّصْــرَ قَـوْمِـي فَهْـوَ عَـادَتُهُم
وَإنْ يَكُنْ لِلْعَـــدَى فَـــالـــدّهْـــرُ يَنْقَلِبُ

* ● *

وَا .. للبنان !

لُبْنَــانُ ! يَــافِــرْدَوْسَنَــا الثَّــانِي
يَــادرةً فِـي مَفْــرِقِ الأوْطَــانِ
واحَــاتُ أرْزِك جَنَّــةٌ أشْــذَاؤهَــا
تَسْــرِي مَعَ الأنْسَــامِ مِن رِضْــوَانِ
أنَّى التَفَـتُّ رَأيْتُ حُسْنَكِ طَــافِحــاً
فِي الفَـنّ فِي الإبْــدَاعِ فِـي الإنْسَــانِ
وَذَكَــرْتُ مُلُكَ بَنِي أُميَّــةَ شَــامِخــاً
فِي الشَّــامِ يَـدْعَمُــهُ بَنُــو مَــرْوَانِ
تَعْلُــو الجِبَــاهُ لِحُكْمِهِم وَيَهَــابُهُم
يَــوْمَ اللِّقَــاء قَيَـاصِــرُ الــرُّومَــانِ
مَجْــدٌ حَمَلْتِ لِــوَاءَهُ وَحَمِيَتِــهِ
مِنْ كُـلِ عَــادِيَــةٍ مَــدَى الأزْمَــانِ
لُبْنَــانُ مُجْتَمَعُ الحَضَــارَةِ وَالثَّقَــا
فَــةِ وَالجَمَــالِ وَمُلْتَقَـى الأدْيَــانِ
وَمَثَــابَــةُ الأدَبَــاء مِـنَ أطْيَــافِهَــا
وَحْيُ الأدِيـب وَلَــوْحَــةُ الفَنَّــانِ
كَيْفَ اسْتَحَــالَ الحُبُّ فِـي جَنَّــاتِهَــا
حَــرْبــاً تُــدَمِّــرُ شَــامِخَ البُنْيَــانِ ؟

أضْحَتْ مُـؤنِّسَـةُ الحَـزِينِ مَـدِينَـةً
مَسْكُـونَـةٍ بِـالمَـوْتِ وَالأحْـزَانِ
أبْنَـاؤهَـا بِـالأمْسِ كَـانُـوا إخْـوَةً
وَيَـداً تَـرُدُّ غَـوَائِلَ العُـدْوَانِ
يَتَقَـاتَلُـونَ وَرَاءَ كُـلِّ بِنَـايَـةٍ
مِن مَـوْقِعِ الجُبَنَـاء لاَ الشُّجْعَـانِ !
وَتَنَكَّـرُوا لِلْحُبِ وَاصْطَحَبُـوا العَـدَا
وَتَنَـاحَـرُو وَكَأنَّهُـمُ شَعْبَـانِ !
حَـرْبٌ يُغَـذِّي نَـارَهَـا أعْـدَاؤهُم
وَيُقَـدِّمُـونَ الـزَّيْتَ لِلْبُـرْكَـانِ
يُـذْكُـونَ نَـارَ الحِقْـدِ بَيْنَ رِجَـالِهم
فَإذَا هُمُـو بِـالْحِقْـدِ كَـالعُمْيَـانِ !
لاَيُبْصِـرُونَ دَمَـارَهُـم بِعُيُـونِهِم
أوْ يَسْمَعُـونَ النُّصْـحَ بِـالآذَانِ !

** • **

أيْنَ المَحَـافِلُ وَالنَّـوَادِي وَالسَّنَـا
مُتَـوَهِجـاً وَرَوَائِعُ الألْحَـانِ ؟
وَنَـوَابِغُ الضَّـادِ الـذِينَ سَمَـوا بِهَـا
وَتَصَـدَّرُوا فِي مَـوْكِبِ العِـرْفَـانِ ؟

شَــــاهَت ! وَأغْـرَقَهَـــا بَنُـوهَـــا فِي لَظَى
مَشْبُـــــوبَـــــةٍ لاَتَنْطَفِي وَدُخَـــــانِ
خَـــــرِسَت بِهَـــا الأصْـــوَاتُ إلاَّ آهَــــةً
مِــنْ قَلْبٍ مَجْـــــــــرُوحٍ وَجِسْمٍ وَانِــي
وَتَـــــوَارَتِ البَسَمَـــــاتُ إلاَّ بَسْمَـــــةً
مِــنْ ثَغْــــــرٍ مَيْتٍ لُـفَّ فِــي أكْفَـــــانِ
تَهْــوِي المَبَـانِــي الشَّــامِخَـــاتُ كَأنَّهَـــا
وَرَقٌ تَطَـــــايَـــــرِ فِي لَهِيـبٍ قَــــانِي
ضَـــــاقَتْ مَخَــــــابِئُهُـم وَلَمْ تَكْفُـل لَهُم
أمْنــــاً يَطُـــولُ وَضَـــاقَ كُلُّ مَكَـــانِ
مَــــاذَنْـبُ شَيْخٍ طَـــاعِنٍ يَغْتَـــالُــــهُ
أهْلُــــوهُ وَهْـــــوَ مُحَطَّـمُ الأرْكَــــانِ ؟
وَرَضِيعَـــــةٍ قَـــدْ أفْقَــدُوهَــــا أُمَّهَــــا
وَغَـــذَاءَهَـــــا وَالــدِّفْء فِــي الأحْضَـــانِ
سَـــرَقُــوا لَــذِيـذَ النَّــوْمِ مِنْ أجْفَـانِهَـــا
وَسَعَـتِ إلَيْهَـــــــا ألْسُــنُ النِّيـــــرَانِ
جَفَّ الــــرُّوَاءُ وَعَـــادَ وَجْهُـكِ قَــاتِمـــاً
وَاخْتَــــالَ فِيكِ المَــوْتُ يَـــالُبْنَـــانِي !
أوَ لَمْ يَحِن يَـــــا إخْــوَاتِــي أنْ تَسْمَعُــوا
صَـــوْتَ الضَّمِيــر وَدَعْـــوَةَ الإيمَـــانِ ؟

وَالسِلْمُ فِـي إنْجِيلِ عِيسَى شِـــرِعَـــةٌ
سَمْحَــاءُ مِثْلُ شَــرِيعَــةِ القُــرْآنِ

لاَتَـــدَّعُـــوا وَطَنِيَّـــةً بِقِتَـــالِكُم
إخْـــوَانَكُـم يَـــامُحْـــرِقِـي لُبْنَـــانِ !

مَـــا كَـــانَ أحْـــرَى أنْ تُـــرَاقَ دِمَـــاؤُكُم
مِنْ قَبْـلُ فِي سِينَـــا وَفِي الجُـــولاَنِ !

أبُو جِهَاد

نَــــامَتْ عُيُــونك ! وَالأعْــــدَاءُ لَـمْ تَنَمْ
تَسْـــرِي إلَيْكَ وَلاَ تَخْشَـــاكَ فِـي الظُّلَمِ
سَعَتْ إلَيْـكَ أفَــاعِيهَــا مُغَــامِــرَةً
لَمْ تَقْتَحِـمَ وَادِيــاً أوْ تَسْـــرِ فِـي أجَمِ
طَــوَتْ إلَيْـكَ بِحَــارَ الأرْضِ زَاحِفَـــةً
بِـالمَـوْتِ، وَالعَـربي المَـوْتُـورُ فِي حُلُم !
مَلَّ العَــدُوُّ سُـهُـولَ الأرْضِ يَحْصِــدْهَـا
غَـــدْراً فَجَــرَّبَ أنْ يَــرْقَـى إلَى القِمَمِ !
نَــامَ الــرُعَــاةُ ! فَــلاَ عَتْبٌ لِنُــوَّمِهَــا
عَلَى الــذِّئَاب إذَا صَــالَتْ عَلَـى الغَنَمِ !
وَكَيْفَ يُـــؤمَنُ سَفَّـــاكٌ تَعَـــوَّدَ أنْ
يَغْتَــالَ أبْنَـاءَنَــا فِي أقْـدَسِ الحُــرَمِ ؟
يَنقَضُّ كَــالنَّسْــرِ لاَيُنْجِـي فَــرِيسَتَـهُ
إذَا تَهَـــاوَى إلَيْهَـــا أيُّ مُعْتَصَـمِ !
يَخْتَــــارُ كُـلَّ أبِيٍّ لَـمْ يَبِـع وَطَنــــاً
لِغَــاصِبِيــهِ، وَلَمْ يَــرْكَع لَــدَى صَنمِ !
وَيَنْتَقِي كُـلَّ حُــــرٍ لاَيَجُــــودُ بِـــهِ
هَـذَا الـزَّمَـانُ الــذِي يَشْكُـو مِنَ العُقُمِ !

يَـــالَيْلَـــةً أسْفَـرَت عَــن شَــرِ مَــذْبَحَـــةٍ

قَـــدْ أغْــرَقَت كُـلَّ حُـــرٍ فِي نَجِيعِ دَمِ !

صكَّت مَسَـــامِعَنَـــا مِنْ هَـوْلِ صَــــدمَتِهَـا

وَأخْـــــــــــرَسَتْ بِنَعِيـبِ النَّعْـــي كُلَّ فَـمِ

نَعَى الجِهَـــادُ (أبَـــاهُ) وَهُــــوَ مُعْتَكِفُ

مُــــؤرَّقُ الجَفْـنِ بَيْنَ الطـــــرِسِ وَالقَلَمِ

يَخْلُـــو بِمِحْـرَابِــهِ النَّـــائِي لِيُبْـدِعَ مَـــا

يُنْكِي العَـــدُوَّ وَيُـذْكِي الــرُّوحَ فِي الهِمَمِ

قَـدْ كَـانَ قَلْبـاً وَعَقْــلا طَـالَمَـا اشْتَغَـلا

وَخَطَّطَـــــــا لِلفِـــــــدَا فِـي كُلِ مُقتَحَـمِ

وَكَــــانَ يُحْــــزِنُـــهُ أنْ لاَيَكُـــونَ لَـــهُ

فِي غَـزَّةٍ وَهْــوَ مِنْهَـا مَــوْضِعُ القَـدَمِ !

فَعَـــانَـقَ المَــوْتَ فِي أعْتَىٰ مَــــوَاقِفِــهِ

وَلَمْ يَهُـن عَــــــزْمُـــــــهُ فِي كُـلِ مُلْتَحَمِ

رَأى اليَهُــودَ وَقَـــدْ دَاسُــوا مَحَـــارِمَـــهُ

وَدَنَّسُــــوا كُـلَّ مَـــايَسْمُـــو مِـنَ القِيَمِ

وَسَــــاءَهُ أنْ يَــرَى فِي أرْضِــهِ قَـــزَمـــاً

وَغْـــداً تَعملقَ حَتَّى صَـــارَ كَــالهَــرَمِ !

فَـاسْتَرْخَصَ الـرُّوحَ فِي تَخْلِيصِ مَوْطِنِـهِ

مِن غَـاصِبٍ مُقْحَمٍ فِي الأرْضِ كَالـوَرَمِ !

يُصْغِي لأسْيَــادِهِ فِيمَــا تُشِيــرُ بِــهِ
وَيَسْتَجِيبُ لِمَــا تُــوجِيـهِ كَــالخَــدَمِ !
لَمْ يَسْمَعِ الغَــرْبُ شَكْــوَاهُ وَلاَ وَجَــدَت
مَأسَــاتُــهُ حَلَّهَــا فِي لُعْبَــةِ الأُمَمِ !
وَلَـمْ تُفِــدْهُ قَــــرَارَاتٌ وَلاَ قِمَــمٌ
كُبْــرَى وَصُغْــرَى بَنَتْهَــا أُمَّــةُ الكَلِمِ !
فَثَــارَ ثَــوْرَتَــهُ الكُبْــرَى وَفَجَّــرَهَــا
أطْفَــالُــهُ لَعْنَــةً تَــرْمِيــهِ بِــالحُمَمِ !
لَمْ يَسْتَطِــعْ خَنقَهَــا فِي أوْجِ شُعْلَتِهَــا
وَلَمْ يُطِقْ أنْ يَــرُوضَ الأُسُــدَ بِــاللُّجُمِ !

* ● *

أبَــا جِهَــادٍ لَقَــدْ أصْبَحْــتَ خَيْــرَ أبٍ
لِمَنْ بَكَــوكَ وَذَاقُــوا غُصَّــــةَ اليُتُمِ
لِلَّـــــــهِ أُمٌّ وَطِفْلٌ ذَابَ قَلْبُهُمَــــــا
وَاسْتَقْبَـلاَ الخَطْبَ فِي كِبْــرٍ وَفِي شَمَمِ !
مَنْ يَبْكِـكَ اليَــوْمَ يَبْـكِ الحُبَّ فِـي رَجُلٍ
يَــرَى الحَيَــاةَ مَعَ الأغْـلاَلِ كَــالعَــدَمِ
مَــــا أنْتَ أوَلُ مُغْتَــــالٍ تُطِيحُ بِــــهِ
يَـــدُ الجَنَــــاةِ بِحُبِّ الأرْضِ مُتَّهَــمِ

فَكَمْ مَضَـــى مِنْ رِجَـــالٍ كُنْتَ قَـــائِدَهُمْ
وَكَـــانَ مَـــوْتُهُمُـــو للنَّـــارِ كَـــالضَّـــرَمِ

لَنْ تَنْطَفِي شُعْلَـــةٌ قَـــدْ كُنْتَ حَـــامِلَهَـــا
مَعَ الـــرِّفَـــاقِ وَلَـــنْ تَخْبُـــو مَعَ القِـــدَمِ

وَسَـــوْفَ تَبْقَى عَلَى مَـــرِّ الـــزَّمَـــانَ صَـــدى
بِكُـلِ قَلْـبٍ وَتَسْبِيحـــــــــاً بِكُـلِّ فَـمِ !

المَجْدُ لِلْحَجَر

إذَا الشَّعْبُ يَــــوْمـــاً أرَادَ الحَيَـــاةَ
رَمَى الطِفْـلُ أعْـــدَاءَهُ بِـــالحَجَـــرْ !
وَمَنْ كَـــــرِهَ القَيْـــــدَ لَمْ يَكْتَـــرِث
إذَا مَـــا تَحَـــدَّىٰ بِـــوَخْـــزِ الإبَــــر !
وَقَـــــدَّمَ لِلْمَـــــوْتِ أبْنَـــــاءَهُ
قَـــــرَابِينَ تَقْهَـــــرُ كُلَّ خَطَـــــر
تَشُقُّ الفَضَـــــاءَ حَنَـــاجِـــرُهَـــا
وَتَـــزْحَفُ فِـــي سَيْـــرِهَـــا كَـــالقَـــدَر !
تُلَـــــوِحُ بِـــالنّصْـــــرِ أعْـــلاَمُهَـــا
مُبَشِـــــرَةً بِـــــالغَـــــدِ المُنْتَظَــــر
يُـــزَلْـــزِلُ صَهْيُـــونَ إعْصَـــارُهَـــا
وَتَـــرْجُـفُ مِنْـــهُ إذَا مَـــا انْفَجَـــر
فِلِسْطِينُ ! يَـــاجُـــرْحَ أمَتِنَـــا
وَعَلقمَهَـــا فِي الـــزَّمَـــانِ الأمَــــر
بَكَيْنَـــاكَ حَتَّـى رَقَـــا دَمْعُنَـــا
وَمَـــا كَـــانَ يَنْفَـعُ يَـــوْمَ انهَمَــــر
شُغِلْنَـــا عَنِ القُـــدْسِ بِـــالأقْـــرَبِينَ
وَمَنْ خَـــانَ مَـــوْثِقَـــهُ أوْ غَـــدَرَ !

وَمَنْ كَـــانَ مِثلَ الحَمَــامِ الـــوَدِيعِ
يُـــرَدِدُ أسْجَـــاعَـــهُ فِي السَّحَـــر..
تَحَــــــوَّلَ لَيْثـــــاً ! وَلَيْسَ بِلَيْـثٍ
وإنْ صَـــالَ فِي غَـــابِـــهِ أوْ زَأرَ !
وَقَـــالُـــوا تَفَـــاءَلَ ! وَلَسْتُ أرَى
طَـــلائِعَ فَجْـــرٍ بِـــهِ قَـــدْ أُسَـــر
وَلاَ صَحْـــــوَ فِي الأُفـقِ يُحْيِي المُنَـى
وَيُنعِـشُ إلاَّ انمَحَـىٰ وَاعْتَكَـــــــــر
لِقَـــاءٌ يَلِيـــــهِ فِـــرَاقٌ يَـــدُومُ
وَلَيْسَ لِنَـــائِهِ مَـــرْكَبِنَـــا مُسْتَقَـــر !
شُغِلْنَـــا عَنِ القُـــدْسِ مَسَـــرَى النّبِي
وَمَـــوْلِـدِ عِيسَـــى وَمَهْـوَى البَشَـــر
وَعَـنْ دَمْعِ رَاسِفَــــةٍ فِي القُيُـــودِ
وعَمَـنْ عَثَـــا فِي الحِمَـى وَفَجَـــر

* ● *

فَيَـــاغُـــرَبَـــةَ العُـــرْبِ فِـي دَرَاهِم
وَيَـــاالبَشَـــاعَـــةِ تِلْكَ الصُّـــوَر!
وَيَـــااللِطُفُـــولَـــةِ ! كَيْفَ تُـــرَاقُ
دِمَـــاهَـــا الـــزَّكِيَـــةُ فِيهَـــا هَـــدَرْ

تَحَـــدَّت بَــــرَاءَتُهَـــا كُـلَّ حِقْـــدٍ

وَشَعَّت مَـــلاَحِمُهَـــا بِـــالعِبَـــر

وَأيْقَظَـتِ الغَـــــرْبَ مِـنْ غَفْلَـــــةٍ

فَكَــــذَّبَ مَـــا قَـــدْ رَآهُ الخَبَـــر !

وَقَــــدْ يَــــرْكَـبُ الصَّعْبَ مُضْطَهَـــدٌ

وَيَفْقِــــدُ أعْصَـــابَـــهُ مَـنْ صَبَـــرَ !

فَمَـــرْحَى لأطْفَـــالِنَـــا فِي النِضَـــالِ

وَمَن سَعَّـــرُوا الجَمْـــر حَتَّى اسْتَعَـــرْ

وَمَنْ رَفَضُـــوا القَيْـــدَ مِن غَـــاصِبِيـــ

ــــهِم وَأدْمَـــوا بِـهِ وَجْهَــه فَـــانْكَسَـــرَ

وَهَـــزُّوا الضّمَـــائِرَ وَهْيَ خَـــرَابٌ

وَكَـــانُـــوا الفَتِيلَ وَكَـــانُـــوا الشَّـــرَرْ

فَمُـــــذ رَفَعَـتْ يَــــدُهُـم حَجَـــــراً

غَـــلاَ قَـــدْرُهُ فَـــوْقَ غَـــالِـي الـــدُّرَر !

كَـأنَّ الأبَـــابِيلَ تَـــرْمِـي بِهَـــا

رُجُـــــومَ عَـــذَابٍ وَسَيْلَ مَطَـــــر !

رَأى كُـلُّ حُـــــرٍّ حِجَـــــارَتَهَـــا

وَمَـــا صَنَعَتْـــهُ بِهِم فَـــانْبَهَـــرَ

وَمَـــــا يَفْعَـلُ القَمْعُ فِـي أُمَّـــــةٍ

إذَا عَبَّأتْ نَشْـأهَـــا فِي الصِغَـــــر ؟

فَكَـــانَ قَـــلاَعـــاً يَصُـــونُ الحِمَى
وكَـــانَ شُعَـــاعـــاً يُنِيـــرُ الفِكَـــرَ

إذَا ذَكَـــــر العُـــــرْبُ أيَّـــامَهُـم
فَأيَّـــامُ أطْفَـــالِهـم كَـــالغُـــرَر !

فَمَـن لِـي بيَـــــــــوْمٍ أرَى أُمَّتِـي
تُعِيـــدُ لأجْيَـــالِنَـــا مَـــاغَبـــر

* ● *

أيُغْمَـضُ جَفْـنٌ رَأى صِبْيَـــــــــةً
مُطَـــارَدَةً مِن رُعَـــاةِ البَقَـــرِ ؟!

وَكَيْـفَ تَلَـــذُّ لِحُـــرٍ حَيَـــاةٌ
ومِلْءُ السُجُـــونِ ضَحَـــايَـــا أُخَـــر

تُعَـــانِي الأسَى خَلْـفَ قُضْبَـــانِهَـــا
وَتَـــرقبُ يَـــوْمَ الخَـــلاَصِ الأغَـــر

هُـــوَ البَغْيُ مَـــا احتَـــدَّ إلاَّ انْطَفَـــا
وَلَـمْ يَعلُ إلاَّ هَـــــوَى وَانحَـــــدَر

وَلَـــوْ زَجَـــرَ الكَلْـبَ أسْيَـــادُهُ
عَنْ العَيـثِ فِي أرْضِنَـــا لاَنْـــزَجَـــر !

فَـــلاَ تَعْجَبُـــوا مِن نِهَـــايَـــةِ بَـــاغٍ
إذَا مَـــا تَـــرَدَّى غَـــداً وَانقَبَـــر

أُحَيِّي فِلِسْطِينَ أرْضَ الفِــــــــدَاء
وآيَـــاتِهَــــا المُعْجِـــزَاتِ الكُبَـــــر

وَكُــلَّ شَهِيـــــــدٍ سَقَــى أرْضَنَـــــــا
لِيَغْسِلَ عَنْهَـــــا القَــــذَى وَالقَـــــذَرَ

غَـــــداً تُشْـــرِقُ الشّمْـسُ فِي كُـلّ بَيْتٍ
وَينْبُـتُ فِي كُـلِّ قَبْـــــرٍ زَهَــــــــر

وَتَشْـــــدُو القُلُـــوبُ نَشِيـــدَ السَّـــلاَمِ
بِـــــالـفِ قَصِيـــــدٍ وَألـفِ وَتَـــــر

فَلَــــــوْ بَعَثَ اللَّـــــــهُ مِنَ قَبْــــرِهِ
صَـــــلاَحـــــاً وَعَـــادَ إلَيْنَـــــا عُمَــــر

لمَــــــا رَضِيَــــا العَيْـشَ فِي أُمَّـــــةٍ
تَنَــــامُ عَلَى الضَّيْـمِ كَــــالمُحْتَضَـــــر !

وَقَـــــدْ يَغْفِـــرُ اللَّـــــهُ كُلَّ الـــذُنُــوبِ
وَذَنْـبُ فِلِسْطِيـنَ لاَيُغْتَفَــــــــــــــر !

الأبابيل

ثَـــارَتْ بِأمْـــــرِ اللَّــــــهِ لاَتَتَهَيَّـبُ
غَضْبَىٰ تُـزَمْجِـرُ كَـالـرُّعُـودِ وَتُـرْعِبُ
مِثْلِ الأبَـــابِيـلِ التِي قَــــدْ أُرْسِلَـتْ
تَـــرْمِي سِهَـــامَ اللَّــهِ وَهْــوَ يُصَــوِّبُ
أوْ كَـــــالقَضَـــــاء إذَا تَعَبَّـأ زَحْفُهَــــا
لاَشَيْءَ يَحْجِــزُ مَـــدَّهَـــا أوْ يَحْجُبُ
خَجِلَت سُيُــوفُ الهِنْــدِ لَمَّـــا عَــاينَت
أحْجَــارَهَـــا لَمْ يَنْـبُ مِنْهَــا مَضْــرِبُ !
مَـــا لِلبَــرَاعِـم وَالقِتَـــالِ وَعَهْـدُنَــا
أنَّـــا نَــرَاهَـــا فِي المَسَـــارِحِ تَلْعَبُ ؟
تَـــرْتَجُّ فِــي أُرْجُــوحَـــةٍ وَمَعَ الـــدُّمَى
تَلْهُـــــــو وَلِلنَّغَمِ المُحَبَّـبِ تَطْـــــرَبُ
مَـــا شَأنُهَـــا بِـــالحَــرْبِ وَهِيَ أزَاهِـرٌ
فَــــوَّاحَـــــةٌ وَمَشَــــاعِـــرٌ لاَتَنْضُبُ ؟
خَـــرَجَتْ إلَى الـــدُّنْيَا وَمِـلْءُ عُيُـونِهَــا
دَمْعٌ وَفِــي أسْمَـــاعِهَـــا مَنْ يَنْـــدُبُ !
لَمْ يُبْصِـــــرُوا مِنْ حَـــوْلِهِـم إلاَّ الأسَى
يَمْتَصُّ أُمـــــاً، أوْ يَمُــــوتُ بِــــهِ أبُ

دَرَجُــــوا عَلَــى الأشْــــوَاكِ لَمْ يَهْنَــأ لَهُم

عَيْشٌ وَلَــمْ يَعْـــــذُب لِطِفْـلٍ مَشْــــرَبُ

لَمْ يَعْــــرِفُــــوا الأعْيَــــادَ فِي أيَّـــامِهم

فَحَيَــــاتُهُــم مَــــوْتٌ، وَعَيْــشٌ مُجْــــدِبُ

وَكَأنَّمَــــا ادُّخِــــرُوا لآخِــــرِ سَــــاعَــــةٍ

لِيَتَــمَّ أمْــــــرٌ فِي السَّمَــــــــاء مُغَيَّــبُ

* ● *

أبَتِ الشَّهَــــامَــــةُ فِي طُفُــولَــةِ يَعْــرُبِ

أنْ تَسْتَكِينَ، وَفِـي الـــــديَـــــارِ مُعَــــذَّبُ

وكَأنهَّـــــا فِــي ظُلْمَـــــةِ الأرْحَــــامِ كَـــا

نَــتْ لِلْعَــــــــدُوِ وَطَـــــــرْدِهِ تَتَأهَّــبُ !

فَأقَـــامَــتِ الـــدُّنْيَـــا عَلَى حَصَيَـــاتِهَـــا

وَرَأتْ صِغَــــاراً كَـــالعَمَـــــالِقِ تُــــرْهِبُ

ورَأتْ كَتَـــائِبَ سَطَّــرَتْ بِــــدِمَــــائِهَــــا

مَـــــالاَ يُسَطِــــــرُ مَــنْ يَخُط وَيَكْتُــبُ

فِــي كُـلِّ مُعْتَقَـلٍ وَدَارٍ ثَــــــــــــوْرَةٌ

وَبِكُــلِ مُنْعَطَفٍ يُكَبِــــــرُ مَــــــوْكِــبُ !

وَبِكُـلِ رُكْنٍ مَــأتَــمٌ وَمَنَــــــــاحَــــــــةٌ

وَبِكُـــــلِ حَــــيٍ مُثْخَــــنٌ وَمُخَضَّـــــبُ

واللَّــــهُ أكْبَـــرُ فِي المَـــآذِنِ صَيْحَـــةٌ
تُـــذْكِي المَشَـــاعِـــرَ فِي القُلُـــوبِ وَتُلْهِبُ
وَيَهُـــــودُ فِـــي دَوَّامَـــــةٍ آرَاؤُهَـــــا
فِي قَمْـعِ ثَـــــوْرَةِ شَعْبِنَـــــا تَتَشَعَّبُ
لَمْ تُجِــــدِهَـــــا ألآتُهَـــا وَعِصيُّهَـــــا
وَالعَمُّ سَـــامُ وَمَـنْ لَهَـــــا يَتَقَـــرّبُ
وَإذَا أرَادَ الشَّعْبُ يَـــــوْمـــــاً لَـمْ يَكُنْ
صَعْبـــــاً عَلَـى أحْــــرَارِهِ مُتَطَلَّـبُ

* ● *

وَيُــــذِيبُ قَلْبَكَ حَيْـثُ شِيئْتَ فَظَـــائِعٌ
نَــــازِيَـــةٌ وَطُفُــــولَــــةٌ تَتَعَــــذَّبُ
فِي عَــــالَمٍ جَــــدْبٍ بِــــلاَ خُلُقٍ وَلاَ
دِينٍ يَقِيــــــهِ وَلاَ ضَمِيــــرَ يــــؤنبُ
تَعْثُـــو يَهُـــودُ كَمَـا تَشَـــاءُ وَحَـــوْلَنَـــا
أُمَمٌ – عَلَـى أوْجَـــاعِنَـــا – تَتَـــرَقَّبُ
أقْصَـى مُـــــرُوءَتِهَـــا وَنَجْـدَتِهَـــا لَنَـــا
وَفْـــدٌ يَجِيءُ، وَمُسْتَشَـــــارٌ يَـــذْهَبُ !
فَلْيَمْنَحُــــوا (هِتْـــلِيرَ) صَكَّ بَـــرَاءَةٍ
وَلِيَـرْجُمُـوا (شَـــامِيــرَ) فَهْـوَ المُـذْنِبُ !

لِلَّـــــهِ آبَــــاءٌ كِـــــرَامٌ قَـــدَّمُــــوا

أرْوَاحَهُم، وَسَخَــوا بِمَــنْ قَــدِ انْجَبُــوا !

لَمْ يَــرْكَعُــوا رَغْمَ الخُطُــوبِ لِغَــاصِبٍ

قَـــدْ كَـــانَ يَحْلُمْ أنَّـــــهُ لاَيُغْلَـبُ

قَـــدْ أقْسَمُـــوا أنَّ لاَتَنَــامَ عُيُــونُهُم

وغُــرَابُ شُــؤْمٍ فِــي المَغَــانِي يَنْعَبُ

عَـاشُـوا زَمَــانـاً بِـالـوُعُــودِ وَبِالمُنَى

فَإذَا وُعُــودُ الغَــرْبِ بَــــرقٌ خُلَّبُ !

وَتَيَقَّنُـــــوا أنَّ الجِهَـــادَ شَهَـــادَة

وَالسَيْفَ يَصْــدُقُ وَالسِيَاسَــة تكْـذِبُ !

وَالنَّصْـــــرُ لاَيأتِـي بِـــلاَ تَضْحِيَــــةٍ

وَالمَهْــــــرُ لاَيَغْلَـى عَلَـى مَنْ يَخْطُـبُ

* ● *

مَـــرْحَـى لأشْبَــالِ العَــرِيـن وَمَنْ بَنَت

أحْجَــارُهُم مَـــا لَـمْ تَشِــده الأحْقُبُ

أحْجَــارُكُم فِـي تَــاجِ يَعْــرُبُ مَنْجَمٌ

مِنْ لُــؤْلُــؤٍ غَــالٍ، وَسِفْــرٌ مُــذَهَبُ

قَــرَّتْ بِهَـا عَيْنَـا صَــلاَحِ الــدينِ فِي

عَـرِصَــاتِـهِ وَعَــلاَ صَـدَاهَــا المُطْـرِبُ

وَاهْتَــزَّتِ الــدُّنْيَــا لَهَــا وَكَأنَّهَــا
قَــدْ رَاعَهَــا مِنْهَــا صَنِيــعٌ مُعْجِبُ
ضَــاعَـت سِنُــونَ ! وَنَحْنُ فِــي دَوَّامَــةٍ
تَجْــرِي الــرِيَــاحُ وَلَيْسَ يُقْلعُ مَــرْكَبُ
وَخِــــلافُنَــــا دَاءٌ مُقِيــمٌ مُقْعِــــدٌ
لَمْ يَشْــفِ مِنْ أوْجَـــــاعِــهِ مُتَطبِّــبُ
مَنْ عَــاقَ وَحْــدَتَنَــا لِنُصْــرَةِ قُــدْسِنَــا
وَمَنِ المُسِيــىء بِخُلْفِــهِ المُتَهَـــرِّبُ ؟
وَمَتَى انتَهَــت أُمَمٌ إلَى غَـــايَـــاتِهَــــا
إنْ قَــادَهَــا مُتَهَــوِرٌ مُتَــذَبْــذِبُ ؟
وَمَتَى تَهُــبُّ لِتَفْتَـــدِي إخْـــوَانَهَـــا
وَبِجَنْبِهَــا كَـــالشَّــوْكِ جَــارٌ ثَعْلَبُ ؟
نَخْشَى العِنَـــاقَ إذَا التَقَيْنَـــا مَـــرَّةً
وَنُحِسُّـــهُ خُلُقـــاً عَسِيـــراً يُطْلَبُ !
فَكَأنَّنَـــا غُـــرَبَـــاءُ يُنْكِـــرُ بَعْضُنَـــا
بَعْضـــاً، وَفَتْــحُ قُلُــوبِنَــا يُسْتَصْعَبُ !
صَهْيُـــونُ تَقْتُلُ شِيبَنَـــا وَشَبَــابَنَـــا
وَالعُــرْب نَــاعِيَــةٌ تَنُــوحُ وَتَخْطُبُ !
وَتَحُــجُّ لِلْقِمَـــمِ التِــي لاَتَنْتَهِـــي
لَتَعُــودَ بَعْــدُ إلَى الحَضِيضِ وَتَــرْسُبُ

هَـــذِي الحِجَـارَةُ أخْــرَسَت فُصَحَـاءَنَـــا

وَأرتهمُــــــو أنَّ الحِجَــــارَةَ تُعْــــرِبُ !

وَالطِفْلُ قَـــالَ لَنَــا جَمِيعـــاً : اقعُـــدُوا

أنْتُمْ هُنَـــــا، وَأنَـــا لِـــوَحْــــدِي أذْهَبُ !

* ● *

رَمْيـــاً فَــلاَ شُلَّــت يَــدَاكَ وَلاَ انطَفَـــا

فِي القُـدْسِ عَــزْمُـــكَ كَـاللَّظَى يَتَـوثَّبُ

وَاغْسِلْ سَـــوَادَ العَـــارِ عَن هَـــامَـــاتِنَـــا

وَأضِـيءِ لَيَــــالِيَنَــــا فَإنَّـك كَــــوْكَبُ

وَتَحِيَــــةً لِلْحَــــامِــــلاَتِ مَشَــــاعِــــلا

بَيْنَ الصُّفُـــوفِ تَقُــودُهَــا وَتُـــؤلِبُ !

هَجَــرَت نَفَـائِسَ حَلِيهَـــا وَحَــرِيـرِهَـــا

وَرَضِيعَهَــــا البَـــــاكِي لِمَــنْ لاَيَحْلُبُ

وَأرتكَ نَـــاعِمَــــةُ البنَــــانِ بُطُــولَــــةً

عَــرَبِيَـــةً مِنْ غَيْــرِهَـــا تُسْتغْــرِبُ !

وَالأُمُّ إنْ طَـــابَتْ أُصُــــولاً أثْمَــــرَت

أغْـــرَاسُهَـــا وَزكَـــا جَنَـــاهَـــا الطِيبُ

لَايَأسَ مِـنْ نَصْــــرٍ لِقَـــوْم لَـمْ يَعُــوا
فَـــالـــدَّهْـرُ لِــلاَّهِي الجَهُــول مُــؤَدِّبُ

فَغَـــداً سَنَسْجُـــدُ فِي مُصَلَّى قُـــدسنَـــا
وَيَتِيَـــهُ مَشْــــرِقُنَـــا بِكُم وَالمَغْـــرِب

وَنُجِــــلُّ فِــي طِفْلِ العُــرُوبَــــةِ ثَــوْرَةً
تِمْثَـــــالُهَـــــا فِي كُـلّ قَلْبٍ يُنْصَــبُ !

نِـــدَاء

أأخِي هُنَـــاكَ عَلَى خُطُــوط النَّـــارِ فِي

دَبَّـــابَـــةٍ تُصْـــلِي العِـــدَى أوْ مَـــدفعِ

اللّـــــهُ خَلْفَ زِنَـــــادِكَ الــــرَّامِي إذَا

ضَغَطَتْ يَـــدَاكَ فَـــلاَتَهن أوْ تجـــزَع

يَـــدُكَ الصَّنَـــاعُ قِـــلاَعُ أُمَّتِـكَ التي

وَقَفَـتْ وَرَاءَكَ فِـــي التِحَــــــامٍ أرْوَعِ

سَطِـــر بِمَـــدْفَعِـكَ العَتِيــد رَوَائِعــاً

فِي مَجْـــدِ يَعْـــرُبَ مِثْلُهَـــا لَـمْ يُسْمَعِ

وَارْفَـعْ مَشَـــــاعِلـكَ التِـي لَمْ تَنْطَفِـيْ

وَانْشُــــرْ طَـــــلاَئِعَكَ التِي لَـمْ تُـــردعِ

وَامْـــلأ فَمَ الــدُّنْيَـــا بِبَـأسِكَ مُـــرْعِبـــاً

وَاسْكُب هَـــدِيـــرَكَ غِنْـــوَةً فِي مَسْمَعِي

إنَّـــــا حَلَفْنَــــا أنْ نُطَهِّـــــرَ أرْضَنَـــــا

مِنْ رِجْسِ صَهْيُـــونٍ وَمَكْـــرِ المُــدعِي

فَـــالبَغْيُ مَـــالَمَعَـت بَـــوَارِقُ نَصْــــرِهِ

إلاّ لِتُـــؤذِنَ بِـــــاقْتِـــرَابِ المَصْــــرَعِ

إنَّـــا - بَنِـي الأحْــرَارِ - شَعْبٌ لَـمْ يَهُن

رَغْمَ الخُطُـــوبِ وَلِلْعِـــدَى لَمْ يَـــرْكَعِ

(بِيضُ الـــوُجُـــوهِ كَـرِيمَـــةٌ أحْسَـــابُهُم
شُمُّ الأُنُـــــوفِ مِنَ الطِـــــرَازِ الأرْفَعِ)
شِــدْنَــا عَلَى أُسُسِ العَـدَالَـةِ مُــلْـكَـنَـا
وَعَلَى دَعَـــــائِمَ مِثْلُهَـــــا لَـمْ يُــــرْفَعِ
أيَـــذِلُّ مَنْ حَشَـــدُوا الحُشُـودَ وَدَوَّخُـــوا
كِسْـــرَى وَقَيْصَــــرَ فِي جَحَـــافِلِ تُبَّعِ ؟
أيَـــذِلُّ مَنْ طَلَعُـــوا عَلَى الــدُّنْيَــا كَمَــا
طَلَعَتْ ذُكَـــــاءُ عَلَى رُقُـــــودٍ هُجَّعِ ؟
أتَغِيبُ تِلْـكَ الشَّمْسُ بَعْـــدَ بُــزُوغِهَـــا
وَضِيَـــائِهَـــا فَكَـــانَّهَـــا لَـمْ تَطْلُعِ ؟!
أيَـــذِلُّ أبْنَـــاءُ الأسُـــودِ وَلَمْ تَـــزَل
أظْفَـــارُهُم مَسْنُـــونَـــةً لَـمْ تُقْلَعِ ؟
قَسَمـاً بُـــرُوحِكَ يَـــاصَـلاَحُ وَقُــدْسنَـا
وَدِمَـــائِنَـــا فِي تُـــرْبِـهِ المُتَضَـــوِعِ
لَنَشُنَّهَــــا حَـــرْبـاً تُطَهِـــرُ أرْضَنَـــا
بِـــرِجَـــالِنَـــا وَنِسَـــائِنَـــا وَالـــرُّضَّعِ
فَـــاللَّـــــهُ أغْيَــرَ أنْ يُعِــزَّ عِصَـــابَـةً
دَاسَــتْ مَحَـــــــارِمَـــــهُ وَلَمْ تَتَقَنَّـعِ
واللَّـــــهُ أكْبَـــرُ أنْ يُمَـــــزِقَ أُمَّـــةً
هَبَّــتْ لَتَحْمِـي قُـــــدْسَ تِلْـكَ الأرْبُـعِ

هَـــذَا النَّـــذِيـــرُ لأمَّـــةٍ لَعِبتْ بِهَـــا
أهْـــوَاؤُهَـــا فِي صَفِّهَـــا المُتَصَـــدِعِ

وَصَحَتْ عَلَى هَـــوْلِ المُصَـــابِ كَأنَّمَـــا
هَبَّـتِ عَلَى أصْـــــــدَائِهِ مِن مَضْجَـعِ !

فَعَسَى النَّـــوَائِبُ تَجْمَـعُ الشَمْلَ الـــذِي
عَصَفَتْ بِـــهِ وَيَعِي الحَـــوَادِث مَـنْ يَعِي

وَإلَى اللِقَـــاء وَفَـــوْقَ ثَغْـــرِك بَسْمَـــةٌ
وَعَلَى جَبِينـكَ تَـــاجُ نَصْــــرٍ أرْوَعِ

فِي فَـــرْحَـــةٍ تُحْيِي مَـــوَاتَ عُـــرُوبَتِي
وَتَـــرد أنْفَـــاسِي وَتُجْـــرِي أدْمُعِي

●

أطفال لاتنام

أُمَّــــاهُ ! ضَـــاقَ بِيَ المُخَيَّمُ مُـــذْ رَأتِ
عَيْنَــايَ أتــرَابِي عَــرَايَــا فِي الخِيَــامْ
يَتَضَـــوَّرُونَ مِنَ الطَّـــوَى وَعُيُـــونُهُم
مُتَقَـــرحَـــاتٌ زَائِغَـــاتٌ لاَتنَــام
فَإلَى مَتَـى هَـذِي الخِيَـامُ تَـلُـفُّـنَا
يَمْتَصُّنَــا عَــامٌ لَيَأتِـي بَعْـدُ عَــام ؟
لاَ المَــوْتُ يُنقِـــذُنَــا فَــلاَ نَشْقَى وَلاَ
مَنْ يَــرْفَعُــونَ لَنَــا شِعَــارَاتِ السَّــلاَم
أُمَّــــــــــاهُ ! ضُمِينِــي إلَيْــكِ فَــإنَّنِــي
أخْشَـى اليَهُــودَ القَــادِمِينَ مَعَ الظَّـــلاَمِ !
أخْشَـى أزِيــزَ رَصَــاصِهِم أخْشَـى لَهِيـــ
ـــبَ جَحِيمِهِم يَشْوِي الجَمَـاجِمَ وَالعِظَـام
قَـــالَـت فَــدَيْتُكَ يَـــابُنَيَّ فَمَـــا تَــرَى
نَـــارٌ يَــدمِـرنَـــا بِهَـــا الأهْلُ الكِـــرَام !
نَـــارٌ أشَـــدُّ عَلَى النُّفُــوسِ مَضَــاضَـــةً
مِنْ نَـــارِ صَهْيُـــونٍ وَألْـــوَانِ الحِمَـــامِ
هِيَ نَـــارُ إخْــوَتِنَـــا الــذِينَ تَنَكَّــرُوا
وَاسْتَــرْخَصُوا دَمَنَــا وَخَــاسُــوا بِالــذمَــام

أطْفَـــالُنَـــا هَـــدَفٌ لِنَـــارِ رِصَـــاصِهِم

وَشُيُـــوخُنَـــا مَـــوْءُودَةٌ تَحْتَ الـــرُكَـــام

قُـــولِـــي لإِخْـــوَتِنَـــا دَعُـــوا أطْفَـــالنَـــا

لاَتَقْتُلُـــوا أكْبَـــادَنَـــا قَبْـــلَ الفِطَـــام

فَهُمُ المَشَـــاعِلُ فِي النِضَـــالِ لِثَـــوْرَةٍ

قَـــدْ أقْسَمَـــت أبْنَـــاؤُهَـــا أنْ لاَتُضَـــام

قُـــولِي لَهُـــمُ : لاَتَقْتُلُـــوا وَلَـــدِي فَفِي

غَـــدِنَـــا سَيَقْـــدِفُ بِـــالحِجَـــارَةِ كَـــالسِهَـــام

لاَتَقْطَعُـــوا الأيْـــدِي التِي قَـــدْ رَوَّعَتْ

صَهْيُـــونَ وَانْتَـــزَعَتْ حِجَـــارَتُهَـــا الـــزِمَـــام

لاَتُطْفِـــؤا اللَّهَـــبَ الـــــذِي لاَيَنْطِفِـــي

بِـــالْحِقْـــدِ وَالجَـــدَلِ العَقِيمِ وَالانقِسَـــام

لاَتَطْلُبُـــوا نَصْـــراً عَلَـــى أعْـــدَائِكُم

بِـــدَمٍ إرَاقَتُـــهُ بِـــلاَ ذَنْبٍ حَـــرَام !

مَـــرْحَى أبَـــا مُـــوسَى فَـــلاَ شُلَّت يَـــدٌ

تَغْتَـــالُ إخْـــوَتَكُم، وَلاَ فُلَ الحُسَـــام !

خُضْ فِي دِمَـــانَـــا كَيْـــفَ شِئْتَ فَجُـــرْحُنَـــا

بِيَـــدِ العُـــرُوبَـــةِ لَيْسَ يَشْفِيـــه التِئَـــام

وَارْقُص عَلَـــى أشْـــلاَئِنَـــا فِي نَشْـــوَةٍ

وَاشْـــرب عَلَى قَتْـــلاَكَ كَـــأسَـــاتِ المُـــدَام

وانْهَضْ بِجُنْــــدِكَ فَـــاقْتَحم أبْـــــرَاجَنَــــا
وَاهْنَأ فَقَـدْ حَـرّرْتَ مَسْجِـــدَنَـا الحَـرَام !
واكْــــذِب عَلَى التَّــــارُيخ إلاَّ أنْ تَقُـــو
لَ بِأنَّ رِحْلَتَنَـــــا عَـنِ البُـــرُجِ انهِـــزَام
لَـــــوْلاَ شُيُـــــوخٌ رُكَّعٌ وَمَـــــرَاضِعٌ
تَبْكِي، وَأطْفَـــالٌ سَتَغْـــدُو كَـــالحُطَـــام
لَسَقَت دِمَـــانَـــا البُـرجَ حَتَّـى يَـرْتَـــوِي
وَرَأيْتُمُـــو أُسُـــداً تَصُـــولُ عَلَى نَعَـــام !
فِي القُـــدْسِ تَنْتَفِضُ الطُفُـــولَـةُ مَـــارِداً
وَتَـــذُوقُ مِن أعْـدَائِهَـــا المَـوْتَ الـــزؤام
وَهُنَـــا بِأيْـدِي العُـــرْبِ إخْـوَانُ الصَّفَـــا
تُغْتَـــالُ فِي صَمْتٍ وَلاَ أحَـــدٌ يُـــلاَم !
أيَنَـــامُ أطْفَـــالُ العُـــرُوبَـــةِ نَـــاعِمِيـــ
ـــــنَ وَفِي المُخَيَّمِ كُـلَّ طِفْلٍ لاَيَنَـــام !
فَمَتَى سَيُـــرْسِي لِلْعُـــرُوبَـــةِ مَـــرْكَبٌ
وَمَتَى يَطِيبُ لَـــهُ بِشَـــاطِئِهَـــا المَقَـــام ؟
ومَتَى تَعِـي وَتُفِيقُ مِـنْ غَفْـــوَاتِهَـــــا
وَمَتَى سَتَعْـرِفُ كَيْفَ تَخْطُـــو لِـلأمَـام ؟

حَجَرَانِ

حَجَـــرَانِ ! لاَ حَجَـــرٌ لأَقْـــذِفَ إخْـــوَتِي
بِيَـــد، وَفِي الأخْـــرَى مَقَـــالِعُ لِلْعِـــدَى !
قَـــدْ كُنْـتُ أحْسِبُ أنَّ إخْـــوَانِي مَعِـي
يَحْمُـــونَ ظَهْــرِي فِي النِضَـــالِ وَفِي الفِـدَا
فَإذَا الخَنَـــاجِـــرُ وَالمُـــدَى تَغْتَـــالُنِي
وَإذَا أخِي فِـي ظُلْمِـــهِ فَـــاقَ المَـــدَى
ضَمـــدتُ جُـــرْحَ يَهُـــودَ فِي قَلْبِـي وَلَنْ
ألْقَى لأَضْمِـــدَ جُـــرْحَ إخْـــوَانِي يَـــدَا
لَـــوْ كُنْـتُ أعْلَمُ لادَّخَـــرْتُ حِجَـــارَتِي
لأخِي العَـــدُو وَلَمْ أُضِع جُهْـــدِي سُـدَى !
عَلَّمْتُـمُ المُحْتَـلَّ كَيْـفَ يَـــــرُوضُ مَـنْ
شَـقَّ العَصَـــا مِن أهْلِنَـــا وَتَمَـــرَّدَا
لاَلَـــوْمَ بَعْـــدُ عَلَـى اليَهُـــودِ إذَا عَتَـــوا
وَغَلَـــوا فَقَـــدْ وَجَـــدُوا المِثَـالَ المُقْتَـــدَى
يَـــا إخْـــوَتِي فِي البُـــرُجِ يَـــامَنْ طُـــورِدُوا
مِـنْ أهْلِهم وَعَـــــدُوُّهُـم لَنْ يُطْـــــرَدَا
تَسْتَنْجِــــدُونَ عَــــدُوكُم لِيُجِيــــرَكُـم
مِنْ إخْـــوَةٍ بِـــالأمْسِ كَـــانُـوا المُنْجِـــدَا
لاَتَـــرْهَبُـــوا الإعْصَـــارَ مَهْمَـــا يَقْتَلِعْ
أكْـــــوَاخَكُمُ فَلَهِيبُكم لَـنْ يُخْمَـــــدَا
واهْنَأ أبَـــا مُـــوسَى فَقَـــدْ أرجَعـتَ مَـــا
أخَـذَ اليَهُـــودُ، وَمَـــا نَسَيْـتَ المَسْجِـدَا !

مَواكِب

وَعَى الغَـــرْبُ مَـــاصَنعَتْـــهُ العَـــرَبْ
وَرَاقَـبَ مَـــــوْكِبَهَـــــا عَنْ كَثَـبْ
وَكَـمْ شَهِـــــدَ الغَـــــرْبُ مِنْ أمَّتِـي
مَـــوَاقِـفَ مَجْـــدٍ تُثِيـــــرُ العَجَبْ !
وَكَـمْ سَطَّــــــرَتَ مِـنْ مُعَلَّقَـــــــةٍ
بَأحْـــــرُفِ نُـــورٍ، وَفَـــاء ذَهَبْ !
تَحَـــــدَّت بِهِمَّتِهَـــــا كُلَّ صَعْـبٍ
وَصَـــــارَعَـتِ البَغْيَ رَغْـمَ النُّـــوَب
إذَا مَـــاخَبَـــا أوْ كَبَـــا رَكْبُهَـــا
وَأجْهَـــدَهَـــا فِـي المَسِيـــرِ التَّعَب
تَجَـــدَّدَ فِـي جِسْمِهَـــا دَمُهَـــا
وَوَاصَـلَ دَوْرَتَـــــــــهُ فِـي خَبَـبْ !
وتِلْلْـكَ خَـــــــــلاَئِقُ أُمَّتِنَـــــــا
وَمَـــا ألِفَتْـــهُ طِـــوَالَ الحِقَـب !

* ● *

رَأيْـتُ بِعَيْنِـيَ أعْــــــلاَمَهَـــــا
مَشَـــاعِلَ نُـــورٍ وَمَـــوْجَ لَهَـب

وَشَــوْقــاً تَفَجَّــرَ عِنْــدَ اللِقَــاء
وَدَمْعــاً جَــرَى فَــرَحــاً وَانْسَكَبْ
وَأعْيُنَ قَــوْمِـيَ شَــامخِصَــةٌ
إلَـى الفَجْــرِ وَالأمَلِ المُــرْتَقَـب
إلَى مَــا تُقَــررُ قَــادَتُهَــا
وَمَــا سَــوْفَ تُعْلِنُ مِـنْ مُكْتَسَب
وفِـي قِمَمِ العُــرْبِ آمَــالُهَــا
وَجَمْــعٌ لِشَمْــلٍ وَهَــيَ وَانشَعَــب
رَأيْتُ صَــلاَحــاً عَلَى فَــرَسٍ
وَصَــارِمُــهُ بِــالــدِّمَــاء اخْتَضَبْ
يُبَــارِكُ مُــؤتَمَــرُ (المُنْقِــذِينَ)
وَيَحْــدُو مَسِيــرَتَهمُ خَيْــرَ أبْ
بِعَيْنِـي رَأيْـتُ مَــوَاكِبَهَــا
حَجِيجــاً يُلَبِـي نِــدَاء وَجَـبْ
عَلَى أرْضِ مَغْــرِبِنَــا قَــدْ أهَلَّ
وَلِلَّــهِ قَــدَّمَ أغْلَـى القُــرَب !
قُلُــوبٌ بِلُبْنَــانَ مُثْخَنَــةٌ
وَشَعْـبُ فِلِسْطِينَنَــا مُسْتَلَـب
وَفِي قَــوْمِنَــا مَـنْ يُجِيــدُ المــرَاثِي
وَفِي الغَــرْبِ لُسُنٌ تُجِيــدُ الخُطَبْ !

وَلَيْلُ العُـــرُوبَـــةِ أطْـــوَلُ لَيْـلٍ
إذَا لاَحَ فِيـــهِ الضِيَـــاءُ احْتَجَـب
ُفَتِّتُ قُـــوتَهَـــا فِي الخِـــلاَفِ
وَتَسْعَى لأعْـــدَائِهَـــا بِـــالشَّغَب
وَلاَ يُنَـــزِعُ الحَـقُّ مِنْ غَـــاصِـب
طِـــلاَبـــاً وَلَكِنَّـــهُ بَـــالغَلَب !
فَـأيُّ غَـــدٍ يُـــرْتَجَى مُشْـــرِقٍ
إذَا سَـــاءَ حَـــاضِـــرُنَـــا وَاكْتَأبَ ؟

●

فَيَـــا قَـــادَةَ العُـــرْبِ هَـــذَا اللِقَـــاءُ
هَـــدِيَّتُكُم لِشُعُـــوبِ العَـــرَبْ !
وهَـــذِي البَشَـــائِرُ مُقْبِلَـــةً
بِنَصْـــرِ بَـــدَا فَجْـــرُهُ وَاقْتَـــرَب
وَإنْ كَـــانَ دَهْـــرٌ أسَـــاءَ فَقَـــدْ
أتَـى لِيُكَفِّـــرَ عَمَّـــا ارْتَكَبْ
غَـــداً يُـــزْهِـــرُ الحُبُّ فِي رَوْضِنَـــا
فَنُـــدْرِكُ بِـــالحُبِ أغْلَـى الأرَب
غَـــداً تَسْتَقِـــرُّ مَـــرَاكِبُنَـــا
وَيَسْكُنُ مِنْ بَحْـــرِنَـــا مَـــا اضْطَـرَب

وَنُــمْلِــي فَــسْــتَــمَـعـنَـا كُــل أُذنٍ

وَيَـــــرْهَبنَــــا كُلُّ بَــــاغٍ نَهَب

فَكَـمْ بَيْنَ أُمَّتِنَـــــا مِـنْ رِبَـــــاطٍ

وَكَمْ بَيْـنَ أقْطَـــارِنَــــا مِنْ سَبَـب !

ومَـــا كَـــالعَقِيـــدَةِ آصِــرَةٌ

وَلاَ رَحِـمٌ مِثْـــــــــلُهَا أوْ نَسَـب !

لَسَــــوْفِ تَسِيـــرُ قَــــوَافِلُنَــــا

وَنُصْلِحُ مِـنْ أمْـــرِنَــــا مَــــا انقَلَبْ

وَيَخْسَــــأُ كُلُّ حَقُـــودٍ وَضِيـعٍ

وَيُصْعَـــقَ كُــلُّ عَمِيـــلٍ ذَنَـــب !

فَحَمْــــــــداً لِمَـنْ أنْجَـحِ المُلْتَقَـى

وَأعْلَـت يَـــدَاهُ رُؤُسَ العَـــــرَبْ !

شَمْسٌ لاَتَغِيب

رَأيْـتُ الشَّمْسَ تَغْــــرُبُ كُـلَّ يَــــوْمٍ
وَشَمْسُ العُــرْبِ لَمْ تَعْــرِف غُـرُوبَــا !

قِــــلاَعٌ فِي المَعَـــالِـي شَــــامِخَـــاتٌ
تَحَــدَّت فِــي مَسِيــرَتِهَــا الخُطُــوبَــا

وَنَهْـــــــــرٌ فِي اطِــــــــرَادٍ لَمْ تُعَطَّـل
رَوَافِـــدُهُ وَلَـمْ تَعْــرِف نُضُـــــوبَــا

يُسِيءُ الـــدَّهْـــرُ أحْيَـــانـاً فَيَسْعَى
عَلَى قَــدَمٍ إلَيْهَــا كَيْ يَتُــــوبَــا !

وَتُـــدْمِيهَـــا نَــوَائِبُـــــهُ فَتَلْقَى
لَهَـــا فِي كُـلِ فَــاجِعَــةٍ طَبِيبَـــا

مَشَــاعِـلُ قَــدْ أضَــاءَتْ كُلَّ أرْضٍ
وَشَبت فِــي جَهَـــالَتِهَــا لَهِيبَـــا

مَشَــوا فِي الأرْضِ يَهْــدُونَ الحَيَــارَى
وَضِـد طُغَـاتِهَــا اقتَحَمُــوا الحُـرُوبَــا

وَرَبٌّ وَاحِــــدٌ عَبَـــدُوهُ رَبّـــاً
وَعَـــادَوا فِيــهِ مَـنْ عَبَــدُوا الصَّلِيبَـــا

* ● *

سَمَت أخْـــــلاَقُهُم نُبْــــلاً وَعَـــدْلاً

يُضمخُ ذِكْـــرُهُ التَّــارِيـخَ طِيبَـــا

وَكَـــانُـــوا فِي حَضَـــارَتِهم عُقُـــولاً

بِمَـــا أعْطَتْـــهُ لَمْ تُمِـت القُلُـــوبَـــا !

تُحلِـقُ فِــي فَضَـــــــاء العِلْـمِ حَتَّـى

إذَا انْبَهَـــرَتْ تَهَيَّبَـتِ الغُيُـــوبَـــا !

يَحُــجُّ إلَى مَنَـــاهِلِهَـــا ظِمَـــاءٌ

أفَـــادُوا مِن مَعَـــارِفِهَـــا ضُــرُوبَـــا

وَلَمْ تعقَـم مَـــوَاهِبُهَـــا وكَـــانَتْ

مَـــدَىٰ الأجْيَـالِ مُنْتَجَعـــاً خَصِيبَـــا

ظِـــلاَلُ الضَّـــادِ فِيهَـــا وَارِفَـــاتٌ

تُـــذِيبُ، وَلَيْـسَ تَــرْضَى أنْ تَــذُوبَـــا !

تَصُـــونُ كِيَـــانَهَـــا وَتَـــذِبُّ عَنْـــهُ

وَلاَ تُـــؤوِي المُهجَّـنَ وَالغَـــرِيبَـــا

ومَـــا فَتِئَـتْ مَعَـــاجِمُهَـــا تُغَـــذِي

رِيَـــاضَ الفِكْـــرِ لاَتَشْكُـــو لُغُـــوبَـــا

تُسَـــايِـــرُ كُلَّ مُبْتَكَـــرٍ جَـــدِيـــدٍ

بِعُمْـــرٍ مُسْتَجَـــدٍ لَـنْ يَشِيبَـــا

إذَا انتَـــزَعَت يَـــدُ الأيَّـــامِ ثَـــوْبـــاً

قَـــدِيمـــاً عَـــوَّضَت عَنْـــهُ قَشِيبَـــا !

يَخَـــافُ لِقَـــاءَهَـــا البَـــاغِـي وَيَسْعَى
إلَيْهَـــا – مُسْتَغِيثـــاً – إنْ أُصِيبَـــا !
عَـــــرِيـنٌ لاَتُغَـــــادِرُهُ أسُـــــودٌ
عَلَى صَهَـــوَاتِهَـــا تَجْلُـــو الكُـــرُوبَـــا

* ● *

وَيَـــا أيَّـــامَ بَغْـــدَادَ الـــــزَّوَاهِي
وَغُصْنُ عُـــرُوبَتِي يَـــزْهُـــو رَطِيبَـــا
تَمُـــدُّ جَنَـــاحَهَـــا شَـــرْقـــاً وَغَـــرْبـــاً
وَتَبْسُطُـــــهُ شَمَـــالاً أوْ جَنُـــوبَـــا
وَمُلْـكُ عُـــــــــــرُوبَتِـي ظِـلٌّ ظَلِيـلٌ
وَغَيْثٌ يِخْصِـبُ القَفَـــر الجَـــدِيبَـــا
ذَكَـــرْتُـكِ وَالأسَى يُـــدْمِـي فُـــؤَادِي
وَقُـــدْسُ العُـــرْب قَـــدْ أمْسَـــى سَلِيبَـــا
يُـــوَاجِـــهُ شَعْبُنَـــا فِيـــهِ المَنَـــايَـــا
وَيَهْـــــرَعُ لِلشَّهَـــــادَةِ مُسْتَجِيبَـــــا
وتَـــــرْتَفِعُ الحِجَـــــارَةُ مِنْ بَنِيـــــهِ
لِتُصْبِحَ فِـي العِـــدَى شَبَحـــاً رَهِيبَـــا
إذَا مَـــــا أخْطَأت حَجَـــــرَاتُ طِفْلٍ
وَلَمْ يَـكُ فِي رِمَـــــايَتِـــهِ مُصِيبَـــا

فَغَضْبَتُـــــهُ تَهُـــزُّ الأرْضَ رُعْبـــاً

وَإعْصَـــــارٌ يَهُبُّ بِهَـــا هُبُـــوبَـــا

وَتَلَتَمِعُ البُطُـــــولَـــــةُ فِي نِسَـــاء

نَسِيـنَ الكحلَ وَالكَـفَّ الخَضِيبَـــــا !

يَقُـــدْنَ طَـــلاَئِعَ الأحْـــرَارِ زَحْفــاً

وَنَـــارُ البَغْي تَخْتَـــرِقُ الجُنُـــوبَـــا

وَيَبْكِـي العَمُّ سَـــــامُ عَلَى بَنِينَـــا

إذَا مَـــا قَـــامَ فِـي النَّـــادِي خَطِيبَـــا !

بِـــدَمْعِ المُـــومِسَـــاتِ يَـــذُبْنَ حُـــزْنَـــاً

وَلاَ يَعْـــرِفْنَ فِي الـــدُّنْيَـــا حَبِيبَـــا !

فَيـــــالِلـــــــهِ مِن شَـعْـبٍ أبِـيٍّ

نَجِيـبٍ لَـمْ يَلِـــــد إلاَّ نَجِيبَــــــا

يُـــرِيــدُ الحَـــاقِـــدُونَ غُـــرُوبَ شَمْسِي

وَتَـــابَى شَمْـسُ قَـــوْمِي أنْ تَغِيبَـــا !

إذَا حَجَبَـت أشِعَّتَهَــــــا غُيُــــــومٌ

وَأبْـــدَت خَلْفَهَـــا وَجْهَـــا شَحُـــوبَـــا

تَجَلَّـت بَعْـــــدَ غَيْبَتِهَــــــا وَحَيَّـى

بَنُـــوهَـــا الغُـــرُّ مَطْلَعِهَـــا المَهِيبَـــا

تَبَـــــارَكَ مَــنْ حَمَــى شَمْسِي وَأبْقَــى
سَنَــــاهَــــا فَـــوْقَهَـــا قَــدْراً رَتِيبَـــا
بِهَـــا أبْصَــرْتُ نَفْسِــي فَـــاسْتَضَـــاءَتْ
وَفِيهَـــا انسَــــابَ إحْسَـــاسِــي نَسِيبَـــا
وَلَـــــــوْلاَهَـــــــا لَمَـــــا غَنَّى مُغَــن
وَلَمْ نَسْمَــعْ بِــــرَوْضٍ عَنْـــــدَلِيبَـــا

عَـوْدَةُ السَّلَامِ

غَـــرِدِي يَـاحَمَــائِمَ السِّلْمِ فِي دِجْلَـةَ وَاحْكِـي لِلْعُـرْبِ عَنْ أيَّــامِي
يَـــوْمَ هَبَّ العِـــرَاقُ يَسْتَبْعِــدُ البَغْيَ وَيَحْمِي الحِمَـى وَرَا صَــدَّامِ
وَاسْتَحَـــالَ الخَلِيجُ بُـــرْكَـــانَ نَـــارٍ وَحُقُـــولاً لِـــزَارِعِي الألْغَـــامِ
وَتَعَـالَى فِـــرْعَـوْنُ إيـرَانَ فِـــي الأرْضِ إلاَهــاً وَاشْتَـاقَ لِـــلأجْـرَامِ
أعلِنِي يَـــــاحَمَـــائِمَ السِّلْمِ لِلشّـــرْقِ المعَنَّـى نِهَـــايَـــةَ الآلاَمِ
بَعْـــدَ لَيْلٍ مِنَ المَـــآسِي وَأعْـــوَامٍ عِجَـــافٍ وَمُـوجِعَـــاتٍ جِسَـــامِ
ذَكَّــرَتْنَـا حَـــرْبَ السَبُـوسِ وَلَكِن لَيْسَ فِيهَـــا مُجَنْـدَلٌ بِحُسَـــامِ
يَـزْحَفُ المَوْتُ فِي مَـلاَحِمِهَـا السُّود سُيُـولاً مِنَ الجَحِيمِ الطَّـامِي
تَتَهَـاوَى مِنَ السَّمَـــاء وَأحْيَـانـاً إلَيْهَـــا تَـرْقَى شَيَـــاطِينُ سَـامِ !
وَشَظَـــايَـا الأجْسَـــامِ فِيهَـا كَأوْرَاقِ خَـــرِيفٍ تُــدَاسُ بِـالأقْـــدَامِ
وَضَحَـايَـا جَحِيمهَا لَيْـسَ تُحْصَى مِثْلَ حَـرْبِ البَسُوسِ بِـالأرْقَـامِ
لَـوْ أُقِيمَتْ صَوَامِعـاً وَهِيَ فِي بَغْـدَادَ لاَحَتْ فِي مِصْـرَ كَالأهْـرَامِ !
رُبَّ لَيْلٍ قَـــدْ حَـــوَّلَتْـــهُ نَهَـــاراً وَنَهَـــاراً لَفَّتْـــهُ بِـــالإظْــلاَمِ
وَقُصُـــور قَـدْ دَمَّـرْتَهَـا فَأضْحَى سَـاكِنُـوهَـا عَشَـائِراً فِي الخِيَـامِ
وَوَلِيـــدٍ مُـــدَلَّلٍ أفْقَـــدَتْـــهُ أبَـــوَيْـــهِ أضْحَى مِنَ الأيْتَـــامِ
وَنِسَـــاء حَـــوَامِلٍ أجْهَضَتْهَـــا غَـــارَةٌ أجْهَـزَتْ عَلَـى الأرْحَـــامِ
وَصَبَـــايَـا قَـــدْ شَـوَّهَتْهَـــا شَظَـايَـــا وَشُيُـوخٍ تَئِنُّ تَحْتَ رُكَـــامِ
وَشَبَـابٍ قَـــدْ جُنِّـدُوا لِقِتَـالٍ حَـارَبُـوا اللّـهَ فِيــهِ كَـالأغْنَـامِ !

وَبَنُـونَـا فِي القُدْسِ يَحْصِـدُهَـا المَـوْتُ زُهُـوراً مَكْمُومَـةَ الأَكْمَـامِ
يَتَحَـدّى صَغِيـرُهَـا المَــوْتَ عِمْـلاَقــاً أَمَـامَ القَـرَاصِـنِ الأَقْـزَامِ
يَـالِحَــرب مَــوْتُــورَةٍ زَوَّدَتهَـا بِــوُقُـودِ الـدَّمَـارِ أَيْــدِي الكِـرَامِ !
لَمْ يَضِنُّــوا عَلَى تَـأَجُّجِهَــا يَــوْمــاً وَلاَ أَمْسَكُــوا مِنَ الإِعْــدَامِ !
تُـرْسِلُ المَــوْتَ فِي صَــوَارِيخَ تَسْـرِي فِي ثَــوَانٍ مَسِيـرَةَ الأَيَـامِ
كَمْ تَـدَاعَت بِهَــا مَعَــالِمُ وَانْهَـارَتْ قُصُــورٌ فَأَصْبَحَـتْ كَـالْحُطَـامِ

* ● *

عَجَبـاً كَيْفَ يَقْتُلُ المَـوْتُ شَعْباً هَكَـذَا وَهْـوَ صَامِـدٌ فِي ابْتِسَــامِ !!
يَتَلَقَّى أَعْــــــدَاءَهُ بِصُخُــــور لاَبِجَيشٍ مُصَـــــاوِلٍ مِقْــــدَامِ !
أَلِفَ النَّصْــرَ فِي مَــلاَحِمِــهِ الكُبْـرَى وَأَحَيَــا مَفَـاخِــرَ الإِسْــلاَمِ
لَكَأَنِّي بِـابْنِ الـوَلِيـدِ أَمَـامَ الجَيْشِ يُزْجِـي الصُّفُوفَ يَـوْمَ التِحَـامِ
هَـاهُنَـــا فِي العِـرَاقِ كَـانَ لَـــهُ نَصْــرٌ وَلِلْمُشْــرِكِينَ شَــرُّ انهِـزَامِ
كَمْ تَعَـالَـتْ صَيْحَـاتُنَـا وَتَــوَالَتْ وَدَعَـا لِلسَّـــلاَمِ رُسْلُ السَّــلاَمِ !
غَيْــرَ أَنَّ الأَيْـدِي الخَفِيَّـــة كَــانَتْ مِنْ وَرَاء تَــزِيـدُ فِي الإِيــلاَمِ
تَتَمَلَّىٰ بِـــالنَّــارِ تَلْتَهِـمُ الشّـــرْقَ وَتَمْتَصُّ مِـن أَسَــاهُ الــدَّامِي
وَالمَـآسِي فِي الشّرْقِ لِلْغَـرْبِ أَعْـرَاسٌ وَحُـلْمٌ مِنْ أَجْمَلِ الأَحْـلاَمِ !
يَشْتَهِي أَنْ يَـرَى صُــرُوحَــهُ تَهْوِي فِــي حُرُوبٍ بَـالمِعْـوَلِ الهَـدَّامِ
غَيْــرَ أَنَّ القُلُـوبَ عَــادَ إِلَيْهَــا الصَّفْــوُ بَعْدَ الغُيُــومِ وَالاعْتَــامِ
وَتَغَنَّت بَـــلاَبِلُ السِلْمِ فِــي دِجْلَــةَ جَـــذْلَى بَـأَعْــذَبِ الأَنْغَــامِ
إِنَّ يَــوْمــاً يَعُــودُ فِيــهِ إِلَى الشَّــرْقِ هَنَــاهُ مِن أَسْعَـدِ الأَيَّــامِ !

أُمُّ المعارك

اللَّـــهُ أكْبَـرُ مِـن بُـوشٍ وَعُصْبَتِـــهِ ... وَمِنْ طَـوَاغِيتِ غَرْبٍ تُـرْعِبُ العَرَبـا
وَاللّـــهُ أكْبَـرَ لاَفِــرْعَـوْنَ يُعْجِــزُهُ ... وَلَـوْ عَـلاَ وَبَنَى فَوْقَ السَّمَـا قِببَـا
أَرْضُ العُـرُوبَـةِ لِـــلأعْـدَاء مَقْبَـرَةٌ ... فَلْتَنْتَفِضِ غَضَبــاً وَلْتَشْتَعِلِ لَهَبَــا
وَمَجْـدُ يَعْـرُبَ أنْسَـــابٌ تُشَـرِفُنَـا ... إنْ لَمْ نَجِدْ فِي بَنِي الدُّنْيَا لَنَا نَسَبَا!
دَمُ العُـــرُوبَــةِ مَــــاجَفَّتْ رَوَافِـــدُهُ ... وَقَـدْ دَعَتْنَـا لِنَحْمِيهَـــا، وَلاَ نَضَبَـا
سَقَتْ ثَـرَاهُ دِمَــــانَـا فَهِيَ غَـــالِيَـةٌ ... لاَ نَسْتَعِيضُ بِهَـا نَفْطـاً وَلاَ ذَهَبَـا !
هِيَ الصَلِيبِيَّـــةُ الـرَّعْنَـاء حَـــاقِـدَةً ... قَدْ أعْلَنُوهَا وَإنْ لَـمْ يَرْفَعُوا صُلُبَا !
سَاقُوا لَهَا مِن عَتَادِ الحَرْبِ مَا امْتَلأت ... بِهِ الـرِمَالُ وَمَـا غَطُّوا بِـهِ السُحُبَا !
تِلْكَ الـرِمَالُ الـزَكِيَّاتِ التِي طَهُـرَت ... رِحَابُهَـا وَنَفَتْ عَنْ قُـدْسِهَا الغُـربَا
حَجُّـوا إلَيْهَـا خِفَافـاً فِي جَحَـافِلِهِم ... مُسْتَنْفِرِيـنَ لَهَا الأحْـلاَفَ وَالعُصَبَا
وَجَنّـــدُوا دُولَ الـدُّنْيَــا بِـرُمَّتِهَـــا ... لِتَجْنِيَ الشَّوْكَ مِنْ بَغْـدَادَ لاَ العِنَبَا !
قِيَـامَـةٌ لَمْ تَـرَ الـدُّنْيَـا لَهَـا شَبَهـاً ... وَغَضْبَةٌ مِنْ قُوىً لَمْ تَعْرِف الغَضَبَا
تَـرَى حَلِيفَتَهَـا صَـهْيُـونَ سَـادِرَةً ... تُهَـــدِدُ الأمْنَ وَالقَـــانُـونَ وَالأدَبَــا
تُمْلِي عَلَى الغَـرْبِ مَـــاتَهْـوَاهُ آمِـرَةً ... فَـــلاَ يَـــرُدُّ لَهَــــا أمْــراً وَلاَ طَلَبَــا
كَمْ مِنْ مَذَابِـحَ لَمْ تَغْضَبْ لَهَا دُوَلٌ ... غَـرْبِيَّـةٌ مَــلأتْ أسْمَـاعَنَـا كَـذِبَـا !

وَكَمْ مَنَــازِلَ هُــــدت فَــوْقَ إخْــوَتِنَـــا
وَكَمْ سَجِيـنٍ، وَكَمْ مِنْ مُبْعَـــدٍ نُكِبَـــا !

لَمْ يَنْعَقِـــدَ مَجْلِسٌ لِـــلأمْنِ يَشْجُبُهَـــا
وَلاَ تَــوَعَّــدَ (شَـــامِيــرا) وَلاَ اكْتَأبَـــا !

وَلاَ أقَـــامَ لَـهَـــا الــدُّنْيَـا وَأقْعَـــدَهَـــا
وَخَــاضَ مِنْ أجْلِهَـا الأهْــوَالَ وَالكُـرَبَـا !

يَـــاضَيْعَــــةَ الحَقِ فِي دُنْيَـــا بِـــلاَ قِيَمٍ
ضِعَــافُهَـــا أصْبَحَتْ لِـلأقْـوِيَـــا سَلَبَـــا !

* ● *

يَـــا أُمَّـــةً لَمْ تُطَـأطِئْ هَـــامَهَـــا نُـوَبٌ
وَلَمْ يُضَعْضِعَ قُـــوَاهَـــا غَـــالِبٌ غَلَبَـــا

كَأنَهَـــا الأطْلَسُ الجَبَّـــارُ صَـــامِـــدَةً
تَلْقَى الخُطُـــوبَ، وَلاَ تَعْنُـــو لَهَـــا رَهَبَـــا

بَغْـــدَادُ بَحْـــرُ لَظًى تَغْلِـــي مَـــرَاجِلُـــهُ
دَمَـــا وَدَمْعـاً وَلَمْ تَعْـــدَمَ لَهَـا حَطَبَـــا !

تُهَـــدُّ آثَـــارُهَـــا هَـــداً مُـــوَدِعَـــةً
وَهِيَ التِي طَـــاوَلَت أمْجَـــادُهَـا الحِقَبَـــا

تَسْقِي السَّمَـــاءُ بِطَـــاحَ الأرْضِ وَابلَهَـــا
وَغَيْثُ بَغْــدَادَ يَهْمِـي فَـــوقَهَـــا شُهُبَـــا

مِنْ كُـلِ قَــاذِفَـــةٍ تُلْقِي صَــوَاعِقَهَـــا

مَـــوْتـــاً يُطِيحُ بِطِفْـلٍ أوْ يُمِيتُ أبَـــا !

سَلِ الـرصَــافَـةَ وَالجِسْرَ الـذِي خَطَـرَتْ

بِــهِ الحِسَـــانُ وَمَنْ غَنَّى وَمَنْ طَــرِبَــا

هَلْ كَـانَ فِيهَـا هُـولاكُـو وَهْـوَ يَنْسِفُهَـا

إلاَّ مَــلاَكـاً رَحِيمـــاً رَغْمَ مَـا ارْتَكَبَـــا !

إنْ يَهْـدِمُـوا مَــابَنَـت أيْـدِي العِـرَاقَ فَفِي

حُمَـــاتِـهِ طَــاقَـــةٌ قَـدْ تَصْنَعُ العَجَبَـــا !

ظَنُّـوا العِـــرَاقَ ذَلُـولَ الظّهْـــرِ مَـرْكَبُـــهُ

سَهْلٌ وَقَتْلَ بَنِيـــهِ فِـي الــوَغَى لَعِبَـــا !

وَرَاعَهُم أن عِمْـــــلاَقـــــاً يُـــــوَاجِهُهُم

كَــاللّيْثِ فِـي غَــابِـــهِ إنْ يُقْتَحَم وَثَبَـــا

عِشْــرُونَ يَـوْمـاً مَضَتْ وَالنَّــارُ مُـوقَـدَةٌ

وَالغَـــرْبُ لَمْ يَقْضِ مِنْ تَـــدْمِيـــرِهِ أربَـــا

(كَنَـــاطِحٍ صَخْـــرَةً يَـــوْمـاً لِيُـــوهِنَهَـــا

فَلَمْ يَضِــرِهَـــا) وَوَلَّى مُــــرْهَقـاً تَعِبَـــا !

كَأنَّ نَـــــارَ خَلِيل اللَّـــــهِ مُـــــرْسَلَـــــةٌ

عَلَيْــهِ بَـــرداً وَجَمْـــراً إنْ رَمَـــوْهُ خَبَـــا

كَمَنْ يُحَـــرِّقُ غَــابَـــاتٍ لِيُخْـــرِجَ مِن

آجَــامِهَـــا ثَعْلَبـاً فِي حُجْـــرِهِ احْتَجَبَـــا

عَمُــوا فَلَمْ يَكْشِفُــوا كُبْــرَى رَوَاجِمِــهِ
وَقَــدْ أذَا قَهْمُــو مِن صَــابِهَــا نُغَبَــا !
فَكَمْ أقَضَّــت قُلُــوبــاً وَهِــيَ وَاجِفَــةٌ
وَكَمْ قَضَى مُــرْعَــبٌ مِن قَصْفِهَــا رُعِبَــا !
لَــوْلاَكَ مَــا زُلْــزِلَت صَهْيُــونُ وَانتَكَسَت
وَلاَ أحَــال (حُسِينٌ) دُورَهَــا خِــرَبَــا !
لَمْ تَعْــرِفِ الغَمْضَ حَتَّى فِي مَخَــابِئِهَــا
إذَا رَأتْ شَبَحــاً لَيْــلاً جَــرَتْ هَــرَبَــا !
غَــداً سَنَسْجُــدُ فِي الأقْصَــى وَنُــرْجِعُ مِن
أيْــدِي العِدَىٰ قُــدْسَنَا الغَــالِي الذِي سُلِبَــا
غَــــداً سَنَشْهَــــدُ أعْــرَاســــاً لأمَّتِنَــــا
وَيَــوْمَ صَحْــوَتِهَــا الكُبْرَى الــذِي اقْتَــرَبَــا
وَنَمْسَحُ العَــــارَ عَنَّــــا بَعْــد نَكْسَتِنَــــا
وَنَسْتَــــرِدُّ مِنَ الأمْجَــــادِ مَــــاذَهَبَــــا
صَــدَّامُ ! دَمْــدِم فَــرِيــحُ النَّصْــرِ قَــادِمَــةٌ
وَاسْتَغْنِ بِــاللّــهِ يَمْنَــحْ جُنْــدَكَ الغَلَبَــا !

يَوْمَ كَانَ الزَّمَان

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــزمَـــان أنْـــدَلُسِيـــاً

وَارِف الظِـل يَــــانِـع الأغْصَـــــان

حَـــافِـــلاً بِـــالمُنَـى العِــذَاب مَلِيئـــاً

بِـــالخيَـــالاَت وَاللَّيَـــالِي الحِسَـــان

كُنْت كَـــالطَيْـــرِ حَيْثُمَـــا شَـــاءَ يَلْهُـــو

سَـــابِحـــاً عَبْـــرَ هَـــذِهِ الأكْـــوَانِ

تَـــائِهـــاً فَـــوْقَ زَوْرَق سنْـــدِبَـــا

دِي بِـــلاَ مجـــدف وَلاَ رُبَّـــانِ

مِعْصَمِـي لَيْسَ فِيــــهِ قُيُـــود

وَحَيَـــاتِي شِعْـــرٌ بِـــلاَ أوْزَانِ !

* * *

يَـــوْمَ كَـــانَ الـــزَّمَـــانُ أنْـــدَلُسِيـــاً

عَـــرَبِـيَّ السِمَـــــات وَالأمْجَـــادِ

يَتَغَنَّى بِلُــؤلُــؤ(*) مَـعَ مِصـــــــــر
وَيُبَــــاهِي بِطَـــــارِقِ بْـنِ زِيَـــادِ
وَيَضِيءُ الــزَّمَـــانَ قَـوْمِـي بِمَـا شَـا
دُوا وَمَـــا خلَّـــــدُوهُ فِي كُـلِّ نَـــادٍ
يَــزْدَهِي الـــدَّهْــر كُلَّمَـا ذُكِــرَ الشَّــرْ
قُ اعْتِـــزَازاً بِصَـــــانِـع الـــــرُّوَادِ

* * *

يَـــوْمَ كَـانَ الـــزَّمَـــانُ أنْـدَلُسِيـــاً
وَخُيُـــولِي تَخْتَـــــالُ فِي الحَمْـــــرَاء
ومَثَـــانِي زِرْيَـــابِ تَصْـــدَح نَشْــوَى
بَيْنَ نَـــاعُـــورَة وَجِــدْوَلِ مَـــاء
وَقِــلاَعِي الشَّمَّـــاء كَـــالنَّسْـــر تَعْلُـــو
شَـــامِخَـــات الأبْـــرَاجِ فِي كِبْــرِيَــاء
كَـــانَت العُــرْبُ قِمَّـــةً فِي المَعَـــالِي
وَمَنَـــــاراً يَشِـع فِـي الأرْجَـــــاء
يَـــازَمَـــانَ الأمْجَـــادِ هَـلْ لَكَ عَـــوْدٌ
أمْ أُرَانِـي أهِيمَ كَــــــالشُّعَـــــرَاء !
مَنْ بَكَـى مَجْـدَ قَـــوْمِـــهِ فَأنَـــا مَنْ
عَـــاشَ يَبْكِي عَلَيْـــهِ كَـــالخَنْسَـــاء !

---

*) لؤلؤ : قائد الأسطول المصري في حرب الصليبيين.

عسى الفجر

بَنِي العُـرْب ! جَفَتْ قَـوَافِي القَـرِيـض وَجَفّ عَلَى شَفَتِي مَـاؤُهَـا !
وَلَمْ يَنْفَـعِ الشِعْـرُ فِـي أُمَّـةٍ تَنَـامُ عَلَى الضّيْمِ أبْنَـاؤهَـا
يُـذَبِحُهَـا الصّـرْبُ ذَبْحَ السَوَامِ وَتَـرْسُفُ فِي القَيْـدِ أحْيَـاؤُهَا
وَتطْـردُ صَهْيُـونُ أحْـرَارَهَـا فَـلاَ يُغْضِبُ الغَـرْبَ إقْصَـاؤُهَـا
طَغَى جُـرْحُهَـا فَـوْقَ كُلِ الجِـرَاحِ وَأعْيَـا مَعَـالَجَهَـا دَاؤُهَـا !
وَبُحَّت حَنَـاجِـرُ كُلِ الـدّعَـاةِ وَقَـادَ السّفِينَـةَ غَـوْغَـاؤُهَـا
وَمَـا أرْخَصَ الـدمَ مِن عَـرَبِـيٍ وَأغْـلاَهُ إنْ مُسَّ أعْـدَاؤُهَـا !
بَكَتْ أمْـسِ بَغْـدَادُ أكْبَـادهَـا وَزَلْـزَلَـتِ الأرْض أرْزَاؤُهَـا
وَنَـارُ الصّلِيـبِ وَنِقْمَتُـهُ عَلَى الشّـرْقِ يَعْسُـر إطْفَـاؤُهَـا !
وَمَـا للـوصَـاةِ عَلَى أمْنِنَـا ضَمَـائِر تُـؤمَـنُ أهْـوَاؤُهَـا !
يُـذَكِّـرنَـا بَـالمَبَـادِي الكِبَـارُ وَهَـادِمُهَـا هُـوَ بَنَّـاؤُهَـا !
فَمَنْ يَبْكِ أُمَّتَـهُ بِـالـدُّمُـوعِ فَإنِيَ فِي الحُـزْنِ خَنْسَـاؤُهَـا !

* ● *

فَيَـا أُمَّـةِ المُعْجِـزَاتِ الكِبَـارِ التِي هَـزَّتِ الكَـوْنَ أصْـدَاؤُهَـا
مَتَى يُكْسَـر القَيْـدُ عَنْ مَـارِدٍ وَتُجْـلَى عَنِ العُـرْبِ ظَلْمَـاؤُهَـا ؟
وَتَنْهَضُ مِنْ نَـوْمِهَـا أُمَـةٌ تَطَـاوَل كَـالـدّهْـرِ إغْفَـاؤُهَـا ؟
مَتَى تَسْتَـرِيـحُ مَـرَاكِبُنَـا وَيَنْعَمُ بِـالأمْـنِ مِينَـاؤُهَـا ؟
عَسَى الفَجْـرُ يَبْـدُو فَتَـزْهُو الأمَـانِي وَتَعْبَقُ فِي الكَـوْنِ أشـذَاؤُهَـا
وَتَسْتَقْبِلُ الأرْضُ عِيـدَ سَـلاَمٍ وَتَخْضَـرُّ بِـالحُب أرْجَـاؤُهَـا
وَيَـرْفَعُ قَـوْمِيَ هَـامَـاتِهِمْ وَلَـوْ أزْعَجَ الغَـرْبَ إعْـلاَؤُهَـا !

ذَكَرْتُ بَغْداد

بَغْـــدَادَ هَــارُونَ ! وَالأمْجَـــادُ شَــامِخَـــةٌ
تَـــزْهُـــو، وَظِلُّكِ فِي المَعْمُـــورِ مَمْـــدُودُ
كَأنَّمَـــــا اسمُكِ فِــي الأسْمَـــاعِ أُغْنِيَـــةٌ
أوْ أنَّـــــهُ فِي فَمِ الـــــدُّنْيَـــا أغَـــارِيـــدُ
أيَّـــــامُـكِ البِيضُ أقْمَـــــارٌ مُنَـــوِّرَةٌ
لِلنَّصْـــرِ فِيهَـــا إذَا عُـــدَّتْ مَـــوَاعِيـــدُ
بَغْدَادَ هَـــارُونَ ! وَالإسْـلاَمُ فِـي صُعُـدٍ
وَالعِـــزُّ فَــوْقَ نَــوَاصِي العُـرْبِ مَعْقُــودُ
وَأنْتِ جَــوْهَـــرَةٌ فِي الشَّـــرْقِ غَـــالِيَـــةٌ
وَمَنْهَلٌ كَـــــوْثَـــــرِيُّ النَّبْعِ مَـــــوْرُودُ
لَمْ يُلِـــــهِ مَنْ وَهَبُـــــوا لِلْعِلْـمِ أنْفُسَهُمْ
فِي ظِـلِّ مَجْـدِكِ غَـــادَاتٌ وَلاَ عُـــودُ !
حَضَـــــارَةٌ شَيَّـــدَتْ بِـــالعِلْمِ دَوْلَتَهَـــا
وَلَمْ يُشَـــــرَّعْ بِهَـــــا لِلْعَقْلِ تَقِييـــــدُ
تَعَـــانَقَ الـــدِينُ وَالـــدُّنْيَـــا بِهَـــا حِقَبـــاً
وَدَبَّ فِي دَمِهَـــــا خَلْقٌ وَتَجْـــــدِيـــــدُ
أنْسَـــــامُ دِجْلَـــةَ فِي آصَـــالِهَـــا عَبَقٌ
تَهْفُـــو إلَى نَفْحِـهِ السَّـــارِي المَعَـامِيـدُ

كَأنَّ زِرْيَــابَ فِي النَّيْــرُوز يُنْشِــدُهَــا

أَلْحَــانَــهُ، وَفَمُ الــدُّنْيَــا زَغَــارِيــدُ !

كَمْ صَــدَّتِ الــرُّوحَ عَنْهَــا وَهِيَ شَــامِخَــةٌ

وَذَادَ عَنِ عِــــزِّهَــا غُــرٌّ صَنَــــادِيــدُ !

حَتَّى استَبَــاحَ هُــولاَكُــو قُــدْسَهَــا وَعَثَــا

فِيهَــا وَحَلَّتْ بِهَــا أَيَّــامُــهُ السُّــودُ !

وَغَــابَ عَنْهَــا بَنُــو العَبَّــاسِ وَانْطَــرَدُوا

وَلَمْ يَكُنْ مِثْــلَــهُم فِي الأَرْضِ مَطْرُودُ !

كَأنَّمَــا لَمْ يَكُــونُــوا دَوْلَــةً حَكَمَتْ

أَقْــوَى الشُّعُــوبِ فَقَــادُوهَــا وَمَــا اقتِيــدُوا

* ● *

ذَكَــرْتُ بَغْــدَادَ وَالأَهْــوَالُ كَــالِحَــةٌ

كَأنَّهَــا قَــدَرٌ لِلْعُــرْبِ مَــرْصُــودُ

لَمْ يُجِــدِ فِي لَمِّهَــا مَــا شِيــدَ مِن قِمَمٍ

وَلَمْ يُفْــدِ فِي التِحَــامِ الصَّفِ مَجْهُــودُ

وَلاَ اسْتَقَــامَ لَهَــا أَمْــرٌ يُــؤرِقُهَــا

وَلَمْ يُحَقِّــق لَهَــا بِــالْخُلْفِ مَقْصُــودُ

مَا الدِينُ مَا الضَّــادُ مَا القُرْبَى إذَا عَجَزَت

عَنْ جَمْعِنَــا وَهِيَ فِي الجَمْعِ الأَسَــانِيــدُ !

كَأنَّ مَــــا بَيْـنَ أهْلِينَــــا وَإخْـــــوَتِنَــــا
بَــــابٌ، بِكُلِّ مُغَـــــارِ الفَتْلِ مَسْـــــدُودُ !
كَمْ مِـنْ بَشَــــائِرَ هَلَّلْنَــــا لِطَلْعَتِهَــــا
كَأنَّهَــــا بَعْــدَ طُــولِ العُقْمِ مَــوْلُــودُ !
كَـــانَتْ كَبَـــارِقَــــةٍ مَــرَّتْ بِـــلاَ مَطَــرٍ
لَمْ تُـــرْوَ مِن وَبْلِهَــــا وَاحٌ وَلاَ بِيـــدُ
مَـــا كَـــانَ لِلشّــرْقِ أنْ يَنْسَى قِيَـــادَتَـــهُ
لِلْغَـــرْبِ وَهُــوَ أسِيـــرُ الجَهْلِ مَصْفُــودُ
وَلَيْـس يُعْقَلُ أنْ يَبْقَــى لَـــــهُ ذَنْبــــاً
يُخِيفُــــهُ مِنْـــهُ إنْـــذَارٌ وَتَهْـــدِيـــدُ
يَحْيَــا عَلَى صَــدَقَـــاتِ الغَـرْبِ مُعْتَمِــداً
وَلَيْسَ فِــي طَبْعِــــــهِ نُبْلٌ وَلاَ جُــــودُ
يَـــا أُمَّـــةَ العُـــرْبِ كَـــادَ اليَأسُ يَقْتُلُنَــا
وَالصَّبْــــرُ لاَشَكَّ مَحْمُـــودٌ وَمَحْــــدُودُ
خَيْـــرَاتُ أرْضِكِ قَـدَ عَـــادَتْ مَنَـاجِمُهَــا
مَــوْتــاً، وَمِن حَــوْلِهَــا حِقْــدٌ وَبَــارُودُ !
وَفِــي بَنِيكَ رِجَـــــالٌ لاَيُـــــرَوِّعُهُــم
هَــوْلٌ مَسَـــاعِيــرُ فِي الهَيْجَــا إذَا نُــودُوا
لاَتَقْتُلِي أمَــــلاً مَـــازَالَ يُنْعِشُنَــــا
بِطَيْفِـــهِ فَصَـــرِيــعُ اليَأسِ مَفْقُـــودُ !

فَجِيعَةُ مِصْر

بِأيِ فَـــاجِعَــةٍ يَــامِصْــــرُ لَمْ تُصَبِ ؟
مَــانَــابَكِ اليَــوْمَ يُنْسِــي أفْظَعَ النُّــوبِ

رُزْءٌ لِـــرَجَّتِـــهِ الأهْــرَامُ قَـــدْ ذُعِــرَتْ
لَـــوْلاَ تَجَلُّـــدُهَـــا انْهَـــارَتْ مِنَ الـــرُّعُبِ

لَـــوْ كَـــانَ صُنْعَ عَـــدُوٍ مَـــامُنِيتِ بِـــهِ
عَـــاجَلتِـــهِ بِعِقَـــابٍ غَيْـــرِ مُـــرْتَقَبِ

لَكِنّهَـــــا أُمُّنَــــا الأرْضُ التِـــي غَضِبَتْ
وَالأرْضُ تَهْتَـــزُّ أحْيَـــانــاً مِنَ الغَضَبِ !

هَـــدَّت بِهَـــا قِمَمَ العُمْـــرَانِ شَـــامِخَـــةً
وَدَمَّـــرَتْ كُـلَّ مَـــرْفُـــوعٍ مَـنَ القِبَبِ

تَـوَاضَعَـت بَعْـدَمَـا كَـــانَتْ شَـــوَامِخُهَـا
تَكَـــادُ تَحْمِلُ مَنْ فِيهَـــا إلَـى السُّحُبِ !

وَحَـــوَّلْتَهَـــا رُكَـــامـــاً مُـــرْعِبـــاً وَرُبَىً
شَـــوْهَـــاء تَحْضُنُ مَـــوْتَـــاهَـا بِـلاَ حَـدَبِ

كَمْ مِنْ شَبَـابٍ وَمِـــنْ شِيبٍ هَـــوَت بِهِمُـــو
فِي لَحْظَـــةٍ وَطَـــوَتْهُمْ طَـيَّ مُسْتَلِبِ

مَنْ لَمْ يَمُـتْ تَحْتَ أنْقَـــاضٍ بِهِـــزَّتِهَـــا
ألْقَى بِأنْفَـــاسِـــهِ مِـن هِـــزَّةِ الـــرُّعُبِ !

قَـدْ أوْسَعَـت دُورهَـا هَــدماً وَزلــزلَـةً
وَغَـــادَرتهَـــا كَأجْسَـــــامٍ بِـــلاَ عَصَبِ !
دَبَّتِ لِمِصْــــرَ أفَــاعِيهَـــا مُــدَاهِمَــــةً
وَمَنْ تُــــــدَاهِمْــــه لَمْ يَسْلَم مِـنَ العَطَبِ
والأرْضُ حُبَلَى وَفِـي أرْحَــامِهَـــا نُطَفٌ
هَــذِي الكَــوَارِثُ مِنْهَـــا أكْبَــرُ العَجَبِ !
بُعْـــــداً لِــــزَائِرَةٍ لَـمْ تَأتِ فِي خَفَـــــر
لَيْــــلاً وَلَمْ تَــزُرِ الأحْبَـــابَ فِي حُجُبِ !
تَمْضِي كَـأسْـــوَإ مَـــاتَــاتِي مُخَلِّفَــــةً
وَرَاءَهَـــــا كُلَّ مَفْجُـــــوعٍ وَمُكْتَئِـبِ

* ● *

يَــــارُبَّ أُمٍّ طَـــوَتْهَـــا وَهِيَ حَــانِيَـــةٌ
عَلَى ابْنِهَـــــا، وَيَتِيـمٍ عَــــاشَ دُونَ أبِ
ورُب شَيْخٍ طَـــوَتْـــهُ الأرْضُ وَهْـــوَ عَلَى
تُــرَابِهَـا سَــاجِـدٌ يَجْثُــو عَلَى الــرُّكَبِ
وَمَحْفِلٍ كَـــانَ بِـــالأضْــوَاء مُــؤتَلِقـاً
وَبـــالمَبَــاهِجِ يَحْيَــاهَـــا وَبــالطَّــرَبِ
قَــدْ انْطَفَـــا النُّــورُ فِـي أبْهَـــائِهِ وَبَكَى
غُــــرَابُ بَيْنَ عَلى إيـــوَانِــــهِ الخَــــرِبِ

مُصَـــابُ مِصْــرَ إِذَا عُـدَّتْ فَجَــائِعُهَــا

بِمِثْلِـــهِ لَـمْ تُصَب يَـــوْمـــاً وَلَـمْ تُنَبِ

مُصَــــابُهَــا قَـــدَرٌ فِـي طَيِــهِ عِبَـــرٌ

وَجُـــرْحُهَـــا دَمُـــهُ مِنْ مُهْجَـــةِ العَـــربِ

مِصْـــرُ التِـــي فِي سَـوَادِ القَلْبِ مَـــوْقِعُهَـا

مِصْـــرُ البُطُـــولاَتِ وَالعِـــرْفَــانِ وَالأَدَبِ

ضَمَّتْ حَضَـــارَاتِ مَـــنْ كَـانُـوا عَمَـــالِقَـةً

وَوَاكَبُـــوا النَّيْـلَ وَالأهْـــرَامَ فِـي الحِقَبِ

أَرْضُ المَـــــوَاهِبِ وَالإِبْـــــدَاعِ مَــــافَتِئَتْ

تُعْطِي الـــرَّوَائِع مِنْ أَبْنَـــائِهَـــا النُّجُبِ

قَـدْ ضَمَّـتِ المَجْـدَ مِنْ أَطْـرَافِـــهِ وَمَشَتْ

مَـرْفُـوعَـةَ الـــرَّأسِ فِي أَثْـوَبِهَـا القُشُبِ

تَلَفَّعَت بِــــــرِدَاء المَجْـــــدِ وَانْتَصَبَـتْ

فِي الشَّــرْقِ عِمْـلاَقَـةً تَـرْنُـو إِلَى الشُهُبِ

شَــــادَتْ بِأَمْجَــادِهَـــا أَهَــرَامَ يَعْـــرُبِنَـــا

بَـالعِلْمِ وَالفِكْـرِ لاَ بِـــالصَّخْـرِ وَالخَشَبِ !

* ● *

ذَكَـرْتُ فِيهَـــا صَــلاَحَ الـــدِينِ خَـــافِقَـةً

رَايَـــاتُـــهُ فَـــوْقَ جَيْشٍ عَـــارِمٍ لَجِبِ

واللَّــهُ أكْبَــرُ تَعْــلُــو فِي كَتَــائِبِــهِ
كَأنَّهَــا الــرّعْــدُ فِــي الآكَــامِ وَالهَضَبِ
يَسْعَى إِلَى القُــدْسِ فِــي شَــوْقٍ لِيُنْقِــذَهَــا
بِجَيْشِ مِصْــرَ مِنَ الــرُّهْبَــانِ وَالصُّلُبِ
أعْلَى رُؤوسَ بَنَــى الإسْـــــلاَمِ وَانْقَلَبَت
فُلُــولُ أعْــدَائِهِ خَــزْيَــىٰ عَلَى العَقِبِ !

* ● *

وَيُسْأَلُ الــدَّهْــرُ عَنْ مِصْــرٍ فَيَــذْكُــرُ مَــا
قَــدْ قَــدَّمَت مِصْــرُ لِـــلإسْــلاَمِ مِن قُــرَبِ
أَلَمْ يُضِــيء فِي لَيَــالِــي الشّــرْقِ أزْهَــرُهَــا
وَالغَــرْبُ بِــالجَهْلِ وَالإلْحَــادِ فِي صَخَبِ ؟
أَلَمْ تَكُــنْ مُلْتَقىً لِلْفِكْــرِ يَقْصِـــدُهَـــا
رُوَادُهُ مِن أقَـــاصِــي الأرْضِ فِــي خَبَبِ ؟
كَـــانَتْ لِيَعْــرُب قَلْبــاً نَــابِضــاً وَيَــداً
تَشُــدُّ مِــنْ أزْرِهَــا فِي السِّـــلْمِ وَالحَــرْبِ
أبْطَــالُ (بَــارْلِيفَ) فِــي سِنَــاءَ قَــدْ كَتَبُــوا
مَـــلاَحِمــاً بِمِــدَادِ الفَخْــرِ وَالــذَّهَبِ !
قَـــرَّتْ بِهِم أعْيُنٌ كَـــانَتْ مُـــؤَرَّقَـــةً
وَبَيَّضُـــوا بِــدِمَـــاهُم أوْجُــهَ العَــرَبِ !

وَضَـاقَتِ الأرْضُ عَنْ صَهْيُـونَ فَـانْقَلَبَتْ

إلَى الجُحُـــورِ وَنَـــارُ اللَّـــهِ فِي الطَّلَبِ

وَهَـرْوَلَ الغَــرْبُ مُـرْتَــاعـاً لِنَجْـدَتِهَـا

وَلاَ بَقَـــاءَ لِحَيَّـــاتٍ بِـــلاَ ذَنَبِ !

إنْ تَبْعُـــدِ الـدَّارُ عَنْ مِصْــرٍ وَإخْـوَتِهَــا

فَمِصْـــرُ فِي القَلْبِ لَمْ تَبْعُـــدَ وَلَمْ تَغِبَ !

بَلْـــوَاكِ أكْبَـــرُ أنْ تُنْسَى بِتَسْلِيَـــةٍ

تَـاتِيكِ فِي الشِعْــرِ أوْ تَـاتِيكِ فِي الخُطَبِ

فِي ذِمّـــةِ اللَّــهِ أكْبَـــادٌ فُجِعَتِ بِهَـــا

وَفِي الفَـــرَادِيسِ تَلْقَى خَيْـــرَ مُنْقَلَبِ

شَيْعَتِهَـــا بِـدُمُـوعِ الحُــزْنِ هَــامِيَــةً

وَمِنْ وَرَائِكِ دَمْـعُ العُـــــرْبِ فِي صَبَـبِ

هَــذِي رِسَـــالَـــةُ حُبٍ ! كُلُّ قَـــافِيَـــةٍ

يُطِلُّ مِنْهَـــا حَــــزِينٌ جِـــدُّ مُنْتَحِبِ

يَمُـــدُّ نَحْـــوَكِ أيْــدِيـــهِ مُـــوَاسِيَـــةً

وَلَــوْ يُطِيقُ أتَى زَحْفـــاً عَلَى الـــركَبِ !

المذبحة

هَـلْ لِلْخَلِيـلِ خَلِيلٌ يَسْتَغِيـثُ بِـــــهِ
وَقَـدْ عَثَـــا فِيـهِ أوْغَـادٌ مَـــلاَعِينُ !

قَـدْ رَوَّعَ الشّـــرْقَ فِيـهِ شَـــرُّ مَـذْبَحَـةٍ
لاَتَـــرْتَضِيهَـــا حَضَـــارَاتٌ وَلاَ دِينُ !

مَشَـــوْا لِمَسْجِـدِهم وَالمَـــوْتُ يَكْمُنُ فِي
سَـــاحَـاتِـــهِ مِثْلَمَـــا تَمْشِي القَـــرَابِينُ !

حَتَّـى إذَا سَجَــــدُوا لِلّـــــهِ دَاهَمَهُـمْ
مَـــوْتٌ كَأنِي بِـهِ فِي الهَـــوْل طَـاحُـــونُ

لاَجَـرَى بِـهِ الـــدَّمُ شَـــلاَّلاً تَـــدَفَّقَ فِي
أبْهَـــائِهِ وَارْتَـــوَتْ مِنْـــهُ مَيَـــادِينُ !

لَمْ تَـــرْتَفِع هَـــامَـــةٌ مِنْهُمُ وَلاَ انتَصَبَتْ
لَهُمْ جُسُـــومٌ عَثَـتْ فِيهَـــا السّـــرَاطِينُ !

سَعَـــوا إلَيْهِـمْ وَجُنْحُ اللّيْلِ يَسْتَـــــرُهُم
عَنِ العُيُـــونِ كَمَـــا تَسْعَى الثّعَـــابِينُ !

لَمْ يَقْـــدُرُوا قَـــدْرَ بَيْتٍ لاَيُـــدَنّسُـــهُ
إلاَّ مَـــلاَحِــــدَةٌ هُـــوجٌ مَجَــانِينُ !

كَـانُـوا سُجُـوداً وَكَـــانُـوا فِي طَهَـارَتِهِمُ
مَـــلاَئِكـاً فَـــزِعَتْ مِنْهَـــا الشَيَـــاطِينُ !

نَــازِيَـــةٌ لَمْ يَكُن هِتْلِيـــرُ مُبْـدِعَهَـــا
فَهُمُ عَبَـــاقِـــرَةٌ فِيهَـــا دَهَـــاقِينُ !
بِـالأَمْـسِ كَـانُـوا بُغَـاثـاً لاَ جَنَـاحَ لَهُمْ
وَاليَــوْمَ أَحْفَــادُ كِسْــرَى أوْ فَــرَاعِينُ !
ضَج الخَلِيـلُ وَلَمْ تَهْــدَأ مَــآتِمُـــهُ
وَكُلُّ بَيْـتٍ بِـــهِ حُــــزْنٌ وَمَحْـــزُونُ
قَـــدْ وَدَّ دَافِـنُ أَهْلِيـــهِ وَإِخْـــوتِـــهِ
لَــوْ أنّـهُ مَعَهُمْ فِي التُّــرْبِ مَـدْفُــونُ !
يَـــاصَـــائِمِيـنَ ! رِحَــابُ اللّـــهِ مَــائِدَةٌ
أَشْهَى وَأَطْيَـبُ فِيهَـــا الخُــــرَّدُ العِينُ
وثَــــرْوَةٌ مِـنْ نَعِيمٍ لاَحُــــدُودَ لَـــهُ
يَحْظَى بِهَـــا الغُــرُّ مِنْكُمْ وَالمَيَـــامِينُ !
وثَـــوْرَةُ النّصْـــرِ لاَتَحْيَـــا بِغَيْـــرِ دَمٍ
يَسْقِي ثَــرَاهَـــا كَمَـــا تُسْقَــىٰ الأفَــانِينُ

* ● *

ألاَ نَغَـــارُ وَقَـــدْ دِيسَــتْ مَحَارِمُـــنَا
وَنَحْنُ فِـي الأَرْضِ أعْـــدَادٌ مَـــلاَيِينُ !
ومَنْ نَكُــونُ ؟ إذَا ضَـــاعَـتْ كَــرَامَتُنَـــا
وَمَنْ نَكُـونُ ؟ إذَا مَـا اعْتَـادَنَـا الهُــونُ ؟

وهَلْ سَيُجْـدِي ضُحَـايَانَـا تَفَجُّعُنَـا
أوْ أنَّ مَنْ حَصَـدُوا أرْوَاحَنَـا دِينُـوا !
أيْنَ العَـدَالَـةُ ؟ إنْ زَاغَـتْ مَحَـاكِمُهَـا
عَنْهَـا وَلَمْ تَسْتَقِم فِيهَـا مَـوَازِينُ !
مَنْ قَـادَ مَـذْبَحَـةً أوْ هَـدَّ مَعْلَمَـةً
جَـازَوْهُ عَنْهَـا وَقَـالُـوا عَنْـهُ مَـأفُـونُ !
وَكَيْفَ تَمْتَـدُّ أيْـدِيهِـمُ إلَى يَـدِنَـا
تَـرْجُـو السَّلاَمَ وَفِي الأيْـدِي سَكَـاكِينُ !
وَلَيْسَ مَنْ يَحْمِـلُ الـرَشّـاشَ فِي يَـدِهِ
كَمَنْ بِـأيْـدِيـهِ زَيْتُـونٌ وَنِسْـرِينُ !
مَنْ شَكّ فِـي خُلْقِ صَهْيُـونٍ وَشِيعَتِهَـا
فَفِي مَـذَابِحِهَـا الكُبْـرَى البَـرَاهِينُ !
عَلَى رُفَـاتِ ضَحَـايَـانَـا عَمِيمُ رِضَى
مِـنْ رَبهِمُ تَتَلَقَّـاهُـمُ رَيَـاحِيـنُ
ولِلْعُـرُوبَـةِ وَالإسْـلاَم تَعْـزِيَـةٌ
مِنْ شَـاعِـر قَلْبُـهُ دَامٍ وَمَحْـزُونُ

عَـوْدَةُ الجُسُور

تحية إلى مؤتمر رابطة علماء المغرب والسينغال الذي انعقد بداكار.

* ● *

اعبُــرُوا البَحْـــرَ وَامْتَطُــوا الآفَــاقَــا
وَتَنَــــادَوا إلَى الإخَـــاء سِبَـــاقَـــا
قَـــدَرُ اللَّـــهِ أنْ نَعُــودَ كَمَـــا كُنَّـــا
نَـــا وَأنْ نَهْتَـــدِي وَأنْ نَتَـــلاَقَى
لِنُعِيـــدَ الجُسُـــورَ أقْـــوَى وَنُعِلِي
عَلَمَ الــــدِّيـن وَالهُــدَى خَفَّـــاقَـــا
يَـوْمَ شِـدْنَـا صَـرْحَ العُــرُوبَـةِ بِـالحُـ
ــب وَسِـرْنَـــا أحِبَّـــةً وَرِفَـــاقَـــا
وَارْتَبَطْنَـــا بِـــهِ فَكَـــانَ رِبَـــاطَـــاً
لَمْ يَـــزِدْنَـــا بِـــالطُّهْـــرِ إلاَّ عِنَـــاقَـــا
إنْ شَكَـــا فِي (دَكَـــار) شَعْـبٌ وَعَـــانَى
هَـــزَّ مِنَّـــا الــوِجْــدَانَ وَالأعْمَـــاقَـــا
وَحْـــدَةُ الـــدِّين وَالمَشَـــاعِـــر لاَتَبْـــ
ــلَى، وَشَعْبَـــانِ جَــدَّدَا المِيثَـــاقَـــا
لَمْ يَنَـلْ حُبنَـــا فَتُـــورٌ وَمَـــا زَالَ
لَ مَعَ الــــدَّهْــرِ مُشْــرِقــاً دَفَّـــاقَـــا

صَـــافِـيَ النَّبعِ كَـــالـــزُّلَالِ شَـــرِبْنَـــا
هُ فَأرْوَى قُلُــــوبَنَـــا رَقْـــرَاقَـــا
لَمْ يَكُـنْ بُعْـــدُنَـــا جَفـــاء وَلَا كَـــا
نَ انْفِصَـــامـــاً لِـــوُدِنَـــا وَطَـــلاَقَـــا !
شَبَّ كَـــالنَّبْتَـــةِ الصَّغِيـــرَةِ حَتَّى
طَـــاوَلَ الـــدَّهْـــرَ وَاسْتَـــوَى عِمْـــلاَقَـــا
جَمَعَتْنَـــا أوَاصِـــرُ الـــدِّين وَالقُـــرْ
بَى وَلَا شَـــيْءَ كَـــالنِضَـــالِ وِثَـــاقَـــا
قَـــدْ بُلِينَـــا كَمَـــا ابتُلِيتُم فثُـــرْنَـــا
وَانْتَفَضْنَـــا نُحطمُ الأطْـــوَاقَـــا
وبَـــذَلْنَـــا دِمَـــاءَنَـــا بِسَخَـــاء
لَيْسَ نَخْشَـــى فِي بَـــذْلِهَـــا إمْـــلاَقَـــا
وَكَتَبْنَـــا مِنَ المَـــلاَحِمِ أسفَـــا
راً تُحَـــلِّي أمْجَـــادُهَـــا الأوْرَاقَـــا
أطْـــرَقَ الـــدَّهْـــرُ يَـــوْمَ ثَـــارَ بَنُـــونَـــا
وَتَحَـــدَّوا أعْـــدَاءَهُـــم إطْـــرَاقَـــا !
يَـــوْمَ وَافَى لِلْفَتْـــحِ عُقْبَـــةُ يَـــدْعُـــو
لِلْهُـــدَى كَـــانَ مَغْـــرِبِي السَّـــبَّـــاقَا !
مَـــدَّ أيْـــدِيـــهِ نَحْـــوَكُمْ وَمَـــدَدْتُم
لِبَنِيـــهِ القُلُـــوبَ وَالأعْنَـــاقَـــا !

لَيْسَ غَيْـــرُ الإسْـــلاَمِ دِينَـــا يُعَـــادِي
نَـــزْعَـــةَ الحِقْـدِ وَالهَــوَى وَالشِّـقَـــاقَـــا
يَـــرْفَعُ النَّـــاسَ بِـــالتُّقَى وَبِنُـــورِ الـــ
ـــعِلْمِ مَهْمَـــا تَفَـــاوَتُـــوا أرْزَاقَـــا
ويُشِيعُ السَّـــــلاَمَ وَالعَـــــدْلَ فِي الأرْ
ضِ وَيَأبَـى الأذَى وَالاسْتِـــرْقَـــاقَـــا

* ● *

نَحْنُ فِـي عَـــالَـمٍ تَنَكَّـــرَ لِلـــدِّينِ ...
نِ وَأهْلِيـــهِ وَاسْتَبَـــاحَ النِفَـــاقَـــا
وَتَعَـــدَّى طُغَـــاتُـــهُ كُـلَ حَـــدٍ
وَتَهَـــاوَتْ ضِعَـــافُـــهُ إرْهَـــاقَـــا
نَحْنُ فِـي غَـــابَـــةٍ يُصَـــارِعُ فِيهَـــا
مَنْ تَحَـــدَّىٰ سِبَـــاعَهَـــا وَأطَـــاقَـــا !
وَعَلَى مَـــرْكَـبٍ تُـــؤَرجِحُـــهُ الأمْـــ
وَاجُ يَخْشَى رُكَّـــابُـــهُ الإغْـــرَاقَـــا
رَقَـــدَ الشَّـــرْقُ حِقْبَـــةً عَـــاشَ فِيهَـــا
وَهُـــوَ حُـــرٌ - مُسْتَعْبَـــداً وَمُعَـــاقَـــا
وَنَـــرَاهُ بَعْـــدَ الجِـــرَاحِ وَعَهْـــدِ الـــرِ
قِ قَـــدْ عَـــادَ رُشْـــدُهُ وَاسْتَفَـــاقَـــا

فَلْنُـــوحِّـــد جُهُـــودَنَــــا وَلَنُعِـــدَ مَــــا

ضَـــــاعَ مِنَّـــــا وَلنمْسِــح الآمَـــاقَـــــا

فَبِغَيْـــرِ الإِسْـــــلاَمِ لَنْ نَـــرْفَــعَ الصَّـــرْ

حَ وَلَنْ نَعْـــرِفَ الإِخَـــا وَالـــوِفَـــاقَـــا

وَبِغَيْـــــرِ الإِسْــــلاَمِ لَـنْ يَعْــرِفَ العَـــا

لَمُ سِلْمَـــــــاً وَلَيْسَ يَلْقَــى انعِتَـــاقَـــــا

وَلِنُعْـــــدِهَـــا سَمْحَـــــاءَ تَنْتَظِمُ الشَّمْـــــ

ـــلَ وَتَطْـــوِي الحُـــدُودَ وَالآفَـــاقَـــا

بَـــــارَكَ اللَّـــــــهُ قَـــــائِدِينَـــــــا فَكُلٌّ

قَـــدْ أرَانَـــــا مِن فَيْضِـــــهِ إغْـــدَاقَــــا

عَبَّـــأً لِـــلإِسْـــلاَمِ صَفْـــوتَـــهُ المُثْـــــ

ـــلَى لِيَـــزْدَادَ فَيْضُــــهُ إشْـــرَاقَــــا

أتَمَنَّى يَـــــوْمــــاً نَعِيـشُ بِـــهِ عُـــرْ

سَ انْتِصَـــارٍ نُطِيـلُ فِيــهِ العِنَـــاقَــــا !

* ● *

تهْنِئة

قَــــرَّتْ بِمَـــوْلِـــدِكَ السّعِيـــدِ الأعْيُنُ
وَشَـــدّتْ بِمَـــا شَــــادَتْ يَــدَاكَ الألْسُنُ
مَــــا كَــــانَ إلاّ مَــــوْلِـــــداً لِمُمَلّكٍ
حَسِنِ السَّجَــايَــا فِي الضّمَـــائِرِ يَسْكُنُ
مِثْلِ الـــــرَّبِيـعِ افْتَــــرَّ عَنْ إشْـــرَاقِـــهِ
فَـــاخْضَــوْضَـــرَتْ مِنْـــهُ الـــرُّبَىٰ وَالأغْصُنُ
وَالـــزّهْــــرِ فَــــاحَ فَأنْعَشَتْ أشْـــذَاؤُهُ
وَالصُّبْح يَطْـــــرُدُ نُــــورُهُ مَــــا يُحْــــزِنُ
المُلْكُ فِيـكَ أمَـــــانَـــــةٌ وَرِسَـــــالَـــــةٌ
وَالمَجْــــدُ فِــي أرْحَــامِ طُهْـــــرٍ يَكْمُنُ
وَهَــــوَاكَ فِي الأعْمَــــاقِ فَــــاقَ خَفِيّـــهُ
مَـــــا نَحْنُ نُبْـــــدِيـــــهِ إلَيْـكَ وَنُعْلِنُ !
جَــــادَتْ بِـكَ الأيَّـــامُ وَهْــيَ ضَنِينَـــــةٌ
فَأتَــى عَلَى يَــــدِكَ المحَـــــالُ المُمْكِنُ !
لَسْنَــــا نُبَــــالِي بِـــالـــزَّمَـــانِ وَإنْ أسَــــا
إنْ كُنْتَ أنْــتَ إذَا أسَـــــــا مَنْ يُحْسِــنُ !

السّبْعُون ... !

هِيَ السَّبْعُونَ ! تَعْتَصِرُ القُلُوبَا ... وَتَصْنَعُ مِن مَحَاسِنِنَا العُيُوبَا !
تُحِيلُ رِيَاضنَا الخَضْرَاء قَفْراً ... وَتَجْعَلُ كُلّ مُخضَل جَدِيبَا
عَبَرْتُ بِهَا عباب العُمْرِ قَسْراً ... وَعَانَقتُ الآسَى فِيهَا ضُرُوبَا
وَاسَقَتْنِي كُؤوسَ الشَهْدِ آناً ... وَأحْيَاناً سَقتنيهَا لَهِيبَا !
فَلاَ أفْرَاحُهَا الوَمَضَاتُ دَامَتْ ... وَلاَ أحْزَانُهَا عَرَفت نُضُوبَا
تُغِذُّ بِنَا اللَّيَالِي مُسْرِعَاتٍ ... لِنُدْرِك بَعدهَا القَدَرَ الرّهِيبَا !
وَقَالُوا : طَابَ عَيْشُكَ بَعْدَ عُمرٍ ... قَطَعت بِهِ المَسَالِك وَالدُّرُوبَا
وَمَا كَانَت مَشَارِبنَا لِتَصْفُو ... مِن الأكْدَارَ يَوْماً أوْ تَطِيبَا !
وَحَبْلُ العُمْرِ يقصرُ كُل يَوْمٍ ... وَضَوْءُ الشَّمْسِ يُوشِكُ أنْ يَغِيبَا
وَدُنْيَا لَمْ تَكُنْ مُذ عَاشَ فِيهَا ... أبُونَا آدَم إلاَّ لغُوبَا !

وَكُنْتُ أخَافُ هَذَا الشَيْبَ حَتَّى ... أنِسْتُ بِهِ فَأحْبَبْتُ المَشِيبَا
يُذكرنِي زُهُورَ الرّوْضِ بِيضَا ... نَدِيَّاتٍ وَمَوْسِمِهَا الحَبِيبَا !
وَكُنْتُ أسِيرُ مُنْتَصِباً سَوِيّاً ... وَلاَ أشْكُو فُتُوراً أوْ لغُوبَا
شَكَوْتُ إلَى طَبِيبِي ضَعْفَ قَلْبِي ... وَنَبضاً لَمْ يَعُد نَبضاً رَتِيبَا
فَأوْصَانِي بِمَا لُقْمَانُ أوْصَى ... وَحَدَّد لِي السَوَائِل وَالحُبُوبَا
وَعُدْتُ إلَيْهِ أشْكُو مِنْ دَوَاء ... أرَاهُ لَمْ يَكُن فِيهِ مُصِيبَا
فَقَالُوا : مَاتَ مِن نبضَاتِ قَلْب ... وَضَغطِ دَم بِجَلْطَتِهِ أصِيبَا !
تَرَكْتُ القَلْبَ لِلأقْدَارِ تَجْرِي ... بِمَرْكَبِهِ وَوَاجَهْت الخُطُوبَا
فَمَا حِرْصِي عَلَى عُمْرِي بِمُجْدٍ ... إذَا مَا المَوْت كَانَ هُوَ الطَبِيبَا !

هِيَ السَّبْعُونَ ! مَـرَّتْ حُبلَيَـاتٍ   بِكُل عَجِيبَـة وَلَـدَت عَجِيبَـا !
رَأتْ عَيْنَـايَ فِيهَـا كُـل بِـدَعٍ   وَذقت الصَفْـوَ فِيهَـا وَالمَشُـوبَـا
وَلَنْ آسَـى عَلَى مَـامَـرَّ مِنْهَـا   فَإِنْ لَهَـا بأعْمَـاقِي نُـدُوبَـا !
وَلَكِنِي ذَكَـرْتُ صِبَـايَ فِيهَـا   وَإِخْـوَانَـا كَـرِيًّا الـزَّهْـرِ طِيبَا
صِباً كَـانَتْ رِيَـاضـاً مِنْ جِنَـانٍ   شَـدَوْتُ بِهَـا طَلِيقَـاً عَنْـدَلِيبَـا
غَفَت عَيْنُ الـزَّمَـانِ فَلَمْ تَـرُعنَـا   بِمَكْـرُوه، وَلَـمْ تُـوقِظِ رَقِيبَـا !
طَـويت بِهَـا صَحَـائِف مِن كِتَـاب   سَتَتْلُـوهَـا بَقَـايَـاهُ قَـرِيبَـا
وَنُحَتْ عَلَـى رِفَـاق ودَّعُـونِي   وَقُمْتُ عَلَى مَقَـابِـرِهِـم خَطِيبَـا
وَلَـمْ أكُ رَاثِيَـاً إلاَّ لِنَفْسِـي   وَلَمْ أك فِـي مَـرَاثِيهِـم كـذُوبَـا
مَضَـوا قَبْلِي فَأوْحَشَـت المَغَـانِي   وَأصْبَحَ رَوْضُـهَـا الـزَّاهِي كَئِيبَـا
وَأخْـرَسَتِ المَنِيَّـة كُل شَـاد   بِـهِ قَـدْ كَـانَ صـدَّاحاً طَـرُوبـاً !!
وَمَـا تَصْفَـر فِينَـا الشَمْسُ إلاَّ   لِتُـؤذِنِ أنّ لِلـدُّنْيَـا غُـرُوبَـا !!

هِيَ السَّبْعُونَ ! قَـاطِـرَةٌ مَشَت بِي   إلَى المَجْهُـول تَخْتَـرِقُ الغُيُـوبَـا
وَمِن حَـوْلِي ذِئَاب فِـي ثِيَـاب   وَغِيـلاَن تَعَـوَدت الـوُثُـوبَـا !
وَمِـن يَـرْكن إلَـى قِيَمٍ وَخلـقٍ   يَعِش فِي عَـالَم الغَـوْغَـا غَـرِيبَـا
وَمـا بَيْنَ التمـزّق فِي حَيَـاة   وَبَيْنَك غَيْـرَ أنْ تَحْيَـا أدِيبَـا !!
تَحِسُّ وَحَـوْلَـكَ الـدُّنْيَـا جمَـاد   وَيصهـرك الأسَى حَتّى تَـذُوبَـا !!

تطوان 27/11/1992

مَلِكُ الشّبَاب

مَلِكَ الشَّيبِ وَالشَّبِيبَةِ وَالحَا ... مِي لِهَذِي الدِيَارِ مِنْ كُلِّ عَادِ
وَرَسُولَ السّلَامِ وَالحُبِ وَالدَّا ... عِي لِحَقْنِ الدِمَاء فِي كُلِ نَادِ
هَذِهِ فَرْحَةُ الشّبَابِ وَهَذَا ... عِيدُهُ المُصْطَفَى مِنَ الأعْيَادِ !
يَتَغَنَّى فِي كِبْرِيَاء بِمَا قَدْ ... شَادَهُ عَرْشُهُ مِنَ الأمْجَادِ
مُسْتَنِيراً بِنُورِ عَقْلِك فِي السَّيـ ... ـرِ مُجِيباً نِدَاكَ حِينَ تُنَادِي
مُسْتَمِداً مِنْكَ التَحَدِّيَ وَالإيـ ... ـمَانِ وَالصّبْرَ فِي الخُطُوبِ الشِدَادِ
أنْتَ عَلّمْتَهُ الثَبَاتَ وَقَدْ وَا ... جَهْتَ – شَهْماً – فَجِيعَةَ الإبْعَادِ
وَرَأى فِيكَ عَاهِلاً وَطَنِياً ... وَحُسَاماً مُجَرَّداً فِي الجِهَادِ
بَهَرَتْهُ مَآثِرٌ لَكَ تَبْدُو ... شَامِخَاتٍ وَطِيدَةَ الأوْتَادِ
تَمْلأ العَيْنَ وَالفُؤادَ وَتَبْقَى ... خَالِدَاتٍ عَلَى مَدَى الآبَادِ
مَا رَآهَا حَتَى رَأى الـ ... ـغَد بَسّاماً مُطِلاً بِاليُمْنِ وَالإسْعَادِ

* *

جُنّ هَذَا الشَبَابُ يَوْمَ نُفِيتُم ... وَارْتَدَىٰ بَعْدَكُم ثِيَابَ الحِدَادِ !
وَسَقَى الأرْضَ ثَائِراً بِدِمَاء ... كَالقَرَابِينِ ضَرَّجَت كُلّ وَادِ
أشْعَلُوهَا حَمْرَاءَ تَقْتَلِعُ البَغْـ ... ـيِ وَكَانَتْ مِنْ قَبل تَحْتَ الرمَاد !
فَجّرُوهَا انْتِفَاضَةً تُشْبِهُ السَّيـ ... ـلَ وَتَحْكِي الرِيَاحَ فِي قَوْمِ عَادِ !
وَتَحَدَّوا بِالتّضْحِيَاتِ عَدُواً ... يَتَبَاهَى بِمَا لَهُ مِنْ عَتَادِ
ظَنّ أنّ الشّبَابَ يُرْهِبُهُ القَمْـ ... ـعُ وَيَخْشَى مَقَامِعَ الجَلّادِ !
رَاعَهُ أنّهُم لَمْ يَهَابُو ... هُ وَأنَّ الأحْفَادَ كَالإجْدَادِ

نَسَبٌ مِنْ دِمَــــاء عُقْبَــةَ يَجْــرِي   فِي دِمَـاهُم أوْ طَـارِقَ ابنُ زِيَـاد !

تَتَلَقّــــىٰ نَعيَّهَـــم كُـــل أُمٍ   بـالــزَغَـارِيـدِ وَالهُتَـافِ المُعَـادِ !

وَتُبَــاهِي لِـــدَاتِهَـا بِشَهِيـدٍ   قَــدَّمَتْــهُ ضَحِيَــةً لِلْبِــلاَدِ

أنْتَ عَلّمْتَـــهُ الفِـــدَاء فَـأضْحَى   مَنْهَــلاً مِنْـهُ يَـرْتَـوِي كُلّ فَـادِ

وَمِثَـــالاً لِكُل شَعْـبٍ أسِيــرٍ   أرْهَقَتْـهُ سَــلاَسِـلُ الأصْفَــادِ

أنْتَ مَنْ شَــادَ لِلشَّبَـابِ مَنَــارَا   تٍ وَأعْلَى الصُّـرُوحَ لِـلأكْبَـادِ

فَتَجَلَّتْ كَـالأنْجُمِ الـزُّهْـرِ تَهْـدِي   بِسَنَـاهَـا مَـوَاكِبَ الـرُّوَّادِ

وَازْدَهَت دَوْلَـةُ العُلُـومِ وَعَـادَت   بِـكَ أيَّامُـنَا إلَـى بَغْـدَادِ !

وَتَمَنَّتْ حَـوَّاءُ لَـوْ عَـايَنَت مَـا   حَقَّقَتْـهُ البَنَـاتُ مِنْ أمْجَـادِ

تَتَبَـاهَـىٰ بِـالعِلْمِ وَهِيَ التِـي كَـا   نَتْ تُبَـاهِي بِـالحَلَـى وَالأبْـرَادِ !

بِكَ عَـادَتْ شَيْئـاً وَلَمْ تَكُ شَيْئـاً   وَصَحَتْ بَعْـدَ حِقْبَـةٍ مِنْ رُقَـادِ

مَـا لِشَعْـبِ بِـلاَ شَبَـابٍ بَقَـاءٌ   أيّ صَـرْحٍ يُبْنَى بِغَيْـرِ عِمَـادِ ؟

*   *

لَكَـأنِـي أرَاكَ تَقْتَلِعُ الصّخْــ   ــرَ وَتَشْـدُو مَعَ الشّبَـابِ الشّـادِي

وَتُشُقُّ الطّـرِيقَ نَحْـوَ شَمَـالٍ   لَمْ يَـزَلْ يَشْتَكِي مِـنَ الإبْعَــادِ

لَمْ يَـرَوا – قَبْلَ أنْ يَـرَوْكَ – أمِيـ   ـراً يَكْسِرُ الصَخْـرَ بَادِيَ الإجْهَـادِ

مِنْ هَـوَاهُ وَحُبّـه الأرْضَ أضْحَـ   ـى بَيْنَ عُشّـاقِهَـا مِنَ العُبّـادِ !

قَــدْ رَعَيْتَ الشّبَـابَ حَتّـى تَمَنّىٰ   كُلّ شَيْخَ لَـوْ كَـانَ فِي المِيـلاَدِ !

يَـوْمَ نَـادَيْتَـهُ لَيَخْتَـرِقَ الـوَهْـ   ـمَ تَحَـدَّىٰ كَمَـا تَحَـدَّى المُنَـادِي

وَمَشَـى لِلْعُيُـونِ وَهْـوَ مُشَـوقٌ   لِلنّخِيلِ المخضَـوضِـر المَيّـادِ

وَانْجَلَىٰ اللّيْلُ عَنْ تَبَـاشِيـرِ صُبْحٍ   وَتَـوَارَى عَهْـدٌ بَغِيضُ السَّـوَادِ

بَـارَكَ اللّـهُ فِـي بِـلاَدِي حُمَـاةً   رَبَضُـوا فِي الحُـدُودِ كَـالآسَـادِ

بِعُيُــــونٍ مُفَتَّحَــــاتٍ وَأيْــــدٍ   قَــابِضَــاتٍ عَلَى زِمَـامِ الــزِّنَـادِ
سَطّـرُوا فِــي أمْجَـادِنَــا صَفَحَـاتٍ   بِــدِمَــاء الأبْطَـالِ لاَ بِــالمِــدَادِ !
يَــامَلِيـكَ البِـــلاَدِ يَهنِيـكَ عِيــدٌ   وَطَنِيٌّ مِــنْ أمْجَــدِ الأعْيَـــادِ
فَلْتَعِشْ رَمْـــزَ وَحْـــدَةٍ وَأمَـــانٍ   لِبِــلاَدِي مِنْ غَــائِلاَتِ العَــوَادِي
وَحَـــــوَالَيـكَ أنْجُـمٌ تَتَـــلألأ   فِي سَنَــاهَــا بَشَــائِرُ الإسْعَــادِ

ابنُ بَطُوطة

سَارٍ يَدِبُّ عَلَى عَصَا تَرْحَالِهِ — مُتَقَلِّبُ الأطْوَارِ فِي تَجْوَالِهِ
ركبَ العُبَابَ وَتَاهَ فِي ظَلْمَائِهِ — مُتَحَدِياً مَا اشْتَدَّ مِنْ أهْوَالِهِ
أسْرَىٰ بِمَرْكَبِهِ يُعَانِقُ مَوْجَهُ — وَكَأنَّهُ فِي البَحْرِ مِنْ أبْطَالِهِ !
فِي رِحْلَةٍ أسْطُورَةٍ قَدْ صَاغَهَا — فِي مَهْدِهِ مِنْ مُبدَعَاتِ خَيَالِهِ
يَسْتَقْبِلُ المَجْهُولَ وَهُوَ مُغَامِرٌ — لاَشَيْءَ يُسْعِفُهُ سِوَى آمَالِهِ
وَكَأنَّمَا قَدْ ضَاقَ عَنْهُ فَضَاؤُهُ — وَرَأى – كَضِيقَ السِجْنِ – ضِيقَ مَجَالِهِ
فَتَسَلَّقَ الآفَاقَ كَالنَّسْرِ الذِي — يَنْأَىٰ بَعِيداً عَنْ وُكُورِ جِبَالِهِ !
لَمْ يُمْسِكِ المجدَافَ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ — شَدُّ الحِبَالِ يُعَدُّ مِنْ أعْمَالِهِ !
مَا رَاعَهُ فِي الكَوْنِ شَيْءٌ رَائِعٌ — كَالبَحْرِ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلاَلِهِ !
الشَّمْسُ تَسْبَحُ فِي عَوَالِي مَوْجِهِ — وَتُعَانِقُ الأنْسَامَ فِي آصَالِهِ
وَالبَدْرُ يَنْسُجُ مِن سَنَاهُ غَلائِلاَ — رَفَّافَةً مُتَوَهِجٌ بِكَمَالِهِ !
وَاللَّيْلُ غُولٌ فِي دُجَاهُ مُزَمْجِرٌ — لاَ أمْنَ لِلرُّبَّانِ فِي إقْبَالِهِ
كَمْ حَامَ بُومُ المَوْتِ فَوْقَ شِرَاعِهِ — وَأُصِيبَ بِالإغْمَاء مِن أرْجَالِهِ
قَدْ كَانَ – قَبْل الزَّاد – أحْضَرَ كَفنَهُ — وَابْتَاعَهُ بِالحُرِ مِنْ أمْوَالِهِ !

* *

يَمْشَي الهُوينَىٰ فِي المُحِيط بِمَرْكَبٍ — أعْيَاهُ مَا يَطْوِيهِ مِنْ أمْيَالِهِ !
كَمْ وَاجَهَ الإعْصَارَ وَاقْتَحَمَ الدُّجَىٰ — مُتَخَبِطاً فِي لَيْلِهِ وَضَلاَلِهِ !
خَلَّىٰ هَوَاهُ وَأهْلَهُ فِي طَنْجَةٍ — وَسَلاَ النَّعِيمَ بِهَا وَحُسْنَ ظَلاَلِهِ
وَمَضَى بِهِ المَلاَّحُ نَحْوَ مَفَاوِزٍ — لَمْ يَغْشَهَا مَنْ عَاشَ مِن أجْيَالِهِ

كَـالْكَــوْكَبِ السيَّـارِ فِي أبْــرَاجِــهِ يَسْــرِي وَلاَ يَـدْرَي مَحَطَّ رِحَـالِـهِ !

مَـا كَـانَ أروَعَ مَـا رأىٰ فِي رِحْلَـةٍ أَلْهَى بِهَـــا التّــارِيخَ عَنْ رُحَّـــالِـهِ !

كَمْ بَاتَ يَفْتَرِشُ التُــرَابَ عَلَى الطَّوَىٰ وَيَسَــامِـرُ الأغْــرَابَ مِنْ أمْثَـالِـهِ !

تَرَكَ الــوَثِيرَ مِـنَ الفِرَاشِ وَمَـا حَلاَ مِنْ طِيبِ مَـأكَلِــهِ وَعَــذبِ زُلاَلِــهِ

لِيَـرَىٰ مُلُـــوكَ الهِنْـدِ فِي أقْيَـــالِهِم وَيُحَــاطَ بِـالإجْــلاَلِ مِن أقْيَـالِـهِ !

وَيَـــرَىٰ عَـــوَالِمِ مِثْلُهَـــا لَمْ يَنْتَظِم يَـوْمـــاً وَلَمْ يُنْسَجَ عَلَى مِنْــوَالِـهِ !

لاَتَسْأَلُــوا التّـــارِيـخَ عَنْــهُ فَإنَّـــهُ مَنْ خَطَّ أحْــرُفَــهُ عَلَى تِمْثَـالِــهِ !

يَـــاحُسْنَ يَــوْمٍ عَـادَ فِيــهِ كَأَنَّـــهُ لَيْثٌ يَعُــودُ إلَــى حِمَىٰ أدْغَـــالِــهِ !

نَثَـرُوا الـزُّهُـورَ عَلَيْــهِ إكْـرامـاً لَـهُ كَمُقَـاتِلٍ قَــدْ عَـادَ بَعْـدَ قِتَــالِـهِ !

سَتَظَلُّ ذِكْـرَى ابْنِ البَطُـوطَةِ مَعْلَمـاً مُتَـوَهِجــاً يَـدْعُــو إلَى إجْــلاَلِــهِ

وَيَظَلُّ مَجْـداً فِي صَحَـائِفِ مَغْـرِبِي مُتَأَلِـقَ الأحْــدَاثِ مِثْـلَ هِــلاَلِـــهِ

يَـزْهُــو الجَنُـوبُ بِـهِ وَيُثْلِجُ صَــدْرَهُ مَجْـدٌ تَــألّقَ فِي رُبُـوعِ شِمَـــالِـهِ !

الشِّعْر

الشِعْـــرُ فَيْضٌ وَإلْهَـــامٌ وَمَـــوْهِبَـــةٌ
وَنبْض قَلْـبٍ وَشَـــلاَّلٌ إذَا انْهَمَـــرَا !
وَدَفْقَـــةٌ مِنْ جَمَـــالِ اللَّـــهِ يَمْنَحُهَـــا
لِكَيْ نَـــرَى حُسْنَـهُ فِي كَـوْنِـهِ صُـــورَا
وَثَـــرْوَةٌ فِي قَـــرَارِ الـــرُّو منجَمُهَـــا
تُنْسِي الغَنِيَّ بِهَـــا الأعْـــلاَقَ وَالـــدُّرَرَا
يَـــاتِـي بِـــلاَ مَـــوْعِـــدٍ مِنْـــهُ يُحَـــدِدُهُ
وَيَغْمُـــرُ الـــرُّوحَ إشْعَـــاعـــاً إذَا حَضَـــرَا
كَـالنُّـــورِ يَنْسَـــابُ حِينـــاً فِي شَفَـــافِيـةٍ
وَكَـــاللَّظَى تَقْـــذِفُ اليَحْمُـــومَ والشَّـــرَرا
والشِعْـــرُ لَحْنٌ وَإنْشَـــادٌ وَأعْـــذَبُـــهُ
مَـــاهَـــزَّ مُنْشِـــدُهُ مِنْ قَلْبِنَـــا الـوَتَـــرَا !
وَلَيْسَ رَصّ القَـــــوَافِي فِـــي مُعَلَّقَـــةٍ
تُلْقَىٰ بِشِعْـــرٍ إذَا مَـــا أشْبَـــهَ الهَـــذَرَا !
وَرُبَمَـــا غَـــابَ أحْيَـــانـــاً فَتَحْسِبُـــهُ
جَـــدْبـاً وَتُـــوجِسُ فِـــي إبْطَـــائِهِ خَطَـــرَا
كَـالْمَاء مَـــا غَارَ فِي جَـوْفِ الثَّرَىٰ رَدَحـاً
إلاَّ وَعَـــــادَ نَقِـــيَ النبّـعِ وَانْفَجَـــــرَا !

وَأَضْيَعُ الشِّعْــرِ مَــا يَشْقَىٰ بِسَــامِعِــهِ
كَمُجْــدِبِ الأَرْضِ لاَيَسْتَقْبِلُ المَطَــرَا !

والشِّعْــرُ ذَوْبُ قُلُــوبٍ لَيْسَ فَلْسَفَــةً
وَلَيْسَ لِلْعِلْـمِ مَيْــدَانــاً وَمُخْتَبَــرَا !

لَيْسَ الجَــدِيــدُ جَــدِيــداً أَنْ يَكُنْ خَلَقــاً
وَلاَ القَــدِيمُ قَــدِيمــاً إِنْ زَهَــا نَضِــرَا

كَمْ يَشْتَهِــي المَــرْءُ أَنْ يُصْغِي إِلَــى نَغَمٍ
يُشْجِي وَكَـمْ تَتَمَنَّى أُذْنُــهُ الــوَقَــرَا !

* ● *

كَمْ طَــارَدَ النَّــوْمَ عَــنْ عَيْنَيّ خَــاطِــرُهُ
وَكَــمْ تَخَلَّيْتُ عَــنْ حُلْمِــي إِذَا خَطَــــرَا

وَكَمْ تَمَنّيْــتُ أَنْ أَسْلُــــو لِيَتْــــرُكَنِي
فَكَــانَ ظَــلاً مَعِي وَحَيْثُ سِــرْتُ سَــرَى !

يَــرَى المَبَــاهِــجَ مِنْ حَــوْلِــي فَيَهْتِفُ بِي
أَلاَ تَرَى شَــاعِرِي مَــافِي الــوُجُودِ أَرَى ؟

هَـــذَا الـــرَّبِيــعُ ! أَزَاهِيــراً وَأَغْنِيَـــةً
وَبَهْجَــــــةً تُمْتِعُ الأَرْوَاحَ وَالنَظَــــرَا

فَكَيْفَ تُعْــرِضُ عَنْهَــــا وَهِيَ مُقْبِلَـــةٌ
وَكَيْفَ تَــزْهَــدُ فِيهَــا أَنفُسُ الشُعَــرا ؟

رَدد لُحُــونكَ فَـــالأسْمَـــاعُ صَـــاغِيَـــةٌ
وَاصْـدَحْ بِهَـــا فِي لَيَـالِي أُنْسِنَـــا سَمَـرَا
وَاضْمُـدْ جِـرَاحَ قُلُـوبٍ طَـالَمَـــا نَـزَفَتْ
وَنَحِّ عَنْهَـــا هُمُـــومـــاً ثِقْلُهَـــا بَهَـــرَا
فَـالنَاسُ فِي الأرْضِ قَـدْ جَفَّت عَـوَاطِفُهُم
وَأَصْبَحُـــوا بِسَـــوَاهَـــا هَيْكَـــلاً نَخِـــرَا
قَـــدْ كَـــانَ لِلشِعْـــرِ رَبٌّ تَسْتَنِيـــرَ بِـــهِ
وَكَـــانَ لِلشِعْـــرِ حُكْـمٌ يُشْبِـــهُ القَـــدَرَا !

* ● *

عَـــرَفْتُـــهُ فِي شَبَـــابِـي وَهُـــوَ مُلْتَهِبٌ
وَلَمْ يَـــزَلْ وَأنَـــا أشْكُـــو لَـــهُ الكِبَـــرَا !
يُمْلِي فَـأكْتُبُ مَــــا يُمْلِـي كَأنَّ يَــــدِي
مِن نَسْجِـــهِ تَصْنَعُ الأسْمَـــاطَ وَالطُّـــرَرا
مَـا حَـــوْلِيَـاتُ زُهَيْـــر وَهُـوَ يَصْنَعُهَـــا
وَلَيْلَيَـــاتِي إذَا أبْـــدَعْتُهَـــا غُـــرَرَا !
كَمْ بَيْـنَ قَـــاطِفِ أزْهَـــــارٍ يُنَسقُهَـــا
وَنَـــاحِتٍ هَمّـــه أنْ يَنْحَتَ الحَجَـــرَا !
يُـومِي وَيَـــرْمُـزُ غَيْـرِي فِي طَـــلاَسِمِـهِ
وَيَهْتِكُ الحُجبَ شِعْـــرِي عَنْـــهُ وَالسُّتُـــرَا

صَلَّيْتُ لِلّـــــهِ في مْحِرَابِ خَلْــــوَتِــــهِ

كَعَـــابِـــدٍ يَشْتَكِي مِنْ لَيْلِـــهِ القَصَرِا !

قَـــدْ كَـانَ لِي بَلْسَمــاً فِي كُلّ فَـاجِعَــةٍ

وَصَـــوْتَ حَقٍ إذَا اسْتَكَمْتُــهُ جَهــرَا !

أُرِيــــدُهُ هَمْسَ مَهْمُـــــومٍ فَيَفْضَحِنِي

فَـــلاَ مَكَــانَ لِســرٍ عِنْـدَهُ اسْتَتَــرَا

عَـــانَقتُـــهُ مُنْــذُ إيفَـــاعِي وَعَـــانَقَنِي

فَمَـــا جَفَـــانِي مَنْ أهْـــوَى وَلاَ هَجَــرَا

فَكَيْفَ أسْلُـــو رَفِيقَـــاً ظَلَّ يُـــؤنِسُنِي

وَكَيْفَ أتْـــرُك مَـنْ مَلَّكتُـــهُ العُمُـــرَا ؟

شظايا

مَنْ لِلْعَـــرِيـنِ ؟ إذَا تَخَلَّت عَـنْ حِمَـــايَتِـــهِ أُسُـــودُهْ ؟
وَتَمَـــرَّدَت فِيـــهِ الـــذِئَابُ وَتُـــوِجَت فِيـــهِ قُـــرُودُهْ !
مَنْ كَـــانَ يَـدْنُـــو مِنْ حِمَـــاهُ وَفِـي مَسَـــامِعِـــهِ رُعُــودُهْ ؟
كَمْ صَـــائِدٍ قَـــدْ سَـــاقَـــهُ قَـدَرٌ لِضِـــرْغَـــامٍ يَصِيـــدُهْ !
وَمُسَـــوَّدٍ قَـــدْ ظَنَّ وَهْمـــاً أن شِيعَتُـــه عَبِيـــدُهْ !
وَمُهَـــدِّمٍ خُلِقَتْ يَـــدَاهُ لِهَـــدْمِ مَـــا شَـــادَت جُـــدُودُهْ !
أوْهَت صُـــرُوحُ المَجْـــدَ قَـــرْنَيـــهِ فَلَمْ تُثْمِـــرُ جُهُـــودُهْ !
لَمْ يُنْسِنَـــا أدَبَ الشُيُـــوخِ وَكُـلَّ ثَـــرْوَتِنَـــا جَـــدِيـــدُهْ !
لَمْ تُبْلِـــهِ حِقَبُ الـــزَّمَـــانِ وَمَـــا انْطَـوَتْ فِينَـــا بُـــرُودُهْ !
كَمْ شَـــاعِـــرٍ وَلَّـى وَفِي أعْمَـــاقِنَـــا يَحْيَـــا قَصِيـــدُهْ !
وَجَـدِيـــد شِعْـــرٍ لَمْ يَجِـــدْ مُـــذمَـــاتَ نَـــائِحَـــةً تَعُـــودُهْ !
يَبْقَى الشّـــذَا فِي الـــرَّوْضِ يَقْظَـــانـــاً وَإنْ أغْفَت وُرُودُهْ !
وَفَمُ المَـــرِيـضِ يَمُجُّ مَـــا يَحْلُـــو وَيُنْعِشُـــهُ صَـــدِيـــدهُ !
أيظُنُّ أنَّ الصَّـــرْحَ هُـــدَّ وَأسْلَمتُـــهُ لَـــهُ جُنُـــودُهْ ؟
مَـــا زَالَ نَجْمـــاً فِي السّمَـــاء وَفِي مَعَـــارِجِهَـــا صُعُـــودُهْ !
وَتُـــرَاثَ شَعْبٍ كَمْ يَـــزِيـــدُ مَـعَ الـــزَّمَـــانِ غِنىً رَصِيـــدُهْ
يَسْعَـى لِيُقْبِـــرَه بَنُـــوهُ وَبَيْنَ أيْـــدِيهِم لُحُـــودُهْ !
بَغْـــدَادُ شَـــاهِـــدَةٌ بِمَـــا يُغْنِـي إذَا دُعِيتَ شُهُـــودُهْ

ضَمَّتْــــهُ فَـــــاسٌ فِي رَبِيـعٍ أزْهَـــرَت فِيهَـــــا نُجُـــودُهْ
لَـمْ يَكْتَئِبَ مِمَّــــــا رَأى مِـنْ حُسْنِـــــــهِ إلاَّ حَسُــــــودُهْ !
غَنَّى بِهَــــا وَبِحُسْنِهَــــا مَنْ كَــــانَ يُطْــرِبُهَــــا نَشِيــدُهْ !

* ● *

هَـــــذَا الجَــــدِيـــدُ ابنُ القَـــدِيـم فَكَيْفَ عَقَّ أبــــاً وَلِيــدُهْ ؟
قَــــدْ ظَلَّ يَغْــذُوهُ وَيُــرْفِـــدُهْ بِمَـــا يُحْيِيـــهِ جُـــودُهْ
كَــالبَحْـــــرِ يُـــرْفِــــدُ كُلَّ نَهْـــرٍ يَسْتَفِيـــدُ وَلاَ يُفِيـــدُهْ !
مَـــا أكْفَــرَ الإنْسَـــانَ ! يَفْصِلُـــهُ عَنْ المَـــاضِي جُحُـــودُهْ !
وَلِسَــــانُـــهُ مِنْـــهُ اسْتَـــوَى وَعلَـى قَــوَاعِـــدِهِ قُعُـــودُهْ !
مَـــا لِلطَّـــرِيـفِ قَـــوَائِمٌ إنْ لَمْ يُــــدَعِّمُهَــــا تَلِيــدُهْ !
شِـــرْيَـــانُ مَـــاضِينَــا الــــذِي لَـمْ يَنْقَطِع فِينَـــا وَرِيــــدُهْ
مَـــا بَـــالُ نَـــاعِينَـــا يُهَـــدِدنَـــا وَيُـــرْهِبُنَـــا وَعِيـــدُهْ !
وَيَشُنُّهَــــــا حَـــــرْبـــــاً عَلَـى مَنْ لَـمْ تُظَلِّلْـــــهُ بُنُـــــودُهْ !
أتَفُكَ أيْـــــدِينَـــــا القُيُـــودَ لِكَيْ تُطَـــوقَنَـــا قُيُـــودُهْ !
أعَلَى مُـــرِيـــد الشِعْــــرِ أنْ يَغْـــدُو لِقِبْلَتِـــــهِ سُجُــودُهْ ؟
مَـــا الفِكْــــر ؟ مَـــا الإبْـــدَاع إنْ حُـــدّت بِأسِيجَــةٍ حُـدُودُه ؟
أنْهُــــدُ أهْـــــرَامَ التُــــرَاثِ وَنَسْتَخِـفُ بِمَـنْ يَشِيـــــدُهْ ؟
كَــــالطَّــــائِرِ الحَـــاكِي الــــذِي أنْسَـــاهُ مِشْيَتَـــهُ مُـــرُودُهْ !
أيَقُـــولُ شِعْـــراً كُـلّ زِعنفَـــةٍ وَيُحْــــرَمُـــــهُ لَبِيــــدُهْ ؟
خَـــلُّــوا الشُّمُـــوعَ تُضِــيءُ فِي لَيْلٍ يَضِـلُّ بِـــهِ رَشِيـــدُهْ

لاَتَنبَشُـــوا المَـــاضِــي فَفِي أعْمَـــاقِنَــــا يَحْيَـــا شَهِيـــدُهْ !

بَـــاقٍ بَقَـــاءَ الـــدّهْـــرِ لَمْ يَــــرْكَـعْ وَلَمْ يُهْـــدَم عمُـــودُهْ !

لَـــــوْ كَـــــانَ فَـأراً مَيِتـــــاً أدَبٌ أصِيـلٌ لاَتُجِيـــــدُهْ !

لَطَـــوَىٰ الـــزَّمَـــانُ عَمَـــالِقـــاً وَأبَـــادَهُم فِيمَـــا يُبِيـــدُهْ !

طَأطَـيْ إذَا ذُكِـــرَ الكِبَـــارُ وَأنْطَـــقَ التّـــارِيخَ صِيـــدُهْ !

* ● *

يَـــاتَـــائِهـــاً لَمْ يَـــدْرِ فِي صَحْـــرَائِهِ مَـــاذَا يُـــرِيـــدُهْ !

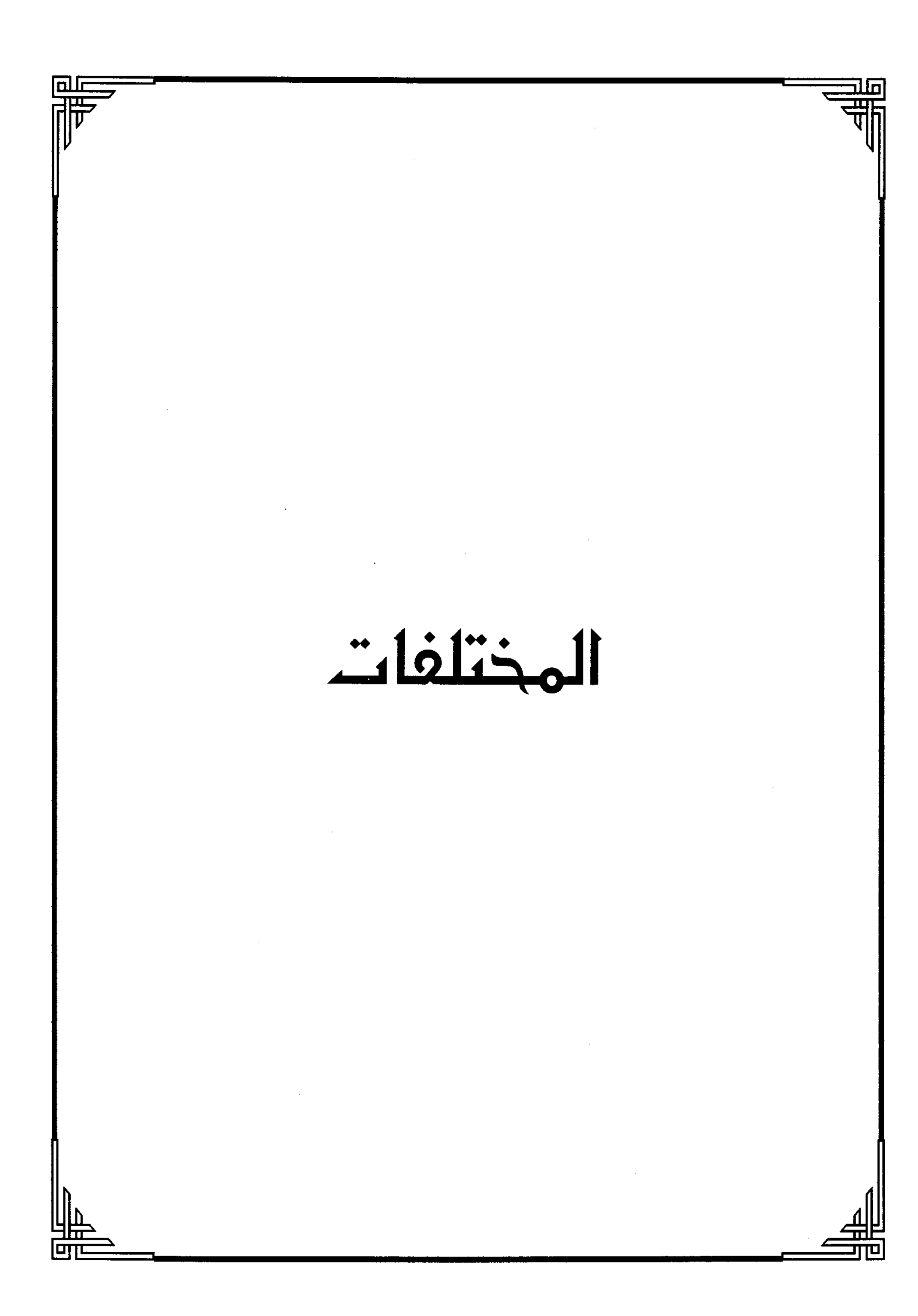
كَــــالنَّـــاقَـــةِ العَشْـــوَاء فِي لَيْلٍ تُطِيـلُ سُـــرَاهُ بِيـــدُهْ !

يَجْـــرِي وراءَ سَـــــرَابِــــهِ ظَمْـــآنَ يُطْمِعُــــــهُ بَعِيـــدُهْ

مَـــا أنْتَ بِـــالحَـــادِي وَلاَ الهَـــادِي لِمُعْتَسِفٍ تَقُـــودُهْ !

ضَـــاعَ الـــرّعِيلُ ! وَضَلَّ قَـــائِدُهْ وَلَمْ يَشْعُـــرُ مقُـــودُهْ !





المختلفات



مرحى بعالمنا الجديد

وَدَّعْتَ يَــــوْمَ مَضَيْتَ غَيْـــرَ مُـــوَدَّعِ
لَـمْ نَبْكِ مِـنْ أسَـفٍ وَلَمْ نَتَـــــوَجَّـعِ
وَتِفَّـسَ الصُّعَــــــــدَاءَ مَـنْ أرْهَقتَهُـم
وَرَأوا رَحِيلَـكَ يَـــــوْمَ عَيــــدٍ أرْوَعِ
دَقُّــوا الطُّبُــولَ وَقَـــدْ رَأوْكَ مُــوَلِيــاً
بِيَـــدٍ تَشُــــدُّ عَلعى فُـــؤَادٍ مُـــوَجَعِ
مَـــاذَا سَنَــذْكُـــرُ عَنْ نِظَــامٍ لَـمْ يَكُنْ
فِيــهِ لأمّـــةٍ يَعْـــرُبٍ مِنْ مَـــوْضِعِ !
الشّــرْقُ مِنْـهُ الشّـمْـسُ تُشْـرِقُ وَهِيَ فِي
أيَـــامِـــهِ مِـن أُفُقِـــهِ لَمْ تَطلّـعِ
مَـــاذَا سَنَـــذْكُـــرُ عَنْ نِظَـــامٍ رَاحِلٍ
أشْبَـاحُـهُ الشَّوْهَـاءُ تُـوحِشُ مَضْجَعِي ؟
مَـــازَالَ يَقْتُلُ شَعْبَنَـــا فِـي قُــدْسِنَـــا
وَيَخُـــوضُ فِي دَمِنَـــا وَلَمَـــا يَشْبَعِ !
أبْنَـــاؤُهُ صَـــرْعَى الضَــلاَلَــةِ وَالهَــوَى
مَـــابَيْنَ ضَـــائِعَـــةٍ بِـــهِ وَمُضَيَّعِ !
مَـــاذَا سَنَــذْكُـــرُ عَـنْ نِظَــامٍ بَـــائِدٍ
قَهَـــرَ الشُّعُـوبَ لأنَّهَـــا لَمْ تَـــرْكَعِ !

وَكَأنَّـــــهُ مَـــازَالَ فِي غَـــابَـــاتِـــهِ
فِي العِلْـمِ لَمْ يَنْشَـأ وَلَمْ يَتَـــرَعْـــرَعِ

* ● *

مَـــرْحَى بِعَـــالِمِنَـــا الجَـدِيـدَ وَلاَ رَأتْ
عَيْنَـــايَ مَـــالاَ يَشْتَهِيـــهِ تَـــوقُّعِي !
فَعَسَى تَعُـــودُ بِـــهِ الحَيَـــاةُ كَـــرِيمَـــةً
وَتَسُـــــــودُ رُوحُ الحُـبِ كُـلَّ الأرْبُـعِ
وَيَضُم كُـلُّ أخٍ أخَـــــاهُ مُعَـــــانِقـــــاً
فِـي ظِلِ أمْـنٍ مُسْتَطَـــــابٍ مُمْـــــرِعِ
يَنْسَى بِـــهِ المَـــاضِي وَمَـــا حَفَلَتْ بِـــهِ
أيَّـــــامُـــــهُ مِنْ مُفْجِـعٍ وَمُـــــرَوِّعِ
فَتَـــأهَّبي يَـــــــا أُمَّتِـي لِمَسِيـــــــرَةٍ
أخْـــرَى مُبَـــارَكَـــةِ الجُهُـــودِ وَأقلِعِي
إنِّـــي لآمَلُ بَعْـــــــدَ عَهْـــــــدٍ مُظْلِـمٍ
فِي فَجْـــرِ يَـــوْمٍ لِلْعُـــرُوبَـــةِ مُمْتِعِ

لِتُعِيـــدَهَـــا دُوَلُ العُـــرُوبَـــةِ أُمَّـــةً

وَتُعِيـــدَ رَفْعَ بِنَـــائِهَـــا المُتَصَـــدِّعِ

فَمَتَى أرَى فِـــرْعَـــوْنَ يَنْسَى كِبَـــرَهُ

وَيُـــرِيحُ أسْمَـــاعِي هَـدِيـــرُ المـــدْفَع ؟

وَيَـــرَى بَنُـو الـــدُّنْيَا سَـــلاَمـاً عَـــادِلاً

مِنْ بَعْـــدِ عَهْـــدٍ بَـــالمَـــآسِـي مُتْـــرَعِ

وَاحَسْـــرَتَـى ! إنْ خَـــابَتِ الآمَـــالُ فِي

عَهْـــدِي الجَـــدِيـــدِ وَعُـــدْتُ للمُسْتَنْقَعِ !

المَـغُـول

أَلَمْ يَـــاتِ يَـــوْمٌ فِيــــهِ يَنْتَفِضُ الغَــرْبُ
وَيَغْضَبُ لِلْحَقِ الــذِي دَاسَــهُ الغَــرْبُ ؟
وَأيْنَ حُمَـــــاةُ السِلْمِ ! مـن أخَـــذُوا عَلَى
نُفُــوسِهمُ عَهْــداً بِأنْ تُقْبَــرَ الحَــرْبُ ؟
عُهُــودُ نِظَـــامٍ مَــاتَ قَبْلَ فِطَــامِــهِ
وَأمْنِيَــــةٌ مَــــا زَالَ يَحْجُبُهَــــا الغَيْبُ !
بِكُـلِ مَكَـــــــانٍ أدْمُـعٌ وَمَـــــــآتِمٌ
وَنِيــرَانُ حِقْــدٍ كَــالبَــرَاكِينِ لاَتَخْبُــو
إذَا اسْتَنْجَـــدَ المُسْتَضْعَفُـــونَ بِمَجْلِسٍ
لِيُنْقَـــذَ مِـن خَطْبٍ رَأوْا أنَّـــهُ الخَطْبُ !
يُقِيمُ مَنَـــاحَـــاتٍ وَيُصْــدِر بَعْـــدَهَــــا
نِــدَاء إلَى مَنْ مَـــاتَ فِي قَلْبِــهِ الحُبُّ !
يَـرَىٰ الصِّــــرْبَ مُخْتَـالاً يُــدَمِّـرُ جَـارَهُ
وَلَمْ يَثْنِــهِ عَنْـــهُ جِـــوَارٌ وَلاَ قُـــرْبُ
فَيَبْكِي بُكَـــاءَ المُـــومِسَـــاتِ كَأنَّمَـــا
بِأدْمُعِــهِ يَنْــزَاحُ عَـنْ شَعْبِنَــا الكَــرْبُ
أمَـــا فِي اغْتِيَـــالِ الطِفْـلِ وَالشيْخِ لَعْنَـــةٌ
تُـــلاَحِقُ أحْفَـــادَ المَغُـــولِ وَلاَ ذَنْبُ ؟

أَلَيْسَ اغْتِيَـــالُ المُحْصَنَـــاتِ وَسَبْبُهَـــا

جَـرَائِمَ تَــابَـاهَـــا الشَّــرَائِعُ وَالحَـــرْبُ ؟

أَيَحْــــدُثُ هَـــذَا مِنْ بُنَـــاةِ حَضَـــارَةٍ

وَلاَ يَتَلَقَّـــــاهُـمُ عِقَـــــابٌ وَلاَ عَتَـبُ ؟

فَأَيْـنَ أسَــــاطِيـلُ الخَلِيجِ وَنَـــارهَــــا

وَأحْـلاَفُ غَـرْبٍ هَـزَّ أعْطَـافَهَـا العُجْبُ ؟

تَــوَارَتَ عَنِ الأنْظَارِ فِي الصَّــرْبِ وَاخْتَفَت

حَيَـــاءً كَمَـــا تُخْفِي المُحَجَّبَـــةَ الحُجْبُ !

هِيَ السِلْمُ ! فِي عُـرْفِ السيَـاسَــةِ عُمْلَـةٌ

لَهَـا ألْفُ وَجْــهٍ مِنَ مَـلاَمِحِــهِ الكِـذْبُ !

* ● *

فَـوَا لِلْحُمَاةِ الـزّرقِ ! فِي الأسْـرِ تَرْتَـدَي

مُسُوحـاً مِنَ العَارِ التِــي خَاطَهَـا الغَرْبُ !

نُسُــورُ ! وَلَكِنْ لاَ تُحَــلِّـــقُ فِي الفَضَـا

وَأُسْـــدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِـي وُسْعِهَـــا وَثْبُ !

وَلَـــوْ تَـرَكُــوا لِلْعُـزْلِ كَسْبَ سِـــلاَحِهِم

لِـرَدْعِ أعَــادِيهِم لَمَـــا استَأسَـدَ الـذئبُ !

تُـــذِيبُ القُلُـوبَ القَـــاسَيَــاتِ مُشَـاهِــدٌ

وَبَحْـــرُ مَـــآسٍ لَمْ يخُض مِثْلَـــهُ شَعْبُ !

شُيُــــوخٌ عَلَى الأقْــــدَامِ تَمْشِــي وَرُضَّعٌ
تُعَـانِي الطوَىٰ لاَيَحْتَـوِي جِسْمَهَا ثَـوْبَ !
مَضَـىٰ زَمَنٌ عَـــاشَــوا زُهُـــوراً بِأرْضِـهِم
فَتَـاهُـــوا وَفِي نَظْـرَاتِهم يُلمـحُ الجَـدْبُ !
حَــــزَانَـىٰ عَلَى أرْضٍ أحَبُّــوا تُـــرَابَهَــا
وَهَــا مُـوَابِهَا عِشْقـاً كَمَـا يَعْشَقُ الصَبُّ !
خَـــلاَئِقُ دِيـنٍ مِنْ مَنَـاهِلِــــهِ اسْتَقَــوا
وَفِي هَـدْيِـهِ رُبُّـوا وَفِي حِضْنِـهِ شَبُّـوا !
وَإصْــرَارُ شَـعْـبٍ لَمْ يُطَأطِئ لِغَــاصِبٍ
وَلاَ نَـــالَ يَـوْمــاً مِن عَــزَائِمِــهِ رُعْبُ..
فَيَــاسِيــرَايِيفُــو ! أنْـتِ لِلْمَجْـدِ قِمَّــةٌ
وَأنْتِ لِمَنْ ضَحَّــوا لِتَــرْتَفِعِي نَصْبُ !
صُمُــوداً فَإنَّ النصْــرَآتٍ وَقَــدْ بَـدَتْ
طَــلاَئِعُ بُشْـــرَاهُ يُبَـارِكُهَــا الــربُّ..
فَمَــا انْهَــارَ شَعْبٌ يَسْتَضِيءُ بِـدِينِـهِ
إذَا طَغَتِ الأهْـــوَالُ وَاحْلَـوْلَكَ الـــدَّربُ
وَمَــا ضَـاعَ شَعْبٌ فِيــهِ مِثْلُ رِجَـالِكم
إذَا مَــا دَعَــا لِلْمَـوْتِ مَــوْطِنُهُم هَبُّــوا
يَحــــزُّ بِقَلْبِي أنّ أُمَّــــةَ يَعْــــرُب
مَــوَاكِبُهَــا شَتَّىٰ وَأعْـدَاؤهَــا حِــزْبُ !
فَهَلْ تَكْشِفُ الأحْــدَاثُ عَنْ صَحْــوَاتِهَــا
وَهَلْ تَـرْجِعُ الأيَــامُ مَـا ضَيَّعَ العُـرْبُ ؟

أحرمُوا ثم أجْرِمُوا

رَوَّعُـــوا بَيْتَـــهُ ! وَقَـــدْ أمَّـــنَ اللّـــهُ بِـــهِ طَيْـــرَهُ مِنَ العُـــدْوَانِ

فِتْنَـــةٌ ضَـــجَّ مِن فَظَـــائِعَهَـــا البَيْـــتُ وَعَجّ المَقَـــامُ وَالـــرُكنَـــانِ

رَتَعَت فِـــي رِحَـــابِـــهِ جَـــامِحَـــاتٍ دُونَ وَعْـيٍ وَدُنَمَـــا إيمَـــانِ

وَسَقَت تُـــرْبَـــهُ الـــزَّكِيَّ دِمَـــاءٌ أهْـــدَرتـهَـــا الغَـــوْغَـــاء كَـــالقُـــرْبَـــانِ !

أحْـــرَمُـــوا، ثُمَّ أجْـــرَمُـــوا فِي حِمَـــاهُ أوَامِـــرَ القُـــرْآنِ

زَعَمُـــوا أنَهُمْ خَـــلاَئِفُ فِي الأرْضِ لإنْقَـــاذِهَـــا مِنَ الطُغْيَـــانِ !

وَهُمُو المُسْلِمُونَ ! وَالنَّاسُ فِي الدُّنْيَا - سِوَاهُم - مِن عَابِدِي الأوْثَانِ

كُلُّ شَـــرْعٍ أتَـــى مِنَ اللّـــهِ لَمْ يَعْلُ بِغَيْـــرِ الإقْنَـــاعِ وَالبُـــرْهَـــانِ

لَيْسَ بِـــالقَتْلِ قَامَتِ الشَّـــرَائِعُ فِي الأرْضِ وَلاَ بِالتَّعْـــذِيبِ لِلإنْسَـــانِ !

أوَ لَمْ يَكْفِ مَـــا نُعَـــانِيـــهِ مِنْ جُـــرْحٍ وَخُلفٍ يَـــزِيـــدُ فِي الأحْـــزَانِ ؟

كَيْفَ نَأسُـــو جِـــرَاحَنَـــا بِجِـــرَاحٍ وَنُغَطِي هَـــوَانَنَـــا بِهَـــوَانِ ؟

كَيْفَ نَلْهُـــو عَنْ قُـــدْسِنَـــا وَذَوِينَـــا يَـــاحُمَـــاةَ الإسْـــلاَمِ فِي طِهْـــرَانِ ؟

كَيْفَ تَبْكُـــونَ كَـــرْبَـــلاَءَ وَلاَ تَبْكُـــونَ قُـــدْسهي بِـــالمدمعِ الهتَّـــانِ ؟

وَهُـــوَ مَسْـــرَى مُحَمَـــدٍ وَهُـــوَ مَـــرقَـــاهُ وَمَلْقَى الأرْسَـــالِ فِي الأدْيَـــانِ

شُغِلُـــوا عَنْـــهُ بِـــالعَـــدَاوَةِ لِلْعُـــرْبِ وَخَـــوْضِ الحُـــرُوبِ فِي الجِيـــرَانِ !

لَيْسَ دِينُ الإسْلاَمِ مَنْ يَرْتَضِي الحَرْبَ، وَلاَ مَنْ يُسَـــاسُ بِالرُّهْبَانِ !

هَلَكَت أُمَّـــةٌ تَسُـــوقُ بَيْنَهَـــا نَـــزَوَاتُ الحُكَّـــامِ كَـــالقُطْعَـــانِ !

وَرَثُـــوا الحِقْـــدَ لِلْعُرُوبَـــةِ مُـــذْ جَـــالَتْ خُيُولُ الإسْـــلاَمِ فهي الإيـــوَانِ

يَـوْمَ جَـاءَ الإسْـلاَمُ أطْفَأ فِيهِم بِهُـدَاهُ مَـوَاقِـدَ النِيـرَانِ !
فَلِمَ الحِقْـدُ وَالحَنِينُ لِمَـاضٍ قَـدْ دَفَنَّـاهُ قَـاتِمِ الألْـوَانِ ؟

* ● *

أيُّ دَاعٍ لِلّـهِ فِي البَيْتِ يَـدْعُـوهُ بِأيْـدٍ مُضَـرَجَـاتِ البَنَـانِ ؟!
مَنْ أتَى نَـاسِكـاً تَحَـوَّلَ فِيـهِ فَـاتِكـاً لاَيُطَـاقُ فِي المِيـدَانِ !
مُحْـرِمٌ يَلْبَسُ البَيَـاضَ وَيُخْفِي تَحْتَـهُ قَلْبَ مُجْـرِمٍ شَيْطَـانِ !
أيْسَـرُ النَّبِيَّ مَـازَرَعَ الحَـاقِـدُ فِي أرْضِـهِ مِنَ الأضْغَـانِ ؟
أفَيَـرْضَى أنْ يُسْفَـكَ الـدَّمُ فِيهَـا هَـدَراً مِـنْ أحِبَّـةٍ إخْـوَانِ ؟
لَمْ تَكُنْ مَكَّـةُ سِـوَى دَارِ أمْنٍ وَسَـلاَمٍ وَمُـرْتَـوَى اللَّهْفَـانِ
حَلَّ فِيـهِ الهُـدَى وَبُـورِكَ فِيـهِ مَنْبَعـاً مِـنْ مَنَـابِعِ الإيمَـانِ

الأمّ

أطَلَّ عَلَـى دُنْيَـاهُ فِـي بَسْمَـةِ الفَجْـرِ
وَضِيُ المُحَيَّا كَـالنَّـدَىٰ وَشَـذَا الـزَّهْـرِ
قَضَىٰ فِي مَطَـاوِي الغَيْـبِ تِسْعَـةَ أشْهُـر
كَأنَّ ثَـوَانِيهَـا عُقُـودٌ مِنَ الـدَّهْـرِ !
فَمُـذْ حَـلَّ فِي بَيْتِ الأمُـومَـةِ نُطْفَـةً
مُخَلَّـقَـةً وَاجْتَـازَ طَـوْراً إلَى طَـوْرِ
رَعَتْـهُ عُيُـونٌ لَمْ تَنَـمْ وَهْـوَ نَـائِمٌ
وَغَـذَّاهُ قَلْبُ الأم مِنْ حُبهَـا الثَّـرِ
تَمْـلأ مِـن طَـاقَـاتِهَـا وَدِمَـائِهَـا
وَأُخْتِمَ مِن خَيْـرَاتِهَـا وَهْـوَ لاَيَـدْرِي
تَعُـدُّ اللَّيَـالِـي وَهِيَ تَحْمِلُ ثِقْلَـهُ
وَتَـرْقُبِ فِي اسْتِهْـلاَلِـهِ لَيْلَـةَ القَـدرِ !
تَـرَىٰ وَجْهَـهُ فِـي كُلِ طِفْلٍ وَطِفْلَـةٍ
تُشَـاهِـدُهَـا تَبْكِي وَتُبْصِـرُهَـا تَجْـرِي
وَتُـؤنِسُهَـا فِي نَـوْمِهَـا نَبَضَـاتُـهُ
وَهَمْسَـاتُـهُ فِي سَمْعِهَا سَجْعَـةُ القُمْـرِي
وَتَنْسُجُ أيْـدِيهَـا مَـلاَبِسَ جِسْمِـهِ
مَخَـافَـةَ أنْ يَلْقَى عَنَـاءً مِنَ القَـرِ

تُعِـــدُّ لَــــهُ أغْلَىٰ الـــدُّمَىٰ وَلَـــوَ أنَّهَــا
مُكَـــابِـــدَةٌ تَشْكُـو يَـــدَاهَـــا مِنَ الفَقْـــرِ

وَلَــوْ قَـدَرت صَـاغت مِــنَ الوَرْدِ فَــرَشَــهُ
وَرَشَّتْ عَلَيْـــهِ كُلَّ مَـــا طَـابَ مِنْ عِطْــرِ

وَشَـــادَتْ لَـــهُ فِـــي الأرْضِ قَبْلَ مَجِيئِـــهِ
أعَـــزَّ مَكَـانٍ لَيْسَ يُــوجَـدُ فِي قَصْــرِ !

وَلَـــوْ مَنَحَتـــهُ مِلْءَ كَـــوْنِي سَعَــــادَةً
لَعَـــدَّتْـــهُ فِي حُبِ البَنِيـنَ مِنَ النَّـــزْرِ

تُـــرِيـدُهُ بَيْـنَ النَّــاسِ فِــي المَجْـدِ قِمَّــةً
وَفَــوْقَ كَرَاسِي الحُكْمِ لاَمِنْ ذَوِي الفِكْـرِ !

يَسُـــوسُ وَيُعْطِي الأمْـرَ وَالنَّـــاسُ حَـوْلَـهُ
تَلَقَّفُ مَـا يُــوحِي بِـهِ صَـــاحِبُ الأمْـرِ !

وَتَـدْعُـــو لَـهُ فِي بَطْنِهَـا وَهُـــوَ مُضْغَـةٌ
وَلَمَّـــا تَطَأ رِجْـــلاَهِ مُستَـــنْقَعَ الشَّـــرِ !

تُحَصِّنُـــــهُ مِنْ كُلِ عَيْـنٍ شَـــرِيــــرَةٍ
وَتَــرْجُــولَـهُ طُــولَ السَـلاَمَــةِ وَالعُمْـرِ

وَتَغْشَى قُبُــــــورَ الأوْلِيَـــــاء وَفِيَّـــــةً
بِمَـــا التَـزَمَـت لِـلأوْلِيَـــاء مِنَ النَّـــذْرِ !

وَكَمْ أوْقَـدَت فِيهَـــا شُمـوعَـــاً وَأحْـرَقَت
بَخُـوراً وَأهْـــدَتهَـــا القَـرَابِيـنَ فِي سِـــرٍّ !

لِتَصْــرُخَ أحْلَى صَــرْخَــةٍ بِــوَلِيـدِهَــا
وَتُصْبِحَ أُمــــاً تَمْنَـحُ الحُبَّ لِلْغَيْـــرِ !
هِيَ الأُمُّ دُنْيَــــا مِــنْ حَنَـــانٍ وَمَنْبَعٌ
مِنَ الحُبِ فَيَّـــاضٌ وَكَنْــزٌ مِـنَ الطُّهْــرِ
تُحِبُّ وَإنْ كَـــانَ العُقُــوقُ جَــزاءَهَــا
وَتَــرْضَى وَإنْ لَمْ تَلْقَ شَيــاً مِنَ البَــر
وَتَمْضِي ! وَلاَ شَيْءٌ يُــؤنِّسُ قَبْــرَهَــا
سِوَى طِفْلَهَــا مَن بَعْدِهَــا وَهْيَ فِي القَبْرِ !
تُكَــابِـدُ فِي الــدُّنْيَـا لِتُسْعِــدَ غَيْـرَهَــا
وَتُعْطِي بِــلاَ مَــنٍّ وَتَشْقَى بِــلاَ أجْــرِ !

اليتيم

مَنْ رَمَــــانِي هُنَــــا ؟ وَمَنْ وَلَـــدَانِي
أأنَــــا مِنْ سُـــــلاَلَـــةِ الإنْسَـــــانِ ؟
مَنْ رَمَــانِي فِي ظُلْمَـــةِ الـدَّرْبِ لَمْ أنْـــ
ـــعَمَ كَغَيْـــرِي بِـــدَافِئِ الأحْضَـــانِ
لَمْ أُهَـــدهَـــد فِي المَهْـدِ بَيْنَ تَــرَانِيـــ
ـــمَ تَحُثُّ الكَـــرَى إلَـى أجْفَـــانِي
لَمْ يَـــدُقُّـــوا الطُّبُـــولَ يَـــوْمَ قُـــدُومِي
أوْ يُقِيمُـــوا الأفْــرَاحَ فِي مِهْــرَجَـانِ !
مَـــوْلِـــدِي كَـــانَ مَـأتَمـــاً وَلِقَـــاء
ضَـم شَيْطَـــانَـــــةً إلَى شَيْطَـــانِ !
لَمْ يُبَـــــارِكـــــهُ فِي السَّمَـــــاء إلاَهٌ
أوْ يُـــوَثق رِبَـــاطَـــــهُ عَـــدْلاَنِ !

* ● *

مَنْ أتَــى بِي إلَى الـــــوُجُـــود لأشْقَى
وَأُعَـــانِـي مِنَ الأسَى مَـــا أُعَـــانِي ؟
وَلِمَنْ أنْتَمِـــي ؟ وَقَـــدْ جِئْتُ لِلـــدُّنْـــ
ـــيَا وَحِيـــداً إلاَّ مِنَ الأحْــــزَانِ

أمِنَ العَـــــدْلِ أنْ يُـــــدَانَ بَـــرِيءٌ
مُسْتَضَـــامٌ وَلاَ يُـــدَانَ الجَـــانِي ؟
قَــــدِرِي أنْ أكُـــونَ مَنْ يَحْمِلُ العِبــــ
ءَ الـــذِي لاَتَقْـــوَى عَلَيْـــهِ اليَـــدَانِ
مَــالِمثْلِي أنْ يَــرْفَـعَ الـــرَّأسَ فِي النَّـــا
سِ وَلاَ أنْ تَــــرْنُـــو لَــــهُ عَيْنَـــانِ !
لَيْسَ يَكْفِـي فِي كَسْبِ قُـــوتِيَ جِـــدِّي
وَأنَـــــا لَسْتُ فِيهُـمُ ابنَ فُــــــلاَنِ !
سَـــوْفَ أنْمُـــو كَمَـــا الطَّحَـــالِبُ تَنمُـــو
فِي مَجَـــــارِي المِيَـــــاهِ وَالغُــــدْرَانِ
وَكَأنِّــي فِي النَّــــاسِ شِبْــــهُ كِتَــــابٍ
تَــــرَكُــــوهُ عَمْـــــداً بِــــلاَ عُنْـــوَانِ !

❋ ● ❋

أيُّ مُسْتَنقَــعٍ أعِيشُ بِــــــهِ عُضْــــواً
غَــــــرِيبـــــاً مُحَطَّـمَ الأرْكَـــــانِ ؟
لَيْـسَ فِيــــــهِ مِـن كَـــــــافِلٍ لِيَتِيـمٍ
هُــــوَ مِنْ صُنْعِــــهِ، وَلاَ مِنْ مَكَـــانِ !
ذَنبُـــــهُ أنَّــــــهُ ضَحِيَــــــةُ إثْـمٍ
لَمْ يَكُـنْ فِيــــهِ مَــــاثِــــلاً لِلْعَيَـــانِ !

أَكَثِيـــــرٌ أنْ يَمْنَحُـــــونِيَ اسمـــــاً

مُسْتَعَـــاراً لِيَــرْفَعُـــوا مِن شَـــانِي ؟

أصَحِيـحٌ أنِي أخُـــــوهُم وَمَـــــوَلاَ

هُمُ كَمَـــــا فِي أوَامِـــــر القُــرْآنِ ؟

فَلِمَـــــاذَا يَنْسَى الجُنَـــاةُ حُقُـــوقِي

وَلِمَـــــاذَا لَمْ يَسْـأَلُـــوا غُفْـــرَانِي ؟

قَـــدَرِي هَكَـــذَا ! وَسِـــرٌّ وُجُـــودِي

أنْ أُرَى فِيـــهِ قِمَّـــةَ الحِـــرْمَـــانِ !

قَسَمـــــاً أنْ أشُـــقَّ فِيهِم طَـــــرِيقِـي

وَأُبَـــارِي الأبْطَـــالَ فِـي المَيـــدَانِ

بِعِصَـــــــامِيَّـــــــةٍ سَتُعْلِـنُ أنِـي

رَغْـمَ مَن زَلَّ، كَـــائِنٌ إنْسَـــانِـي !

دَمْعَةٌ عَلَى القَمَر

وَطِئتكَ أقْدَامُ الغُزَاةِ العَادِيَهْ
وَرَمَوْكَ - يَاقَمَري - بِشُهْبٍ نَارِيهْ
طَارُوا إلَيْكَ عَلَى صَوَاعِق نَارُهَا
فِي الأرْضِ وَالأجْوَاء نَارٌ عَاتِيَهْ
نَهضت تُمَزِّقُ فِي عُلاَكَ مَجَاهِلاً
وَتَشُقُّ أستارَ الفَضَاء العَالِيَهْ
وَتَذُوبُ مِن حَر اللّظَى أحْشَاؤُهَا
فَتَغِيبُ عَنْ أبْصَارِنَا فِي ثَانِيَهْ !
لاَ البَرْقُ عِنْدَ مُرُوقِهَا بَرْقٌ وَلاَ
شُمّ الجِبَالِ إذَا أثِيرَت رَاسِيَهْ
وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الفَضَا دَوَّامَةً
لاَتَسْتَرِيحُ وَلاَ تَرَاهَا وَانِيَهْ
مَنْ كَانَ يَحْسِبُ أنَّ أقْمَارَ السَّمَا
ستُصَابُ يَوْماً فِي الحَيَاةِ بِدَاهِيَهْ !؟
فَنَدُورُ فِي هَالاَتِهَا وَكَأنَّنَا
فِي نُزْهَةٍ أوْ رِحْلَةٍ سِنْدَابِيَهْ !
ذَلَّتْ وُجُوهُ النَيِّرَاتِ وَلَمْ تَعُد..
فِي مَأمَنٍ تِلْكَ الشُمُوسُ النّائِيَهْ

وَتَضَـــاءَلَت أبْعَـــادُهَـــا فِـي لَمْحَـــةٍ
وَتَفتّحَـتِ أبْـــوَابُهَـــا المُتَعَـــالِيَـــهْ
فِـي كُلِ يَـــوْمٍ غَـــزْوَةٌ وَإغَـــارَةٌ
وَمَـــرَاكِبٌ وَقَـــذَائِفٌ بُـــرْكَـــانِيَـــهْ
قَـــدْ هُنْتَ.. يَـــاقَمَـــرِي فَلَـمْ تُبْعِـــدكَ عَنْ
أطْمَـــاعِنَـــا أبْعَـــادُكَ المُتَـــرَامِيَـــهْ

* ● *

يَـــاوَجـــهَ لَيْلَى فِي البَـــرَاءَةِ وَالسَّنَـــا
وَنَجِيَّ قَيْسٍ فِي اللَّيَـــالِـي الخَـــالِيَـــهْ !
يَـــامُلْهِـمَ الشعَـــرَاء مِنْ عِلْيَـــائِهِ
وَحْيـــاً يَسِيلُ سَبَـــائِكـــاً فِي قَـــافِيَـــهْ
أيُـــرِيـــدُ طَـــاغِـي الأرْضِ أنْ يَطَأ السَّمَـــا
إسْكَنْـــدَرِيـــاًّ كَـــالعُصُـــورِ البَـــالِيَـــهْ ؟
لِيَبُثَّ فِيهَـــا عَـــدْلَـــهُ وَسَـــلاَمَـــهُ
وَالأرْضُ مُثْخَنَـــةٌ بِظُلْم الطَّـــاغِيَـــهْ
أيُـــرِيـــدُ سَفَّـــاحُ الـــدِمَـــاء مَسَـــارِحـــاً
أُخْـــرَىٰ لِيَبْحَثَ عَنْ ضَحَـــايَـــا سَـــامِيَـــة ؟!
ضَـــاقَـت فِجَـــاجُ الأرْضِ عَنْ نَـــزَوَاتِـــهِ
وَتَفجَّـــرَت مِنْـــهُ دِمَـــاء قَـــانِيَـــهْ!

* ● *

يَـــاغَـــازِيَ الأقْمَـــارِ هَـــذِي أرْضُـــنَا

عَطّشَىٰ وجَـــوْعَى فِـــي مَـــآسٍ ضَـــارِيَـــهْ

مَـــا زَالَ صَـــدْرُ الأرْضِ رَحْبـــاً لَـمْ يَضِقْ

وَكُنُـــوزُهَـــا بِـــالخَيْـــرِ تَطْفَحُ جَـــارِيَـــهْ

فِي الأرْضِ طَـــاقَـــاتٌ وَخَيْـــرُ طَـــافِحٌ

وَتَمُـــوتُ حِـــرْمَـــاناً شُعُـــوبٌ طَـــاوِيَـــهْ !

فِـــي الأرْضِ جَهْلٌ ضَـــارِبٌ أطْنَـــابَـــهُ

وَمَجَـــــازِرٌ فِـــي كُلِّ رُكْـنٍ دَامِيَـــــهْ

وَجِّـــه جُهُـــودَكَ لِلسَّـــلاَمِ وَلِلْبِنَـــا

وَارْفَع صُـــرُوحُ العَـــدْلِ فِيهَـــا عَـــالِيَـــهْ

حَـــوِّلَ صَحَـــارِيَهَـــا جِنَـــانـــاً تُشْتَهَى

وَجِبَـــالَهَـــا مُـــدُنـــاً شَـــوَامِخَ هَـــادِيَـــهْ

عَـــارٌ عَلَـى دُنْيَـــا الحَضَـــارَةِ أنْ تُـــرَى

فِيهَـــا جُسُـــومٌ جَـــائِعَـــاتٌ عَـــارِيَـــهْ !

إنّي أخَـــافُ عَلَـى ثَـــرَاكَ وَقـــدسِـــهِ

من أنْ تُـــدَنِسَـــهُ الخَطَـــايَـــا الفَـــاشِيَـــهْ

وَأخَـــافُ أنْ يَغْـــدُو ضِيَـــاؤكَ ظُلْمَـــةً

تُضْفِي عَلَـى الـــدُنْيَـــا مُسُـــوحـــاً بَـــالِيَـــهْ

* ● *

خَلُّــــــوا حَبِيبَ الشّمْــسِ فِي أبْـــــرَاجِــــهِ
وَدَعُـــــوهُ يَــــدْلُفُ فِي سَمَــــاهُ العَـــالِيَـــهْ
خَلُّــــــوهُ يَغْمُــــــرُ أرْضَنَــــــا بِضِيَـــــائِهِ
وَيُـــــزِيحُ أحْــــزَانَ النفُــــوسِ الصَّـــادِيَـــهْ
فَلِبُعْــــــدِهِ عَنَّــــــا تَــــــدَفّقَ نُــــــورُهُ
لاَتَطْفَئُــــوا فِينَــــا الحَيَــــاة السَّــــارِيَــــة
لاَتَطّلُبُـــــوا فَـــــوْقَ النُجُـــــوم سَعَـــــادَةً
دَمَّــــرْتُمُـــــوهَــــا فَــــوْقَ أرْضٍ بَــــاكِيَـــه !

السِّمْسَار

عَـــزَّت عَلَى هَيْمَــــانَ يَجْـــرِي خَلْفَهَـــا
يَحْــــدُوهُ شَــــوْقٌ عَــــارِمُ التيَّـــارِ
تَبْــــدُو لَـــــهُ كَـــالنَّجْـمِ فِـي عَلْيَـــائِهِ
مُتَـــــرَفّعــــاً وَسَنَـــــاهُ فِي الأغْـــوَارِ
قَصُـــــرَتْ يَـــــدَاهُ فَلَمْ يَنلْهَــــا وَهِي فِـي
دُنْيَــــاهُ مِنْـــــهُ عَـــلَى مَـــدَى أمْتَـــارِ!

* ● *

هِيَ حَــــاجَـــةٌ تَهْفُـــو لَهَــــا نَفْسِي وَقَـــدْ
أفْنَيْـتُ فِيهَــــا غَـــــالِيَ الأعْمَــــارِ
زَجَّـتْ بِهَـــا الأقْـــدَارُ فِـي سِجْنٍ بِــــلاَ
بَــــــابٍ وَلاَ قُفْـــلٍ وَلاَ أسْــــــوَارِ
نَسَجَت عَلَيْهَــــا العَنْكَبُـــوتُ خُيُـــوطَهَــــا
وَرَمَـــــوا بِهَـــا فِـي سَلَّــــةِ الإقْبَـــارِ
قَبّلْتُ أيْــــدِي مَـنْ تَـــولَّـــوا حَــــاجَتِي
وَغَسَلْـتُ مَكْتَبَهُـم بِــــدَمْعِـي الجَــــارِي
وَمَضَـى الــــزَّمَــانُ فَهَلْهَلَـت أوْرَاقَهَــــا
يَــــدُهُ وَأضْحَـتْ طُعُمَــــــةً لِلْفَــــارِ !
نَـــامَتْ كَأهْـلِ الكَهْفِ نَـــوْمــاً حَـالِمــاً

وَتعَفَّنَـتْ فِـي الــــــدُّرْجِ وَالأوْكَـــــارِ

لَـمْ يَقْـــرَأُوا مِـنْ حَـــاجَتِـي ألِفـــاً وَلاَ

وَاواً وَلاَ سَطْـــــــراً مِـن الأسْطَـــــار !

وَطَفِقْـتُ أقْتَحِمُ المَكَـــاتِبَ هَـــائِمـــاً

وَأُخَــــاطِـبُ المَـــوْتَى مِـنَ النُّظَّـــارِ

وَيَئِسْتُ مِنْهَـــا حِيـنَ قَـــالُـــوا : إنَّهَـــا

وَصَلَتْ لأيْـــدِي خَـــازِنَـــاتِ النَّـــارِ !

الـــــلاّهِيَـــاتِ المُلْهِيَّـــاتِ بِحُسْنِهَـــا

وَالعَـــابِثَـــاتِ بِكُلِ مَـنْ فِـي الـــدَّارِ !

* ● *

تَــرْجُـــوا الفِــدَاءَ أسِيــرَتِي وَفِـــدَاؤُهَـــا

وَاضِيعَتِـي ! سِـــــرٌّ مِـنَ الأسْـــــرَارِ

وَوَجَـــدْتُ مِفْتَـــاحِي الـــذِي ضَيّعْتُـــهُ

زَمَنــــاً، غَفَلْـتُ بِـــهِ عَـنِ السَّمْسَـــارِ !

نَـــادَيْتُـــهُ فَـــوَجَـدْتُ أطْـــوعَ سَـــامِعٍ

وَأمَـــــرْتُـــهُ فَمَضـىٰ بِـــلاَ أعْـــذَار !

وَسَعَىٰ فَجَـــاءَ الخَيْـــر فِـي خطَـــوَاتِـــهِ

يَسْعَـى فَبُـــورِكَ مِن شَفِيـعٍ سَـــارِي

كَشَـفَ الهُمُـــــوَمَ وَفَـكَّ مُعْضِلَتِـي التِـي

ظلَّت سَجينَـــــةَ عَـــابِـــدِي الـــدِّينَـــارِ !

لَـــــوْلاَهُ مَـــاتَت حَـــاجَتِي فِي مَـهْــدِهَـــا

وَتَحَــــــوَّلَـتْ خَبَـــراً مِـنَ الأخْبَـــــارِ !

لَـــــوْلاَهُ مَــــاقُضِيَت لِسَـــاعٍ حَــــاجَـــةٌ

لاَبُــدّ فِـي الحَـــاجَـــاتِ مِـنْ سَمْسَـــارِ !

غَريبُ الحَـي

وَافَىٰ الشِّتَــاءُ وَكُــوخِي لاَحَيَــاةَ بِــهِ...
كَــالقَبْــرِ لَيْـسَ بِــهِ نَــارٌ وَلاَ نُــورُ !
إنْ جَــادَهُ الغَيْـثُ أوْدَى بِي فَأغْــرَقَنِي
وَإنْ عَتَــا الـرِيحُ هَــدَّتْــهُ الأعَـاصِيــرُ
شَيَّــدتُــهُ بِيَــدِي وَالحَـــرُّ يَلْفَحُنِي
قَصْــراً مِنَ الطُّـوبِ لَـمْ تَسْكُن بِـهِ حُـورُ
قَــدْ كَـانَ لِي جَنَّـــةٌ لَــوْ أنَّ سَــاكِنَهَــا
لَمْ تَنْتَــزِعَ مِنْـهُ مَنْ يَهْــوَىٰ المَقَــادِيــرُ
كَمْ ضَمَّ مَقْـــرُورَةً جَــوْعَىٰ مُعَــذَبَّــةً
وَبَــاتَ فِي حِضْنِهَــا المَفْلُــوجِ مَقْـرُورُ !
أحْبَبْتُهَـــا وَهِيَ شَمْطَـــاءٌ يُـــؤَنِّسُنِي
أنِينُهَـــا إنْ نَـأت عَنَّـــا المَـــزَامِيـــرُ
تَسِيـــــرُ خَلْفِي كَظِلّـي لاَتُفَـــــارِقُنِي
وَمِلْءُ أنْفَـــاسِهَـــا حَمْــدٌ وَتَكْبِيـــرُ
كَأن عَيْنِـي تَـــرَاهَـــا وَهِيَ مُثْقَلَـــةٌ
وَظَهْـرُهَـا مِـنْ أذَى الأحْمَـالِ مَهْصُـورُ !
مُــذْ أغْمَضَت عَيْنَهَـا أعْــدَدْتُ مَقبَــرَتِي
وَرُب حَي طَلِيـقٍ وَهْـــوَ مَقْبُـــورُ !

وَارَيتُهَـــا وَعُيُـــونِي فَـــوْقَ تُـــرْبَتِهَـــا

تَهْمِي وَقَلْبِـيَ دَامِي الجُــرْحِ مَعْصُـــورُ

كَسَّـــرْتُ نَـايِي الـذِي كَـانَت تَحِن إِلَى

لُحُـــونِـــهِ وَتُنَـــاغِيـــهِ العَصَـــافِيـــرُ

* ● *

وَافَى الشِتَـــاءُ وَمَـا فِي مَـوْقِـــدِي حَطبٌ

وَلاَ طعَـــامٌ بِـــهِ فِـي القِـــدْرِ مَقْـــدُورُ

وَلاَ ذُبَـــالَـــةُ مِصْبَـــاحٍ تُضِيءُ بِـــهِ

وَلاَ عَجُـــوزٌ أحَـــاجِيهَـــا أسَـــاطِيـــرُ

أخْشَىٰ مِن الحَـرِمَـا أخْشَـــاهُ مِنْ غَـرَقِي

وَمِن غَـــدٍ قَـــاتِمٍ، وَالغَيْـبُ مَحْـــذُورُ

فَكَيْفَ تَحْلُـــو حَيَـــاةٌ بَعْـــدَ غَيْبَتِهَـــا

وَكَيْفَ يَمْـــلأ عَيْنِي بَعْـــدَهَـــا نُـــورُ ؟

قَـدْ كُنْتُ أمْنَـحُ أرْضِي جَـاهِـداً عَـــرَقِي

وَتُشْبِعُ الغَيْـــرَ مِنْ كَـدِي القَنَـــاطِيـــرُ !

أُعْطِي بِكُـلّ سَخَـــاء مَـــا تَجُـــودُ بِـــهِ

أرْضِي وَلَـمْ يُغْـــرِنِي مَـــالٌ وَلاَ دُورُ

كَـأنَّنِي لَـمْ أكُنْ فِـي الحَـي سَيِّـــــدَهُ

يَـــوْمـاً وَلاَ عَـــرَفَت سَبِقِي المَضَـامِيـــرُ

أَحْبَبْتُ أَرْضِـي فَأَعْطَتْنِي ذَخَـائِرَهَـا
وَالحُبُّ لِـلأَرْضِ إِنْشَـاءٌ وَتَعْمِيـرُ

وَعِشْتُ لِلْغَيْـرِ مَجْبُـولاً عَلَـى خُلُقٍ
فِي عَـالَم فَسَـدَتْ فِيـهِ المَعَـايِيـرُ !

وَاليَـوْمَ أَقْبَـعُ فِي كُـوخِي وَبِـي لَهَفٌ
إِلَى رَغِيفٍ وَمَـاءُ الـوَجْـهِ مَـوْفُـورُ !

حَسْبِي مِنَ القُـوتِ مَـا أُحْيِي بِـهِ رَمَقِي
وَمِنْ مَبَـاهِجِ دُنْيَـاكُم أَزَاهِيـرُ !

فَمَنْ لِشَيْـخٍ أَضَـاعَ العُمْـرِ فِـي تَعَبٍ
وَعَـاشَ وَهُـوَ بِحُـبِّ الغَيْـرِ مَغْـرُور !؟

لَمْ يَصْحُ مِـنْ نَـوْمِـهِ حَتّى دَنَـا أَجَلٌ
وَعَـاشَ وَهْـوَ غَـرِيبُ الحَـيِّ مَهْجُـورُ !

يَـاعَـاشِقَ الأَرْضِ هَـا قَـدْ عُـدْتَ ثَـانِيَـةً
إِلَى الثَّـرَىٰ وَخَـدِيـمُ الأَرْضِ مَأْجُـورُ

فَنَم بِهَـا مُسْتَـرِيحـاً لاَيَضُـرَّكَ مِن
أَهْلٍ عُقُـوقٌ وَلاَ غَبْنٌ وَتَقْصِيـرُ !

مَاء .. مَاء

بِـأيِ لِسَـــــانٍ وَأي دُعَـــــاءْ نُـــدِرُّ مَنَ السُّـحْـبِ قَطْــرَةَ مَــاءْ ؟
تَظلُّ مِــنَ الشّـــوْقِ أبْصَـــارُنَـــا مُعَلَّقَـــــةً بِغُيُـــومِ السَّمَـــــاء
تُظَلِّلُ آفَـــاقَنَـــا فِـــي الصَّبَـــاحِ وَتَغْــــرُبُ عَـــائِدَةً فِي المَسَـــاء !
وَتَـــرْبَـــدُّ آفَـــاقُهَـــا فتَـــرَى عَلَى كُـلِّ وَجْـــهٍ وَمِيضَ رَجَـــاء
وَأيُّ المَـــرَاكِبِ نَـــرْقَى بِهَـــا لِنَفْتَحَ قَسْـــراً سُــدُودَ الفَضَـــاء ؟
وَمَـــا العِلْم ؟ إنْ أجْــدَبَت أرْضُنَـــا وَضَـــاعَ بَنُـوهَـا ؟ وَمَـا الكِيمِيَـاء ؟
وَهَلْ أسْعَـــدَتْ رِحْلَـــةٌ لِلْفَضَـــا جِيَـــاعـــاً رَحِيلُهُمــو لِلْغَـــذَاء ؟

* *

خَـــلاَ الحَقْلُ وَالـرَّوْضُ مِنْ أُنْسِـــهِ وَشَـــاهَت رُؤَاهُ وَجَفَّ الــــرُّوَاء
وَغَـــاضَتْ مَنَـــابِعُ كَـــانَتْ بِـــهِ مَنَـــاجِمَ نَـــابِعَـــةً بِـــالعَطَـــاء
وَهَـــامَت عَلَـى وَجْهِهَـــا كُل شَـــاةٍ وَكَسَّـــرَتِ النَّـــايَ أيْـــدِي الــرِّعَـــاء
وَغَطَّى الـــوُجُـــومُ على كُـلِ حَيٍ فَـــلاَ صَـــوْتَ يُسْمَعُ إلاَّ الثغَـــاء
كَأنَّ القُـــرَى أصْبَحَـتْ مَأتَمـــاً يُخَيِّم فِيهَـــا الأسَـى وَالشَّقَـــاء
مَنَـــاجِلُهَـــا لُعَـبٌ صَـــدِئَاتٌ وَمِحْـــرَاثُهَـــا مَيتٌ فِي العَـــرَاء
وَوِدْيَـــانُهَـــا الخُضْـــرُ مُغبَـــرَّةٌ تَنَـــادَت إلَيْهَـــا الــذِئَابُ الظمـــاء
عَهِــدْتُ السَنَـــابِلَ فِي بُسْطِهَـــا عَـــرَائِسَ تَشْمَخُ فِي كِبْـــرِيَـــاء
فَأيْـنَ الفَـــرَاشَـــاتُ حَـــائِمَـــةً عَلَى الزَّهْـرِ فِي مَوْكِبٍ مِـنْ ضِيَاء ؟
وَأيْـنَ الــــرَّبِيـعُ وَأضْــــوَاؤُهُ وَدُنْيَـــا العَبَـــاقِـرِ وَالشعَـــرَاء ؟
وَأيْنَ الحَمَـــائِمُ فِي دَوْحِهَـــا مَـزَاهِــرَ تَشْـدُو بِعَـذْبِ الغِنَـاء ؟
نَأى الطَّيْـــرُ عَنْ عُشِـــهِ وَهُـوَ بَـــا كٍ لِيَبْحَثَ عَنْ قُـوتِـهِ فِي الخَـــلاَء

فَلَـمْ يَلْقَ فِـي الحَقْـلِ سُنبُلَـــــــــةً   وَلَمْ يَلْق فِـي النّهْــرِ ذَاكَ الثّــرَاء !
تَعُجُّ البِحَـــــارُ بِـأمْـــــوَاجِهَـــــا   وَتَمْنَحُ أحْيَــــــاءَهَـــــا بِسَخَــــــاء
وَمِنْ حَـــــوْلِهَـــا الأرْضُ مُجهَـــدةً   تُعَـــانِي مِنَ الجَـــدْب شَــرَّ بَــلاَء

*   *

فَيَــا فَـــالِقَ الحَب تَحَـتَ الثَّــرَىٰ   وَيَــامَــنْ يُصَــرِّفُ كَيْفَ يَشَـــاء
دَعَـــوْنَـــــاكَ وَالأرْضُ لاَهِثَـــــةٌ   وَقَــــدْ جَفَّ فِي الحَلْـقِ كُلُّ نِــــدَاء
دَعَتْكَ الـــــوَلاَئِدُ وَالمُـــرْضِعَـــاتُ   دَعَتْكَ اليَتَــــامَى دَعَتـك النِسَــــاء
دَعَتْـكَ شُيُــــــوخٌ مُصَلِيَــــــــةٌ   تُنَــاجِيكَ فِـي خَشْيَــــةٍ وَبُكَـــاء
خَـــــــزَائِنُ مُلْكِكَ أكْبَـــــــرُ أنْ   تَشِحَّ عَلَيْنَـــــا بِقَطْــــرَةِ مَـــــاء
وَفِيضُ عَطَـــائِكَ مَـــا إنْ يِغِيــــــ   ـضُ وَلَيْسَ لَـهُ فِي الوُجُـودِ انْتِهَاء
فَـألْبِس جَـــــــلاَلَـكَ أرْدِيَـــــــةً   جَمَــــالِيَـــةً وَاسْتَجِـبَ لِلــدُعَــــاء

دبى .. دبى(*)

مُتَجَــولٌ بِـــالمَـــوْتِ فِي الأقْطَـــارِ
لاَيَشْتَكِـي لغَبـــــاً مِـن الأسْفَـــــارِ
وَمُطَـــــارَدٌ مِنْ كُـلِ أرْضٍ حَلَّهَـــــا
فِي رِحْلَـــــةِ التَّجْــــوِيعِ وَالإفْقَــــارِ
مِن أيْنَ جَـــاءَ ؟ وَكَيْفَ جَـــاءَ هَـــدِيَــةً
مَحْمُـــولَـــــةً تَسْــــرِي مَعَ التَّيَـــارِ ؟
أرجَـــالُــــهُ سُحُبٌ تُحِيـلُ نَهَـــارَنَـــا
لَيْـــلاً وَتَغْـــزُو شَـــاسِعَ الأمْصَـــارِ
مَـــاحَلَّ فِي أرْضٍ وَكَـــانَتْ جَنَّـــــةً
إلاَّ اسْتَحَـــالَتْ بِـــالخَـــرَابِ صَحَـــارِي
مَـــابَيْـنَ رُؤيَتِك الغُصُـــونَ زَوَاهِيـــاً
خُضْـــراً وَرُؤيَتَكَ الغُصُـــونَ عَـــوَارِي
إلاَّ بَقَـــدْرِ نُـــزُولِـــهِ فِي لَحْظَـــةٍ
وَشُـــرُوعِـــهِ فِي القَضمِ بِـــالمِنْشَـــارِ !
تَـزْهُـو السَّنَـابِلُ فِي الحُقُـولِ وَتَـزْدَهِي
بِـــرَبِيعِهَـــا المُتَمَـــوِّجِ المِعْطَـــارِ

---

*) الدبَى : صغار الجراد.

لِيَبِيضَ فِيهَا المَوْتُ أَسْرَابَ الدَّبَى
وَيَهُبَّ فِي مَسْرَاهُ كَالإِعْصَارِ
يَطْوِي المَفَاوِزَ وَالقِفَارَ مُهَاجِراً
بِالمَوْتِ يَزْحَفُ وَالقَضَاءِ السَّارِي
وَيَكَادُ يَأْكُلُ نَفْسَهُ مِنْ شَوْقِهِ
لِبَرَاعِمِ الأَشْجَارِ وَالأَزْهَارِ
وَكَأَنّ كُلَّ جَرَادَةٍ طَاحُونَةٌ
بِالمَوْتِ دَائِرَةٌ وَبِاسْتِمْرَارِ
وَيَهُبُّ أَبْنَاءُ القُرَى لِلقَائِهِ
بِالنَّارِ لاَ بِالطَبْلِ وَالمِزْمَارِ !
تَعِبَتْ يَدُ الفَلاَّحِ وَهِيَ تَصدُّهُ
فِي الأَرْضِ أَوْ بِقَذَائِفِ الطَّيَّارِ
يَقْضِي سَحَابَةَ عَامِهِ مُتَوجِساً
عُقْمَ الحُقُولِ وَغَيْبَةَ الأَمْطَارِ
حَتَّى إِذَا اكتَسَتِ الحُقُولُ وَأَتْمَرَتْ
حَصَدَتْ سَنَابِلَهَا يَدُ الأَقْدَارِ
حَرْبٌ تُوَاجِهُهَا الشُعُوبُ كَرِيهَةً
مِنْ غَيْرِ إِعْدَادٍ وَلاَ إِشْعَارِ
يَغْتَالُ جُهْدَ الكَادِحِينَ فَيَخْتَفِي
فِي لَحْظَةٍ مَا كَانَ لِلأَعْمَارِ !

يَخْشَاهُ مَنْ (مَنَحُوا القُـرُوضَ) وَمَن طَغُوا

بِعُلُــومِهِم وَبِصَــوْلَــةِ الــدُّولاَرِ !

آيَــاتُ رَبكَ فِـي نِظَــامِ وُجُــودِهِ

لِلْفِكْــرِ يُــرْسِلُهَــا وَلِــلإِنْــذَارِ !

فَمَتَـى سَيَــــرْحَـلُ زَائِرٌ لاَيُشْتَهَـى

وَمَتَى سَيُعْلِـنُ سَــاعَــةَ الإِبْحَــارِ ؟

أَحْــرَى بِمَـنْ طَــرَدُوهُ أَنْ لاَيَغْفُلُــوا

فَيَعُــود ثَــانِيَــةً لأَخْــذِ الثَّأرِ !

الـزلــزال

هَكَـــذَا الأَرْضُ بِـــالفَجَـــائِعِ حُبْلَى
وَالمَـآسِـي، وَبِـالـرّزَايَـا الجِسَـامِ
كُلَّمَـا ضَـاقَ صَـدْرُهَـا عَنْ خَبَـايَـا
نَفَثتهَـــا زَلاَزِلاً كُـلَّ عَـــامِ !
فِي حَشَـاهَـا الأَضْـدَادُ مَـاءٌ وَنَـارٌ
لَمْ تَـزَلْ مُنْـذُ أُجِجَتْ فِي اضْطِـرَامِ
وَكُنُـوزٌ دَفَّـاقَـةٌ فَجَّـرتهَـا
فِي سَخَـاءِ مَوْصُولَـةُ الإِنْعَـامِ
وَخَبَـايَـا مِلْءَ الثَّـرىٰ تَتَحَـدَّىٰ
أَعْيُـنَ العِلْم فِـي تُخُـومِ الظَّـلاَمِ
هِيَ عِنْـدَ الـرِضَـى مَنَـابِعُ خَيْـرٍ
لِبَنِيهَـا وَمَصْـدَرُ الإِلْهَـامِ
تَمْنَـحُ الحُبَّ وَالحَيَـاةَ وَتَسْقِيــ
نَـا المَنَـايَـا مَشُـوبَـةً بِـالسَّـلاَمِ
مَنْ يَعِش فَـوْقَهَـا يَعِش فَـوْقَ بُـرْ
كَـانٍ رَهِيبِ اللّظَى بِغَيْـرِ صمَـامِ !

* ● *

كَمْ أطَـــاحَتْ هَـــزَّاتُهَـــا بِقُصُـــورٍ

وَمَغَـــانٍ وَخَلَّفَـت مِـنْ رُكَـــامِ !

وَلَكَم رَوَّعَـتْ شُيُـــوخــاً وَأطْفَـــا

لاً ضِعَـــافــاً تَعِيشُ تَحْـتَ الخِيَـــامِ

وَطَـــوَى هَـــوْلُهَـــا شُعُـــوبَ حَضَـــارَا

تٍ تَـــوَالَتْ مِنْ عَهْـــدِ سَـــامٍ وَحَـــامِ

زُلْـــزِلَـت تَحْتَهُمْ فَعَـــادُوا إلَيْهَـــا

وَاحْتَـــوَتْهُـمُ كَأوْسَـعِ الأرْحَـــــامِ

كَمْ مَشَـــوا فَـــوْقَهَـــا طَـــوَاوِيسَ تَخْتَـــا

لُ وَعَـــاشُـــوا فِـــي الأرْضِ كَـالأصْنَـــامِ !

رُبَّ طِفْلٍ قَـــدْ كَـــانَ قُـــرّةَ عَيْنَيْ

وَالِـــدَيْـــهِ أضْحَـى مِن الأيْتَـــامِ

مَـــا رَأى الأرْضَ وَهِيَ تَـرْقُـصُ يَـوْمـــاً

فِي جُنُـــونٍ تَهُـــدُّ كُلَّ مُقَـــامِ

مَـــا رَأى النّـــاطِحَـــاتِ وَهِـــيَ كَأوْرَا

قِ خَـــرِيفٍ تَخِـــرُّ لِـــلأقْـــدَامِ !

مَـــا رَأى الحَشـــر قَبْلَ مَـــوْعِـدِ حَشْـــرٍ

وَابْتِـــلاَعَ التُّـــرَابِ لِـــلأقْـــوَامِ

فِي ثَـــوَانٍ بَـــدَا بِهَـــا كُلُّ شَيْء

غَيْـــرَ شَيْء، وَاخْتَـلَّ كُلُّ نِظَـــامِ !

أخْـــرَسَتْـــهُ المَأسَـــاةُ وَانْهَـــارَ حُـــزْنـــاً
مُـــذْ رَأىٰ مَـــنْ يُحبُّ تَحْـتَ الحُطَـــامِ
أخْـــرَجُـــوا أُمَّـــهُ وَلَـــوْ رَحِمُـــوهُ
تَـــرَكُـــوهَـــا فِـي ظُلْمَـــةِ الأكْـــوَامِ !
وَحَبِيبَيْـنِ شَيَـــــــــــدَا عُـشَّ حُـبٍ
دَافِـئَ الحِضْـنِ رَائعَ الأحْـــــــــلاَمِ
خُسِفَـــا قَبْلَ أنْ يَنَـــامَـــا عَلَى مَهْـــ
ـــدٍ وَمَـــاتَـــا وَالحُب فِي الأكْمَـــامِ !
وَمُسِنٍ مَشَـى بِـــهِ العُمُـــرُ أحْقَـــا
بـــاً وَقَـــاسَىٰ فَجَـــائِعَ الأيَّـــامِ
لَمْ يَمُت فِـي حَـــرْبٍ، وَلاَ مَـــاتَ مَهمُـــو
مـــاً وَلَمْ يَشْـكُ جِسْمُـــهُ مِن سَقَـــامِ
قَـــدَراً كَـــانَ أنْ يَمُـــوتَ بِـــلاَ أهْـــ
ـــلٍ وَيَمْشِـي لِلقَبْـــرِ دُونَ احْتَـــرَامِ !
كَمْ غَنِيٍ طَـــوَتْـــهُ فِي لَحْظَـــةِ العَيْـــ
ـــنِ وَمَـــا شَـــادَهُ مِنَ الأهْـــرَامِ
مَـــرَّ طَيفـــاً وَلَمْ يَعُـــدْ غَيْـــرَ رَقْمٍ
فِي الضَحَـــايَـــا كَسَـــائِرِ الأرْقَـــامِ !
وَأخِي كِبْـــرِيَـــاءَ شَـــامِخِ أنفٍ
مَـــرَّغَت كِبـــر نَفْسِـــهِ فِي الـــرَّغَـــامِ !

وَنَـــوَادٍ لِـــلأُنْسِ عَـــادَت قُبُـــوراً
لَيْسَ فِيهَـــا مِـن غَـــادَةٍ أوْ مُـــدَامِ
نَعَبَ البُـــومُ فِي مَقَـــاصِيـــرِهَـا الحُمـــ
ـــرِ وَحَلَّت بِهَـــا نُسُـــورُ الحِمَـــامِ !

* ● *

أهُـــوَ الخَسَفُ ؟ قَـــدْ تَـــوَالَى نَـــذِيـــراً
وَعِقَـــابـــاً لِعَـــالَمِ الإجْـــرَامِ
أمْ تُـــرَاهُ الـــدَّوَاءَ مِمَّـــا تُعَـــانِي
هَـــذِهِ الأرْضُ مِـن أذىً وَازْدِحَـــامِ ؟
لَكَأنِّـي بِهَـــا وَقَـــدْ عَـــاثَ مَنْ فِيـــ
ـــهَا فَسَـــاداً أوَ غَـــاصَ فِي الآثَـــامِ
فَقَـــدتْ صَبْـــرَهَـــا ! وَلَـمْ تتَحَكّم
وَهِيَ غَضْبَى - أعْصَـابُهَـا فِي الـزِمَـامِ
رُبَّ دَاء يَكُـــــونُ فِيـــــهِ دَوَاءٌ
وَوُجُـــودٍ يُتَـــاحُ بَعْـــدَ انعِـــدَامِ
وَلَقَـــدْ تُقْـــرَعُ الطُّبُـــولُ فَتَصْحُـــو
عِنْـــدَ دَقَّـــاتِهَـــا عُقُـــولُ النِيَـــامِ !
وَلَقَـــدْ تُنْـــذِرُ السَّمَـــاءُ فَيُصِغِي
لِنِـــدَاهَـــا مَنْ ظَـلَّ كَـــالأنْعَـــامِ !

حَضَارَة

نُـــزَغْـــرِدُ لِــــلأهِلَّــــةِ فِي ابْتِسَـــامٍ
وَفِي الفَـمِ مِن تَبَسُّمِهَـــا ابْتِسَـــامُ !

وَمِـلْءُ النَّفْسِ أحْـــــلاَمٌ عِـــــذَابٌ
وَآمَـــالٌ تَجِيشُ بِهَـــا عِظَـــامُ

تَغِيـبُ أهِلَّـــــةٌ وَتُطِـلُّ أخْـــــرَى
وَأعْيَـــادٌ تُـــــودعُ أوْ تُقَـــامُ

وَلَمْ يَعْـــرِف بَنُـــو الـــدُّنْيَـا هَنَـــاءً
يُـــــرَاوِدُهُـم، وَلَمْ يَهْبِط سَـــــلاَمُ !

وَقَـــالُـــوا : العِلْـمُ قُلْتُ أجَـل وَلَكِن
سِيَــاجُ العِلْـم أخْـــلاَقٌ كِـــرَامُ

فَمَـــا تُجْـدِي الحَضَـــارَةُ صَـانِعِيهَـــا
إذَا هَــدَمَـت قُــوَاهَـــا مَــا أقَـــامُــوا

وَلاَ تُجْـــدِي العُلُـــومُ شُعُـــوبَ أرْضٍ
إذَا اقْتَتَلُـــوا بِعِلْمِهِمُـــو وَهَـــامُـــوا

مَـــــلاَيِينُ الشُعُـــوبِ مُشَـــرَّدَاتٌ
تَعُجُّ بِهَـــا المَـــلاَجِيءِ وَالخِيَـــامُ

وَتَنْطَلِـقُ المَـــــرَاكِبُ فِي جُنُـــونٍ
إلَى الأجْـــوَاءِ يَـــرْهَبُهَـــا الغمَـــامُ

لِتَحْمِلَ لِلْكَــــــوَاكِبِ كُلَّ شَــــرٍ
عَلَيْـــهِ فَـــوْقَ كَـــوْكَبِنَـــا ازْدِحَـــامُ
كَأَنَّ الأَرْضَ ضَـــاقَــتْ عَنْ بَنِيهَـــا
وَسَـــادَ العَـــدْلُ فِيهَـــا وَالنِظَـــامُ !
وَعَــمَّ الأَمْــنُ وَانْطَفَــأَتْ حُـــــــرُوبٌ
وَعَــادَ لِغَمْــدِ عَنْتَــرِهَـــا الحُسَـــامُ !

* ● *

فَيَـــادُنْيَـــا الحَضَــــارَةِ لَسْتِ إِلَّا
نَعِيمـــاً طَعْمُــــهُ المَــوْتُ الـــزُّؤَامُ
وَلَسْتِ سِـــوَى سَـــرَابٍ فِي رِمَـــالٍ
وَمَعْـــرَكَـــةٍ نِهَـــايَتُهَـــا انْهِـــزَامُ
وَبَـــــرْقُـكِ خُلَّبٌ لاَغَيْـثَ فِيـــــهِ
وَنُـــورُكِ فِي مَـــوَاكِبِنَـــا ظَـــلاَمُ
جِـــرَاحُ بَنِيكِ تَنْـــزِفُ كُلَّ يَـــوْمٍ
يُعَـــرْبِـــدُ فِي مَصَـــارِعِهَـــا الحِمَـــامُ
عُـــــرَاةٌ لاَيُـــدَثِّـــرهُم كِسَـــاءٌ
جِيَـــاعٌ لاَيُتَـــاحُ لَهُـمْ طَعَـــامُ
يَعِيشُ مُعَـــذَّبُـــوكِ بِـــلاَ غَـــذَاء
وَيَقْتُـلُ مُتْخَمِيكِ الاِلْتِهَـــــــــامُ !

وَتَنتَفِخُ الجُيُـــوبُ بِـــلاَ جُهُـــودٍ
لَتَنسَحِقَ السَّـــوَاعِـــدُ وَالعِظَـــامُ !
وَلَيْسَ لأُمَّـــةٍ تَـــرْجُـــو نُهُـــوضاً
إذَا فَسَـــدَتْ ضَمَـــائِرُهَـــا - قِيَـــامُ !
يُقَتَّلُ فَـــوْقَ أرْضِـهِمُـــو بَنُـــوهَـــا
وَمَنْ صَنعُـــوا حَضَـــارَتَهَـــا نِيَـــامُ !
وَيَبْكِي خَلْـفَ أمْـــوَاجِ الضَحَـــايَـــا
بِـــدَمْعِ الفَـــاجِـــرَاتِ العَمُّ سَـــامُ !
حَيَـــــاةٌ كُلهَـــــا قَلَـقٌ وَرُعْـبٌ
وَمَأسَـــــاةٌ وَلَيْـسَ لَهَـــا خِتَـــامُ
لُهَـــــــاثٌ لاَيُمَلُّ وَرَاءَ مَـــــالٍ
بِــهِ جُنُّـــوا وَحَـــوْلَ دُمَـــاهُ حَـــامُـــوا
كَأنَّـكِ مُـــــومِسٌ شَـــوْهَـــاءُ يُخْفِي
مَعَـــايِبَهَـــا عَنِ النَّـــاسِ اللِثَـــامُ !
مَسَـــــاوٍ لاَتَـــرَاهَـــا عَيْنُ صَـبٍ
بِلَيْـــــلاَهُ مُعَنـىً مُسْتَهَـــــامُ
أحَـــالَـت وَجْهَهَـــا الـــوَضَّـــاء وَجْهـــاً
يُجَلِّـلُ حُسْنَ طَلْعَتِـــــهِ قَتَـــامُ
سَيُخْطِئُ مَـنْ يَـــرَاكِ بِغَيْـــرِ عَيْنِي
وَيَفْعَـلُ مِثْلَمَـــا فَعَـلَ النَّعَـــامُ !

إذَا مَــــا اختَـــرْتُ عَنْ عِلْمٍ بَـــدِيـــلاً
فَإنَّ بَــــدِيلَــــهُ عِنْـــدِي السَّــــلاَمُ
وَحَسْبِـــــي أنْ يَعُـــمَّ الأرْضَ حُــــبٌّ
وَيَجْمَـعَ كُــلَّ أهْلِيهَـــــــــا وِئَامُ

* ● *

فَيَـــــالِحَضَـــارَةٍ شَقِيت بَنُـــوهَـــــا
وَلَمْ يَسْعَـــــد بِطَلْعَتِهَـــــا نِظَـــــامُ !
مَصِيـــــرُ الكَـــوْنِ فِي لَمَسَـــاتِ زِرٍ
وَقَـــــدْ يَأتِـي إذَا انْفَلَتَ الصِمَـــــامُ !
مَفَـــاعِلُ بِــــالـــدّمَـــارِ مُعَبَّـــئَاتٌ
يُهَـــدِدُهَـــا انصِهَــــارٌ وَاحْتِـــدَامُ
وَمِلْءُ البَحْـــــرِ تَخْتَـــالُ المَنَـــايَـــا
لِتَنْسِفَنَـــــــا إذَا حُـــمَّ اصْطِــــــدَامُ
عَفَـــــارِيتٌ مُسَخَّـــــرَةٌ لِيَـــــوْمٍ
يُجِـنُّ العَقْلُ فِيــــــهِ أوْ يَنَـــــامُ !
وَمِــنْ خَطَإِ الطَّبِيـبِ يَمُـــــوتُ شَيْـخٌ
وَمِنْ إهْمَــــالِـــهِ يَقْضِي غُـــــلاَمُ

* ● *

مَضَتْ فِـي الـــذَّاهِبِيـنَ وَلَمْ تُعَمَّـــر
حَضَـــارَاتٌ وَلَـمْ يَطـلُ المُقَـــامُ
تَفَشَّى المَســخُ فِيهَـــا وَاسْتَبَـــاحَت
مَحَـــارِمَهَـــا وَوَجَّهَهَـــا الطغَـــام
فَتِلْكَ بُيُـــوتُهم أَمْسَـتْ خَـــرَابـــاً
وَمَـــا شَـــادُوهُ مِنْ مَجْـــدٍ حُطَـــامُ !
كَأَنَّ لَـمْ تُـــذْبَحِ الأَخْـــلاَقُ فِيهَـــا
وَلَمْ يُسْفَـحَ بِحَـــانَـــاتٍ مُـــدَامُ !
وَلَـمْ يُسْلَب ضَعِيفٌ مِـنْ حُقُـــوقٍ
وَلَمْ يُنْهَـب بِهَـــا مَـــالٌ حَـــرَامُ !
وَلِلشَّهَـــوَاتِ إِنْ تُـــرِكَت جِمَـــاحٌ
كَخَيْـل لاَيُـــوجِهُهَـــا لِجَـــامُ
تَقُـــومُ حَضَـــارَةٌ وَتَـــزُولُ أُخْـــرَى
وَلَيْسَ لِفَـــاسِـــدٍ مِنْهَـــا دَوَامُ !

العَرّافُ

خَطَّ فِي الرَّمْلِ وَأَلْقَى وَدَعَهُ
وَارْتَدَى ثَوْباً غَرِيباً رَقَّعَهْ

وَدَعَا شَيْطَانَهُ مُسْتَلْهِماً
فَأَبَى شَيْطَانُهُ أنْ يَسْمَعَهُ !

وَرَمَى الأعْشَابَ فِي مِجْمَرِهِ
فَأثَارَتْ فِي فَضَاهُ زَوْبَعَهُ

مُوَحِشاً كَالغُولِ يُرْغِي مُزْبِداً
نَاشِراً فِي غَيْرِ وَعِي أذْرُعَهُ

يَتَلَقَّى زَاعِماً إلْهَامَهُ
مِن عَفَارِيتَ تُلَبِّي مُسْرِعَهُ

يَسْجُنُ المَارِدَ إنْ خَالَفَهُ
وَإذَا مَا غَابَ عَنْهُ صَرَعَهُ !

وَتَدَلَّت سَبْحَةٌ مِنَ عِنقِهِ
لَيْسَ لِلذِّكْرِ، وَلَكِن خُدَعَة !

نَزَلَ الحَيَّ فَمَا أسْرَعَ مَا
آمَنَ الحَيُّ بِهِ وَاتَّبَعَهُ !

وَرَأى أوْهَامَهُ مُعْجِزَةً
وَدِلاَلاَتِ غُيُوبٍ مُقْنِعَه

كَســـدَ الطِّـبُّ بِـــهِ يَـــوَمَ بَنَـى
بَـــاطَلُ العَـــرافِ فِيـــهِ مَصْنَعَـــهُ !

وَأحَسّ الـــديـنُ فِيـــهِ غُـــرْبَـــةً
وَضَـــــلاَلاَتٍ تُغَشِّـي مَـهيعَــــه

وَتَـــوَارَى العَقْـلُ فِي غَيْبُـــوبَـــةٍ
كُـل مَنْ فِيهَـــــا غَبِـيٌّ إمَّعَـــه

عَـــاشَ كَـــالثَّعْلَبِ فِـي أبْنَـــائِهِ
لَيْسَ شَــيْءٌ فِيــهِ يُطْفِـي جَشَعَــه !

هُـــوَ فِـي الحَيِّ وَلَـيٌّ صَـــالِحٌ
وَهْــوَ كَـالتِّمْسَـــاحِ يُجْـرِي أدمُعَــه !

كَمْ جُيُـــوبٍ غَـــاصَ فِي أعْمَـــاقِهَـــا
بِـــدَهَـــاء وَاسْتَحَـــالَت مَنْبَعَـــهُ !

وَبُيُـــوتٍ دَبَّ فِـي بُنْيَـــانِهَـــا
ثُمَّ لَـمْ يَتْـــرُكُـــهُ حَتَّى صَـــدَعَـــهُ !

* ● *

سَأَلَ الحَسْنَـــاءَ عَن عُقْـــدَتِهَـــا
نَـــاسِيـــاً شَيْطَـــانَـــهُ كَيْ يُطْلِعَـــهُ

قَـــالَ : مُـــدِي يَـــدكِ اليُمْنَى أرَى
حَظَّ حَسْنَـــائِي : ألاَ مَـــا أيْنَعَـــهُ

حَــــرَّكَ الــــرَّمْـلَ وَأوْرَى نَـــارَهُ
ثُمّ سَــــوَّاهُ وَأجْـــرَى أُصْبُعَـــــهُ
وَطَــــوَى بَعْــــدَ ثَــــوَانٍ يَــــدَهُ
مُبــــدِيـــاً مِمَّـــــا رَآهُ هَلَعَـــــهُ
سَــألَت عَـنْ غَــــائِبٍ تَعْشَقُـــــهُ
هَلْ لَـــهُ مِنْ حِيلَـــةٍ كَيْ يُــرْجِعَـــهُ ؟
قَــــالَ : مَــــا أبصَـــرهُ يُخْبِـــرُنِي
أنَّ بَعْــــدَ الضِيـقِ تَأتِيـكِ السَّعَـــــه
وَحَبِيـبُ القَلْـبِ يَـأتِيـكِ بِـــــــلاَ
مَــوْعِــدٍ بَعْــدَ شُهُـــورٍ أرْبَعَـــهُ !
طَــــارَتِ الحَسْنَــــاءُ مِـنْ فَــــرْحَتِهَـــا
وَرَأتْ مِفْتَــــاحَ مَنْ تَهْــوَى مَعَـــــهُ !
كُـلُّ مَــــا يَطلُبُ مِنْهَــــا ثَمَنـــــاً
وَجَـــزَاءً تَـــرْتَضِـي أنْ تَــدْفَعَـــهُ !

* ● *

قَـــالَ لاَبَـــاسَ خُــذِي هَـــذِي الـرُّقَى
وَادْفَنِيهَـــا فِي تُـــرَابِ المَـــزْرَعَـــه !
وَارْبُطِـي هَـــــذِي بِخَيْـطٍ أسْـــــوَدٍ
فِي مَهَبِّ الـــرِيحِ تُــؤذِي مَضْجَعَـهُ !

سَـــــوْفَ يَأتِيكِ وَيَحْظَـى بِـــــالمُنَى
كُـلُّ قَلْبٍ وَيُـــــلاقِي مَطْمَعَـــــــهْ !

●

وَمَضَــى عَـــــامٌ وَعَـــــامٌ بَعْــــدَهُ
وَهِيَ تَحْيَـــا بِــالأمَـــانِي المُتْــرَعَــهْ

لَمْ يَعُـــــدْ مَحْبُـــوبُهَــــا إلاَّ عَلَـى
ظَهْـــــرِ نَعْشٍ هِيَ مِمَّـن شَيَّعَـــــهْ !

ضَيَّعَ الحُـــــزْنُ عَلَيْـــهِ عُمْــرَهَـــا
مِثْلَمَــــا الحُـــزْنُ عَلَيْهَــــا ضَيَّعَــهْ !

وَاخْتَفَى العَـــرَّافِ لَيْــلاً عِنْــدَمَــا
غَضِبَ الحَيُّ عَلَى مَـنْ خَـــدَعَـــهْ !

تَـــارِكـــاً فِيـــهِ ضَحَـــايَــاهُ التِي
مِن شَقَـــا أيَّـــامِهَـــا مَـــاجَمَعَـــهْ !

وَقُلُـــــوبـــــاً دَامِيَـــاتٍ لَمْ يَكُـنْ
جُــرْحُهَــا يَــوْمــاً لِيَنْسَى مَبْضَعَــهْ !

●

لَـــوْ دَرَى العَـــرَّافُ مَـــايَخْبِئُـــهُ
غَـــدُهُ مِـنْ نَكَبَـــاتٍ مُفْجِعَـــهُ

لَـــرَمَى الفَنْجَـــانَ وَالـــرَّمْلَ الـــذِي
غَـــاصَ فِيـــهِ، وَلألْقَى وَدَعَـــهُ !

وَإِذَا لَمْ يَجِـــدِ الـــدَّجْلُ قُـــوىً
تَتَحَـــدَّىٰ وَتُعَـــرِّي بِـــدَعَـــهُ

عَشَّـشَ الجَهْـلُ وَأَلْقَـىٰ ظِلَّـــــهُ
وَاسْتَطَـابَ الـدّجْلُ فِيهَـا مَـرْتَعَـهُ !

النّــازِح

تَــائِهُ الخَطْــوَةِ وَاني خَــذَلَتْــهُ القَــدَمَــانِ
مُطْــرِقٌ فَــوْقَ عَصًى لَمْ تَتَعَــوَّدْهَــا اليَــدَانِ
يَسْكُبُ الــــدَّمْعَ وَلاَ تَنْضُبُ مِنْــــهُ المُقْلَتَــانِ
كَانَ صُلْبَ العُودِ لاَيَضْعُفُ مِــن عَصْفِ الزَّمَانِ
يَحْــرُثُ الأرْضَ وَيَسْقِيهَــا وَيَشْــدُو بِــالأغَــانِي
عَــاشِقٌ لَيْــسَ لَــهُ فِي حُبِّــهِ لِــــلأرْضِ ثَــانِي !
عَــاشَ مِنْ فَيْضِ ثَــرَاهَــا فِي نَعِيمٍ كَــالجِنَــانِ
حَــوْلَــهُ القُطْعَــانُ وَالزَّهْــرُ وَأَسْــرَابُ الحِسَــانِ
وَسَــوَاقِي المَــاء تَنْسَــابُ رَحِيقــاً كَــالجُمَــانِ
هُــوَ وَالفَجْــــرُ عَلَى تِلْكَ الــرَّوَابِي عَــاشِقَــانِ !
يَـــرْقُبُ الفَجْـــرَ مَعَ الــدِيــكِ وَيَهْفُــو لِــــلأذَانِ

* ● *

وَدَّعَ القَـــرْيَـــةَ وَالحَقْلَ وَأَعْـــرَاسَ المَغَـــانِي
وَبَكَى زَوْجَتَــــهُ فِيهَـــا وَمَـــاتَ الــــوَلْــدَانِ
سَــامَــهُ الشيْخُ العَـــذَابَــاتِ وَأَلْــوَانَ الهَــوَانِ
وَغَــدا المَــوْتُ الذِي يَكْــرَهُ مِنْ أَغْلَى الأمَــانِي !
حَسِبَ الهِجْــرَةَ مِنْهَــا مُبْلِغــاً شَطَّ الأمَـــانِ

وَأتَى يَـزْحَفُ فِي شَـــوْقٍ إلَى دُنْيَـا الحَنَـانِ !
فَـرَأى الأقْـوَامَ فِيهَـا وَهْـيَ فِي حَـرْبٍ عَـوَانِ
غَـابَـةٌ ! أغْـرَبُ مَـا فِيهَـا افْتِـرَاسٌ بِـالبَنَـانِ !
جَفَّ فِيهَــا كُلُّ حُـبٍّ وَالتَـــوْت كُلُّ المَعَــانِي
يَغْــرَقُ النَّــازِحُ فِيهَــا بَيْـنَ غَــازٍ وَدُخَــانِ
لَيْسَ يَلْقَى جُحْــــرَ ضَبٍ بَيْنَ آلآفِ المَبَـــانِي
كُـــرَةٌ تَقْـذِفُهَــا الأيْـدِي إلَى أقْصَى مَكَــانِ !

* ● *

أيُهَــا النَّــازِحُ عَنْ دُنْيَــاهُ مَكْلُــومَ الجَنَــانِ
غَـــرَّ عَيْنَيْكَ سَـــرَابٌ لَـمْ يَـدُم إلاَّ ثَـــوَانِي
خُضْتَ بَحْراً لَيْسَ يُجْدِي فِي دُجَاهُ المجـدفَانِ
فَإذَا الحَسْـرَة بِـــالهِجْـرَة فِيهَـا حَسْــرَتَـانِ !
أيْنَ مِنْ عَيْنِيكَ أطْيَـافُ العَشَـايَا فِـي السَّوَانِي ؟
وَثَغَـاءُ الشـاء أحْلَى مِن رَصِيـد الإصْبَهَـانِ !
وَالـــرُّبَى عِطْـــرٌ وَحِنَّـــاءٌ وَزَهْـــرٌ أُرجُـوَانِي
وَزَغَـارِيـدُ الصّبَـايَـا فِي المَـرَاعِي كَـالمَثَـانِي
أيْنَ مِنْ عَيْنِيكَ يَـوْمٌ فُـــزْتَ فِيـهِ بِـالـرِّهَـانِ ؟
كُنْتَ فِي المِضْمَــارِ سَبَّاقـاً عَلَى خَيْرِ حِصَــانِ
قِبْلَـةَ الأنْظَـارِ فِي القَـرْيَـــةِ يَـوْمَ المِهْـرَجَـانِ

أيُهَـــا النَّـــازِحُ لاَعَيْشَ لِحُـــر فِــي امْتِهَـــانِ
عُـدْ إلَى الأرْضِ التِــي غَـذَّتْكَ مِنْ خَيْــرِ لِبَـانِ
أنْتَ لِلْمَغْـرِبِ فِيهَـــا إنْ تَصُنْهَـا خَيْــرُ بَـانِي
وَغَـــداً تَسْتَقْبِلُ الفَجْــرَ وَتَنْسَى مَـــا تُعَـــانِي
عُـــدْ إلَى العُش فَفِي عُشِكَ أطْيَـــافُ الأمَـــانِي
سَــوْفَ يَلْقَــوْنَكَ بِالأحْضَـــانِ فِيهَـا وَالتَّهَــانِي !

العَابِثُون

إذَا عَبَثَ الكِبَـــارُ وَلَـمْ يُـــدَانُـــوا
بِمَـــا فَعَلُـــوهُ وَامْتُحِنَ الصِغَـــار !
فَـــلاَ تَعْجَب إذَا مَـــاحَلَّ مَسْـخٌ
بِـأقْـــوَامٍ وَحَلَّ بِهِـمُ دَمَـــارُ !
وَأيْـــدِي العَـــابِثِيـنَ وَإنْ أطَـــالَتْ
أظَـــافِـــرَهَـــا فَـأذْرُعُهَـــا قِصَـــارُ
وَمَـــا فِـي صَـــوْلَـــةِ القَـــانُـــونِ عَيْبٌ
وَلاَ فِي قَسْـــوَةِ الأحْكَـــامِ عَـــارُ !
وَلاَ كَـــالعَـــدْلِ فِي الـــدُّنْيَـــا أسَـــاسٌ
لِمُنْشَـــأة يُـــرَادُ لَهَـــا قَـــرَارُ !
إذَا تُـــرِكَتْ ذِئَابُ الشَّـــرِ تَعْثُـــو
كَمَـــا شَـــاءَتْ وَكَـــانَ لَهَـــا القَـــرَارُ
فَلَنْ تَجْـــرِي الـــرِيَـــاحُ بِمَـــا اشْتَهَيْنَـــا
وَلَنْ يَجْـــرِي بِـــأُمَّتِنَـــا قِطَـــارُ !
وَمَـــا تَـــرْجُـــونَ مِنْ أُمَنَـــاء سُـــوء
إذَا سَنَحَتْ لَهُـم فُـــرَصٌ أغَـــارُوا ؟
جِـــيَاعٌ لَيْـسَ يُتخمُهـم طَعَـــامٌ
ظِمَـــاءٌ لاَتُـــرَوِيهـم بِحَـــارُ !

مَخَـــــازِيهِم رَوَائِحُ منتِنَــــاتٌ
وَمَـأسَــــاةٌ يُمثِلهَـــا شِــــرَارُ
فَضَـــائِح لاَيُبَــرِيُّ صَـــانِعِيهَـــا
يَمِيـنٌ فِي البِــــلاَدَ وَلاَ يَسَـــــارُ
بِــــلاَدِي جَنــــةٌ لاَحَـظَّ فِيهَــا
لِمَنْ عَقُّــوا أُمُــومَتهَـــا وَجَــارُوا
تُكَـــــرمُ كُـلَّ شَهْمٍ مِـنْ بَنِيهَـــا
وَتَصْهَــــرُ مَن يُقــومُــهُ انْصِهَـــارُ !
غَــداً تَغْــدُو صَحَــارِيهَـــا رَيَــاضــاً
وَيَصْـــدحُ فِي خَمَــــائِلِهَـــا الهَــزَارُ
وَيَطْفَـحُ بِــــالبَشَــــائِرِ كُل قَلْـبٍ
وَيَغْمُـــرُهَـــا النَمَـــاءُ وَالازْدِهَـــارُ
هَـــوَاهَــا فِي الفُـــؤَادِ هَـــوًى أصِيلٌ
وَكُل هَـــوىً سِــــوَاهَــا مُسْتَعَـــارُ !
أبُــــوحُ بِحُبِهَـــا وَالغَيْـــرُ يُـــومِي
كَخُـــرْسٍ إنْ هُمُــو نَطَقُــوا أشَـــارُوا !

* ● *

أرَى بَـــاكِينَ حَـــوْلِي فِي سَخَـــاء
دُمُـــوعُهُمُــــو عَلَى غَيْـــرِي غِــزَارُ

وَفِي أرْضِــي هُمُــومٌ لَــمْ يَــرَوْهَـــا
وَأحْـــدَاثٌ تَمُـــرُّ بِهَـــا كِبَـــارُ !
كَــأنَّهُمُــــــو أرَامِـلُ فِـي حِـــــدَادٍ
وَأغْـــرَابٌ نَبَتَ بِهِـمُ الـــدِيَـــارُ !
وَقَـــالُـــوا : الشِـعْـــر بَــوْحٌ وَالتِـــزَامٌ
فَقُلْتُ نَعَـمْ، إذَا صَـــدَقَ الشِـعَـــارُ !
وَمَــــــا ذَنْبِـي إذَا أحْبَبْـتُ أرْضِــي
وَكُنْتُ عَلَـى مَسِيـــرَتِهَـــا أغَـــارُ ؟
يَقُـــودُ سَفِينَهَـــا مَلِـكٌ غَيُـــورٌ
لَهَـــا مِـنْ فِكْـــرِهِ الهَـــادِي مَنَـــارُ
فَـــلاَ زَالَتْ عُيُـــونٌ مِـنْ عِـــدَاهُ
تُـــؤرِقُهَـــا مَـــوَاقِفُـــهُ الكِبَـــارُ !

التـائـه

أيُّهَـــا التّـــائِهُ فِـي زَوْرَقِــــهِ ... هَـــائِمـاً لَمْ يَـدْنُ مِنْـهُ مَـرْفَـأُ !

لَفَّــهُ اللّيْـلُ وَأضْنَـــاهُ السُّـــرَى ... وَتَخَلَّى عَنْـــهُ مَــــوْتٌ مُبْطِـئُ

وَحْـدَهُ يَجْــدِفُ فِي عَــاصِفَـةٍ ... لَيْسَ لِلتَّــائِهِ فِيهَـــا مَلْجَـــأُ

يَألَـفُ الغُــرْبَــةَ فِي وَحْــدَتِــهِ ... وَهْــوَ كَـالبَحْــرِ الـذِي لاَيَهْـدَأُ !

سَـابِحــاً فِي الكَـوْنِ يَجْلُــو سِرَّهُ ... قَــارِئاً فِيـــهِ الـــذِي لاَيُقْـــرَأُ !

يَسْألُ النّـــاسَ عـنِ الخَيْــرَ الــذِي ... حَـــدَّثُـــوا عَنْــهُ وَلاَ مَــنْ يُنْبِئُ !

أوْقَـــدَ الفَـانُـــوسَ فِي رَأدِ الضُحَى ... فَـاحِصـاً مِنْ حَــوْلِـهِ يَسْتَقْـرِئُ !

لَمْ يَجِــدْ مِنْ حَـــوْلِـــهِ إلاّ دُمىً ... وَبَصِيصــاً فِي الـــدُّجَى يَنْطَفِئُ !

وَبَقَـــايَـــا مِـنْ جَمَــــالٍ رَاحِلٍ ... عَنْ حَيَـاةٍ قَـدْ عَــلاَهَـا الصّـدَأُ !

لَم تَعُـــدْ تُـــرْفَـعُ فِيهَــــا قِيَمٌ ... أوْ يُصَنُ بَيْـنَ بَنِيهَـــا مَبْــــدَأُ !

شَـاهَ مِـنْ حَـوْلِـهِ الــرّوْضُ الـذِي ... كَـــانَ رَفَّــافــاً وَجَفَّ الكَـــلأُ !

* *

أيُّهَـــا التّـــائِه فِـي زَوْرَقِــــهِ ... هَـــائِمـاً لَمْ يَـدْنُ مِنْـهُ مَـرْفَـأُ !

سَـوْفَ تَرْسُـو وَتَـرَى النُّورَ الـذِي ... ظَـلّ فِــي غَيْهَبِـــــــهِ يَخْتَبِئُ

وَغَــداً تُــزْهِــرُ أغْصَـانُ المُنَى ... وَغَــداً يَبْــدُو النّهَــارُ الأضْـــوَأُ

رُبَمَـــا مَـــاتَ بِيَأسٍ يَـــائِسٌ ... لَمْ يُمِتْــهُ فِي الصّحَـارِي الظَّمَـأُ !

مَــا عَلَى الحُـــرِّ إذَا عَـــانَىٰ فَقَـدْ ... شِيءَ لِــلأحْــرَار أنْ لاَيَهْنَـــأُوا

إنَّ ظَنّــي أنّ فَجْــــراً طَــــالِعٌ ... وَظُنُــــونِي أبَــــداً لاَتُخْطِـئُ !

الألطاف(*)

وَقَالُوا : فِي نَوَاصِي الخَيْلِ خَيْرٌ
فَقُلْتُ نَعَم، وَلَكِن فِي السِبَاقِ
وَأيْنَ الخَيْرُ فِيهَا وَهِيَ كَادَت
تطِيرُ بِمُهْجَتِي بَيْنَ الرِفَاقِ ؟
فَيَافَرَساً جَمُوحاً كَانَ أحْرَى
بِمِثْلِهِ أنْ يُقَيَّدَ فِي وَثَاقِ !
تَهَجَّمَ كَالقَضَاءِ وَلَيْسَ يَدْرِي
مَغَبَّةَ طَيْشِهِ عِنْدَ انطِلاَقِ
أغَارَ مِن المَرَاكِبِ فِي جُنُونٍ
يُبَارِيهَا فَيَعْجِزُ عَنْ لَحَاقِ ؟
كَأنَّ لَهُ مَعَ الأقْدَارِ وَعْداً
لِيَلْتَقِيَا وَنُفْجَعَ بَالتَّلاَقِي !
نَجَوْنَا مِنْ حَمَاقَتِهِ بِلُطْفٍ
وَكَانَ عِقَابُهُ تَكْسِيرَ سَاقِ !
لَمَحْتُ الحُزْنَ مِنْ عَيْنِيهِ يَبْدُو
وَإنْ لَمْ يَبْكِ بِالدّمْعِ المُرَاقِ !

(*) ارتجلت هذه الأبيات وأنا عائد من حفل المولد كان برفقتي الشاعر عبد الواحد أخريف حين تعرضنا لحادث سير مروع من فرس جامح اقتحم السيارة وحطم واجهتها خرجنا منها بلطف وفارقنا الفرس وقد كسرت إحدى قوائمه.

شَجَـــانِي أنْ أُغَـــادِرَهُ مَهِيضـــاً

يَـــدِبُّ عَلَـى قَـــوَائِمِــهِ البَـــوَاقِي !

وَلَـــوْلاَ لُطْفُـــهُ انطَفَـأت بَقَـــايَـــا

شُمُـــوعٍ مِـنْ حَيَـــاةٍ فِـي السِيَـــاقِ !

ذَهَبْنَـــا لِلــــرِبَـــاطِ لِمَـــدْحِ طَـــهَ

فَحَـــاشَـــا أنْ نُجَـــازَى بِـــالفِـــرَاقِ

إذَا لَمْ يَحْمِـكَ الـــرّحْمَـــانُ مِمَّـــا

تُحَـــاذِرُهُ فَمَـــالَكَ أيّ وَاقِـي !

وَمَـــا لِلْمَـــرْء مِـن قَـــدَرٍ مَحِيـــدٌ

وَلاَ هُـــوَ دُونَ كُلّ النّـــاسِ بَـــاقِي

حَـالَـــةُ

بَيْنِي وَبَيْـنَ الشِعْــرِ وَآسَفَـــاهُ مَــــا يَحْكِي القَطِيعَـــهْ
قَـــدْ كُنْـتُ أكْتُبُــــهُ فَتَــــاتِنِي قَــــوَافِيــــهِ مُطِيعَـــهْ
أكَــذَا خَــرِيفُ العُمْــرِ يُقْصِينَــا وَيُنْسِينَــا رَبِيعَــهْ ؟
فَإذَا خَمَـــائِلُــهُ ذَوَابِلُ بَعْـــدَمَـــا كَـــانَتْ مَـــرَيعَــهْ
تَمْشِي الحَيَــاةُ بِنَــا إلَــى غَــايَــاتِنَــا بِخُطىً سَــرِيعَــهْ
سِيَّـــانِ فِيهَـــا مَنْ تَشَـــاءَمَ أوْ تَفَـــاءَلَ فِي الفَجِيعَـــهْ !
سِيَّـــانِ مَنْ سَـــارَ الهُــوَيْنَى أوْ تَقَــدَّمَ فِي الطَّلِيعَـــهْ !
فَـــوْرَاءَنَـــا قَـــدَرٌ يَسُــــوقُ كَمَـــا يَطِيبُ لَـــهُ قَطِيعَـــهْ !
مَـــا العُمْـــرُ أجْمَعُـهُ إذَا عُـــرِفَـت نِهَـايَتُـــهُ الفَظِيعَـــهْ ؟
يَـــاشَـــاعِـــرِي لاَتَبْتَئِـس وَانْعَمْ بِعيشَتِكَ الـــوَدِيعَـــهْ
وَانسَ الحَقِيقَـــةَ فَهِـيَ سِـــرٌّ لَيْسَ يَحسُنُ أنْ نُـــذِيعَـــهْ
دَعْنَـــا نُمَـــارِسُ لُعْبَـــةً فِيهَـــا التَّخَـــادُعُ وَالخَــدِيعَـــهْ !
فَـــالخَيْـرُ فِي أنْ لاَنَـــرَى مِن كَـوْنِنَـــا إلاّ شُمُــوعَـــهْ !!
أنْ لاَنَـــرَى وَيْـلاَتِــــهِ وَشَقَـــاءَ كَـــادِحِـهِ وَجُــوعَـــهْ !
وَمَقَـــامِعَ الظُلْمِ التِي تُـــؤذِي بِقَسْـــوَتِهَـــا ضُلُـوعَـــهْ !
يَـــامَنْ رَأتْ عَيْنَـــاهُ بَـــدْراً مَـــا رَأت عَيْنِي طُلُّـــوعَـــهْ !
فِي عَـــالَمٍ مُتَمَـــرِدٍ لَمْ تُحْتَـــرَمْ فِيـــهِ شَـــرِيعَـــهْ !
خُـذْ مَـرَّةً عَيْنِـي لِتُبْصِـــرَ عَبْـرَهَـــا الصُـــورَ المُـرِيعَـهْ !
لِتَـــرَى بِعَيْنَيْكَ التَنَـــاسُقَ وَالتنَـــاقُضَ فِـي الطَّبِيعَـــهْ !

اوريكة

فَجِيعَتكِ الهَوْجَاءُ أفْقَدَتِ الصّبْرَا
وَمَأسَاةُ مَن وَدَّعْتِ ضِقْنَا بِهَا صَدْرا

عَجِبْنَا لِفَرْدَوْسٍ يَرَوِعُ أهْلَهُ
وَلَمْ يَأمَنُوا فِيهِ مِنَ الزَّمَنِ الغَدْرَا !

جِبَالُكِ أهْرَامٌ تُتَوِّجُ هَامَهَا
أكَالِيلُ ثَلْجٍ تَفْضَحَ الأنْجُم الزُهْرَا

شَوَامِخُ تَحْكِي مِنْ نِضَالِ أسُودِهَا
مَلاَحِمهَا الكُبْرَى وَأيَّامَهَا الغُرَّا

تَفَجَّرَ فِيهَا كَوْثَرٌ فَوْقَ كَوْثَر
وَنَهْرٌ يُجَارِي فِي تَدَفُقِهِ نَهْرَا !

يَسِيلُ زُلاَلاً مُسْتَطَاباً وَخَمْرَةً
إلاَهِيَّةً تُنْسِي أخَا الخَمْرَةَ الخَمْرَا !

ويَجْرِي إلَى الوَادِي الحَبِيبِ صَبِيبُهُ
لِيَبْدَأ فِي الوَادِي مَسِيرَتَهُ الكُبْرَى

رَبِيعُكِ نَيْرُوزٌ وَصَيْفُكِ وَاحَةٌ
وَمُنْتَجَعٌ لاَبَرْدَ فِيهِ ولا حَرَّا !

تُطِلُّ عَلَى وَادِيكِ مِن كُلّ رَبْوَةٍ
خَمَائِلُ فَاحَتْ فِي جَوَانِبِهِ عِطْرَا

فَمَـــا أبْصَـــرَت عَيْنِي فَضَـــاءً وَلاَ سَنًى
وَلاَ طَلْعَـــةً ضَـــاءَتْ مَـــلاَمِحُهَـــا بِشْـــرَا
كَمَـــا أنْتِ إشْـــرَاقـــاً وَفَيْضَ وَضَـــاءَة
وَمُنْطَلَقـــاً لِلـــرُّوحِ تَسْلُـــو بِـــهِ الأسْـــرَا

* ● *

فَكَيْفَ اسْتَحَـــالَـتْ جَنَّتِي بَعْـــدَ أُنْسِهَـــا
خَـــرَابـــاً وَعَـــادَت بَعْـــدَ بَهْجَتِهَـــا قَبْـــراً ؟
وَأيَّـــةُ رِيـــحٍ صَـــرْصَـــرٍ عَصَفَـــتْ بِهَـــا
وَسَيْلٍ أتـــيٍ جَـــاءَ يَقْتَلِعُ الصّخْـــرَا ؟
وَرَعْـــدٍ تَمِيـــدُ الأرْضُ مِـــنْ صَعَقَـــاتِـــهِ
وَمَـــوْتٍ يُـــذِيقُ النّـــاسَ مِن كَأسِـــهِ المُـــرّا !
وَيَعْلُـــو هَـــدِيـــرُ السّيْلِ حَتَّى تَخَـــالُـــهُ
زَلاَزِلَ فِي الآذَانِ تَمْـــلأُهَـــا وَقْـــرَا
كَصَيْحَـــةِ عَـــادٍ دَمَّـــرَت كُل عَـــامِـــرٍ
فَلَمْ يَنْـــجُ مِنْهَـــا مَنْ أقَـــامَ وَمَنْ فَـــرّا !
تَهَـــاوَت مَبَـــانِيهَـــا العِجَـــافُ كَأنَّهَـــا
هَشِيمٌ وَقَـــدْ كَـــانَتْ لِسَـــاكِنِهَـــا قَصْـــرَا !
وَمِنْ لَمْ يَمُتْ فِيهَـــا غَـــرِيقـــاً فَقَـــدْ قَضَى
بِمَـــا شَـــاهَـــدَتْ عَيْنَـــاهُ مِن هَـــوْلِهَـــا ذُعْـــرَا !

وَلَــــوْلاَ رِجَــــالٌ مِن بَنِيهَــــا بَــــوَاسِلٌ
تَحـدَّوا هَـوَادِي السَّيْلِ وَاقْتَحَمُوا الـوَعْـرَا

لَمَــا سَلِمَ النَّـاجُــونَ مِن قَبْضَــةِ الــرَّدَى
وإعْصَــارِهِ المَجْنُــونِ وَالتُهِمُــوا طَمْــرَا !

فَكَمْ مِن غَــرِيقٍ لَمْ يَجِــدْ يَــدَ مُنْجِــدٍ
هَـوَى فِي مَجَـارِي المَـوْتِ واسْتَقْبَل القَعْـرَا

وَأُمٍ حَنُــونٍ حَــاصَــرَ السَّيْلُ طِفْلَهَــا
وَهَبّتْ لِتُنْجِيــهِ فَضَــاعَـت هِيَ الأُخْــرَى !

وَشَيْخ عَلَـى جِسْــرٍ تَــرَنَّحَ فَــوْقَــهُ
أطَـاحَ بِــهِ الإعْصَـارُ فَــافْتَقَـدَ الجِسْــرَا !

مَيَــادِينُ جَــالَ المَــوْتُ فِي حَلَبَــاتِهَــا
وَخَــلَّــفَهَا مِن بَعْـدِ جَــوْلَتِهِ صِفْــرَا !

كَأن لَــمْ تَكُنْ فِيهَــا مَجَــالِسُ لِلْهَــوَى
وَلاَ كَــانَ لِلْعُشَــاقِ فِـي ظِلِهَــا ذِكْــرَى !

وَلاَ كَــانَ فِيهَــا لِــلأرَاجِيحِ وَالصِبَــا
مَــلاَعِبُ تُنْسِي الشيْخَ فِي لَهْـوِهَـا العُمْـرَا !

فَكَيْفَ اسْتَحَــالَ العُــرُسُ فِيهَـا مَــآتِمــاً
وَعَادَتْ وُفُودُ الأُنْسِ مِن عُـرسـهَا حَسْرَى ؟

أتَــوهَــا عَلَـى أنَّ المُقَــامَ ثَــلاَثَــة
فَطَــابَ لَهُم حَتَّى أقَــامُــوا بِهَـا عَشْــرَا !

وَلَــوْ دَفَنُــوا أكْبَــادَهُــم بَعْــدَ مَــوْتِهَــا
لَخَفَّ الأسَــى لَكِنَّهُم دَفَنُــــوا الصّبْــــرَا !
فَمَــا كَــانَ مَنْ مَــاتُــوا ضَحَــايَــا فَجِيعَــةٍ
وَلَكِنَّــــهُ الهَــوْلُ الــــذِي قَسَمَ الظَّهْــــرَا !
وَقَـــالَ مُنَــادٍ فِي السَّمَـــاء لَهَــا : اقْلِعِي
وَلِلْمَــاء : غِض مِن بَعْــدَمَــا أنْجَــزَ الأمْــرَا !
وَأسْفَــرَ ضَــوْءُ الفَجْــرِ عَنْ شَــرِ مَشْهَــدٍ
فَظِيعٍ فَلَيْــتَ اللّــــــه لَمْ يُطْلِــعِ الفَجْــــرَا !

* ● *

سَقَى اللّــــهُ أغْمَـــاتـــاً سَحَـــائِبَ غَيْثِــه
وَكَفّتْ يَــــدَاهُ عَنْ مَـــــزَارِعِنَــــا القَطْــــرَا !
مَشِيئَـــــــــةُ رَبٍ لاَيُـــــرَدُّ قَضَـــــــاؤُهُ
وَشَــــرّ سَنَجْنِي مِنْــهُ فِي غَــدِنَــا خَيْــرَا !
فَكَمْ نِقْمَــــــةٍ فِــي طَيِهَـــــا ألْفُ نِعْمَــــــةٍ
وَعُسْــــرٍ رَأيْنَـــا بَعْــدَ شِــدَّتِــهِ العُسْــرَا !
وَلَيْسَ لِمَخْلُــــــوقٍ قَــــرَارٌ وَلاَ هَــــوىً
وَإنْ كَـــانَ يَبْــدُو فِي تَصَــرُّفِــهِ حُــرا !
وَلاَ نُكِبَتْ يَـــوْمـــاً بِــلاَدِي بَعْــدَهَــــا
وَلاَ لَقِيت فِــي ظِلِ عَـــاهِلِهَـــا شَــــرًّا !

شاعـر الحريــة

كَـالنّسْــرِ حَلَّقَ فِي عَنَــانِ سَمَـاء وَالنَّجْمِ شَـعَّ بِتُــونُسَ الخَضْــرَاء
صَـوْتٌ تَـرَدّدَ فِي فَضَـاء عُـرُوبَتِي عَـذْبُ المَثَـانِي سَــاحِـر الأصْـدَاء
وَهَــزَارُ شِعْـرٍ أطْـرَبَتْ ألْحَـانُــهُ وَشَـدَا بِــرَوْضَـة تُـونُـس الغَنَّـاء
صَاغَ القَرِيضَ مَشَـاعِلاً وَمَشَىٰ بِهَا مُتَحَــدِيــاً فِي ثَــوْرَةٍ بَيْضَــاء
لَمْ تُلْهِــهِ حَسْنَــاءُ فَــاتِنَــةٌ وَلا كَأسٌ تُــدَارُ بِلَيْلَــةٍ حَمْــرَاء !
قَـدْ أرَّقَتْـهُ هُمُومُ تَـونُس فَـانْتَضَى مِنْ شِعْــرِهِ سَيْفــاً عَلَى الأعْــدَاء
كَـالنَّــارِ كَـانَ تَــوَقـداً وَتَـأجُّجـاً وَالــرّعْــدِ يَقْصِفُهُــم مِنَ الأجْــوَاء
قِيثَــارَةٌ لَمْ تَنقَطِـعْ أوْتَــارُهَــا واسمٌ تَــألَّقَ فِــي دُنَى الأسْمَــاء
أصْغَى إلَيْــهِ البَحْـرُ فِي صَلَــوَاتِـهِ سَحَــراً وَحَنَّ إلَيْــهِ فِي الأمْسَــاء
وَعَـرَائِسُ الـزَيْتُــونِ فِي رِبَـواتِهَـا وَاليَــاسَمِينُ قِــلاَدَةُ العَــذْرَاء !

* *

مَــا الشِعْرُ إلاّ شُعْلَــةٌ لَـوْ لَم تُضِيء هَـذَا الوُجُـودَ لَعَاشَ فِي صَحْـرَاء !
نَبَضَــاتُ قَلْـبٍ وَالتِهَـابُ مَشَــاعِـرٍ وَشُمُـوعُ عُــرْسٍ أوْ دُمُـوعُ رِثَــاء
يَـاشَـاعِـراً مَـا كَـانَ أقْصَـرَ عُمْـرَهُ وَالمَــوْتُ يَخْطِفُ أنفُسَ النُّبَغَــاء
هَــلاَ تَـرَاخَـى المَـوْتُ حَتَّى تَحْتَفِي بِـالنّصْــرِ تَشْـهَـدُهُ وَبِــالأجْـلاَء ؟
وَتَـرَى مَوَاكِبَ تُـونُسٍ فِي عُرْسِـهَـا وَحَبَيبَهَــا فِي القِمَّــةِ الشَمَّــاء

مَنْ لَقَّنَ الأجْيَـــالَ حُبّ بِــلاَدِهَـــا وَفِــدَاءَهَـــا بِـــالــرُّوحِ وَالأبْنَـــاء

إنْ غَـابَ فَهْوَ الـزَّهْرُ يَتْـرُك بَعْدَمَـا يَـــذَوِي ذَكِيّ العِطْـــرِ وَالأشْـــذَاء

يَهْنِيـهِ شَعْـبٌ عَـاشَ مِلْء عُيُــونِـهِ وَفَّـىٰ لِقَـــائِدِهِ أجَـلَّ وَفَـــــاء

يَهنِيـــهِ أنّ الشَعْبَ كَسَّـــرَ قَيْـــدَهُ لمَـــــا أرَادَ وَهَبَّ لِـــــلإنْشَـــــاء

قَـرّتْ عُيُونك فَـاسْتَرِحَ يَـاشَاعِـرِي فِي رَوْضَــــةٍ غَنَّـــا مَعَ الشُهَـــدَاء

وَاسْجُـدْ لِـــرَبِّكَ فِي فَنَـانِـكَ رَافِـلاً مِنْ حُبِّنَـــا فِي حُلّـــةٍ خَضْـــرَاء

أسيرُ أغْمات

يَــا سَــاكِنَ القَبْــرِ فِي وَاحَــاتِ أغْمَــاتِ
أرَاكَ حَيــاً نَـــزِيـــلاً بَيْنَ أمْـــوَاتِ !
أَلَمْ يَضِـق عَنكَ قَبْـــرٌ جِئْت تَسْكُنُـــهُ
وَأنْتَ كَــالنَّجْمِ فِــي رَحب السَمَــاوَاتِ ؟
وَيَــاضَجِيعَ الثَّــرَىٰ فِي لَيْل وَحْــدَتِــهِ
أأنْتَ مَنْ كَــانَ فِــي أعْلَى المَقَــامَــاتِ ؟
تَعِيشُ فِي رَدَهَـــاتِ المُلْكِ نَـــاضِحَـــةً
بِـــالمسْكِ بَيْنَ أبَـــارِيقٍ وكَــاسَـــاتَ
تَخْتَـــالُ نَشْـــوَانَ فِي أمْنٍ وَفِـي دَعَـــةٍ
بَيْنَ النَعِيمَيْــنِ مِنْ حُـــــورٍ وَجَنَّـــاتِ
تَصْحُـــو عَلَــى نَغَم الأوْتَـــار حَـــالِمَـــةً
وَتُغْمِضُ الجَفْنَ فِــي أحْضَــانِ غَــادَاتِ !
وَأعْيُنُ الــــدَّهْــرِ وَالأحــدَاثِ نَـــائِمَـــة
وَأنْتَ تَسْبَــحُ فِي دُنْيَـــا المَسَـــرَّاتِ !
كَهَـــائِمٍ نَسِيَ المَــــاضِي وَوَدَّعَــــهُ
وَأغْمَضَ العَيْــنَ لاَيَــرْنُـــو إلــى الآتِي !
غَفَــوْتَ وَالــدّهْــرُ لاَيَغْفُــو فَجَــائِعُــهُ
مَـــرْصُـــودَةٌ لِتُـــوَافِينَـــا بِمِيقَـــاتِ

كَمْ فَـــــرّقْتَ مِـنْ أحِبَّـــاء وَكَـمْ جَمَعَت

عَلَى التَّبَــاعُـــدِ أشْتَـــاتـــاً لأشْتَـــاتِ !

مَـا كُنْتَ تَــدْرَي بِمَـا يَلْقَـــاكَ مِن نُـوَب

وَمَــــا يُصِيبُكَ مِن ظُلّـمِ القَــرَابَـــاتِ !

حَتَّى تَغَشَّـــــاكَ لَيْـلٌ لاَنَهَـــــارَ لَــــهُ

وَجَـاءَكَ المَـوْتُ مِنْ أقْصَى المَسَــافَـاتِ !

ألْقَى المَجَــــازُ بِجُنْـــــد لاَيُصَـــــدُّ وَلا

يَخْشَى لِقَـــاءَ العِـــدَىٰ عِنْدَ المُـــلاَقَـــاةِ

فَـــرَوَّعُـــوكَ كَمَـــا لَـــوْ كُنْتَ فِي سِنَـــةٍ

عَلَى مَــــرَاكِبَ مِنْ صُنْـع الخَيَـــالاَتِ !

وَفَـــــارَقَـت يَـــــدك الكَأسَ التِـي ألِفَتْ

وَاسْتَلَّتِ السَّيْـفَ دَفعـــــاً لِلْمِعَــــرَّاتِ !

وَخُضتَهَـــا لُجَّـةً مَـــا كَــانَ أقْصَـرَهَـــا

عُمـــــراً وَلَمْ تَكُ إلاّ بِضَــع سَـــاعَـــاتِ !

فَـأسْلَمتــك جُمُـــوعٌ كُنْـتَ تَحْسِبُهَـــا

دُرُوعَكَ البِيـضَ فِي سُـــود الإغَـــارَاتِ !

نَهضتَ وَحْــدَكَ جَيْشـاً فِـي مُـوَاجَهَــةٍ

لَمْ تَجن مِن خَــوْضِهَـا إلاّ الجِـرَاحَـاتِ !

وَاقْتِيـدَ مَنْ كَـانَ فَـــوْقَ العَـرْشِ مُعْتَمِـداً

فِي القَيْـدِ وَالأسْـرِ فِي أصْقَـاعِ أغْمَـاتِ !

وَاسْتُلَّ مِـنْ عِـــزِّهِ أسْـــوَانَ مُنْتَكِســـاً
مَنْ كَـــانَ كَـالَّلَيْث فِي أدْغَـــالِ غَـابَـــاتِ

لَمْ يَمْشِ فِي مَـوْكِبٍ تَـزْهُـو الخُيُـولُ بِـهِ
وَلاَ أحَـــاطَ بِـــهِ جُنْـــدٌ بِـــرَايَـــاتِ

وَلاَ انْحَنَـىٰ عَلَمٌ عَـــــالٍ لِنُكْبَتِــــــهِ
وَلاَ بَكَتْـــهُ عَيُـــونٌ فِي مَنَـــاحَـــاتِ !

لَمْ يَبْكِـهِ غَيْــرُ شِعْــرٍ كَـانَ يُبْـدِعُــهُ
فَنـــاً يُــؤجِـجُ مَكْنُــونَ الصّبَــابَـــاتِ !

غَنىٰ بِـــهِ فِي رَبِيعٍ ضَــاحِكٍ وَشَـــدَا
بِـــهِ مَـــوَاوِيلَ فِي أكْنَـــافِ أيْكَـــاتِ

فَمَـــا عَلَى الحُـــربَـــاسُ إنْ قَسَـــا زَمَنٌ
فَنَـــابَـــهُ مِنْـــهُ مَـــذْمُـــومُ الإسَـــاءَاتِ

رَعْيُ الخَنَـــازِيـرِ لِـــلأعْـلاَج أحْقَــرُ مِن
رَعْيِ الجِمَـــالِ بِأعْمَـــاقِ المَفَـــازَاتِ !

مَـا كَـانَ ضَـرّا بْنَ تَـاشْفِين وَقَـدْ خَفَقت
رَايَـــاتُـــهُ فَـوْقَ هَـــاتِيكَ الـــدُّوَيْـلاَتِ !

لَـــوْ استَعَـــادَ تُـــرَاثَ العُـــرْبِ أجْمَعَــه
وَخَلَّصَ الأرْضَ مِنْ شَـــرّ العِصَـــابَـــاتِ

لَكِنَّـــهُ المَـــوْتُ لَـمْ يُمْهِل فَبَـــادِرَهُ
وَعَـــالَجَ الحُكْـمُ مَأسَـــاةً بِمَأسَـــاةِ !

يَـــاسَـــاكِنَ القَبْـــرِ مَـــا أبَهَـاكَ مُتَّضِعـــاً

بِـــلاَ قِبَـــابٍ تُعَلَّى فِـــي المـــزَارَاتِ !

المُلْكُ وَالشِعْـــرُ فِي أعْمَـــاقِـكَ اجتَمَعَـــا

وَالشِعْـرُ فِي المُلْكِ مِن إحْدَى الكَمَـالاَتِ !

لَـــوْ كَرَّمُـــوا الشِعْـــرَ شَـادُوا فَوْقَ تُـرْبَتِـهِ

نَصبـــاً يُتَـــوَّجُ مَبْنَـــاهُ بِبَـــاقَـــاتِ

بِـــالأمْسِ كَـــانَتْ بَنَـاتُ المُلْكِ فِـــي تَـرَفٍ

بَيْنَ الـــوِصَـــائِف فِي زَيِ الأمِيـــرَاتِ !

فَمَـــادَهَـــاهُنَّ حَتَّـــى صِـــرْنَ في شَظَفٍ

يَغْـــزِلـن لِلنَّـــاسِ مِنْ أجْـلِ اللُّقَيْمَـــاتِ !

تَمْضِي المَـــوَاسِـــمُ وَالأعْيَـــادُ طَـــافِحَـــةً

بِـــالبِشْـــرِ وَهْـــوَ غَـــرِيقٌ فِي المَـــذَلاَّتِ

وَاللّيْلُ كَـــالـــدّهْـــرِ فِـــي أغْمَـــاتَ يَقْطَعُـــهُ

مَـــابَيْنَ شَجْـــوِ يُعَنِيـــهِ وَآهَـــاتِ

يَـــرَى بَنَـــاتِـــهِ فِـــي الأطْمَـــارِ حَـــافِيَـــةً

أقْـــدَامُهَنّ أسِيفَـــاتٍ عَلِيـــلاَتِ

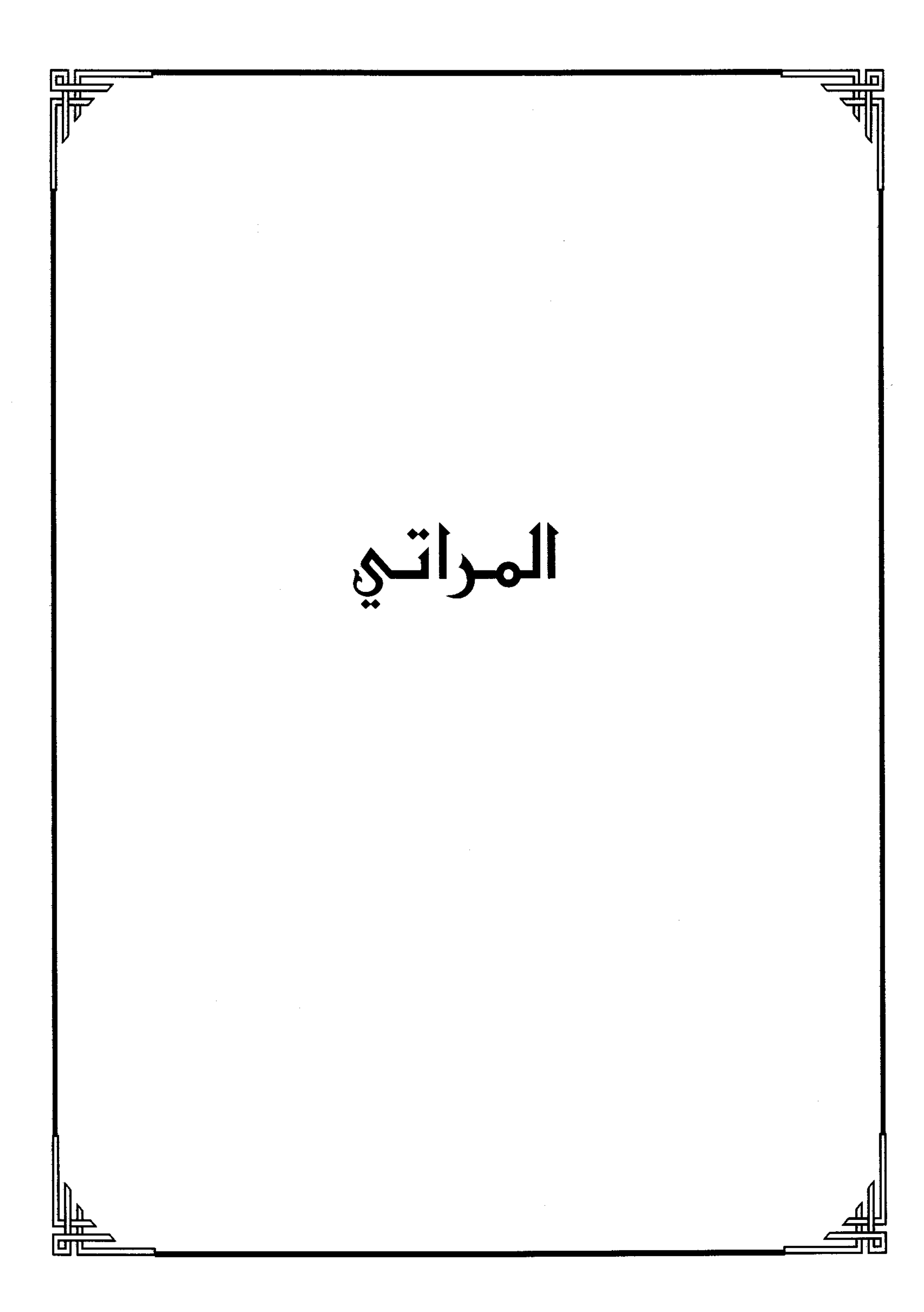
غَـــابَـتْ مَشَـــاهِـدُ أنْـسٍ كَـانَ يَشْهَـــدُهَـــا

وَغَـــابَ مَـــا كَـــانَ فِيهَـــا مِن مَلَـــذَّاتِ

فَـــلاَ نَـــدَامَى وَلاَ كَأسَـــاً وَلاَ وَتَـــراً

وَلاَ وُجُـــوهَ حِسَـــانٍ مِثْـل هَـــالاَتِ !

تَبْكِي الشُّمُـوعُ عَلَى مَن كَـانَ يُـوقِـدُهَـا
بَيْنَ المبَــاخِـرِ فِي أيْـدِي الـوَصِيفَــاتِ
قَـدْ أخْـرَسَ الحُـزْنُ فِـي قَصْـرٍ مَثَـانِيَـه
فَلَسْـتَ تَسْمَعُ إلاَّ شِبْـــــهَ أنَّــــاتِ !
إذَا تَـــذَكّـــرَهَـــا فَـــاضَتْ مَحَـــاجِــرُهُ
حُـزْنـاً عَلَى صُـور العُمْـرِ الـوَضِئَـاتِ !
كَمْ وَدَّ لَـــوْ كَـــانَ أعْمَىٰ لاَيَــرَىٰ أحَـداً
وَلاَ تَـــرَى عَيْنــه تِلْكَ الإهَــانَـــاتِ !
مَـــا كَـــانَ إذْلاَلُ مَأسُـــور لَـــهُ نَسَبٌ
بِلُحْمَــةِ الــدِين مِن فِعْـلِ المُــرُوءَاتِ !
لاَتَبْكِ شَيْئــاً فَإنَّ الــدّهْــر ذُو خُلُقٍ
يُغَيِــرُ النّــاسَ مِنْ حَـــالٍ لِحَــالاَتِ
وَمَـــا رَأىٰ بَعْـــدَكَ البَـاقِي بِأنْـــدَلُسٍ
إلاّ هُمُـــومـــاً وَأزْمَـــانـــاً رَدِئَاتِ !
والنّـــاسُ كَـالــدّرِ فِي الأعْمَـــاقِ مُنْسَفِلُ
وَالبَعْضُ يَطْفُـــو شَبِيهـاً بِــالنُفَـايَــاتِ !
كُلٌّ يَسِيـــرُ وَإنْ طَــالَتْ مَسِيـرَتُــــهُ
إلَى مَصِيـــرَ رَهِيـبٍ فِي النِهَــايَـــاتِ
وَإنّ فِي خُلْـقِ الــدُّنْيَـــا لِــذِي نَظَـــرٍ
وَفِي ضَحَــايَـــا عَــوَادِيهَـــا لآيَــاتِ !



المراثي



عَلَمٌ هَوَى

عَلَمٌ هَوَى وَكَأنَّهُ أعْلاَمُ
وَخَسَارَةٌ يُمْنَىٰ بِهَا الإسْلاَمُ

وَفَجِيعَةٌ تُنْسِي الفَجَائِعَ قَبْلَهَا
مَامِثلهَا جُرْحٌ وَلاَ إيلاَمُ

كَذَّبْتُ نَاعِيَهُ وَكَذَّبَ مَسْمَعِي
هَمَسَاتِهِ حَتَّىٰ فَشَا الإعْلاَمُ

فَصُعِقَتُ مِنْ هَوْلِ المُصَابِ وَهَالَنِي
مَا فَاجَأتْ بِصَنِيعِهِ الأيَّامُ

قَدَرٌ تَرَصَّدَهُ وَلَمْ تَكُ عَيْنُهُ
يَوْماً عَنِ القَدَرِ الرَّهِيبِ تَنَامُ

يَحْدُو مَوَاكِبِنَا إلَى غَايَاتِهَا
وَمَصِيرِهَا وَكَأنَّهَا أغْنَامُ !

ولِرِحْلَةِ الأحْيَاء دَوْماً مَوْقِفٌ
وَلِكُلِ بَدْءِ مَسِيرَةٍ إتْمَامُ

قَالُوا : قَضَىٰ كَنُّونُ قُلْتُ نَعَمْ قَضَى
عُمراً لَهُ فِي الخَالِدِينَ مَقَامُ

مَا كَانَ عَبْدُ اللّهِ إلاَّ كَوْكَباً
قَدْ لاَحَ فِي أُفُقٍ بِهِ إظْلاَمُ

وعَـــلاَمَـــةً وَضَّـــاءَةً فِـــي مَغْـــرِبِي

لَمْ تَنْطَفِـيء أوْ يَعـــرُهَـــا إعْتَـــامُ

وَرِيَّـــادَةً فِـــي الفِكْـــرِ وَالعِلْـمِ ارْتَقَى

عَلْيَـــاءَهَـــا لَـمْ يَـــرْقَهَـــا مِقْـــدَامُ

وَشَمَـــائِلاً نَبَـــوِيَّـــةً أنفَـــاسُهَـــا

طِيبٌ وَلُطْـفُ صَفَـــائِهَـــا أنْسَـــامُ

وَتَـــرَاهُ حِينَ تَـــرَاهُ مُـــؤتَلِقَ السَّنَـــا

يَسْعَـى إلَيْكَ وَثَغْـــــرُهُ بَسَّـــــامُ

يَنْسَىٰ مُحَـــدثُـــهُ الـــزَّمَـــانَ وَيَشْتَهِي

لَـــوْ أنّ كُـلّ دَقِيقَـــةٍ أعْـــوَامُ !

وَيَهُـــــزُّهُ المَعْنَى الجَمِيـل كَأنَّمَـــــا

نَبَـــرَاتُـــهُ وَحُـــرُوفُـــهُ أنْغَـــامُ !

رَجُلُ المَحَـــافِلِ وَالمَـــوَاقِفِ لَـمْ يَشِبُ

أخْـــلاَقَـــهُ جُبْـنٌ وَلاَ إحْجَـــامُ

* ● *

عَـــرَفَتْـــهُ أنْـدِيَـــةُ العُلُـــومِ مُبْـــرِّزاً

وَلِسَـــانَ صِـــدْقٍ نُصْحُـــهُ إلْـــزَامُ

ومُجَـــدِداً يَأبَى الجُمُـــودَ شَـــرِيعَـــةً

أسْلُـــوبُـــهُ الإقْنَـــاعُ وَالإفْحَـــامُ

من كان يرقص للقريض

مَنْ كَــانَ يَــرْقُـصُ لِلْقَــرِيضِ وَيَنْتَشِي
وَكَأَنَّمَــا غُــرَرُ القَــرِيضِ مُــدَامُ !
حُــرٌّ وَيَكْـرَهُ فِي القَــرِيضِ تَمَــرُّداً
وَيَسُــوءُهُ أَنْ يُسْتَبَــاحَ نِظَــامُ
أَفَّــاقُ عِلْـمٍ لاَيَقَــرُّ قَــرَارُهُ
فِي كُـلِّ مُعْتَــرَكٍ لَــهُ إِسْهَــامُ
فِي كُـلِّ نَــادٍ حَــاضِــرٌ مُتَـأَلِقٌ
وَبِكُـلِ مُعْضِلَــةٍ لَــهُ إِلْمَــامُ
يَجْــرِي بِمِلْءِ عِنَــانِــهِ لَمْ يَنْبُهِــر
فِي حَلْبَــةٍ كَلَّـتْ بِهَــا الأَقْــدَامُ
يَلْقَــاكَ فِي الجِلْبَـابِ شَيْخــاً وَهُــوَ فِي
دُنْيَــا الشُيُــوخِ مُــرَاهِقٌ هَمَّــامُ !
أَغْنَىٰ بِــوَافِــرِ عِلْمِــهِ أَجْيَــالَنَــا
وَالخَــالُــدُونَ حَيَــاتُهُم إِنْعَــامُ
وَانْكَـبَّ فِي نَهَـمٍ يُسَــوِّدُ نَفْسَــهُ
حَتَّى تَـأَلَّقَ كَــالصَّبَــاحِ عِصَــامُ !
وهَبَ الطِّــرِيـفَ أَصَــالَــةً وَحَـدَاثَــةً
كَــالــرَّوْضِ فِيــهِ بَــلاَبِلٌ وَحَمَــامُ

وَحَبَا العُرُوبَةَ حُبَّهُ وَمَضَىٰ وَفِي
أعْمَاقِهِ مِن جُرْحِهَا ألآ – مُ
وَنَفَىٰ عَنِ الإسْلاَمِ كُلَّ تَصَوُّرٍ
مِن حَاقِدِينَ فُهُومُهُم أوْهَامُ
قَدْ بَوَّأتْهُ يَدُ المَعَالِي قِمَّةً
مَامِثْلُهَا لِلْخَالِدِينَ وِسَامُ

* ● *

فَارَقْتَ وَالأهْوَالُ تَرْكَبُ عَالماً
جَمَحَت بِهِ النَّزَوَاتُ وَالأحْلاَمُ
وَتَنَكَّرَ الإنْسَانُ لِلْقِيَّمِ التِي
يَسْمُو بِهَا وَتَعَمْلَقَ الأقْزَامُ
وَفَشَا بِهِ الإلْحَادُ عَبْرَ حَضَارَةٍ
رَفَعت بِهَا هَامَاتِهَا الأصْنَامُ !
وَدَّعْتَ أحْوَجَ مَا نَكُونُ لِصَالِحٍ
فِي عَالَم صُلَحَاؤُهُ نِيَّامُ !
وَخَسَارَةُ العُلَمَاء رُزْءٌ فَادِحٌ
وَجِرَاحَةٌ فِي القَلْبِ لاَتلْتَامُ
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الشُمُوسِ إذَا هَوَتْ
وَكِسَا الوُجُودَ جَهَامَةٌ وَقَتَامُ

هَلْ مِن بَـدِيـلٍ عَنْ سَنَـاهَـا يُـرْتَجَى

أمْ مِن ضِيَـاء بَعْـدَ ذَاكَ يُشَـامُ ؟

كَمْ مِن أزَاهِـرَ فِي الـرِيَـاضِ بِـلاَ شَـذا

وَكَـذَا السَّحَـائِبُ مُغْـدِقٌ وَجَهَـامُ

قَـدْ مَـاتَ قَبْلَكَ مَعْشَـرٌ لَمْ يُـذْكَـرُوا

وَكَـأنَّهُمْ فِـي الهَـالِكِينَ سَـوَامُ

وَالـذِكْـرُ بَعْـدَ المَـوْتِ عُمْـرٌ لاَحِقٌ

وَالخَـامِلُـونَ مَمَـاتُهُم إعْـدَامُ

وَمِـنَ النُّجُـومِ ثَـوَابِتٌ لاَتَخْتَفِـي

وَإن اخْتَفَـتَ وَتَـوَارَتْ الأجْـرَامُ

وَالنَّـاسُ أشْبَـاهٌ وَلَكِنْ بَعْضُهُـمْ

بَـانٍ، وَآخَـرُ مِعْـوَلٌ هَـدَّامُ !

وَالمَـاءُ مَـاءٌ عَـذْبُـهُ يُـرْوِي الظّمَـا

وَأجَـاجُـهُ لِلْـوَارِدِيـنَ زُؤَامُ

لَـوْ كَـانَ يُنْتَـدَبُ الحِـدَادُ لِعَـالِمٍ

نُكِسَت لَـكَ الهَـامَـاتُ والأعْـلاَمُ !

●

خَلُّـوا خَيَـالِي جَـامِحـاً فِي وَصْفِـهِ

لاَتَكْبَحُـوهُ فَـإنَّـهُ إلْهَـامُ

مَـــا العِلْمُ مَـنْ نَبْكِي فَفِي أوْطَــــانِنَـــا
خَيْـــرٌ وَفِـي أَبْنَـــائِنَـــا أعْـــلاَمُ
لَكِنَّنَــــــا نَبْكِي التُّقَـىٰ وَنَــــزَاهَــــــةً
يَـــزْهُــو بِهَـــا التَّـــارِيخُ وَالإسْـــلاَمُ
حَلَفَ الـــــزَّمَــــانُ لِيَــــاتِيَـنَّ بِمِثْلِـــهِ
هَيْهَــــــاتَ أنْ تَأتِـي بِـــــهِ أرْحَــــامُ !
أعَـــزِزٌ عَلَيَّ بِـأن يُـــوسَّـــدَ فِي الثَّـــرَىٰ
رَجُلٌ لَـــــهُ فِـي نَفْسِنَــــا إعْظَــــامُ
لَمْ يُسْلِمُــــوكَ إلَى التُّـــرَابِ سَمَــــاحَــــةً
وَقُلُـــــوبُهُم لَكَ مَـــــرْتَعٌ وَمُقَــــامُ
حَفُّـــــوا بِنَعْشِكَ مِثْلَمَــــــا عَـــــوَّدتهمُ
وَكَمَــــا أحَــــاطَ بِــــدَرْسِكَ الأقْـــوَامُ
وَصَغَـــــوْا كَأنَّكَ فَــــوْقَ نَعْشِـكَ وَاعِظٌ
لَمْ يَعْـــرُهُ مِـنْ مَـــوْتِــــهِ إقْحَـــامُ
وَمَشَــــوْا ثِقَــالاً خُشَّعــــاً أبْصَــــارُهُم
وَلِنَــــارِ فَقْــدِكَ فِـي القُلُــوبِ ضِـــرَامُ
صَلَّـــوا عَلَيْـكَ وَلَـــوْ تَخَطَّـــوا دِينَهُم
صَلَّتْ جُمُـــوعُهُمُـــو عَلَيْكَ وَصَــامُـــوا !
إنْ يَـــرْفَعُـــوكَ أبـــاً عَلَى هَــامَــاتِهِمُ
فِكَـــذَاكَ تَصْنَعُ بِـــالأبِ الأيْتَـــامُ !

لاَتَسْتـــرُوا بِثِيَـــابِكُـم جُثْمَـــانَـــهُ
فَطُــــرُوسُـــــهُ تُغْنِيـــــهِ وَالأَقْــــلاَمُ
قَـــدْ كَـــانَ يَعْشَقُهَـــا وكَـــانَ لَـــهُ بِهَـــا
كَلَـفٌ يُـــؤَرِّقُ جَفْنَـــــهُ وَهُيَـــــامُ
مُـــذْ كَـانَ وَهُـــوَ يَعِيشُ فِي مِحْـرَابِهَـــا
وَسِـــوَاهُ مَـــلاَّلٌ لَهَـــا سَـــآمُ
وَاسْقُـــوا ثَـــرَاهُ بِحُبِكُم لاَتَـــذْرِفُـــوا
دَمْعــــــاً وَلاَ يَعْصِـفُ بِكُـم تَهْمَـــامُ
فَـــالـدَّمْعُ فِـــي فَقْـدِ الـــرِجَـالِ نَقِيصَـــةٌ
وَالـــزّهْـــدُ فِي آثَـــارِهِم إجْـــرَامُ
يَـــاحَـــامِـــلاً جُثْمَـــانَـــهُ قِفْ سَـــاعَـــةً
فَـــــوَرَاءَهُ أَرْوَاحُنَـــــا حُـــــوَّامُ
قُـلْ لِلْحَــــــوَادِثِ أَفْجِعِـي أَوْ رَوِّعِـي
إنْ كَـــانَ خَـــاتِمَـــةَ المَطَـــافِ حِمَـــامُ !
هَـــذِي قَـــوَافِي شَـــاعِـــرٍ مَقْـــرُوحَـــةٌ
فِيهَــــا الأَسَـى وَالـــــدَمْعُ وَالأَنْغَـــــامُ
يُهْـــدِيكَهَـــا وَالشِعْـــرُ أَنْتَ مُجِيـــدُهُ
وَالنثْـــر أَنْتَ يَـــرَاعُـــهُ الـــرَّسَّـــامُ
فَعَلَيْـكَ مِمَّنْ مَجَّــــــدُوكَ تَحِيَّـــــةٌ
وَعَلَيْكَ فِـــي غُـــرَفِ الجِنَـــانِ سَـــلاَمُ

أعِدْ ذِكره

أعِــد ذِكْــرَهُ ! فَهْــوَ الصَّــدَى يَتَجَــدَّدُ
وَعُمْــرٌ لَــهُ، فِي مُلْتَقَــى الحُب يُــولَــدُ
وَعَطــر بِــهِ أجْــوَاءَنَــا فَهْــوَ كَــالشَّــذَا
وَنَــوِّر بِــهِ ظَلْمَــاءَنَــا فَهْــوَ فَــرْقَــدُ !
تَمُــرُّ اللَّيَــالِي وَهْــوَ كَــالطَّــوْدِ شَــامِخٌ
لَــهُ فَــوْقَ هَــامِ العَبْقَــرِيَّــةِ مَقْعَــدُ
مَنَــارَةُ إشْعَــاعٍ وَنَهْــرٌ عَطَــاؤُهُ
تَــوَاصَلَ فَيْضــاً لَــمْ يَغِض مِنْــهُ مَــوْرِدُ
سَمَــا لِلْمَعَــالِي وَالمَنَــابِــرِ يَــافِعــاً
وَحَلَّقَ فِــي آفَــاقِهَــا وَهْــوَ أمْــرَدُ !
تُشَــدُّ لَــهُ الأنْظَــارُ فَهِيَ شَــوَاخِصٌ
وَتُصْغِي لَــهُ الأسْمَــاعُ وَهْــوَ مُغَــرِّدُ
تَفَتَّقَ فِــي أوْجِ الصِّبَــا عَــنْ مَــوَاهِبٍ
كِبَــارٍ وَعَــزْمٍ كَــاللظَّــى يَتَــوَقَّــدُ
إذَا قَــالَ : أمَّــا بَعْــدُ أنْسَــاكَ دُرُّهُ
لآلِئَ فِــي جِيــدِ الكَــوَاعِبِ تُعْقَــدُ !

وَهَـــزَّكَ قُسٌّ وَاسْتَمَعْتَ ابـنَ ثَـــابِتٍ
يَصُـوغُ القَــوَافِي فِي عُكَــاظَ وَيُنْشِـدُ !

سَجَـــايَــا عَظِيمٍ لَمْ يَنلْهَـــا تَخَلُّقــاً
وَلَكِنَّهَـــــا خُلْـقٌ أصِيـلٌ وَمَحتِـــــــدُ

وَفِكْـــرٌ رَحِيبُ الأفْقِ فَـــاضَ مَعِينُـــهُ
فَأعْطَـىٰ مِنَ الإبْـدَاعِ مَـــا لَيْسَ يَنْفَـــدُ

تُـــرَاثٌ سَيَبْقَـىٰ فِي الحَيَـــاةِ مَنَـــارَةً
بِمَـــا شَـادَ لِلْعِـــرْفَـانِ وَالفِكْـرِ تَشْـهَـدُ

تَمَلَّىٰ رَحِيـقَ العِلْمِ فِي خَيْـــر مَعْهَـــدٍ
وَعُمْـــرُهُ كَـــالغُصْنِ الـــذِي يَتَأوَّدُ

وكَـــانَتْ بِـــهِ أيَـــامُـــهُ الغُـــرُّ شُعْلَـــةً
وَصَيْحَــــاتِ بَعْثٍ عَبْـــرَهُ تَتَجَــــدَّدُ

أقَضَّ بِهَـــا جَنْـبَ الغُـــزَاةِ وَزُلْـــزِلَت
دُمَـــاهُ فَـأضْحَىٰ خَـــائِفــاً يَتَـــرَصَّـــدُ

وأيْقَظَ شَـعْبــاً كَـــانَ فِي القَيْـــدِ رَاسِفـــاً
يَعِيشُ عَلَى المَـــاضِـــي وَلَيْسَ لَـــهُ غَـــدُ

فَثَـــــارَ عَلَـى أعْــــدَائِهِ مُتَمَـــــرِّداً
وَمَنْ دِيـسَ فِي أوْطَـــانِـــهِ يَتَمَـــرَّدُ !

* ● *

وَيَــوْمَ نَفَــاكَ الغَـاصِبُــونَ تَــوَهَّمُــوا

بِأن انتَفَــاضَ الشّعْبِ بَعْــدَكَ يُخْمَــدُ

فَمَـا اسْتَقْبَـلَ (الكَـابُـون) إلاَّ مُجَــاهِـداً

لَــهُ حَيْثُمَــا أَلْقَــوْا بِــهِ مُتَعَبَّــدُ !

وَلاَ انْطَفَـأتْ نَــارٌ وَخَلْفَـكَ أُمَّــــةٌ

لَهَــا مَـعَ نَصْــرِ اللهِ لِلْحَقِ مَــوْعِــدُ !

أرَادَت فَكَــانَ اللهُ خَلْفَ مُــرَادِهَـــا

وَقَــرَّبَ مِنْهَــا مَطْمَحــاً كَــانَ يَبْعُــدُ

نِــدَاؤكَ مِنْ أرْضِ الكِنَــانَــةِ لَمْ يَــزَلْ

يُــدَوِّي صَــدَاهُ فِي القُلُـوبِ وَيُــرْعِــدُ

تَعَبَّأ فِيــهِ الشّعْبُ وَانْقَـضَّ غَــاضِبــاً

عَلَى دُمْيَــةِ المُحْتَلِ يُــرْغِي وَيُــزْبِــدُ

مَـلاَحِـمُ خُضْنَـاهَــا وَسُقْنَـا مُهُــورَهَـا

ضَحَـايَـا عَلَى بَــابِ الكَـرَامَــةِ تَسْجُـدُ

وَمَــــا رَاعَنَـــــا إلاَّ رِفَــاقٌ تَنَكَـــرُوا

وَجَــارٌ لَنَــا بَعْــدَ المَسِيــرَةِ يَحْقِــدُ !

تَنَــاسَى دِمَــانَـا فِــي خَنَـادِقِ أرْضِنَــا

وَنَحْنُ عَلَى الأعْــدَاء فِي حَــرْبِهِم يَــدُ !

* ● *

ذَكَـــرْتُـكَ وَالأهْـــوَالُ تَعْصِـفُ أُمَّتِي
وَصَهْيُـونُ فِي القُـدْسِ السَّلِيبِ تُعَـرْبِـدُ !
تُحَـــاصِـــرُ أهْلِينَـــا، وَتقْتُلُ طِفْلَنَـــا
وَتُعْــــدِمُ مِنْهُم مَنْ تَشَـــاءُ وَتَطْـــرُدُ !
تَمُـــدُّ يَـدَيهَـــا وَهِيَ فِي عُقْـــرِ دَارِنَـــا
إلَى كُـلِ قُطْـــرٍ فِيـــهِ مَــــاتَتَصَيَّـــدُ
وَتَقْتُـلُ مِنْ أبْطَـــــالِنَـــــا كُلَّ مَعلَـمٍ
تَـــذُوبُ لَــهُ أكْبَـــادُنَـــا حِينَ يُفْقَـــدُ
تَقُـــومُ لَهَـــا الـــدُّنْيَـــا وَتَلْعَنُ مَكْـــرَهَـــا
وَلَكِنَّهَـــا فِي آخِـــرِ الأمْـــرِ تَقْعُـــدُ !
وَأنْتَ الـــذِي كَـــرَّسْــتَ عُمْـــرَكَ وَاهِبـــاً
فِلِسْطِينَ مَـــالَـمْ يُعْطِهَـــا مُتَجَنِّـــدُ
وَكَـافَحْتَ فِي أسْمَى القَضَـــايَـا مُـوَدِعـاً
وَشَعْـبُ فِلِسْطِينٍ بِـــــهِ تَتَشَهَّـــــدُ !
وَوَدَّعْتَ دُنْيَـــا العُـــرْب وَهِيَ شَـــرَاذِمٌ
وَفِي القَلْبِ جُـرْحٌ مِنْهُمُـو لَيْسَ يُضْمَـدُ !
لَقَـــدْ تَعِبَ البَـــاكُـــونَ بَعْـــدَكَ وَانْتَهَـــوا
إلَى اليَأسِ مِنْ قَـــوْمٍ أبَـوا أنْ يُـــوَحَّـدُوا
ضِعَـــافٌ أمَـــامَ الغَـــاصِبِينَ أعِـــزَّةٌ
عَلَى قَـــوْمِهِم، أسْيَـــافُهُم لَيْسَ تُغْمَـدُ !

تَــوَالَتْ مَــآسِي العُـــرْبِ حَتَّى كَأنَّهَــا
مَــلاَهٍ عَلَى أوْجَـــاعِهَـــا قَــدْ تَعَــوَّدُوا

* ● *

دَعَـــانِي وَفَــائِي لِلِـــرثَـــاء وَلَـمْ أكُنْ
بِغَيْــرِ وَفَــائِي شَـــاعِــراً قَــدْ أُجَــودُ
وَمَـــا كَـانَ مَـــا أنْشَـــدْتُ فِيكَ قَـوَافِيــاً
وَلَكِنَّهَـــا أجْـــرَاسُ حُبٍ تُـــزَغْـــرِدُ
مَضَيْتَ لِمَـــا نَمْضِي، وَكُـلُّ مُسَـــافِـــرٍ
سَيَبْلُغُ لِلْمَسْـــرَىٰ وَإنْ كَـلَّ مُجهَــــدُ
وَمَـــــا هِيَ إلاَّ رِحْلَــــةٌ ثُمْ تَنْتَهِـي
وَنَــرْقُـد يَـوْمــاً فِي الثَّــرَى حَيْثُ تَـرْقُـدُ
لِـــــرُوحِك مِنْ كُـلِ المُحِبِينَ دَعْـــوَةٌ
تُعَـــرِّجُ فِي الـــذِّكْـــرَى إلَيْك وَتَصْعَــدُ
ونَحْنُ كَمَـــا قَـــالَ السَّمْـــوَألُ أُمَّـــةٌ
إذَا سَيِــدٌ مِنَّـــا خَـــلاَ قَـــامَ سَيِّــدُ !

وَطَنِـي قَضَـى
دمعة على فقيد الوطنية
الحاج أحمد مكوار

أرثِيــهِ ؟ لَــوْ يُجْــدِي الفَقِيــدَ رِثَــائِي
أوْ تَسْتَجِيــبُ إذَا دَعَــــوْتُ نَــــدَائِي

نَأسَــىٰ عَلَى أحْبَــابِنَــا وَكَـأنَّنَــا
سَنَظَلُّ بَعْــــدَهُمُــــو مِـنَ الأحْيَــاء

يَمْضِي الكَثِيـــرُ وَلَيْسَ يَحْظَى مِنْهُمُــو
بِــــالحُبِ إلاَّ طَيِّبُــــو الأصْــــدَاء

وَأرَى المَنِيَّـــــةَ صَــــائِداً لاَتَنْتَقِـي
يُمْنَــــاهُ غَيْــرَ الـــدُّرةِ العَصْمَــاء

يَستلُّهَــا كَــــالعَيْنِ مِنْ أهْــــدَابِهَــا
وَالقَلْبِ يَنْــــزِعُــــهُ مِـنَ الأحْشَــاء

وَمُصَــــابُنَــــا فِيمَن نُحِــبُّ رَزِيَّــــةٌ
وَطَنِيَـــــةٌ مِـنْ أفْــــــدَحِ الأرْزَاء

لَمْ تَطْــوِ فِيـهِ المَــوْتُ غَيْـرَ صَحَــائِف
حُبْلَـىٰ بِكُـلِ جَلِيلَـــــةٍ غَــــــرَّاء

وَمُجَــاهِــداً وَهَبَ القَضِيَــةَ عُمْــرَهُ
مُتَخَلِيــاً عَـنْ تَــالِــدِ النَّعَمَــاء

وَمَنَــــارَةً وَهَّـــاجَــــةً لاَتَنْطِفِـي
أضْـــوَاؤهَــــا فِي اللّيْلَـــةِ الظَّلْمَـــاء

عَـــرَفَ الغِنَى فِـي حُبِـــهِ لِبِـــلاَدِهِ
لاَ فِي اكْتِسَـــابِ المَـــالِ وَالإثْـــرَاء !

فَـــاخْتَـــارَهَـــا وَطَنِيَّـــةً صُـــوفِيَّـــةً
لَمْ تَنْـــدَفِعَ يَـــوْمـــاً مَـعَ الأهْـــوَاء

عَـــرَفَتْـــهُ فَـاسٌ فِي الطَّلِيعَـــةِ يَـــوْمَ أنْ
عَـــزَمَ الـــدَّخِيلُ عَلَى ابْتِـــزَازِ المَـــاء

عَـــرَفَتْـــهُ فِي كُلِ المَـــوَاقِفِ فَـــارِســـاً
وَابنْنْـــاً لَهَـــا مِن أنْجَـبِ الأبْنَـــاء

عَـــرَفَـت (أبَـــا عَقْلَيْنِ) يَـــوْمَ تَفَجّـــرَتْ
كَـــالسَّيْـلِ غَضْبَتُهَـــا عَلَـى الأعْـــدَاء

أعْطَىٰ فَـــوَفَّى فِـي العَطَـــاء لأمّـــةٍ
مُحْتَـــاجَـــةٍ لِمُجَـــاهِـــدٍ مِعْطَـــاء

أعْطَىٰ المَثَـــالَ لِشِيبِهَـــا وَشَبَـــابِهَـــا
بِصُمُـــودِهِ كَـــالقَلْعَـــةِ الشَمَّـــاء

(بُـــوذْنِيبُ) تَعْـــرِفُ أي ضَيْفِ حَلَّهَـــا
وَأتَىٰ إلَيْهَـــا مِنْ مَكَـــانٍ نَـــائِي

عَلِمْتُ (فَـــرَنْسَـا) أنّـــهُ مِن مَعْـــدِنٍ
لاَ يُشْتَـــرَى بِـــالمَـــالِ وَالإغْـــرَاء !

ظَنُّــوا القَضَــاءَ عَلَيْـــهِ فِي إقْصَـــائِهِ
وَالمَجْــدُ لِـــلأحْــرَارِ فِــي الإقْصَـــاء !
لَــوْلاَ ظَــلاَمُ السِجْنِ لَـمْ تَعْــرِفْ لَنَــا
عَيْنٌ جَمَـــالَ العَيْشِ فِــي الأضْـــوَاء !

* ● *

قَـــالُـــوا : طَــوَاهُ المَــوْتُ قُلْـتُ لَعَلَّــهُ
يُبْــــدِي لَكُم مَـــا غَـــابَ مِنْ أشْيَـــاء
إنْ كَـــانَ فِــي مَــوْتِ الكِبَـــارِ فَجِيعَــةٌ
يُمْنَى بِهَـــا الأبْنَـــاءُ بِـــالآبَـــاء
فَلَقَـــدْ تُضَـــاءُ حَيَـــاتُنَـــا بِتُــــرَاثِهِم
كَـــالنّجْـمِ يَهْــدِي وَهْــوَ فِــي الأجْــوَاء
حَجَت إلَيْـــهِ وُفُـــودُنَـــا وَقُلُــوبُنَـــا
فَــــذَكَــرْتُ حَــجَّ الشّعْبِ لِلْبَطْحَـــاء !
وَرِحَـــــابَ دَارٍ فَتَّحَت أبْــــوَابَهَــــا
لِلشّعْـبِ فِي الســـــرَّاء وَالضـــــرَّاء
كَـــانَتْ مَثَـــابَتَـــهُ وَكَـــانَتْ لِلْعَـــدَىٰ
مِثْلَ القَـــذَىٰ فِي الأعْيُنِ الـــرَّمْــدَاء
مَـــا مَـــاتَ مَنْ تَــرَكَ الحَيَـــاةَ وَذِكْــرُهُ
فِــي كُـلِ قَلْـبٍ طَيِّـبُ الأشِـــــــذَاء

أغْنَى مَـــلاَحِـمَ شَعْبَنَـــا بِنِضَـــالِـــهِ
مُتَحَمِـــلاً فِيـــهِ أشَـــدَّ بَـــلاَءِ
وَرَأىٰ جُهُــودَ نِضَـــالِــهِ قَــدْ أثْمَــرَت
وَرَأىٰ مَسِيـــرَةَ شَعْبِنَـــا البَنَّـــاء
مَـــاضَـــرَّ لَـــوْ أنَّ المَنِيَّـــةَ أمْهَلَت
حَتَّى يَـــرَانَـــا فِي ذُرَى العَلْيَـــاء
وَيَـرَىٰ مَسِيـرَتَنَـا اسْتَقَـامَتْ وَاسْتَـوَت
وَاسْتَصْلَحَت مَـــالاَحَ مِـنْ أخْطَـــاء
إنَّـــا وَرَاءَكَ الا اخْتِيَـــارَ لَكَـــائِنٍ
فِي رِحْلَـــةٍ تُقْضَـىٰ بِـــلاَ إرْجَـــاء
فَـــالعَيْشُ فِـي دُنْيَـا بِـــلاَ مِثْلِ كَمَنْ
يَحْيَـــا بِـأرْضٍ جَـــدبَـــةٍ صَحْـــرَاء
وَكَأنَّنِـي بِكَ ضِقْـتَ فِي دُنْيَـــا بِـــلاَ
قِيَمٍ تَمُـــوجُ بِقَـــاتِـمِ الأسْـــوَاء
وَدَّعْتَ عَـــالَمَنَـا الـــذِي عَصَفَتْ بِـــهِ
رِيحُ الطُّغَـــاةِ وَنَـــزْوَةُ الغَـــوْغَـــاء
قَـــادُوا سَفِينَتَـــهُ إلَـى دَوَّامَـــةٍ
لاَتَسْتَقِـــرُّ بِـــهِ عَلَـى مِينَـــاء !

فَــــارْتَحْ قَــــرِيــــرَ العَيْنِ بَعْــــدَ مَسِيــــرَةٍ
جَلَّت مَكَـــــارِمُهَـــــا عَنِ الإحْصَـــــاء
وَتَحِيَـــــةٌ لَكَ مِن رِفَـــــاقٍ لَمْ تَـــــزَلْ
فِي الـــــدَّرْبِ سَـــــائِرَةً بِـــــلاَ إعْيَـــــاء
وَلِمَنْ أحَبَّـكَ صَـــــامِـــــداً وَمُنَـــــاضِـــــلاً
وَأسَلْـتَ أدْمُعَـــــهُ جَمِيـلُ عَـــــزَائِي

مَنَارَةُ نِضَال

في تكريم المجاهد أحمد بلا فريج

كَـرِيـمُ الشِعْـرِ يَحْتَضِنُ الكِـرَامَـا ... وَيَعْشَقُ فِي مَـلاَحِمِهَـا العِظَـامَـا
وَيَقْبِسُ مِن مَشَـاعِلِهَـا شُمُـوعـاً ... مُضِئَـاتٍ يُـزِيحُ بِهَـا الظَّـلاَمَـا
وَيَنْشُـرُ مِن صَحَـائِفِهَـا كُنُـوزاً ... وَيَكْشِفُ عَنْ مَجَـاهِلِهَـا اللِّثَـامَـا
وَفِي تَـارِيخَ أُمَّتِنَـا رِجَـالٌ ... إذَا ذُكِـرُوا نُحَيِّيهِم قِيَـامَـا
رُوَادٌ قَـدْ رَوَىٰ دَمُهُم ثَـرَاهَـا ... وَهَـامُـوا فِي مَحَبَّتِهَـا هُيَـامَـا
حَبَـوْهَـا العُمْـرَ وَهْـو أعَـزُّ شَيْء ... وَذَاقُـوا المُـرَّ وَالمَـوْتَ الـزُؤامَـا
وَأحْمَـدُ فِي مَـوَاكِبِنَـا مَنَـارٌ ... وَمَعْلَمَـةٌ ذَرَاهَـا لاَيُسَـامَى
وَنَجْـمٌ شَـعَّ فِـي لَيْـلٍ بِهِيـمٍ ... وَفَـارِسُ حَلْبَـةٍ مَلَكَ الـزِمَـامَـا
تَـرَوَّىٰ مِن حِيَـاضِ العِلْمِ غَضـاً ... وَكَـانَ بِـهِ شَغُـوفـاً مُسْتَهَـامَـا
يُـؤرِقُ فِي قَضَـايَـاهُ جُفُـونـاً ... يُطَـارِدُ حُبُـهُ عَنْهَـا المَنَـامَـا
سَلُـوا عَنْـهُ المَـدَارِسَ مَن أبُـوهَـا ... وَمَنْ بَلَغَـتْ بِهِمَّتِـهِ مَقَـامَـا ؟
وَمَنْ رَبَّـىٰ وَكَـانَ لِمَـن تَـرَبَّىٰ ... أبـاً بَـراً عَلَى يَدِهِ اسْتَقَـامَـا ؟
بِـرَوْضٍ كَـمْ تَفَتَّح عَـنْ زُهُـورٍ ... وَكَمْ بَـدْرٍ بِـهِ بَلَغَ التَمَـامَـا !
رَأىٰ فِي العِلْمِ يَنْشُـرُهُ سِـلاَحـاً ... لِمَعْـرَكَـةٍ تُبَلِغُنَـا المَـرَامَـا
فَأمَّـت رَوْضَـهُ أكْبَـادُ شَعْبٍ ... وَطَـافَ عَلَى مَنَـاهِلِـهِ وَحَـامَـا
وَمَـا مِـن آفَـةٍ كَـالجَهْلِ تُفْضِي ... إلَى مَـوْتِ الشُعُـوبِ إذَا تَنَـامَى !
وَمَنْ ذَكَـرَ السِيَـاسَـةَ فَهْـوَ رَمْـزٌ ... وَقَيْـدُومٌ تَقَلَّـدَهَـا التِـزَامَـا
وَلَمْ يَصْعَـد مَنَـابِـرَهَـا احْتِـرَافـاً ... وَلَمْ يَجْـرَعَ مَـرَارَتَهَـا اغْتِنَـامَـا

* *

وَفِي وَطَنِيَّـةِ الصُّـوفِي تَـرَاءَتْ مَـوَاقِفُـهُ وَقَـدْ بَهَـرَت جِسَـامَا !
وَقَـادَ مَـعَ الـرِفَـاقِ نِضَـال شَعْبٍ أَبِي مَـا تَعَـوَّدَ أَنْ يُضَـامَـا
يَئِنُّ وَيَشْتَكِـي مِن غَـاصِبِيـهِ وَقَـدْ حُـرِمَ التَظَلُّمَ وَالكَـلاَمَـا
وَفِي أَبْنَـائِهِ أُسُـدٌ إِذَا مَـا تَحَـدَّوا أَحْفَلَ الأَعْـدَا نَعَـامَـا !
مَضَت حِقَبٌ عَلَيْـهِ وَفِي يَـدِيـهِ قُيُـودٌ لَـمْ يُطِق مَعَهَـا قِيَـامَـا
وَيَـوْمَ دَعَـوْتُمُـوهُ انصَبَّ نَـاراً عَلَى المُحْتَلِ وَامْتَشَقَ الحُسَـامَـا !
وَجَـاءَ النَّصْـرُ تَحْمِلُـهُ الضَّحَـايَـا وَجَـرَّعْنَـا فَـرَنْسَـا الاِنْهِـزَامَـا

* *

وَمَن نَـزَلَ المَنَـافِيَ خَيْـرَ ضَيْفٍ أَقَـامَ بِهَـا وَكَـانَ أَعَـزَّهَـا مَـا !
بِعَـزْمٍ لَمْ يَهُن يَـوْمـاً لِخَطْبٍ وَلَمْ يَـزدَد بِـهِ إِلاَّ اِحْتِـدَامَـا
فَمَـا تَكْـرِيمُ أَحْمَـد غَيْـرَ دَيْنٍ نُـؤَدِّيـهِ لِمَنْ صَـانَ الـذِمَـامَـا
عَـزِيـزٌ أَنْ نُكَـرِّمَ فِـي فِـرَاشٍ عَـزِيـزاً، أَوْ نُبَلغَـهُ السَّـلاَمَـا !
وَلَـوْ يُفْـدَىٰ بِغَـالَ كَـانَ أَغْلَىٰ فِـدَاء، مَلء دُنْيَـانَـا احْتِـرَامَـا !
سَتَبْقَىٰ فِي ضَمِيـرِ الشّعْبِ رَمْـزاً وَتَبْقَىٰ ذَلِـكَ البَطَلَ الهُمَـامَـا !

أديب يُودع

دمعة على فقيد الأدب

الأستاذ الحاج محمد اباحنيني

فَقِيــــــــدَ الفَـنِ وَالأدَبَ المجَلِـي　　وَمَنْ نَثَــرَ الجَـوَاهِــرَ وَالجُمَـانَــا

يَعِــزُّ عَلَـيّ أنْ يَـرثِيكَ شِعْــرِي　　وَأُطْلِقَ فِـي مَــرَاثِيكَ العِنَــانَــا

وَكَيْفَ يُجِيــدُ مَحْــزُونٌ رِثَــاء　　وَقَـدْ عَقَـدَ الأسَىٰ مِنْـهُ اللِّسَـانَـا ؟

نُحَــاوِلُ أنْ نُضَمِّــدَ بِـالمَـآسِي　　جُـرُوحــاً يَشْتَكِي مِنْهَـا الحَـزَانَى

وَنطْلُبُ مِنْ عَــوَادِي الـدّهْــرِ أمْنـاً　　وَلَمْ تُخْلَـق لِتُعْطِينَــا أمَــانَــا !

نَسِيــرُ كَمَــا يُـرَادُ لَنَــا وَتَمْشِي　　بِنَـا لِلْمَوْتِ - مُكْـرَهَـةً - خُطَانَـا !

فَقَـــدْنَــا فِيكَ مُقْتَــدِراً أدِيبــاً　　عِصَــامِيــاً وَلَمْ نَفْقِـد أسَــانَــا !

وَأُطْفِئَتِ الشُمُــوعُ وَغَــابَ نَجْمٌ　　ألفْنَــاهُ تَــوَهَّجَ فِي سَمَــانَــا

كَأنَّكَ فِـي رِيَّـاضِ النّثْـرِ تَشْـدُو　　أبُــو حَيَّــانَ يمتعُنَــا بَيَــانَــا !

تَحلِقُ دُونَ أجْنِحَـــةٍ لِـدُنْيَــا　　مِنَ الإبْــدَاعِ تَبْعُـدُ عَـنْ دُنَــانَــا

تُحِيلُ اللّفْظَ شَهْــداً مُسْتَطَــابــاً　　وَتَمْــلأُ مِن عُصَــارَتِــهِ دِنَــانَــا

وَتَأتِـي بِـــالــرّوَائِعِ زَاهِيَــاتٍ　　نَفَـائِسَ تُشْبِـهُ الغِيـدَ الحِسَـانَـا !

أسَــالِيبٌ كَبَــاقِ الـزّهْــرِ رَيىٰ　　(ونيـرُوز) سَبَقْـتَ بِـهِ الـزَّمَـانَـا

* *

وَكُنْتَ صَـدىً لأعصُـرِنَـا الـزَّوَاهِي　　وعِطْــراً فَــاحَ ضَمَّخَ مُنْتَــدَانَــا

وَكُنْتَ حَــرِيـرِيَّ الأُسْلُــوب حِيناً　　وَجَــاحِظِيَّ المَعَــانِـي فِيـهِ آنَــا

وَعِطْــراً هَبَّ مِـنْ بَغْــدَادَ يَسْــرِي　　وَشُحْــرُوراً يُغَـرِد فِـي رُبَــانَــا

وَلَمْ تَكُ شَــاعِــراً يَبْنِي القَــوَافِي　　كَمَــا نَبْنِي وَيُجْهِــدُنَــا بِنَــانَــا

وَلَكِنْ كُنْـتَ نَقَّـــاداً بَصِيـــــراً بِأسْـــرَارِ البَـلاَغَـــةِ قَهْـرَمَـــانَـا !
تَهِيمُ بِهَـــا قَصِيـــداً أوْ نَشِيـــداً وَتَعْشقُهَـــا رَبَـــابـاً أوْ كَمَـــانَـــا !
وَتُطْـــربكَ المَعَـــانِي وَالمَثَـــانِي إذَا مَـــا دَاعَبَ الـــوَتَـرُ البَنَـــانَـــا !

* *

وَكَمْ أسْهَـــرتَ جَفْنَكَ فِي كِتَـــابٍ مَـلأتَ بِـهِ المَشَـاعِـــرَ وَالجَنَـانَـا !
جَـــرَيْتَ مَعَ المَعَـــالَي فِي سِبَـــاقٍ فَأكْسَبَكَ الـوَفَـاءُ لَهَـــا الـرهَـانَـا !
هُـــوَ الإبْـــدَاع مَـــوْهِبَـــةٌ وَطَبْع إذَا لَمْ يَتَّسِمَ بِـــالصِـــدْقِ هَـــانَـــا
وَلَيْسَ بِضَـــاعَـــةً بِـالمَـــالِ يُشْـرَى وَلَكِن جَـــوْهَـــرٌ إنْ صِيـنَ صَـانَـــا
وَمَـــالِي وَالـــرثَـــاء وَلِي شُجُـــونٌ دَعَـوْتُ لَهَـا القَـرِيضَ فَمَـا أعَـانَـا
وَلَكِنِي طَـــــرُوبٌ بَـــالمَعَـــــالِي شَغُـوفٌ بِـــالكَمَـــالِ وَحَيْثُ كَـــانَـــا
سَـألْـتُ اللـــــهَ أنْ يَسْقِيكَ فَيْضــــاً مِن الـــرّحْمَى وَيُسْكُنكَ الجِنَـــانَـــا

وَدَاع

تحية لروح شيخ الجماعة محمد بن عبد الرحمن العراقي

عَــوَادِي الــدّهْــرِ خَلَّتنِي جَــزُوعَــا
وَلَمْ تَتْــرُكْ بِأجْفَــانِي دُمُــوعَــا
خَضَعْتُ لَهَــا وَلَــوْلاَ مَــا أُعَــانِي
مِنَ الأحْــدَاثِ لَمْ أعْــرِف خُضُــوعــاً
نَعَىٰ النَّــاعُــونَ فِي فَــاسٍ فَتَــاهَــا
وَكَــوْكَبهَــا وَعَــالِمهَــا الضَّلِيعَــا
فَــأخْــــرَسَنِــي الأسَىٰ وَأذَابَ قَلْبِــي
وَأمْسَكْتُ الحَنَــايَــا وَالضُلُــوعَــا
وَلَــمْ تَسْلَس لِهَيْبَتِــــهِ القَــــوَافِــي
وَعَهْــدِي بِــالقَــوَافِي أنْ تُطِيعَــا !
كَــأنّـــي لَــمْ أعِــش إلَّا لأبْكِــي
وَأرثِي كُــلَّ آوِنَــــةٍ صَــــرِيعَــا!
مَــــوَاكِبُ بَعْضُهَــا فِي إثْــرِ بَعْضٍ
تُــزَلْــزِلُ صَــرْحَ عِــرتِنَــا المَنِيعَــا
نُكَفْكِــفُ أدْمُعــاً فَتَفِيــضُ أُخْــرَى
وَنَــرْأبُ صَــدعْنَــا فَنَــرَى صُــدُوعَــا !

كَأنّ لِـــدَهْـــرِنَـــا فِينَـــا تِـــرَاتٍ
وَجُـــرْمـــاً لاَيَـــرَى فِيـــهِ شَفِيعَـــا !
ذَكَـــرْتُ فَقِيـــدنَـــا فَـــذَكَـــرْتُ دُنْيَـــا
مِنَ الأمْجَـــادِ تُـــوشِكُ أنْ تَضِيعَـــا !
ذَكَـــرْتُ بِـــهِ شَبَـــابِي فِي رِيَـــاضٍ
مِنَ العِـــرْفَـــانِ أنَسْتَنِـي الـــرّبِيعَـــا
عَـــرَفْتُ فَقِيـــدَنَـــا فِيهَـــا مَنَـــاراً
وَشَمْســـاً تَمْـــلأُ الـــدُّنْيَـــا سُطُـــوعَـــا
يَشِعُّ بَشَـــاشَـــةً وَيَفِيضُ بِشْـــرَا
وَيَنْشُـــرُ فِي مَجَـــالِسِـــهِ البَـــدِيعَـــا
وَيُصْغِي سِيبَـــوَيْـــهِ إذَا حَكَـــاهُ
وَيُحْسِنُ فِـــي أحَـــاجِيـــهِ الصَّنِيعَـــا !
سَتَـــذْكُـــرُهُ مَـــوَاقِـــفُ خَـــالِـــدَاتٌ
تُبَـــوِئُ رُوحَـــهُ نُـــزُلاً رَفِيعَـــا
عَـــرَفْتُ فَقِيـــدَنَـــا فِيهَـــا جَسُـــوراً
رَبِيطَ الجَـــأشِ يقْتَحِمُ الجُمُـــوعَـــا
يُنَـــاضِلُ فِـــي تَحَـــدٍ وَهُـــوَ شَيْخٌ
يُبَـــارِي النّشْءَ طَمَـــاحـــاً نَـــزُوعَـــا
وَلَـــمْ يُقْبِـــل عَلَـــى دُنْيَـــــاهُ يَحْنِـــي
لَـــذَائِذَهَـــا وَيَحْتَلِـــبُ الضُّـــرُوعَـــا !

وَمَـــا زَكَّى سِيَـــاسَـــةَ مُسْتَبِـــدٍ
بِـــأُمَتِـــهِ وَلاَ أَلِـفَ الـــرُّكُـــوعَـــا !
وَلاَ اتَّخَـــــذَ التُّقَىٰ وَالعِلْـمَ كَسبـــــاً
وَلَكِنْ كَـــانَ مُحْتَسِبـــاً قَنُـــوعَـــا
وَأعْطَـىٰ مِن مَعَـــــارِفِـــــهِ فَأَغْنَـى
وَأشْبَعَ مَـنْ شَكَـا فِي العِلْـمِ جُـوعَـــا
شَمَـــــائِلُ زَانَهَـــــا خُلُقٌ وَدِيـنٌ
وَرُوحٌ مَـــا تَعَـــوَدَتِ الخُنُـــوعَـــا
وَمَـــا كَـــانَتْ جُهُـــودٌ مُخْلِصَـــاتٌ
لِـــوَجْـهِ اللَّـــهِ يَـــوْمـــاً أَنْ تَضِيعَـــا !
فَيَـــانَجْمـــاً تَهَـــاوَىٰ مِن عُـــلاَهُ
وَلَمْ أرَ فِي الثَّـــرَىٰ نَجْمـــاً صَـــرِيعَـــا !
مَتَىٰ اهتَـــدتِ الشُعُـــوبُ بِـــلاَ عُقُـــولٍ
تُجَنبُهَـــا المَخَـــاطِـــرَ وَالـــوُقُـــوعَـــا ؟
وَهَـلْ يَسْتَنْشِـقُ السَّـــــارِي بِلَيْـلٍ
عَبِيـــرَ الأمْنِ إن فَقَـــدَ الشُّمُـــوعَـــا ؟
وَلَكِـنَّ الأُصُـــــولَ وَإنْ تَـــــوَارَت
تُخَلِّفُ فِـي مَنَـــابِتِهَـــا الفُـــرُوعَـــا !
وَمَـــــا أرْزَاءُ فَـــاسٍ فِي بَنِيهَـــــا
تُـــودِعُهُم كَمَـــا تُـــزْجِي القَطِيعَـــا

بِخَطْبٍ يُسْتَسَـــــاغُ الشِعْـــرُ فِيــهِ

وَيَسْهُل أن نُــرِيقَ بِــهِ الـدُّمُـوعَـا

عَـــــزَاءُ العِلْـم أنّـكَ فِيــــــهِ حَـيٌّ

وَإنْ أوْرَثْتَنَـــا حُـــزْنـاً مُــرِيعَـا

وَفِي أغْـــرَاسِكَ الخَضْــرَاء عُمْـــرٌ

مَـــدِيـدٌ يَفْضُلُ العُمْـــرَ السَّــرِيعَـا

عَلَيْكَ سَحَــائِبُ الــرَّحْمَــانِ تَتَــرَى

وَتَغْمُـــرُ قَبْــرَكَ الــرَّحـبَ الـوَسِيعَـا

وداعاً.. أيُّها الرّفيق

إلى روح رفيق العمر الوفي محمد الإدريسي

أخْـرَسَ المَـوْتُ يَـاعَـزِيـزِي لِسَـانِي
وَتَحَـدَّيْتُـهُ فَخَـانَ بَيَـانِي

مِثْلَ حُـزْنِـي عَلَيْكَ مَـا حَـزِنَـتْ نَفْـ
ـسُ حَبِيبٍ وَلاَ بَكَتْ عَيْنَـانِ !

أنَـا فِـي مَـوْقِفٍ تَـوَارَيْتَ فِيـهِ
عَنْ عُيُـونِـي وَأنْتَ حَيْثُ تَـرَانِي !

أُأَنَـادِي مَنْ كَـانَ يَسْمَـعُ هَمْسِي
وَارْتِعَـاشَـاتِ نَبْضَتِي فِي جَنَـانِي ؟

أُأَنَـاجِي مَـنْ كَـانَ فِـي القَلْبِ مَثْـوَا
هُ وَفِي قَلْبِـهِ الكَبِيـرِ مَكَـانِي ؟

قَـدَرِي اليَـوْمَ أنْ أرَاكَ مُسَجـىً
وَصَـرِيعـاً مُحَنَّطَ الجُثْمَـانِ

أسْكَتَ المَـوْتُ بُلْبُـلاً كَـانَ فِي الـرَّوْ
ضِ شَجِيَّ التَّغْـرِيـدِ وَالألْحَـانِ

جُلْتُ فِي رَوْضِـهِ وَقَـدْ خَيَّمَ الصَّمْـ
ـتُ عَلَيْـهِ وَغَـاصَ فِي الأشْجَـانِ

وَرَأيْتُ الـــوُرُودَ فِيـــهِ بِـــلاَ عِطْـــ

ـــرٍ، وَبَـــاقَـــاتِهَـــا بِـــلاَ ألْـــوَانِ

وَرَأيْتُ الشُّحُـــوبَ فِـي كُلِ وَجْـــهٍ

وَسَـــوَاقِي الـــدُّمُـــوعِ فِي الأجْفَـــانِ

* ● *

جَفَّ فِي رَوْضِـــهِ الـــرُّوَاء وَغَـاضَ الـــ

ـــبِشْرُ وَانْهَـــدّ رَافِعُ البُنْيَـــانِ

وَانْطَفَـــا مَشْعَلٌ تَـــوَهَّـجَ فِيـــهِ

وَاخْتَفَى أُنْـسُ عُـــرسِـهِ فِـي ثَـــوَانِي

غَـــابَ عَنَّـــا إلاَّ صَـــدَاهُ فَمَـــا زَالَ

قَـــوِيـــاً يَنْسَـــابُ فِـي الآذَانِ

خَيَّمَ الصَّمْتُ فِـي مَقَـاصِيـــرِهِ الفِيـــ

ـــح، وَأقْـــوَتَ مَجَـــالِسُ الخِـــلَّانِ !

كُنْـتُ أرتَـــادُهُ بِشَـــوْقٍ فَلِيقَـــا

نِي مَشُـــوقـــاً إلَيَّ بِـــالأحْضَـــانِ !

* ● *

وَهَبَ الحَـــرْفَ عُمْـــرَهُ وَرَعَـى النَّشْ

ءَ، وَوَالَىٰ نِضَـــالَـــهُ الإنْسَـــانِي

وَأبـــاً كَـــانَ حَـــانِيــاً وَعَطُـوفـــاً
وَأدِيبـــاً يَمْتَـــاحُ مِـنْ جَبْـــرَانِ
أتْعَبَـتَ نَفْسَـــــهُ اللَّيَـــالِي وَوَلَّـى
غَيْــرَ رَاضٍ مَــا كَـــانَ فِي الإمْكَـانِ !
وَتَحَــدّىٰ الصِعَــابَ فِـي قِمَّــةِ العُمْــ
ــرِ، كَمَــا كَانَ وَهْــوَ فِي الــرَّيعَــانِ
ذِكْــرَيَــاتِي بِــهِ صَحَــائِفُ مِـنْ نُـو
رٍ، وَدُنْيَـــا وَضِيئَــــةُ الألْـــوَانِ
أيُّهَـــا الــــرَّاحِلُ العَـــزِيــزُ تَلَفَّت
لِتَـــــرَى الحُـبَّ وَالأسَــىٰ فِـي آنِ
لِتَــــرَىٰ مَـــوْكِبــاً وَرَاءَكَ يَبْكِي
وَأخـــاً لَـمْ يَمْنحكَـــهُ الأبَـــوَانِ
حَمَلَـت نَعْشَـــــهُ رُؤوسُ بَنِيــــهِ
فَـــاعْتَـلاَهَـــا كَـأشْـرَفِ التِيجَــانِ
مَــاعَهِــدْنَــا الأشْجَـارَ مِـن قَبْلُ تَمْشِي
وَهْيَ مَحْمُــولَـــةٌ عَلَى الأغْصَــانِ !
لَــوْ تُفَــدَّىٰ فُــدِيتَ بِــالــرُّوحِ لَكِنَّ
المَنَــايَـــا مُغْتَــالَـــةٌ كُلَّ فَــانِي
لَيْـسَ يَشْفِي جِــــرَاحَ قَلْبِـي دُنْيَــا
مِن مَــــرَاثٍ تُصَـــاغُ فِـي دِيــوَانِ
أسْكَنَ اللــــهُ رُوحَــــهُ غُـــرُفَــاتٍ
وَارِفَـــاتٍ فِـي جَنَّـــةِ الــــرِّضْـوَانِ

رمز أُمّة

لاَ تُـــذَكــــر فَمَـــا نَسِيتُ مَجِيـــدَا
لَيْسَ عَنَّـــا وَإنْ تَـــوَارَى بَعِيـــدَا !

لاَتُـــذَكـــر ! فَمَـــا يُـــذَكَّـــر إلاّ
مَنْ تَنَـــاسَىٰ أوْ مَنْ أضَـــاعَ العُهُـــودَا

أفَيُنْسَىٰ عَـــلاّلُ ؟ مَنْ عَبَّـــأ الشّعْـــــ
ـــــبَ فَفَكَّتْ بَنُـــوهُ عَنْهَـــا القُيُـــودَا

شُعْلَـــةٌ بَـــارَكَتْ سَنَـــاهَـــا يَـــدُ اللَّـــ
ـــهِ فَلَمْ تَخْبُ أوْ تُعَـــانِ خُمُـــودَا

وَنَشِيـــدٌ قَـــدْ رَدَّدَتْـــهُ رَوَابِيـــ
ـــنَا عَلَى مَسْمَعِ الـــدُّنَىٰ تَـــرْدِيـــدَا

عَـــرَفَتْـــهُ مَنَـــابِـــرُ العِلْمِ شَـــلاَّ
لاَسَخِيـــاً وَبُلْبُـــلاً غِـــرِيـــدَا

وَأصِيـــلاً يَـــرَىٰ الأصَـــالَـــةَ إبْـــدَا
عـــاً وَخَلْقـــاً لاَرِدَّةً وَجُمُـــودَا

كَـــانَ فِي القَـــادَةِ العَبَـــاقِـــرِ بِـــدْعـــاً
وَطِـــرَازاً مِن الـــرِّجَـــالِ فَـــرِيـــدَا

كَـــانَ كَـــالطّـــوْدِ شَـــامِخـــاً يَتَحَـــدَّىٰ
كُـل صَعْبٍ وَكَـــانَ أصْلَـبَ عُـــودَا

وَصَـــدىً مُــرْعِبــاً يَهُــزُّ الأعَــادِي

وَيُــدَوِي فِـي الغَــاصِبِيـنَ رُعُــودَا

وَابْنَ فَــاسٍ مِـنْ خَيْــرِ بَيْتٍ مَجِيــدٍ

وَرِثَ المَــاجِـدُونَ فِيــهِ الجُــدُودَا

عَـاشَ مُــذْ شَبَّ سَـابِحــاً فِي هَــوَاهَـا

قَيْـس لَيْلَى وَصَبَّهَـــا المَعْمُـــودَا

سَلْ سَحِيقَ السُّجُــونَ مَنْ عَـاشَ فِيهَــا

مُبْعَـــداً عَنْ بِـــلاَدِهِ مَفْقُـــودَا ؟

بَــاعَ لِلّــهِ نَفْسَـــهُ فِـي هَــوَاهَــا

لِيَــرَىٰ فَجْــرَ يَــوْمِهَــا المَــوْعُـودَا

قَــالَ لِلْغَــاصِبِيـنَ : لاَ لاَ فَكَــانَتْ

لاَؤُهُ مُنْــذُ قَــالَهَــا التَّــوْحِيــدَا !

لَكَـأنِي أرَاهُ فَـــوْقَ الكَــرَاسِـي

وَهُـــوَ يُحْيِي جَــلاَلَهَــا المَعْهُــودَا

وَحُشُــوداً مِنْ حَـوْلِـهِ تَمْــلأ الــرَّحْــ

ــبَ وَتَغْشَى مَعِينَـــهُ المَـــوْرُودَا

حَلَّ كَـــالغَيْثِ فِي جَــدِيب مِن الــرّو

ضِ فَأحْيَـــا رَبِيعَـــهُ المَـــوْءُدَا

سَـــاءَهُ أنْ يَــرَىٰ الجَهَــالَــةَ قَــدْ ألْــ

ـــقَتْ عَلَى الشّعْبِ ظِلَّهَــا المَمْــدُودَا

فَحَبَــــا الشّعْــبَ عُمـــــرَهِ لِيَـــــرَاهُ

سَيِـــداً فَـــوْقَ أرْضِـــهِ لاَمَسُـــودَا !

لَمْ يَـــزَلْ يَنْشُـــدُ الكَمَـــالَ وَيَحْـــدُو

هُ إلَيْــــهِ وَيَبْـــذُلُ المَجْهُــــــودَا

وَيَـــرَىٰ فِي العَــــذَابِ رَاحَـــةَ نَفْسٍ

لَمْ تُـــرد مِنْ حَيَـاتِهَــا مَـــا أُرِيـــدَا !

قَـــدَمٌ فِي الثَّـــرَى وَفَـــوْقَ الثُّــرَيَّـــا

هِمَـــةٌ فِي الكَمَـــال تَبْغِـي المَــزِيـــدَا

مَنْ يُكَـــابِــر فِي الشّمْسِ وَهْـــوَ يَـرَاهَـــا

رَأى عَيْـنٍ فَلَيْـسَ إلاّ جَحُـــــــــــودَا !

* ● *

يَـــوْمَ نَـــادَى عَـــلاّل أجَّجَهَـــا نَـــا

راً وَكَـــانَ المُسْتَعْمِــرُونَ الـــوَقُـــودَا

زَلْـــــــزَلَ الأرْضَ تَحْتَهُم وَهِــيَ أرْضٌ

لَمْ يَكُـنْ فِي حُسْبَـــانِهم أنْ تَمِيـــدَا !

عَـــاشَ أبْنَـــاؤهَـــا صَنَـــادِيـــدَ أحْـــرَا

راً أُبَـــــاةً يُحَـــرِرُونَ العَبِيــــدَا !

نَحْنُ مَـنْ لَقَّنُـــوا الشُعُـــوبَ وَأعْطَـــوا

لِبَنِيهَـــــا دَرْسَ النِضَـــالَ المُفِيـــدَا !

كُلَّمَــــــا وَدَّعَ الحَيَـــاةَ شَهِيــــدٌ

قَـــدَّمَ الشَعْـبُ لِلْفِــدَاء شِهِيــدَا !

قَـــدْ طَــرَدْنَــا محتَلَّنَــا وَانْتَفَضْنَــــا

حُممــــاً فَــوْقَ رَأسِــــهِ وَأسُـــودَا

وَأقَمْنَـــــا الأعْــــرَاسَ فِي كُـلِ وَادٍ

وَرَفَعْنَـــا عَلَى الـــرَّوَابِي البُنُـــودَا

وَانْجَلَـىٰ اللّيْلُ عَـنْ صَبَـــــاحٍ وَهَلَّـتْ

بُشْــرَيَـاتٌ تَحْــدُو الـوَلِيـدَ الجَـدِيـدَا

* ● *

يَـــافَقِيــدَ النِضَـــالِ رُوحكَ مَــــازَا

لَتِ لَهِيبـــاً مُقَـــدّسـاً وَرَصِيـــدَا

وَدُرُوســــاً عَلَى الطَّـــرِيقِ مُشِعَّـــا

تً وَعَهْـــداً عَلَى الــــوَفَـــا مَعْقُـــودَا

مَـــا عَـــرَفْنَـــا الـــزَّمَـــانَ بَعْــدَكَ إلاَّ

مُكْفَهَـــراً عَلَـى الـــوَفِيّ شَـــدِيـــدَا

قَـــدْ مَشَيْنَـــا عَلَى الطَّـــرِيق وَمَــا زَا

لَ مَحَطُّ القُلُــــوبِ مِنَّـــا بَعِيـــدَا !

كُلّ ذِكْـــرَى تَمُـــرُّ عُمْـــرٌ جَـــدِيـــدٌ

يَمْنَـــحُ الـــــرّاحِلَ العَظِيـــمَ الخُلُـــــودَا

فَلْتَنَمْ فِـــي جِـــوَارِ رَبِّـــكَ مُـــــرْتَـــــا

حـــــاً فَقَـــدْ كُنْتَ عَبْـــده المَحْمُـــودَا

وتَنَسَّـــمَ مِنْ رَوْضِـــــهِ نَسَمَـــــاتٍ

وَأطلِ فُي خُضْـــرِ الجِنَـــان السُجُـــودَا

وفــــاء

إلى روح فقيد الفكر والأدب د. عزيز الحبابي

فِي ذِمَّـــةِ اللّـــهِ أوْفىٰ ذِمَّــــةِ عَلَمٌ ... هَـوَىٰ وَكَـوْكَبُ فِكْـرٍ بْيَنَنَـا افتقِـدَا

قَالُوا طوَى المَـوْتُ مَنْ لَمْ يِطْوِهِ حَــ ... ـدَثٌ وَالمَوْتُ لَيْسَ بِنَاسٍ بَيْنَنَا أحَدَا!

فَأرْسَلَ الـدّمْعَ مَنْ لَمْ تَجْـرِ أدْمُعُـهُ ... وَأمْسَكَ القَلْبَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جَلَدَا !

قَـدْ كَانَ فِكْـراً رَحِيبَ الأفْقِ مُبْتَدِعـاً ... وَكَانَ صَوْتاً لَهُ فِي الخَافِقِينَ صَدَى

وَرَوْضَ عِلْمٍ زَكَـا نُـوراً وَفَاحَ شَـذَا ... وَبُلْبُـــلاً كَـانَ فِــي أدْوَاحِنَـا غَـــرِدَا

مَــا كَـانَ رُزْءً وَلَكِنْ كَـــانَ فَـاجِعَـةً ... فِي عَبْقَـرِي أحَبَّ الفِكْـرَ مُذْ وُلِـدَا !

لَمَـا رَأىٰ العَقْلَ نُـوراً يُسْتَضَـاءُ بِـهِ ... صَلَّىٰ إلَيْـهِ وَفِي مِحْـرَابِـهِ سَجَـدَا !

رَأىٰ مَظَـاهِـرَ هَذَا الكَـوْنِ غَـامِضَــةً ... فَغَـاصَ فِي عُمْقِهَـا بِـالعَقْلِ مُنْتَقِـدَا

دَعَـا إلَـى الحُبِ وَالتّغْييـرِ عَـــالَمَـهُ ... وَقَـدْ رَأىٰ كُلَّ شَيْء حَـوْلَهُ فَسَـدَا !

وَصَــارَ غَـابَ ضَــوَارٍ لاَ أمَــانَ بِهَـا ... إلاّ لِمَنْ كَـانَ فِي آجَـامِهَـا أسَـدَا !

* *

كَـالنَّبْـعِ كَـانَ عَطَـــاءً لاَيُكَــدِّرُهُ ... رَنقٌ وَلاَ يَتَسَلّىٰ عَنْـــهُ مَنْ وَرَدَا

ذَكَـرْتُـــهُ وَظَـلاَمُ السِجْـنِ يَجْمَعُنَـا ... وَالدّمْعُ فِي أعْيُنِ الأحْـرَارِ قَدْ جَمَدَا !

فَكَـانَ قَلْبـاً بِحُبِّ الأرْضِ مُمْتَلِيئـاً ... وَكَـوْكَبـاً فِي دَيَـاجِيهَـا قَـد اتّقَـدَا

كَمْ حَاوَرَ الغَرْب بِالْعَقْلِ الذِي زَعَمُوا ... بِأنَّـهُ فِي دِيَـارِ الشّـرْقِ قَـدْ وُئِدَا !

فَكَـانَ يُصْغِي لِمَـا يُمْلِي وَيَعْقِلُ مَـا ... يُنبِي بِـهِ مِنْ هُمُـومٍ قَدْ تَجِيءُ غَـدَا

مَضَـىٰ فَأوْحَشَ رَوْضُ الفِكْرِ وَاكْتَأبَت ... مَنَـابِـرٌ طَـالَمَـا فِي أوْجِهَـا اقْتَعَـدَا

وَمَــا أُرَانَـــا افْتَقَـدْنَـا يَــوْمَ غَيْبَتِـهِ ... عَنِ الأحِبَّـــةِ إلاّ الظـلَّ وَالجَسَـــدَا !

وَفَــــاء

إلى فقيد العلم الشيخ
عبد الكريم الداودي

هَلْ غَـادَرَ المَوْتُ دَمْعـاً فِي مَآقِينَـا … تَفِيضُ حُـزْناً عَلَـى فُقْدَانِ أَهْلِينَـا ؟

لاَ يُشْبِـهُ المَـوْتُ إلاّ قَــاطِفـاً يَـدُهُ … تُخْطِي القَتَادَ وَلاَ تُخْطِي الرّيَاحِينَا !

وَنَـاقِــداً يَنْتَقِي مِنْ كُل جَــوْهَـرَةٍ … مَـا كَانَ بَيْنَ زَوَايَـا القَلْبِ مَكْنُونَـاً !

فِي القَلْبِ أكْثَـرُ مِنْ جُـرْحٍ نُضَمِـدُهُ … وَفِي أسَى النّفْسِ مَا يُعِيي المُوَاسِنَا!

وَفَقْـدُ مَنْ يَحْتَـوِيـهِ القَلْبُ فَـاجِعَـةٌ … لَيْسَتْ تَهُونُ وَإنْ عَـزَّىٰ المعزوُّنَا !

وَمَا السَعَـادَةُ فِي الدُّنْيَـا إذَا افْتُقِدَت … فِيهَا مَصَـابِيحُ تَهْدِي مَنَ يَضِلُّـونَا !

قَالُوا طَوَىٰ المَوْتُ فِي أسْنَىٰ مَكَارِمِهِ … عَبْـدَ الكَرِيم فَأدْمَـىٰ القَلْبَ نَاعِينَـا !

وَكَـذَّبَت أذُنِــي نَعْيــاً صُعِقْتُ بِــهِ … وَلَمْ أُصَدِق وَحَـوْلِي القَوْم يَبْكُـونَا !

مَـا كَـانَ أفْظَعَ أنْ يَمْضِــي لِغَـايَتِـهِ … مَنْ عَــاشَ لِلْعِلْمِ تَبْلِيغـاً وَتَلْقِينَــا !

بَـاهَتْ بِـهِ حَلَقَـاتُ العِلْمِ وَازْدَحمت … عَلَى مَنَــاهِلِـهِ الــوُرّادُ حَـافِينَــا !

وَزَانَــهُ وَهُــوَ ذُو عِلْمٍ تَــوَاضُعُــهُ … وَكَمْ رَأيْنَــا ذَوِي عِلْمٍ فَــرَاعِينَــا !

قَدْ كَانَ فِي النَّاسِ إنْسَاناً عَلَى خُلُقٍ … وَفِي الشَـدَائِد لَمْ نَعْــرِفَ لَـهُ لِينَـا

مَضَىٰ وَفِي كُلِ بَيْتٍ مَــا يَـزَال لَـهُ … صَدىً حَمِيـدٌ يُقِيمُ الخُلْقَ وَالـدِّينَا !

فَارْتَـحَ قَرِيراً بِمَـا قَوَّمْتَ مِـنْ عِوَجٍ … وَاسْبَحَ بِـرُوحِكَ فِـي أعْلَى عِلِيينَـا !

جُــزِيْتَ خَيْـرَ جَــزَاء لاَيُضَـاعِفُـهُ … رَبُّ الخَلِيقَــةِ إلاَّ لِلْمُــــرَبِينَــا !

مِن اصْطَفَاهُمُ لِنَصْرِ الحَق فَاحْتَمَلُوا … وَقَـرَّبُــوا نَفْسَهم فِيـهِ قَــرَابِينَـا !

إنْ تَمْضِ عَنّاَ فَمَا فَارَقْتَ فِي وَطَنِـي … إلاَّ رِفَاقَـا وَإنْ عَاشُوا سَيَمْضُــونَا !

مَـوْتُ شَاعـر

إلى كل جُندي مجهول مات شهيد الشعر

أشَــــدْوُ النَّـــــاي أمْ صَـــوْتُ النَّعِيِّ
تَـــــردّد هَـــــوْلُــــــهُ فِي كُـلِّ حَي ؟
أفَـــاقَ الكَـــوْنُ مِنْـــهُ عَلَـى نَشَـــازٍ
وَغَطَّـىٰ الحُــــزْنُ فِيـــــهِ كُلَّ شَـي
وَمَنْ لَـمْ يَعْــرِف الأحْــزَانَ يَــوْمــاً
بَكَتْ عَيْنَـــــاهُ بِــــالــدّمْـعِ العَصِـي !
وَعَهْــدِي بِــالبَــلاَبِلِ صَــادِحَــاتٍ
تُغَـــرِدُ بِـــالغُـــدُوِّ وَبِـــالعَشِـي
عَلَـى نَهْــــرٍ وَرِيـفِ الظِلّ سَـــاجٍ
وَبَيْنَ الــــزّهْــــرِ فِي رَوْضٍ نَــدِيِ
خَـــرِسْــنَ مِنْ الآسَـىٰ وَشَــدَوْنَ لَحْنــاً
جَنَـــائِزِيَ المَقَـــاطِـعِ وَالــــرَوِي !
تَغَيَّـــــــرَ كُـلّ شَـيْء فِـي حِـــــدَادٍ
مِنَ الـــدُّنْيَـــا عَلَـى شِبْــهِ النّبِي !
دَعَـــا لِلْحُـبِ فِيهَــا مَـنْ تَعَـــادَوْا
وَضَلَّـــوا السَيْـــرَ فِي النَّهْجِ السّــوِي

وَغَنَّى لِــــلأيَــــامَىٰ وَاليَتَــــامَى
وَلِلشَّيْـخ المُعَمَّـــــــــــــر وَالصَّبِـي
وَشَنَّفَ مَسْمَـعَ الــــدُّنْيَـــا بِشِعْـــرٍ
أرَقَّ مِــنَ الــــرّحِيقِ البَــــابُلِـي
تَحَـــدَّى بِــــالعَـــزِيمَـــةِ كُلّ خَطْبٍ
وَقَــــاوَمَ كُـلَّ إعْصَــــارٍ قَـــوِيٍ
وَعَـــاشَ كَصَخْـــرَةٍ لَمْ تَشْكُ ضَعْفـــاً
وَلاَ وَهَنــــــــاً مِـنَ السَّيْـلِ الأتِــي
وَلَمْ يَـكُ شُعْلَـــةً يَخْبُـــو ضِيَـــاهَـــا
وَلَكِـنْ كَـــــانَ كَـــــالصُّبْحِ البَهِـي
تَغَلْغَـلَ لَحْنُـــــــــهُ فِـي كُـلّ قَلْـبٍ
وَأنَّـسَ كُـلّ مَحْــــــــــرُومٍ شَقِـي
وَنَبْعـــاً كَـــانَ ثَـــرّاً فِـي انْسِيَـــابٍ
يُـــــــرَوِي كُـلّ مُنْتَجَـعٍ قَصِــي !
كَهَــــامِي الغَيْثِ يُمْطِـــرُ كُـلّ مَحْلٍ
وَيَغْمُــــــرهُ بـإمْــــدَادٍ سَخِــي

●

رأىٰ مِنْ حَـــوْلِـــهِ أشْبَـــاهَ نَــاسٍ
بِــــــلاَ مُثُــلٍ ولاَ خُلُـقٍ رَضِــي

حَـــرَابَى فِي مَظَـــاهِـــرَ زَائِفَـــاتٍ
تَعِيـشُ عَلَـى النِفَـــاقِ بِـأَلْـفِ زِيِ !
رَآهَـــا وَهِيَ تَخْبِـطُ فِي سُـــرَاهَـــا
وَتَمْشِـــي مِشْيَـــــةَ الثَّمِـلِ الغَـــوِيِ
فَأَحْـــــرَقَ نَفْسَـــــهُ لِيُضِـيءَ دُنْيَـــا
لِعُمْيَـــانٍ تَسِيـــرُ بِـــلاَ عِصِـي !
وَأَعْـــرَضَ عَـن لَـــذَائِذَ مُغْـــرِيَـــاتٍ
عُـــــزُوفَ الحُـــــرِّ ذِي الخُلُقِ الأَبِـي
بِمَنْ يَشْكُـــــو ؟ وَمِن يَشْكُـــــو إلَيْـــهِ
وَيَـــــــاوَيْلَ الشَّجِـي مِـنَ الخَلِـي !
مَضَىٰ كَـــالطَّيْفِ فِي غَمَضَـــاتِ عَيْنٍ
يُـــرَاوِدُهَـــا لِيُسْـــرِعَ فِـي المُضَـي !
وَأَغْمَضَ عَيْنَـــــهُ وَالنَّفْسُ حَسْـــرَىٰ
وَأَبْحَـــرَ نَحْـــوَ عَـــالَمِـــهِ الخَفِي !
وَخَلَّـفَ بَعْـــــدَهُ رُفَقَـــــاءَ دَرْبٍ
سَتَـــــرْكَبُ إثْـــرَهُ نَفْسَ المَطِـي !
وَمَـــا مَـــوْتُ المَـــوَاهِبِ غَيْـــرَ مَـوْتٍ
لِمَـــــوْطِنِهَـــــا وَمَأْتَـمُ كُلِ حَـي ؟
نَـــوَادِي الشِعْـــرِ بَعْـدَكَ فِـي وُجُـومٍ
وَبلبلُهَـــــا اعتَـــــرَاهُ شَـــرُّعِيِّ

مَــلأتَ بِــهِ الحَيَــاةَ هَــوىً وَعِشْقــاً

نسِيْـتَ بِـــهِ هَـــوَى لَيْلَىٰ وَمَـيّ !

سَتُنْسَــى مِثلَمَــــا نُسِيَـت رُمُـــوز

وَتَبْلَىٰ ذِكْــــرَيَــــاتُ العَبْقَــــرِيِ !

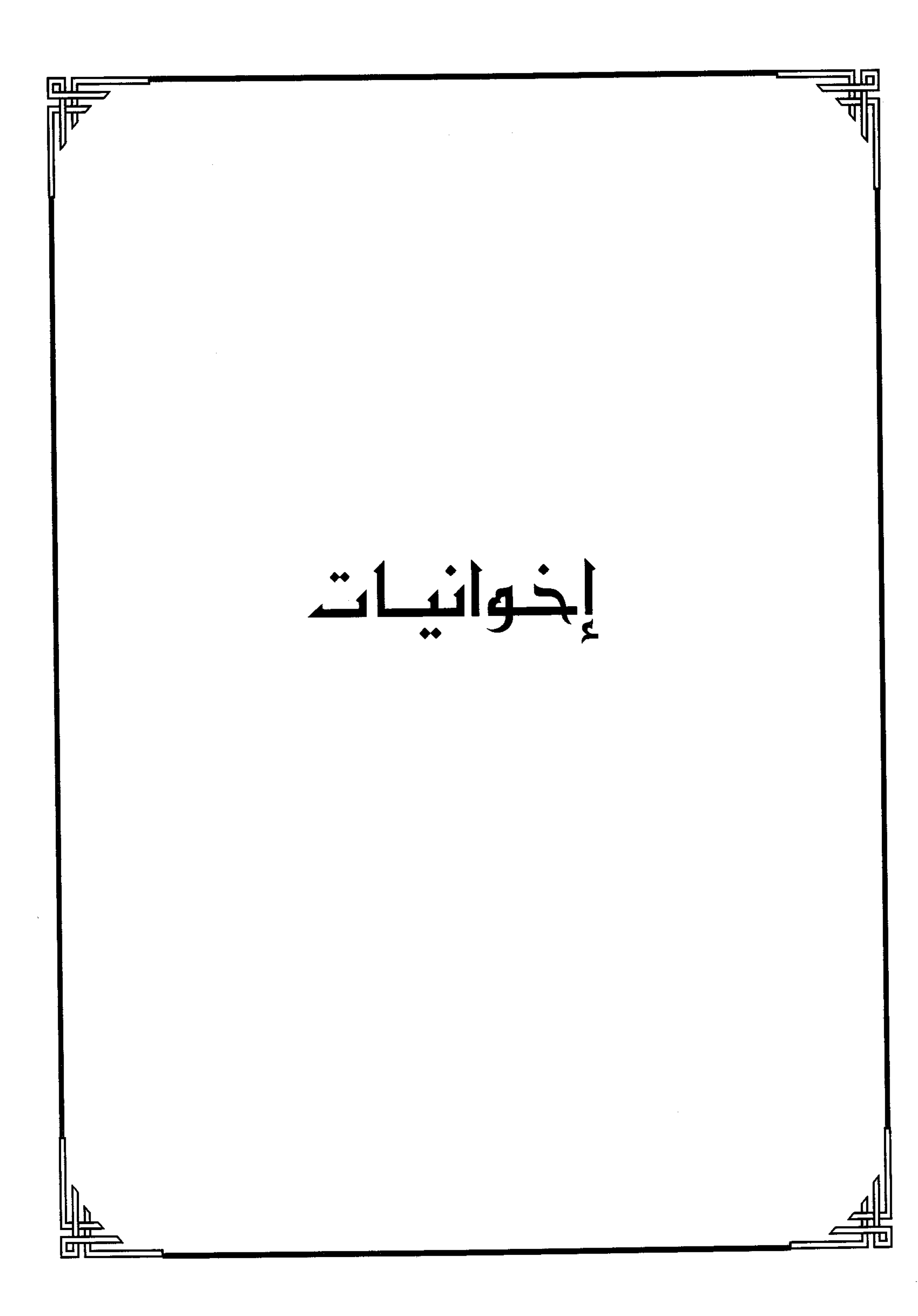
كَمَـــا تَبْلَى زُهُــــورٌ فِي رِيَـــاضٍ

وَتَفْنَىٰ نَفْحَــــةُ العِطْــــرِ الــــزّكِي !

سُقِيتَ - وَقَــدْ ظَـمِــئْتَ هُـنَا ـ بَوبـلٍ

مِـنَ الـــرّحمَــــاتِ يُنْسِي كُـلَّ رِيِ

*) إلى كل جندي مجهول مات شهيد الشعر.



إخوانيات



سَلُوا مَنْ غَابَ عَنّا...

سَلُــوا مَــنْ غَــابَ عَنَّــا كَيْفَ غَــابَــا
وَكَيْفَ سَــــلاَ الأحِبَّـــةَ وَالصِّحَـــابَـــا
سَـــــلاَ عَنَّــــا وَلَمَّــــا نَسْلَ عَنْـــهُ
فَمَنْ يُـــــدْرِيـــهِ أنَّ القَلْـبَ ذَابَـــا !
وَمَـــالِي غَيْـــرُ قَلْبٍ يَحْتَـــوِيـــهِ
فَكَيْفَ يُـــذِيقُــهُ هَـــذَا العَــذَابَـــا ؟
يُعَلِّلُنِــي بِـــــآمَـــــالٍ عِـــــذَابٍ
وَأدْلُفُ نَحْـــوَهَـــا فَأرَىٰ سَــرَابَـــا !
وَيَحْمِلُنِي الهَـــوَى فَأطِيــرُ شَــوْقـــاً
بِغَيْـــرِ جَـــوَانِحٍ أطَـــأُ السَحَـــابَـــا
وَتَصْحُـــــو أعْيُنِــي فَــأرَىٰ حَبِيبـــاً
جَمِيلُ الظَّـنِّ فِيـــهِ خَبَـــا وَخَـــابَـــا
وَهَبْتُ لَـــــهُ الحَيَـــاةَ وَكُلِّ عُمْـــرِي
فَلَمْ يَمْنَـح لِـــوَاهِبِـــهِ ثَـــوَابَـــا
وكَـــانَ لِطَيْفِـــهِ بُشْـــرَىٰ لِقَـــاء
يُــــرَاوِدُنِــي إذَا النَّـــوْمُ اسْتَجَـــابَـــا
فَلَمَّـــا أنْ جَفَـــا نَـــوْمِي عُيُـــونِي
جَمَعْتُ لِطَيْفِـــهِ وَلَـــهُ العِتَـــابَـــا

فَمَــــالِي بِــــالهَــــوَى شَــــاغَلْــتُ نَفْسِي

وَخُضْتُ بِهَــــا عَلَى رَغْمِي عُبَــــابَــــا !..

وَأَرْخَيْــتُ العِنَــــــانَ لَهَــــــا فَجُنَّتْ

وَجَــــابَتْ بِي المَجَــــاهِلَ وَالشِعَــــابَــــا

غَــــــرِيــقُ الحُبِ لاَيُنْجِيـــــــهِ طَــــوْقٌ

تَمَــــادَىٰ فِي الغَــــوَايَــــةِ أوْ أنَــــابَــــا

رَأيْــــتُ الحَــــقّ يُحْيِــــي كُــــلّ قَلْــــبٍ

وَيَكْشفُ عَــنْ بَصِيــــرَتِي النِّقَــــابَــــا

رَأيْتُ اللّـــــــهَ فِيمَــــــا بَثّ حَــــــوْلِي

رَأيْتُ البُسْــطَ خُضْــــراً وَالهِضَــــــابَــــا

وَنُــــــورَ الشَّمْسِ يَكْسُــــو الأرْضَ تِبْــــراً

وَمَــــاءَ النّهْــــرِ يَنْسَــــابُ انْسِيَــــابَــــا

رَأيْــتُ اللّـــــــهَ أكْبَــــــــرَ كُلّ شَــيْءِ

وَمَــــا لَمْ يَبْــــدُ كَــــانَ هُــوَ العُجَــــابَــــا !

بَكَيْتُ لِجَنَّــــــةٍ قَــــــدْ حَــــــوّلتهَــــــا

مَسَــــاوِي النّــــاس مُعْتَــــركــــاً وَغَــــابَــــا !

بَنُــــو الإنْسَــــانِ فِيهَــــا كَــــالضّــــوَارِي

وَإنْ لَمْ تبْــــدِ عِنْــــدَ الفَتْكِ نَــــابَــــا

يَمُــــوتُ الكَــــادِحُــــونِ بِهَــــا وَيَبْنِي

بُنَــــاةُ السُّــــوءِ مِنْ دَمِهِم قِبَــــابَــــا !

وَيَـــدْعُــو لِلسَّــلَامِ دُعَــاةُ حَـــرْبٍ
حَمَــاقَتَهُم سَتَتْــرُكُهَــا خَــرَابَــا
حُمَــاةٌ غَيْــرَ أَنَّهُمُــو جُنَــاةٌ
يَــرَوْنَ سِيَــاسَــةَ الأُمَمِ اسْتِــلَابَــا
يُــذَبَّحُ مُسْلِمُــو البُــوسْنَــا جِهَــاراً
وَيُغْتَصَبُ النِسَــاءُ بِهَــا اغْتِصَــابَــا !
وَمَجْلِسُ أَمْنِهِـمُ يُعْطِي الــوَصَــايَــا
لِمَنْ عَقُّــوهُ أَوْ يُــلْقِي خِطَــابَــا !
فَكَيْفَ تَــرَىٰ الحَيَــاةَ بِغَيْــرِ عَــدْلٍ
وَعَيشَ الحُــرِّ فِيهَــا مُسْتَطَــابَــا ؟
وَكَيْـفَ يَعُـمُّ سِلْـمٌ فِـي حَيَــــاةٍ
إِذَا لَـمْ تَأمَـنِ الغَنَمُ الــــذِئَابَــــا ؟
نَبِيّ اللّـــهِ يَــاغَــوْثَ البَــرَايَــا
وَمَنْ يُــرْجَى إِذَا مَــا الخَطْبُ نَــابَــا
إِلَيْكَ نَلُــوذُ مِنْ كُــرَبٍ تَــوَالَتْ
عَلَى الإسْــلَامِ لَمْ تُشْبِــه مُصَــابَــا
وَمَــا لِلْمُسْلِمِيـنَ سِــوَاكَ طَــوْقٌ
وَهُم غَــرْقَىٰ يُعَــانُــونَ الصِعَــابَــا
نَأَوَا عَـنْ مَنْهَجٍ قَــدْ كَــانَ أَهْــدَىٰ
وَأَخْطَأَ مَـنْ يَقُــودُهُم الصّــوَابَــا

وَعَشَّـــشَ بَيْنَهُـــمُ خُلْــفٌ عَقِيـــمٌ

وَصَـــاحَ عَلَى مَـــآذِنِهِـم غُـــرَابَـــا !

وَأنْـتَ لِكُلِ مَـــــا يَنْتَـــــابُ أهْـلٌ

وَخَيْـــرُ مُشَفّعٍ يُعْطَـىٰ الـــرِّغَـــابَـــا

فَمُـــــدّ يَـــدَيكَ وَانْشُـلْ مَنْ تَـــرَدَّىٰ

فَلَنْ نَلْقَـىٰ سِـــوَاكَ إلَيْـــهِ بَـــابَـــاً

حَنِينٌ

مَـنْ تُـــــرَاهُ عَنْ وِدَادِي حَـــــوّلَـكْ
وَبِغَيْـــــرِي مَـنْ تُــــرَاهُ شَغَلَـكْ ؟

قَـــــدْ سَهِـــــرْتُ اللّيْـلَ حَتَّى ظَنَّنِـي
أنَّنِـي نَجْـمٌ نَـأىٰ عَنْـــــــــهُ الفَلَـكْ !

سَلْ نُجُـــومَ اللّيْلَ هَـلْ ذقْتُ الكَـــرَىٰ
فَهُـــــوَ مَـنْ لاَيُجَــــــافِي مُقَلـكْ

وَسَل البَــــدْر الــــذِي نَــــاجَيْتــــه
وَهُـــوَ يُصْغِـي لِشُجُـــونِي فِـي الحَلَكِ

لَـنْ تَـــــرَىٰ طَيْفَـكَ عَيْنِي أبَــــداً
فَهْيَ لاَتَـــرْضَـىٰ بِطَيْفٍ بَـــــدَلَـكَ !

لَمْ يَـــذُق مَجْنُـــونُ لَيْلَـى بَعْضَ مَـــا
دُقتُـــــهُ فِيـكَ، وَلَـــــوْ ذَاقَ هلـك !

كُلّمَـــــــــــا اشْتَقْـتُ تَطَلّعْـتُ إلَـى
قَمَـــــــرٍ فِـي الأُفْـقِ يَحْكِـي مَثَلـك

وتَنَسّمـتُ نَسِيمـــــاً فِـي الصَّـــــبَا
لاعْتِقَــــــادِي أنَــــهُ قَـــدْ قَبّلـك !

وَشَمِمْتُ الـــوَرْدَ فِي الـــرّوْضِ الــذِي
لَـمْ يَكُـن يُشْبِـــــــــهُ إلاَّ مَخْملـك

قَــدْ شَكَــوْتُ الشّــوْقَ وَحْــدِي لَيْتَــهُ
مِثْلَمَــــا حَمَّلَنِي قَـــــدْ حَمّلَكَ
يَـــاشَقِيقَ الــــوَرْدِ فِـي أشِــذَائِهِ
وَنَقِــيّ الـــرُّوح فِي شِبْــــهُ مَلَـك !
لَيْـسَ فِـي قَلْبِـي لِشَـيْءِ مَنْــــزِلٌ
قَــدْ يُسَــاوِي فِي عُـــلاَهُ مَنْــزِلَك
بِـي حَنِينٌ أجَّجَـت أشْـــــوَاقَــــهُ
ذِكْــــرَيَـــاتٌ كُنْتُ فِيهَـــا أمَلَـك
لَسْتُ أخْشَــى مِنْك صَـــداً أوْ نَــوَى
إنَّمَـــا يَخْشَــى فُـــؤَادِي مَلَلَـك !
لَمْ يَكُـن يُبْـــدِع شِعْـــرِي غَـــزَلاً
قَبْـلَ أنْ يَعْشَــقَ قَلْبِـي غَـــــزَلَـك !
قَـــالَ مَنْ أبْصَـــرَ مَـــابِي مُشْفِقـــاً
أي سَفَّـــــاكٍ ظَلُّــــــومٍ قَتَلَـك ؟
فَتَمَنّيْـتُ وَقَـــــدْ أحْـــــرَجَنِـي
قَبْـلَ أنْ يَسْــألَنِـي لَـــــوْ سَــألَك !
لَــمْ يَلُمْنِـي فِيكَ مَـنْ ذَاقَ الهَـــــوَىٰ
أوْ يَعِـب إلاّ عَــــــــــذُولٌ جَهِلَـك
عُــدْ إلَى الصّفْـــو الــذِي عَـــوّدْتَنِي
فَـأنَـــا مَـنْ لَيْـسَ يَسْلُــــو مَنْهَلَـك

لاَ تُضِع وَداً بَنيّنَـــا صَـــرْحَـــه

وَمَكَـــانــــاً فِي فُـــؤادِي عُـــدّلَكَ

مَـــالَنَـــا عَـنْ هِبَـــةِ الحُـبِ غِنىً

فَهْـــوَ لـــلإنْسَـــانِ أسْمَىٰ مَـــا مَلَكَ !

لاَ تُـــرَع مِـن حَـــادِثٍ تُمْنَـىٰ بِـــهِ

أوْ صَـــدِيقٍ لَمْ تَخُنــــهُ خَـــذلَكَ

كُـلّ شَـيْء يَـــــاحَبِيبِي قَـــاتِـلٌ

حِيـنَ ألْقَـىٰ أوْ تُـــــــلاَقِـي أجَلَـك !!

سَوانِح

كَمْ بَعَثْنَـــا مَعَ النّسِيـم شُجُـــونَـــا
وَذَكَـــرْنَـــا أحِبَّـــةً قَـــدْ نَسُـــونَـــا
وَكَتَمْنَـــا الهَـــوَىٰ وَلَـــمْ نَـــدْرِ أنّ الشّـــ
ـــوْقَ يُبْـــدِي مِنْ حُبنَـــا المَكْنُـــونَـــا
قَـــــدَرَي أنْ أحِبَّ مَـــنْ لَيْسَ يَهْـــوَا
نِي وَأُوْفِـــي بِعَهْـــدِ مَنْ لاَيَفُـــونَـــا !
أيّ شَـــيْء هَـــــذِي الحَيَـــــاةُ إذَا لَـــمْ
تُغْتَنم قَبْـلَ أنْ نُـــلاَقِي المَنُـــونَـــا ؟
مَـــا بُكَـــائِي عَلَى الـــدِيَـــار وَمَـــا كَـــا
نَ أصِيـــلاً قَـــدْ صَـــارَ فِيهَـــا هَجِينَـــا !
كُلّ شَـــيْء قَـــدْ غَيَّـــرتـــهُ اللّيَـــالِي
ومَحَت حسنَـــهُ الـــوَضِـــيءَ السّنُـــونَـــا
كُلُ مَـــــا كَـــــانَ يُمْتِعُ النَّفْسَ فِيهَـــا
عَـــادَ يُقْـــذِي – وَاحَسْـــرَتَـــاهُ العُيُـــونَـــا !
كَمْ فَحَصـــتُ الـــوُجُـــوهَ فِيهَـــا لَعَلِي
التَقِي فِي الـــدُّرُوب مَنْ أوْحَشُـــونَـــا !
فَكَـــأنّي هَبطْـــتُ فِيهَـــــا بَقَفْـــــرٍ
أوْ كَـــأنّي هبطْـــتُ فِي أرْضِ سِينَـــــا !

مَــا عَلَـى الــدَّهْــرِ إنْ أسَـــاءَ مَــلاَمٌ
قَـــدْ بَلَـــوْنَـــا صُـــرُوفَـــهُ وَبَلِينَـــا
وَصَحَـــوْنَـــا وَزَوْرَقُ العُمْـــرِ يَجْـرِي
لِمَصِيــــرٍ نَظُنُّــــــهُ لَـنْ يَجِينَـــــا
مَـــا عَلَيْنَـــا أنْ نُصْلِـحَ الكَــوْنَ إنْ كَـــا
نَ بَنُـــوهُ يُفَضِّلُـــونَ الجُنُـــونَـــا !
رُبَّمَـــــا لَـــوْ يُعْطَـى الخِيَـــارَ وَلِيــــدٌ
لَتَمَنَّىٰ فِــي الغَيْبِ أنْ لاَيَكُـــــونَـــــا !

●

خَـلّ عَنكَ الأسَــىٰ وَفَــــوِّضَ إلَيْــــهِ
وَأَنخ فِــي حِمَــاهُ تَلْـقَ السُكُـــونَـــــا
وَأزِحْ عَنْـكَ ظُلْمَـــــةَ الشَـكِ وَامْــــلأ
قَلْبَكَ المُسْتَهَـــــامَ مِنْــــهُ يَقِينَــــــا
رَحْمَـــــةُ اللّـــــهِ لَنْ تَضِيـقَ بِعَبْـــدٍ
لَمْ يُسيء قَـطّ فِي الكَــرِيم الظُّنُــونَــا !
غَـــــرِقَ الكَـــوْنُ فِــي نَـــــدَاهُ فَكُلٌّ
من سَـــوَاقِي بِحَــارِهِ يَغْــرِفُـــونَــا !
مَـــا كَشَفْنَــا بَــالعَقْلِ أسْتَـــارَ غَيْبٍ
حَــارَ فِــي حَلِّ لُغْــزِهِ الأقْـــدَمُــونَــا

فَـــاتّهِمَ بِـــالْقُصُـــورِ عَقْلك تَـــرْتَحْ

مِن أحَـــاجِـي سُقْـرَاطَ أوْ أفْلَطُـــونَـــا !

وَاسْألِ الفَضْـلَ لاَ العَـــدَالَـــةَ مِنْـــهُ

كُلّنَـــا عَنْ إرْضَـــائِهِ عَـــاجِـزُونَـــا !

وَإذَا مَـــــا الحَبِيبُ أدْنَـــاكَ مِنْـــهُ

كُنْ مُسِيئَـــاً أوْ كُـنْ مِنَ المُحْسِنِينَـــا !

سَـلاَم

سَــــلاَمٌ مِنَ صَبَــــا فَــــاسٍ أرَقُّ
وَشَـــوْقٌ عَـــارِمٌ يَحْـــدُوهُ شَـــوْقُ
ذَكَــــرتكَ فِـــي رِيَـــاضٍ مُـــزْهِـــرَاتٍ
وَنُـــــدمَـــــانٍ لَهُم خُلُـقٌ وَذَوْقُ
كُـــــؤُوسُ مُـــــدَامِهِـم لَحْنٌ وَشِعْــــرٌ
مَعَــــانِيــــهِ مِـنَ الصَّهْبَــــا أرَقُّ
أحَبُّـــوا الشِعْـرَ مُـــذْ كَـــانُـــوا شَبَـابَـــا
وَفِي أعْطَـــــافِهِم مَـــــرَحٌ وَنَــــزقُ
وَمَــــا زَالَت تَهُـــــزُّهُم المَعَــــانِي
وَتَسْتَلِـبُ العُقُــــولَ وَتَسْتَـــــرِقُّ !
ذَكَـــرْتُـكَ فِي أصِيـلٍ شَـــاعِـــرِي
وَقَــــــدْ غَنَّـت عَلَـى الأدْوَاحِ وُرقُ
تُـــظَـــلِّــلُـــنَا خَمِيلَـــةُ يَـــاسَمِينٍ
عَلَيْهَــــا مِنْ عُقُــــودِ الــــوَرْدِ طَــوْقُ
وَلِــــلأطْيَـــارِ فِـي الــــوَادِي حَنِينٌ
يُــــرَقِصُهَــــا وَفِي الأغْصَــــانِ عِشْقُ
وَتُسْمِعُنَــــا سَــــوَاقِـي المَــــاء لَحْنــاً
بِـــــلاَ وَتَـــــرٍ وَلاَ دُفٍ يُـــــدَقُّ !

لَهَـــا فِي السَّمْعِ جَـــرْسٌ مُسْتَطَـــابٌ

إِذَا انسَـــابَتْ وَفِـي الأعْمَـــاقِ عُمْقُ !

ذَكَـــرتكَ هَـــاهُنَـــا فَـــوَضَعـتُ كَفِي

عَلَـى قَلْبِي، وَشَكْـــــوَىٰ القَلْبِ خَفـقُ

وَأَلْقَـىٰ العُـــودَ مِنْ يَـــدِهِ المُغَنِـي

وَلَمْ يُسْعِـف مُجِيـــدَ الشِعْـــرِ نُطْقُ

نَـــأَيْـتَ ! وَأَنْـتَ فِـــي رُوحِـــي مُقِيـمٌ

وَمَـــا بَيْـنَ النَّـــوَى وَالمَـــوْتِ فَـــرْقُ !

ذَكَـــرْتكَ وَاللَّيَـــالِـي مُسْـــرِعَـــاتٌ

تُغِـــذُّ بِنَـــا، وَبَـــاقِـي العُمـــر بَـــرْقُ

وَمَـــا لِلشّمْـسِ بُـــدٌّ مِـن غُـــرُوبِ

وَلَيْـسَ وَرَاءَ أُفُـقِ العُمـــــــر أُفـقُ !

عَسَـــى الأيَـــامُ تُنْصِفُنَـــا وَيُعْطَـىٰ

لِمَنْ حَـــرمتـــه مِن لُقْيَـــاكَ حَقُّ !

بَحْرِ عَيْنيك

أدْرِكْ مُحِبـاً بِنَـار الشّـوْقِ يَحْتَـرِقُ
الـوجَـد أرْهَقَـهُ وَالـدّمْعُ وَالأرَقُ
أدْرِكْ مُحِبكَ فِي بَحْـرِ الهَـوَىٰ شَبَحـاً
يَكَـادُ يَقْتُلُـهُ فِـي مَـوْجِـهِ الغَـرقُ !
فِي بَحْـرِ عَيْنِيـكَ دُنْيَـا لاَحَـدُودَ لَهَـا
يَضِيقُ عَنْهَـا إذَا مَـا امْتَـدَتِ الأُفُقُ
أضَـاعَ يَـوْمَ رَأىٰ عَيْنِيكَ رَاحَتَـهُ
وَعَقْلَـهُ وَأذَابَت قَلْبـهُ الحُـرَقُ
مَـا زَالَ يَكْتُـم حَتَّى سَـالَ مَـدْمَعُـهُ
كَـالـزّهْـرِ يَفْضَحُـهُ فِي رَوْضِـهِ العَبَقُ !
سَلِ البَـلاَبِلَ مَـن أضْحَت تُقَلِـدُهُ
فِي شَـدْوِهَـا، وَيُنَـاغِيهَـا فَتَنْطَلِقُ
أنَـا المُحِب الـذِي أعْطَـاكَ أجْمَعـه
وَفِي يَـدَيكَ أسِيـراً لَيْسَ يَنْعَتِقُ
فَكَيْفَ تَبْعُـدُ عَنْ عَيْنِـي وَمَـا ألفت
إلاّ بَهَـاكَ الـذِي مِـنْ نُـورِهِ الفَلَقُ !
إذَا ذَكَـرْتُ رَحِيلِـي عَنْـكَ أرَّقَنِـي
وَسَـاوَرَ النّفْسَ مِـنْ أهْـوَالِـهِ فَـرَقُ !

لَكُم تَــــوَقَّعْتُ فِي دُنْيَـــايَ مِن نُـــوبٍ
وَمَـــا تـــوقعتُ أنَـــا سَـــوْفَ نَفْتَـــرِقُ !
وَكُنْتُ بِـــالــــدّهْـــــرِ وَالأيَّـــامِ ذَاثِقَـــةٍ
وَاليَـــوْمَ بَعْـــــدَ رَحِيلِي عَنْـكَ لاَ أثِقُ !
ذَكَـــــرْتُ أيَـــامَـكَ البِيضَ التِـي سَلَفَت
وَنَحْنُ فِـي عَـــرصَـــــاتِ الحُـبِ نَغْتَبِقُ
بِـــــلاَ مُـــــدَامٍ وَلاَ كَـأسٍ مُشَعْشَـــــةٍ
وَإنَّمَــــــا وَهجٌ فِي الــــرُّوحِ يَـــــاتَلِقُ
كُنَّـــا مَـــلاكَينِ إحْسَــــاساً وَعَـــاطِفَـــةً
وَمَنْبَعــــــاً لَمْ يُكَــــــدِّر صَفـــــوهُ رَنَقُ
وَمَــــا الحَيَـــاةُ بِــــلاَ حُبِّ يُجَمِّلُهَـــــا
إلاّ جَحِيـمٌ بِـــــــــــهِ الأرْوَاحَ تَخْتَنِـقُ
يَـــانَـاعِـمِ البَـالِ فَـــوْقَ الشَطِ مُنْتَشِيـــاً
امـدُد يَـدِيكَ لِتُنْجِي بَعْـضَ من غَـرِقُـوا !
العَقْلُ عِنْـــدَكَ مَـــــرْهُـــونٌ بِأجْمَعِـــهِ
وَالـــرُّوحُ لَمْ يَبْقَ فِيهَـــا بعـــدكُم رَمَقُ !
لاَتَمْتَحِنِي ! فَـإنّي فِي الـــــوَفَـــا مثلٌ
عَـــالٍ، وَفِــي الحُبِ إنْسَـــانٌ لَــــهُ خُلُقُ !

رِسَالَــــة

يَــامُشْبِـهَ الــوَرْدِ أنْسَــامـاً وَأنْفَــاسَــا
وَأنْبَلَ النّـــاسِ أخْـــلاَقــاً وَإحْسَــاسَــا
أهْـــدَيْتَنِـــي الـــوَرْدَ مَعْصُـــوراً فَـــذَكَّـــرنِي
خَمَـــائِل الـــوَرْدِ وَالأزْهَـــارِ فِي فَـــاسَـــا !
فِي مَـــوْطِنِ الشِعْـــرِ فِي أرْضٍ نَعمـتُ بِهَـــا
وَهَـــامَ قَلْبِـي بِهَـــا حُبــاً وَإينَـــاسَـــا
وَذِكْـــرَيَـــاتٌ بِهَـــا ظَلَّـت تُـــؤرِقُنِي
وَإخْـــوَةٌ أمْتَعُـــوا رُوحِـي وَجُـــلاَّسَـــا
مَـــا الـــدَّارُ دَارٌ كَمَـــا كَـــانَت رَوَائِعُهَـــا
تَـزْهُـــو وَلاَ النَّـاسُ فِيهَـا تَعْـرفِ النَـاسَـا !
تَغَيَّــــرت مُـــذْ نَـأت عَنْهَـــا أحِبَّتُهَــــا
وَلَمْ تَجِــد لِكُنُــوزِ المَجْــدِ حُــرَّاسَـــا !
فَتَّشْتُ عَـن أوْجُـــهٍ فِيهَـــا أنِسْتُ بِهَـــا
فَمَـــا وَجَـــدْتُ بِهَـــا وَجْهـــاً وَلاَ رَاسَـــا
وَسَــــاءَنِي أنْ تَـــرَىٰ عَيْنِـي مَتَـــاحِفَهَـــا
قَـــدْ حَـــوَّلَتْهَـــا يَـــدُ الأحْـــدَاتِ أدرَاسَـــا
كَـأنَّهَـــــــا دِمَـنٌ تَبْكِـي أحِبَّتَهَـــــــا
أو مَأتَـمٌ دَق لِـــلأحْـــزَانِ أجْـــرَاسَـــا !

قُصُــــورُ عِــزٍ أزَالَ الـــدّهُـــرُ عِـــزَّتَهَـــا
وَجَــدْتُهَـــا تَشْتَكِي يُتْمـــاً وَإفْـــلاَسَـــا
نُحِبُّهَـــا - وكَمَـــا تَبْـــدُو - لأنَّ بِهَـــا
لِمَنْ فَقَـــدْنَـــا مِنَ الأحْبَـــابِ أرْمَـــاسَـــا
وَالأرْضُ أغْلَـــىٰ إذَا ضَمَّـت أحِبَّتَنَـــــــــا
مِنْ كُـلِ أرْضٍ تَضُم التِبْـــرَ وَالمَـــاسَـــا !

* ● *

فَـــاسٌ تُـــرَاثٌ لِهَـــذَا الشّعْبِ أجْمَعِـــهِ
كَـــانَـتْ وَلمَّـــا تَـــزَلْ فَخْـــراً وَنِبْـــرَاسَـــا
لاَعَتبَ يَـــادَهْـــرُ إنْ سَـــرَّتْـكَ غُـــرْبَتُنَـــا
وَغَـــابَ أحْبَـــابُنَـــا عَنَّـــا ولاَ بَـــاسَـــا !
كَفَـــاكَ مِـن نَـــازِح مَـــا ذَاقَ مِـن غُصَصٍ
كَفَـــاكَ يَـــادَهْـــرُ مَـــاعَـــانَى وَمَـــا قَـــاسَىٰ
يَـــامُهْـــدِيَ الـــوَرْد كَمْ أهْـــدَيْتَ مِـن عَبَقٍ
وَكَمْ تَضَـــوَّعْـتَ فِي أرْوَاحِنَـــا آسَـــا !
الـــوَرْدُ وُدٌّ وَعِنْـــدِي مِنْـــهُ أصْـــدَقُـــهُ
فَلْيَبْقَ وَرْداً نَـــدِيَّ الغُصْنِ مَيَّـــاسَـــا
فَهَلْ نَعُـــودُ إلَى فَـــاسٍ فَنَشْهَـــدَ فِي
جَنَّـــاتِهَـــا الخُضْـــرِ أعْيَـــاداً وَأعْـــرَاسَـــا
أفْعَمْتَ بِـــالحُـــبِ كَأسِي فَـــانْتَشَيْتُ بِهَـــا
فَعُـــدْ إلَيَّ بِـــأُخْـــرَى وَامْـــلإِ الكَأسَـــا !

شَاعِـر السِّيـن

مُتَيَّمـــاً جِيئْتَهَـــا ؟ أمْ كُنْتَ قِـــدِيسَـــا ؟
تَتْلُـــو الأنَـــاجِيلَ فِي مِحْـرَابِ بَـــارِيسَـــا
لَبّيْتَ لَمَّـــا دَعَـــاكَ السِينُ دَعْـــوَتَهَـــا
وَطِـــرْتَ أسْـــرَعَ مِن عِفْـــرِيت بِلْقِيسَـــا !
رَاعَتْكَ فِتْنَتُهَـــا وَالنُـــورُ يَغْمُـــرهَـــا
لَيْـــلاً، وَغِـــزْلاَنُهَـــا تَحْكِي الطَـــوَاوِيسَـــا !
مِنْ كُـلِ فَـــاتِنَـــةٍ شَقْـــرَاء مَـــائِسَـــةٍ
تُحِيلُ طَلْعَتُهَـــا الأقْمَـــارَ فَـــانُـــوسَـــا !
أخَـــافُ مِنْكَ عَلَيْهَـــا وَهِـــيَ رَاتِعَـــةٌ
فِي غَفْلَـــةٍ عَـن طَلِيقٍ كَـــانَ مَحْبُـــوسَـــا

* ● *

بَـــارِيسُ فِكْـــرٌ وَأدَابٌ وَمَعْلَمَـــةٌ
وَمَـــرْبَعٌ لَمْ يَـــزَلْ بِـــالعِلْمِ مَغْـرُوسَـــا
وَبَـــرْجُ «إيفِيلَ» لاَيَسْمُـــو لَـــهُ هَـــرَمٌ
وَلاَ يُضَـــاهِيـــهِ إبْـــدَاعـــاً وَتَأسِيسَـــا
لَـــوْ جَـازَ تَقْـدِيسُ مَـــا تَبْنِي سَـــوَاعِـدُنَـــا
لَفَـــاقَ مَـــا شَيَّـــدَ المَـــاضُـــونَ تَقْـدَيسَـــا
يَلْقَى بِهَـــا كُـلُّ قَلْبٍ مَـــايَهِيـمُ بِـــهِ

وَقَــــدْ تُحِيلُ تَقِيَّ الــــرُّوحِ إبْلِيسَـــا !

رَدَّتْ إِلَيْكَ شَبَــابَ العُمْــرِ مُــؤتَلِقــاً

وَأيْقَظَت فِيكَ دُنْيَــاهَــا أحَــاسِيسِـــا

مَــلأتَ عَيْنَكَ مِن دُنْيَــا مَبَــاهِجِهَـــا

وَفَجَّــرت فِيكَ شِعْــراً كَــانَ مَهْمُــوسَــا

أهْـــدَيْتَنِي مِنْ شَـــذَا أزْهَــارِهِ عَبَقــاً

فَخِلْتُنِي بِـــهِ مَخْمُــوراً وَمَمْسُـــوسَــا

رِفْقـــاً بِقَلْبِكَ لاَتَعْصِف بِـــهِ فِتَـنٌ

فَلِي بِـــهِ سَكَنٌ مَـــا زَالَ مَـأنُــوسَـــا

وَأنْتَ مَــنْ لاَيُجَــارَىٰ فِــي عَـــوَاطِفِـــهِ

وَلَيْسَ يَعْـــرِفُ فِي حُــبٍ مَقَــايِيسَـــا !

لاَيَخْــــدَعَنكَ وَرْدُ السُّـــوقِ فَهُـــوَ لُقىً

وَلاَ كَـــــرَامَــــةَ فِي وَرْدٍ إذَا دِيسَـــا !

وَأيَ وَرْدٍ يَســـر العَيْـنَ نَــاضِــــرُهُ

إنْ كَــانَ مِـنْ كُلِ مَنْ يَهْــوَاهُ مَلْمُــوسَــا !

يَــاهَــاتِفــاً بِــاسْمِنَــا فِي أُنْسِ خَلْــوتــهِ

إنِّي عَلَـى العَهْـــدِ إن عَهْـــدٌ بِـــهِ خِيسَـــا

إنْ ضَــاقَ قَــامُـوسُ شِعْــرِي فِي مُسَــاجَلَتِي

فَإنَّ فِــي نَبَضَـــاتِ القَلْبِ قَـــامُـــوسَـــا !

ذِكرى وعَهد

ذَكَــرتـكَ فِي مَنْظَــرٍ لِلْهَــوَى ... مَــرَادٌ، وَلِلْفِكْــرِ مُنْتَجَـعُ
تَمَنَّيتُ لَــوْ كُنْتَ فِي جَــانِبِي ... وَرُوحِـي بِــرُوحِكَ تَسْتَمْتِـعُ
وَلَكِنَّ أيْـدِي النَّـوَىٰ لَمْ تَـزَلْ ... تُــوَسِعُ مَــا لَيْسَ يَتَّسِـعُ !
تُحَــاوِلُ أنْ تُبْعِــدَ المُلْتَقَـىٰ ... لِنَلْقَى مِـن البُعْـدِ مَــا يُـوجِعُ
أُحِسُّكَ رَغْـمَ النَّـوَى حَـاضِـراً ... أرَاكَ بِقَلْبِــي فَــأقْتَنِــعُ !
فَــلاَ تَنْتَظِـر أنْ يَجُـودَ الـزَّمَــانُ ... فَمِـن طَبْعِـــهِ أنَّـــهُ يَمْنَـعُ !
كَأنَّ عُيُــونِي لَــدَيْكَ تَــرَىٰ ... عُيُــونَكَ حَــائِمَــةً تَــرْتَعُ
تَحُـــومُ عَلَـى كُل فَـنٍ تَــرَاهُ ... تَحُـــومُ عَلَيْــهِ وَلاَ تَقَـعُ !
وَكَيْـفَ تَغُـضُّ عُيُــونَكَ عَـنْ ... جَمَــالٍ وَأنْتَ بِــهِ مُــولَعُ !

*   *

سَكَتُّ عَـنِ الشِعْـرِ لَمــا بَـدَت ... عَــرَائِسُــهُ صُــوراً تُفْــزِعُ
وَلَمْ يَبْـقَ فِي القَلْبِ غَيْــرُ الأسَى ... وَغَيْــرُ الجِـرَاحِ التِي تَلْــذَعُ
إذَا صَـــدَّعَنِي تَنَــاسَيْتُـــهُ ... فَجَـاءَتْ شَيَـاطِينُــهُ تُسْـرِعُ !
كَخُلْـقِ الغَــــوَانِي إذَا غَضِبَـت ... تَـــوَدُّ العِنَــاقَ وَتَمْتَنِـعُ !
وَمَنْ صَــوَّحَتْـهُ عَـوَادِي الـزَّمَـانِ ... وَضَــاقَ بِــهِ الأهْـلُ وَالمَـوْضِعُ !
فَــلا حُلْـوَ فِي العَيْـشِ يَحْلُـو لَـهُ ... وَلاَ أحَــدٌ مِثْلُــهُ أضْيَـعُ !
إذَا كَــانَ يَــاصَــاحِبِي قَــدَراً ... تَـرَصَّـدَنَـا مَــا الـذِي نَصْنَعُ ؟
فَعَهْــداً بِأنْ نَتَحَــدَّىٰ الــزَّمَــانَ ... وَنَمْشِـي وَهَــامَتُنَــا تُــرْفَعُ
وَعَهْـــداً عَلَى الــوُدِ نَحْفَظَـــهُ ... وَإنْ شَطَّـتِ الــــدَّارُ وَالأرْبُـعُ

الـواشـي

خَسِـئَ الـــــوَاشِي الـــــذِي بَلَّغَكُـم
وَالشَّجَـــا فِـي حَلْقِـــهِ وَالحَجَـــرُ !
لَـمْ يَنَلْ مِـنْ سَعْيِـــــهِ مَنْفَعَــــــةً
أوْ يَنلْنَــــــا مِن أذَاهُ ضَـــــــرَرُ !
دَبَّ كَـــالعَقْـــرَبِ فِـي رَمْضَــائِهَـــا
وَلَظَـىٰ الحِقْـــــدِ بِــــهِ تَسْتَعِـــــرُ
يُظْهِـــرُ الإخْـــلاَصَ فِيمَـــا يَـــدَّعِي
وَهْـــوَ مَشَّـــاءُ نَمِيـمٍ أشِـــــرُ !
إنَّ مَـنْ نَـــمَّ بِنَـــــــا نَـــمَّ بِكُـم
وَبَـــذِيُّ القَـــوْلِ فِيكُـم مُنْكَـــــرُ
سَـــاءَهُ الحُبُّ الــــذِي يَجْمَعُنَـــا
فِي تَصَـــافٍ، وَرَأى مَـــايُـــوغِــرُ
أنْـتَ مَـنْ رَوَّعَ قَلْبِـي هَجــــــرُهُ
وَجَفَـــانِـي دُونَ ذَنْبٍ يُـــذْكَـــرُ !
أنَـــا لَـمْ أُصْغِ وَأصْغَيْـتَ لَـــهُ
وَرَأيْتَ الصِّــدْقَ فِيمَـــا يُخْبِـــرُ
وَتَسَــــــرَّعْتَ بِحُكْـمٍ لَـمْ تُحِـط
بِخَفَـــايَـــاهُ الَتِـي تَسْتَتِـــــرُ

وَإِذَا القَتَّـــــــاتُ لاَقَىٰ أُذُنـــــــاً
تَتَلَقَّىٰ مِنْـــــهُ كَـــــانَ الخَطَـــــرُ
إِنْ يَكُن مَـــــا قِيـلَ عَنَّـــا كَـــذِبـــاً
فَـأَنَـــــا عَـنْ ظَـــــالِمِـي أَعْتَـــــذِرُ
أَوْ يَكُن صِـــــدْقـــاً فَمَـــا أَكْثَـرَ مَـــا
يَـــرْكَـبُ الأَخْطَـــاءَ مِنَّـــا البَشَـــر !
أَكَــــذَا بِعتُـم بِـــــوَاشٍ وُدنَـــــا
وَأَبَىٰ أَحْبَــــابُنَـــــا أَنْ يَغْفِـــــرُوا ؟
طُبِـعَ النّـــــاسُ عَلَى الخَيْـــــرِ وَفِـي
عَـــــالَمِ الشَـــــرِّ يَضِيعُ الخَيِّـــــرُ !
هَكَـــــذَا يَطْفُـــــو غُثَـــــاءٌ وَيُـــــرَىٰ
رَاسِبـــــاً فِـي قَعْـــرِ يَمٍ جَـــوْهَـــرُ !
وَخَبَـــايَـــا النَّفْـسِ دُنْيَـــا لاَتُـــرَىٰ
وَمُحِيـطٌ غَـــــــوْرُهُ لاَيُسبَـــــــرُ !
وَإِذَا هَــبَّ عَلَى الـــــــرَّوْضِ هَـــــواً
مُنْتِـنٌ، أَنْتَنَ مِنْـــــهُ الـــــزَّهَـــرُ !

* ● *

يَـــــالِـــــوُدٍ ! لَـمْ تَنَلْ مِـنْ صَفْـــوِهِ
رَغْمَ أَحْـــــدَاثِ اللَّيَـــــالِي غِيَـــــرُ !

عَصَفَ الــــوَاشِي بِـــهِ فِي لَحْظَـــةٍ
وَعَــــلاَهُ بَعْــــدَ صَفْــــوٍ كَــــدَرُ

مَــا عَلَى الشَّـــاعِـرِ بَـاسٌ إنْ قَسَـا
مَنْ حَبَـــاهُـم حُبَّـــهُ أوْ غَــــدَرُوا

رُبَّمَـــا تُبْصِـــرُ مِنْ بَعْـــدِ العَمَىٰ
عَيْـنُ أعْمَـىٰ، وَيَصِـحُّ النَّظَــــــرُ !

وَيَـــرَىٰ البَـــاطِلَ فِـي رَأدِ الضُّحَىٰ
كَــاسِفَ الــوَجْــهِ، وَتَبْـدُو الصُّــوَرُ !

لاَتُـــدِم شَـــامِتَنَـــا مُبْتَهِجـــاً
أوْ تَـــدع زَرعَـــهُ فِينَـــا يُثْمِـــرُ

وَاسْقِـــــهِ الكَأسَ التِـي دَارَ بِهَـــا
غُصَصـــاً مِـنْ هَمِّهَـــا يَنفَطِـــرُ

لاَتُهَـــدِّمْ مَـــا بَنَيْنَـــاهُ بِمَـــا
يُـــرْجِـفُ الــوَاشِي وَمَـــا يَبْتَكِـــرُ

لاَيُمِـــتْ حُبَّـــكَ بُغْضِـــي فَلَكَـــم
قَتَـلَ الإنْسَـــانَ بُغْـضٌ مُضمَـــر !

لآبــــاس

لَابَـاسَ بِـالغُصنِ إنْ لَـمْ يَذْبُـــلِ الـزَّهَـرُ

وَلاَ عِتَـــابَ إذَا مَـــــادَاعَـبَ القَــــدَرُ

هِيَ الحَيَـــاةُ صِـــرَاعٌ لاَحُــــدُودَ لَــــهُ

وَنُــــزْهَــةٌ ثُمَّ يَــاتِي بَعْـــدَهَـا السَّفَــرُ !

وَزَوْرَقٌ لَمْ يَـــزَلْ يَجْــرِي لِغَـــايَتِـــهِ

وَمَسْــرَحٌ كُلّ مَــافِي عَـرْضِـــهِ صُـوَرُ !

وَمَــا حَـــوَادِثُهَــا مِمَّــا نُسَـــاءُ بِــهِ

فَقَــدْ تَعَــوَّدَ أنْ يَشْقَـىٰ بِهَــا البَشَـــرُ !

وَإنْ نُصَب بِـأذىً فِيهَـــا فَمَـــا أحَـــدٌ

سَقَتْـــهُ كَـأسـاً وَلَمْ يَعلَق بِهَـــا كَــدَرُ

وَإنْ تَكُنْ صِحَّــــةُ الإنْسَـــانِ مُنْيَتَـــهُ

فَــرُبَّمَــا كَـانَ فِـي رَاحَـاتِــهِ ضَــرَرُ !

وَلَيْسَ فِيهَـــا سَلِيـمٌ مِنْ حَـــوَادِثِهَـــا

وَلاَ سَعِيـدٌ نَأت عَـنْ سَــاحِــهِ الغِيَــرُ

وَقَــدْ عَهِــدتُكَ صُلْبــــاً فِي نَـــوَائِبِهَـــا

وَمَنْ تَحَـــدّىٰ فَلَمْ يَقْعُـــدْ بِــــهِ كِبَــرُ !

قَـدْ يَسْلَمُ الجِسْمُ مِـنْ سَيْفٍ يُصَــابُ بِـهِ

وَقَــدْ تُعطلــه مِـن وَخْـــزِهَـــا الإبَـــرُ !

إنْ كَـــانَ لِلطِبِّ أنْ يَشْفِي الجِــرَاحَ فَقَــد

تَشْفِي القَـوَافِـي جِـرَاحـاً مَـالَهَـــا أثَـر !

غَـــداً تَعُـــودُ لِـــذَاكَ الثّغْـــرِ بَسْمَتُـــهُ

وَيَشْهَـــدُ الأهْلُ عُـــرْسـاً لَيْلُـــهُ سَمَـــرُ !

قَلْبٌ كَبِيرٌ

تَنفَّسْتَ كَـــالإِصْبَـــاحِ عَن رَائِعِ الشِعْــرِ
وَحَلّقْتَ فِي جَنَّـــاتِ عَبقــر كَـــالنّسْــرِ
كَأنَّ إلاَهَ الشِعْـــــرِ أَلْقَىٰ يَـــرَاعَـــــهُ
إلَيْكَ فَــأَلْقَيْتَ القَـــوَافِـي كَـــالـــدُّرِ
وَجَلَّيْتَهَـــا حَسْنَـــــاء تَقْطُـــرُ رِقَّـــةً
وَتَخْتَـــالُ فِي وَشِيٍ وَتَسْبَـحُ فِي عِطْــرِ
وَلَا عَجَبٌ أنْ يُبْــدِعَ اللّحْنَ شَـــاعِـــرٌ
تَعَــوَّدَ أنْ يَشْــدُو بِتِطْــوَانَ كَـالقُمْــرِي
فَكَمْ أنْجَبَت تِطْــوَانُ مِن شَــاعِـرٍ شَــدَا
بِجَنَّاتِ – كِيتَانٍ – عَلَـى دَوْحِهَا الخُضْرِ !
وَمَـــا كَـانَ مَـــا أَبْــدَعت شِعْـراً وَإنَّمَـــا
عُصَـــارَةُ وُدٍ فَـــاضَ مِنْ قَلْبِكَ الحُــــرِ
وَلَـــوْحَـــةُ فَنٍ لَـمْ تُـــزَرْكَش بِــرِيشَـــةٍ
وَلَكِنْ بِمَـــا ضَمت حَنَـايَـاكَ مِن طُهْــرِ
وَنَحْنُ بَنُـــو جِيلٍ يَسُـــوءك أنْ تَـــرَىٰ
أفَــاضِلَـــهُ صَــرْعَىٰ التَّمَلُّـقِ وَالغَــدْرِ
أُفَتِـشُ فِيــــهِ عَنْ طَلِيـقٍ فَـــــلاَ أرَىٰ
سِــوَى مُسْتَــرَقٍّ رَاكِعٍ وَهُـــوَ لاَيَـدْرِي !

وَإنَّ صَـــدِيقـــاً وَاحِـــداً تَسْتَفِيـــدُهُ

وَحَـــوْلَكَ أعْـــدَاءٌ لَمِن فَلْتَـــةِ الـــدَّهْـــرِ !

فَحُيِيْتَ مِـنْ قَلْبٍ كَبِيـــرٍ وَبُـــورِكَت

سَجَـــايَـــا أدِيبٍ مُبْـــدِعٍ نَيِـــرِ الفِكْـــرِ

يَغُـــوصُ عَلَى دُرِ المَعَـــانِـي وَيَنْتَشِـي

بِهَـــا وَيُجِيـدُ الـــرأيَ فِيهَـــا وَلاَ يُطْـــرِي

وَمَـــا كُلُّ مَنْ رَصَّ القَـــوَافِي بِشَـــاعِـــر

وَمَـــا كُلُّ زَهْرٍ فِي الـريَـاضِ بِذِي نَشْـــرِ !

وَمَـــا كُلُّ أطْيَـــارِ الـــرِيَـاضِ بَـــلاَبِـــلاً

وَلاَ كُلُ عِقْـــدٍ قَـــدْ تَألَّـقَ فِي نَحْـــرِ !

إذَا عَيَّ مِنِي النُطْقُ عَنْ شُكْـــرِ شَـاعِـرِي

فَإنَّ جَنَـــانِي طَـــافِحٌ عَبِـقُ الشُّكْـــرِ

●) إلى الأديب محمد العربي الشاوش.

رفيق الشعر

تحية إلى الشاعر : علي الصقلي

رَفِيقَ الشِّعْــــرِ حَيَّتْـكَ (الشُّمُـــوعُ)
فَفَـاضَتْ فَــرْحَــةً مِنْكَ الــدُّمُــوعُ

وَلَمْ تَــرَهَــا شُمُــوعــاً بَلْ شُمُــوســاً
يَــزِينُ جَمَــالَهَــا الــزَّاهِي طُلُّــوعُ

وَلاَ عَجَبٌ فَـــذَوْقُكَ لِلْمَعَــانِـي
وَكَـمْ أبْـــدَعْتَهَـــا ذَوْقٌ رَفِيـعُ

فَيَــالَكَ مُطْــرِبــاً ! كَـمْ أمْتَعَتْنِي
مَــزَاهِــرُهُ وَأُرغُنُــهُ البَــدِيعُ !

عَــرَائِسُـكَ الــزُّهُــورُ تَفُــوحُ عِطْـراً
وَشِعْــرُكَ فِي نَضَـــارَتِــهِ رَبِيعُ

هَـــدَايَـــاكَ الحِسَـــانُ دَلِيـلُ حُبٍّ
مَتِيــنٍ لَيْــسَ يَبْلَـــىٰ أوْ يَضِيـــعُ

بِغَيْــرِ الشِعْــرِ لاَ أجْــزِيكَ عَنْهَــا
وَذَلِكَ خَيْــرُ مَـــاقَـــدْ أسْتَطِيعُ

وَإنْ أبْطَـأتُ فِي رَدِ التَّحَـــايَـــا
فَلِي مِـن حِلْم شَــاعِــرِنَـــا شَفِيعُ

شُمُوعٌ

قصيدة لشاعر مبدع أصيل – علي الصقلي – أهدانيه وقد قرأ ديواني – وأهديه القراىء نفحة من نفحات الأصالة وومضة من ومضات الإبداع

يَامُوقِداً أزْهَى شُمُوعِي
أجْرَيْتَ مِنْ فَرَحٍ دُمُوعِي !
مَا إنْ لَهُ إلاّ إلَى
أسْنَى الرَّوَائِعِ مِنْ نُزُوعِ
هَذِي شُمُوسُكَ لاَشَمُو
عُكَ آذَنَتْنَا بِالطُّلُوعِ !
وَقَضَت عَلَى كُلِ الكَوَا
كِبِ بَالتَّقَهْقُرِ وَالرجُوعِ !
مَا إنْ كَثَاقِبِ نُورِهَا
الوَضَّاء نُورٌ ذُو سُطُوعِ
فَلْتَزْهُ فِي كُلِ المَحَا
فِلِ وَالمَوَاكِبِ وَالجُمُوعِ

●

يَافَارِساً خَاضَ المَلاَ
حِمَ بِالأسِنَّةِ وَالدُّرُوعِ

بَــــــارَى الكِبَـــــارَ وَمِن نَبِـي
الشِّعْـــــرِ لَمْ يَكُ بِـــــالجَـــزُوعِ
كَـــــــلاَّ ! وَلاَ أَضْحَى بِمَـــــا
دُونَ الفَـــرَاقِــــدِ بِـــــالقَنـــــوعِ
حَتَّـى أَطَــــــاعَتــــــــه أَفَـــــا
نِينُ القَـــــوَافِـي فِي خُضُـــــــوعٍ
مَـــــا الشِّعْــــــرُ إلاّ حَقْلُـكَ الأ
بْهَىٰ حَـــــوَىٰ أَزْكَـىٰ الـــــزُرُوع
شَتَّـــــانَ مَـــــابَيْنَ الأُصُـــــو
لِ فَسَل شُمُـــــوعَكَ وَالفُــــرُوع !
مَـــــا كُلُّ مَـــــاء سَـــــالَ مِن
أنقَـى المَنَـــــابِـعَ وَالطُّبُــــــوع !
فَلْتَسْكُـتِ الغِـــــرْبَـــــانُ فِـي
هَــذِي المَعَـــاهِــــدِ وَالـــرُبُــوعِ !

* ● *

مَـــــا الشِّعْــــرُ غَمْغَمَـــــةٌ وَطِلَّــــــ
ـــــسْـــــمٌ غَبِيٌّ ذُو صُــــدُوعِ
وَرُؤىً ضَبَـــــابِيَـــــةُ المَــــــلاَ
مِح مِثْـلُ شَـــــرٍّ رُؤىً هَجُــــــوعِ

وَرُكَـــامُ أَلْفَـــاظٍ مُعَتَـــــــــ
ـــــمَةٍ بِــــلاَ أَدْنَى نُصُــــوعِ
مَـــاقَـــرَّ فِـي فِكْـــرٍ لَهَـــا
يَــــوْمــاً قَــــرَارٌ ذُو نُجُــــوعِ
فَـــالــرِيحُ تَــــذرُوهَــــا كَأَنّ
لَيْسَتْ بِثَـــابِتَــــةِ الـــوُقُــــوعِ !
وَاهـــــاً لِمُنْشِـــــدِهَـــــا أَلَيْــــــ
ـــــسَ كَشَـــر فَـأَفَـاء هَلُـــوعٍ ؟

* ● *

الشِعْــــــرُ إِبْــــــدَاعٌ وَإِمْتَــــــا
عٌ يُتَيِّـــــــمُ كُـــــــلَّ رُوعِ
الشِعْــــــــــرُ وَحْيٌ نَبْضَـــــــةٌ
حَــــرَّى، صَـــدَى قَلْبٍ وَلُـــوعِ
وَكَمِثْـــــلِ أَصْفَـــــى مَنْبَـــعٍ
يُغْـــرِي صَفَـــاهُ بِـــالكُـــرُوعِ
الشِعْـــــرُ يَسْمُـــــو بَـــالبَيَـــا
نِ وَلَيْسَ بِــــالــرَّمْــزِ المَنُــوعِ
يَـــابَـــارَكَ اللّـــــهُ الشُمُـــــو
عَ شَــــذاً لَـــهُ أَقْـــوَى ذُيُــوعِ
وَصَـــــــلاَةُ فَنَّـــــانٍ بِـــــهِ
نَـأْتَم طُـــــراً فِـي خُشُـــــوعِ

صَـــدَاك

لوعة من مشتاق وشاعر أصيل رفيق العمر الفقيد محمد الإدريسي، أنشرها مع هذه الأوراق، وقد كان مكانها في ديوان له لو أمهله المنون

وَافَىٰ كِتَـــابكَ حَيْثُ خَيَّمَ حَـــوْلَنَـــا
شَبَحُ المَبَـــاضِـــعِ فِي ثِيَـــابِ حِـــدَادِ

وَالكُلُّ يَسْكُبُ عَبـــرةً رَقْـــرَاقَـــةً
مَلْفُـــوفَـــةً فِي رَهْبَـــةِ الأصْفَـــادِ

وَالجِسْمُ أفْقَـــدَهُ المُخَـــدِرُ وَعْيَـــهُ
مُسْتَسْلِمـــاً لِجِـــرَاحَـــةِ الجَـــلاَّدِ !

لَكِنَّ صَـــوْتَـــك بِـــالقَـــدَاسَـــةِ صَـــارِخٌ
بَـــالشِعْـــرِ بَشَّـــرَ بِـــالسَّـــلاَمِ فُـــؤادِي

أوْحَىٰ بِبَـــادِرَةِ المَسَـــرَّةِ وَالهَنَـــا
أنْسَـــىٰ الجَمِيعَ مَـــرَارَةَ الأكْبَـــادِ

صَـــاغَ القَـــرِيضَ مُنَضَّـــداً فِي آيَـــةٍ
أزَلِيَـــةِ التَّـــرْتِيـــلِ وَالإنْشَـــادِ

مُشْتَـــاقَـــةً تَحْنُـــو إلَى مُشْتَـــاقِهَـــا
(أصْـــدَاؤهَـــا) حَـــرَسَـــت عَـــرِينَ الضَّـــادِ !

(حَلَـــوِيَّـــةٌ) مَلَكَت عِنَـــانَ صَبَـــابَتِي
وَرَوَتْ قَـــوَافِيهَـــا غَلِيلَ الصَّـــادِي

صَـــوْتٌ عَـــلاَ فَهَفَتْ لَـــهُ أرْوَاحُنَـــا
نَبَـــرَاتُـــهُ قُـــدْسِيَّـــةُ الإمْـــدَادِ

صَـــوْتٌ بَشَـــائِرُهُ أظَلَّت أفْقَنَـــا
بِـــالنبُّـلِ يَحْمِلُ مَشْعَـلَ الإرْشَـــادِ

فَتَـــلألأت مِنْ حَـــوْلِنَـــا أنْـــوَارُهُ
وَتَبَلْـــوَرَت أُغْـــرُودَةُ الأعْيَـــادِ

وَانْفَضَّ عَنَّـــا كُلّ كَـــرْبٍ عَـــاصِفٍ
وَانْهَـــارَ صَـــرْحُ تَفَـــرُّقٍ وَبِعَـــادِ

●

أهْـــلاً بِـــوَافِـــدَةِ السَّـــلاَمَـــةِ وَالهَنَـــا
أهْـــلاً بِعَهْـــدٍ رَاسِـخِ الأطْـــوَادِ

أهْـــلاً بِمِنْبَـــرِ شَـــاعِـــرٍ غَمَـــرَ الـــدُّنَىٰ
وَمُتَـــوِّج فِي الشِعْـــرِ دُونَ عِنَـــادَ

إنْ قَـــالَ قَـــافِيَـــةً هَفَتْ أرْوَاحنَـــا
وَعَـــلاَ الهُتَـــافُ مُـــدَوِيّـــاً فِي النَّـــادِي

وَتَعَمَّـــدَت بِـــالـــزَّهْـــرِ يَـــوْمَ لِقَـــائِهِ
وَتَحَـــرَّكَ النَـــاقُـــوسُ لِلْعُبَّـــادِ !

عِمْـلاَقَنَـــا فِي الشِعْـــرِ حَـرِّكَ شِعْـــرَنَـــا
دُقّ الطُبُـــولَ وَهُـــزَّ كُلَّ جَمَـــاد !

عِيدُ الشِّعْر

في حفل كرمت فيه بأصيلا من جمعية المعتمد سنة 1988، ألقى الصديق الشاعر علي الصقلي هذا القصيد الجميل. وأعتقد أنه من حقي - وقد أهداه إلي - أن أنشره مع هذه الأوراق، كوثيقة أدبية أعتز بها وبكاتبها.

بَيْنَ الشَذَا وَالنَدَىٰ وَاللَّحْنِ وَالوَتَرِ
رَفَّت قَوَافِيكَ بَاقَاتٍ مِنَ الزَّهَرِ
هَامَ الرَّبِيعُ بِهَا حَتَّى تَكُونَ لَهُ
إلَى فُنُونِ المَرَائِي فِتْنَةَ الفِكَرِ
وَوَدَّهَا اللَّيْلُ إكْلِيلاً لأنْجُمِهِ
وَأنْسَ كُلِ عَمِيدٍ دَائِمِ السَّهَرِ
وَكُلُّ رَوْضٍ تَمَنَّاهَا رَحِيقَ طِلا
تَسْقِيهِ كَاسَاتِهَا الأطْيَارُ فِي السَّحَرِ

●

لِلّهِ أسْنَىٰ قَوَافٍ صِيغَ رَيِّقُهَا
مِن بَسْمَةِ الفَجْرِ مِن إطْلاَلَةِ القَمَرِ
مِنْ نَفْحَةِ الطِيبِ، مِن إطْرَاقِ سُنبُلَةٍ
حُبْلَىٰ تُبَاهِي بِزَادٍ وَافِرِ الثَّمَرِ
مِنَ الهَوَى العَفِ فِي أصْفَى مَنَابِعِهِ
قَدْ ضَمَّ أهْلَ الهَوَى فِي أطْهَرِ الأزُرِ

مِن آهَــةِ الشَّعْبِ فِي سَـــاعَــاتِ نِقْمَتِــهِ

وَآهَـــةُ الشَّعْبِ وَيْـلٌ طَــائِرُ الشَّـــرَرِ

مِنْ فَـرْحَـةِ الشّعْبِ إذْ يَجْنِي المُنَىٰ ثمـلا

بِنَصْــــرِهِ وَيُحِـقُّ الحَقَّ فِـي الظَّفَـــرِ

كَــذَاكَ (أنْغَــامكَ) الــزّهْــرَاءُ رَنّ لَهَــا

أصْــدَاءُ تَخْتَــالُ بَيْنَ البَــدْوِ وَالحَضَــرِ

وَلَمْ تَــزَلْ وَهْــيَ أشْهَىٰ مَــا تعَــاقَــرَهُ

أهْلُ الهَـوَى خَمْـرَةَ السُمَّــار فِي السَّمـرِ

وَكَيْفَ لاَ ؟ وَيَــدُ الحَلْــوِي تَعْصِــرُهَــا

إنَّ الحَــلاَوَةَ مِنْــهُ غَـايَــةُ الــوَطَــرِ !

سَلْنِي بِهَــا فَلَكَم عُـــوطيتُهَــا كَلِفــاً

بِكَــاسِهَــا وَبِهَــا أُولِعْتُ فِي صِغَــرِي

وأي خَمْــرٍ كَخَمْــرِ الــرُوحِ يَسْكُنهَــا

بَيْتٌ مِنَ الشِعْــرِ لاَيُبْقِـي عَلَى ضَجَــر !

* ● *

يَــانَــاظِمــاً مِن عُقُـودِ الشِعْــرِ أنْفَسَهَــا

مِمَّـــا سَيَبْقَـى حُليــاً دَائِمَ الأثَـــرِ

مُطَـوَقــاً جِيـدَ هَـذَا الــدَّهْـرِ فَهْــوَ بِـهِ

بَــاهَــى اعْتِـزَازاً وَفَخْـراً سَــائِرَ العُصُــرِ

كَمْ بَيْنَنَــا مِن (حَــوَارِيِينَ) قَـدْ جَعَلُــوا

مِنْ (حَلْـوِيَـاتِـكَ) مِلْءَ السَّمْعِ وَالبَصَــرِ !

وَالشِعْـرُ مَــا لَمْ يَكُنْ وَحْيـاً يَجِيـشُ بِـهِ

طَبْعٌ شَــدِيــدٌ صَفَــاهُ لَيْسَ بَــالعَكِــرِ

تَغْــدُو بِأنْغَــامِــهِ الأَرْوَاحُ هَــائِمَــةً

نُــوراً وَنَــاراً مِنَ الفَــرْدَوْسِ أَوْ سَقَــرِ

فَإِنَّمَــا هُــوَ لَفْـظٌ قَــاتِمٌ وَصَــدىً

لاَشَيْءَ مِمَّــا بِنَــا يَحْــدُو إلَى النَّظَــرِ

والشِعْــرُ أقْــدَسُ مِحْــرَابٍ نَقُــومُ بِــهِ

مُــرَتِلِيـنَ الهَــوَى لَحْنــاً بِــلاَ وَتَــرِ

* ● *

يَــاشَــاعِـرَ الحُبِ غَنِّ الحُبَّ وَاشْــدُ لَنَــا

وَلاَ تَــــدَعْنَــا نَمَـلُّ العَيْشَ، لاَتَــذَرِ

وَاهْنَأ بِعِيــدِكَ عِيــدِ الشِعْــرِ مُغْتَبِطــاً

بِبَثِ أَنْــدَى أمَــانِينَــا إلَى البَشَــرِ

شُمُوع الحَلْوي

تفضل الشاعر القصصي المبدع أحمد عبد السلام البقالي بهذه الهدية الرقيقة والمشاعر النبيلة تقريظا منه لديواني فشكرا له

فِـي لَيْلَـــةٍ مَشْـــــؤومَــةٍ لَيْـــلاَءَ مِنْ عُمْـــرِ القَـــرِيضْ

سَـــادَ الضَّبَـــابُ بِهَـــا وَغَـــا بَ العَقْـلُ وَانْتَصَـــرَ النقِيـض

وَخَبَـــا بَـــريـق الشِعْـــر فِي رَهَج الضَحَـــالَـــةِ وَالغُمـــوُض !

وَطَغَىٰ بِهَـــا لَغْـــو الحَـــدَا ثَـــةِ كَـــالـــذُّبَـابِ أو البَعُـــوض !

شِعْـــــرٌ بِـــــلاَ مَعْنًـى وَلاَ إيقَـــاعِ وَزْن، أوْ عَـــــرُوض

لَـمْ يَبْـقَ قَـــانُـــونَ وَلاَ سُنَنٌ تُـــرَاعَـى، أوْ فُـــرُوض

* *

ظَهَـرَت شُمُـــوعك فِي السَّمَـــاء كَبَـــارِقِ الأمَلِ العَـــرِيض

فَمَحت ظَـــلاَمَ اللّيْلَـــةِ اللَّيْـــــــلاَء مِـن عُمْـــر القَـــرِيض !

وَأزَاحَ عَنَّـــا فَجْـــرُهَـــا أهْـــوَالَ كَـــابُـــوس بِغَيْض

مِمَـــا بِـــهِ رَشَحت قُـــدُو رُ القَـــوْمِ فِي الـــزَّمَـنِ المَـرِيض

رَدَّت عَلَيْنَـــا الشِعْـــرَ وَانْتَـــــــشَلَته مِنْ ذَاكَ الحَضِيـض !

* *

يَا صَاحِبَ الطرْفِ الغَضِيضِ وَصَاحِبَ الصَّوْتِ الخَفِيض

مَـا صَـوْتُ شِعْـرك بِـالخَفِيـض وَلاَ جَنَـاحُك بِـالمَهِيض

لَمْ تَلْعَـن الظُلّمَـــاتِ بَـلّ أشْعَلْتَ شَمْعـــاً ذَا وَمِيض

أنْـــوَارُهُ أبَـــداً عَلَـى الأرْوَاحِ مَـــافَتِئت تَفِيـضُ

لَيْسَـتْ شُمُـوعـاً بَلْ شُمُـوسـاً فِي سَمَـاوَاتِ القَـرِيض

قِمَّةُ المَجْد

أهداني الأخ الشاعر عبد الغني سيكرج
هذه القصيدة بمناسبة تكريمي
وبدوري أهديها للقارىء الكريم معتَزا بها وبكاتبها

شَاعِرَ المَغْرِبِ المُجِيدَ سَلاَمَا
وَتَحَايَا أزُفُّهَا إكْرَامَا

كَانَ لِلنَّابِهِينَ قَبْلَكَ يَوْمٌ
كَرمَ النَّاسُ فِيهِمُ الأعْلاَمَا

رَفَعُوا ذِكْرَ مَن تَقَعَّدَ لِلدَّرْ
سِ وَمَنْ عَلَّمَ النُّهَىٰ الإقْدَامَا !

خَلَّدَ الفِكْرَ حَرّرَ الفِكْرَ أحْيَا
سُنَّةَ الكَوْنِ فِي الجِهَادِ وَنَامَا

وَاتَىٰ اليَوْمَ فِيكَ تَكْرِيمُ شِعْرٍ
هُوَ مَجْدٌ لأمَّةٍ تَتَسَامَىٰ

لَمْ تَزَلْ تُرْسِلُ القَوَافِي تَتَرَىٰ
تَتَوَالَىٰ تَزُفُّهَا آلاَمَا

دُرَراً لَوْ تُسَامُ بِالتِبْرِ أغْلَت
كُلَّ صَبٍّ أفْحَمَت مُسْتَهَامَا

لَمْ يَـــذُق طَعْمَهَـــا وَلاَ نَـــالَ مِنْهَـــا
غَيْـــرُ مَـــنْ ذَاقَ مِن رُضَـــابِ النَّـــدَامَىٰ
هِيَ كَـــالنَّـــورِ مُـــزْهِـــراً كَغَـــوَالِي الــــ
ـــعِطْرِ إنْ هَبَّ فِي الـــرُّبَىٰ أوْ تَنَـــامَى

●

نَبَأةُ الشِعْـــرِ نَفْحَـــةُ اللّـــهِ تُتْلَى
فَتَثِيـــرُ الإعْجَـــابَ وَالإلْهَـــامَـــا !
لَمْ تَـــدَعْ فِيـــهِ غَيْـرَ مَـــا لَيْسَ يُـــرْضَى
رِقَـــةً. جِـــدةً. صَفَـــاءً. هُيَـــامَـــا
وَمِنَ الشِعْـــرِ مَـــا يَـــرُوقُ وَيُـــرْضِي
وَمِنَ الشِعْـــرِ مَـــا يَكُـــونُ حُطَـــامَـــا
وَرَقِيقُ الشُّعُـــورِ مِن رِقَّـــةِ النَّفْـــ
ـــس. وَمَـــا يَسْتَجِـــرُّ فِيكَ اضْطِـــرَامَـــا
لَيْسَ بِـــالشِعْـــرِ مَـــا يُـــرَدَّدُ فِي السُّـــو
قِ. وَيُـــزْرِي بِقَـــائِلِيـــهِ الأيَـــامَىٰ !
إنَّمَـــا الشِعْـــرُ مَـــا يَهُـــزك طَبْعـــاً
وَيُثِيـــرُ الأوْهَـــامَ وَالأحْـــلاَمَـــا
فَلْتَـــدُمْ شَـــاعِرِي عَلَى الـــوُدِ وَالعَهْـــدِ
وَفِيـــاً بِـــدَايَـــةً وَخِتَـــامـــاً

ضَمِيرُ الشِّعْر

قصيدة لشاعر تطوان المبدع عبد الواحد أخريف
بعد قراءته لمسرحيتي (أنوال) وأهديدها بدور إلى
القارىء ليستنشق منها عبير الشعرية ونسيم الأصالة

أأجْــزِي بَـــالثَّنَـــايَــا خَيْــــرَ مُهْــدِي
إلــيَّ مَعَ الــــوِدَادِ صَنِيــعَ مَجْـــــدِ ؟
وَقَــــدْ أغْنَـــاكَ فَيْضُــكَ مِنْ خَيَـــالٍ
يُجَنِّــحُ لِلْعُــــــلاَ عَنْ كُـلِ حَمْـــــــدِ
نَشَـــرْتَ مَفَـــاخِــراً تَـــزْهُــو رُؤاهَـــا
لَـــــدَى الأبْطَـــالِ فِي صَـــــدَرٍ وَوَرْدِ
وَغَنَّى فِــي الــــوُجُـــودِ لَهَـــا لِسَـــانٌ
بِشِعْـــــرِكَ صَـــــادِحٌ يُنْهِي وَيُبْـــدِي
يُـــرَدِّدُ كَـــالشَّهَــــادَةِ صِـــدْقَ قَـــوْلٍ
وَيُلْقِي فِــي الحَــــلاَوَةِ طَعْمَ شُهْـــــدِ
وَشِعْـــــرُكَ كَــاسِمْـكَ المَيْمُــون فِيـــهِ
عُـــذُوبَـــةُ نَغْمَــةٍ وَجَمَــــالُ عِقْــدِ !
وُهِبْــتَ ضَمِيــــــرَهُ لَفْظــــاً وَمَعْنــىً
فَجَـــاءَكَ طَيِّعــــاً مِنْ غَيْـــرِ جَهْـــدِ
يَسِيــلُ عَلَيْكَ وَحْيـــــاً فِـي سَخَـــــاء
وَيُجْهِــــدُ آخَـــرِينَ طَـــوِيلَ كَـــدِ

سَبَــــائِكُـــــهُ يَعـــــزُّ لَهَـــــا مَثِيلٌ
وَرَوْعَتُـــــهُ تَتِيــــهُ بِغَيْـــرِ نِـــدِ

جَـــوَاهِـــرُهَـــا يُـــزَيِنُهَـــا نِظَـــامٌ
وَبَـــاقَتُـــهُ تَفُـــوقُ جَمَـــالَ وَرْدِ

يُـــذَكِّـــرُنِي إذَا أمْعَنْتُ فِيـــهِ
(أبَـــا تَمَّـــام) فِي سَبْـكٍ وَعَقْـــدِ

وَمُـوسِيقَى (الـوَلِيـدِ) وَلَحْنَ (شَـوْقِي)
وَمَنْ بَلَغُـــوا الإمَـــارَةَ مِن (مَعَـــدِ)

وَحِكْمَـــةَ (أحْمَـــدٍ) تَحْكِي سُطُـــوعـاً
مَـــدَىٰ الأيَّـــامِ تَـــرْفُضُ أيَّ رَدِ

أقُـــــولُ بِـأنَّـــــهُ دُرٌّ وَلَكِـن
أرَىٰ التَّشْبِيـــهَ لاَيَـــدْنُـــو لِقَصْـــدِ

يَـــرِقُّ إذَا تَنَـــاوَلَ جَـــانِبَيْـــهُ
شُعُـــــورُ تَغَـــزلٍ وَلَهِيبُ وَجْـــدِ

وَيَصْفُـــو كَـــالغَـدِيـــرِ تَـــرَىٰ عَلَيْـهِ
لأِلْـــوَانِ الطِّبِيعَـــةِ وَشْـيَ بُـــرْدِ !

وَيَقْسُـــــو إنْ نَثَـــرْتَ لَظَـــاهُ حِقْـــداً
عَلَى قَـــالِي الحِمَـى مِنْ كُـلِ وَغْـــدِ

شَـــدَوْتَ لِمَجْـدِ شَعْبِكَ خَيْـرَ شِعْـرِ
سَيَلْبَسُ بِـــالمَفَـــاخِـــرِ تَـــاجَ خُلْـــدِ

عَكَسْتَ بِـــهِ بُطُـــولَـــةَ عَبْقَـــرِي

بِـــهِ (أنْـــوَال) تَشْمَـخُ بَيْنَ جُنْـــدِ

عَلَى (عبـــد الكَـرِيـم) رَقت مُنَـاهَـــا

فَحقّق لِلـــرّجَـــاء نُـــزُول سَعْـــدِ

وَجَنْـــدَلَ لِلْخُصُـــومِ فُلُـــولَ غَـــدر

وَوَلَّى الهَـــارُبُـــونَ بِخِـــزْيِ طَـــرْدِ

وَلَقَّـنَ خَصْمَنَـــــا دَرْسـاً سَيَبْقَـى

حَـــدِيثـــاً لِلْعُلَـىٰ يُجْـدِي وَيَهْـدِي

فَأضْحَـى الثَّـــائِرُ المِغْـــوَارُ رَمْـــزاً

يُشِيـــرُ إلَى البُطُـــولَـــةِ وَالتَحَـدّي

هَنِئـــاً لِلْقَصِيـــد تَنَـــاوَلَتْـــه

مَـــوَاهِبُ شَـــاعِـــرٍ فَحل مُمِـــدِ

لَقَـــدْ عَقَـــدت إمَـــارَتُـــهُ لِـــوَاهَـــا

لَـــهُ مِـنْ غَيْـــرِ مَـــانَـصٍ وَحَشْـــدِ

وإنْ أكُ مُعْجَبـــاً بِـــالشِعْـــرِ مِنْـــهُ

فَلَسْتُ مُـــرنَّح الإعْجَـــاب وَحْـــدِي

أخِي الحَلْـــوِي يَـــا عَلَمـــاً تَسَـــامَىٰ

بِـــهِ الإبْـــدَاعُ فِي حُسْـنٍ وَوَقْـــدِ

إلَيْـك تَحِيَتِـي وَسَـــــــلاَمَ قَلْبِـي

وَصِـــدْقَ مَشَـــاعِـــرِي وَجَمَـــالَ وُدِي

المَوْسُوعَــة

تقريظ لكتاب الدبلوماسية المغربية للدكتور عبد الهادي التازي. وقد أهداني إياه

مَــاكَــانَ مَــا أهْــدَيْتَنِي مَــوْسُــوعَــةً
طُــوِيتَ بِهَــا السّــاحَــاتُ وَالأزْمَــانُ
وَتَسَلْسَلَتْ أحْـــــدَاثُهَــــا وَكَــأنَّهَــــا
مَنْظُـــومَـــــةً فِي سِلْكِهَـــا عِقْيَـــانُ
مَــا كَــانَ مَــا أهْــدَيْتَنِي مَــوْسُــوعَــةً
بَلْ كَـــانَ رَوْضــاً زَهْـــرُهُ ألْـــوَانُ
وَعُصَــارَةَ المَــاضِي التِــي لَمْ يَحْـوِهَــا
طِـــرْسٌ وَلَمْ يَطْمَحْ لَهَــــا إنْسَـــانُ
قَــدْ جُلتُ فِيــهِ وَمِـلْءُ أنْفَــاسِي شَــذاً
عَبِـقٌ وغَيْثُ سَمَـــــائِهِ هَتَّـــــانُ
وَسَبَحْــتُ فِــي أجْـــــوَائِهِ وَكَــأنَّنِــي
ثَمِلٌ بِمَــــا أهْـــدَيْتَنِي نَشْـــوَانُ
قَــــرّتْ بِمَـــا أبْــــدَعْتَ أعْيُنُ أُمَّـــةٍ
مِنْ دَائِهَـــا الإهْمَـــالُ وَالنِسْيَـــانُ !
وَكَشَفْتَ عَـنْ أمْجَـــادِهَـــا فِي رِحْلَـــةٍ
كَـــالسِنْــــدِبَـــادِ وَفِكْـــرِكَ الـــرُبَّـــانُ
فَــــاهْنَأ بِمَــــا أعْطَيْتَ وَلْنَهْنَأ بِهَـــا
حَسْنَــــاء صَـــاغَ جَمَـــالَهَـــا فَنَّـــانُ !

للشاعر الأصيل أبي بكر اللمتوني

مَشَارِفُ السَّبْعِين

عَهِدْتُكَ يَا أخِي الْحَلْوِي طَرُوبَا وَلَمْ أعْرِفْكَ مُحْتَدِماً غَضُوبَا
فَمَا ذَنْبُ الْمَشِيبِ إلَيْكَ حَتَّى تُعَيِّرَهُ النَّقَائِصَ وَالْعُيُوبَا
إذَا كَانَ الْمَشِيبُ أتَى بِذَنْبٍ فَإنَّ لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ ذُنُوبَا
شَكَوْتَ مَشَارِفَ السَّبْعِينَ ظُلْماً وَلَمْ تَكُ فِي شِكَايَتِهَا مُصِيبَا
لِمَ الشَّكْوَىٰ وَفَنُّكَ لَمْ يُبَارِحْ رَبِيعَ شَبَابِهِ الْغَضَّ الْخَصِيبَا
وَمَا زَالَتْ رِيَاضُكَ نَاضِرَاتٍ تُخَبِّرُنَا الشَّبِيبَةَ لاَ الْمَشِيبَا

وَمَا الشَّكْوَىٰ مِنَ السَّبْعِينَ عَاماً إذَا مَا كَانَ مَنْزِلُهَا رَحِيبَا
أتَكْدَحُ دُونَهَا وَتُرَاعُ مِنْهَا وَتَلْقَاهَا قَنُوطاً مُسْتَرِيبَا
وَمَا تَبْغِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَى أنْ تَكُونَ مُقَدَّراً فِيهَا حَبِيبَا
وَهَذَا أنْتَ تَشْغَلُ كُلَّ نَادٍ وَتَمْلأُ مِنْ مَحَبَّتِكَ الْقُلُوبَا
بِحَسْبِكَ مِيزَةً خُلُقٌ رَضِيٌّ يُوَاتِي لَفْظَكَ السَّهْلَ الْقَرِيبَا
وَمَعْرِفَةٌ تَزِيدُ الْفَنَّ حُسْناً وَتَنْفِي السَّقْمَ عَنْهُ وَالشُّحُوبَا
وَشِعْرٌ كُلَّ بَيْتٍ فِيهِ غُصْنٌ وَرِيفٌ يَمْلأُ الأجْوَاءَ طِيبَا
وَأبْكَارٌ يُهِبْنَ بِكُلِّ قَلْبٍ فَيَأْتِي مُسْتَكِيناً مُسْتَجِيبَا

أخِي لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مُسْتَرِيحاً وَمَوْزُوناً لَكَانَ هُوَ الْغَرِيبَا
وَقَاكَ اللَّهُ مَا تَعْتَلُّ مِنْهُ وَجَنَّبَكَ الْمُمَرِّضَ وَالطَّبِيبَا

وَمَـا تَشْكُوهُ لَيْسَ سِـوَى وَجِيبٍ ... وَمَنْ لَمْ يَأْلَفِ الْيَوْمَ الْوَجِيبَا ؟!
أَلَسْنَـا يَـا أَخِي نَحْيَـا زَمَانـاً ... نَكَـادُ نَعُـدُّهُ حُلْمـاً رَهِيبَـا
يُـدِيلُ زَمَـانُنَـا الْغَـوْغَـاءَ مِنَّـا ... وَيَمْتَهِـنُ الْمُثَقَّـفَ وَالأَدِيبَـا
وَيَمْنَحُنَـا عَلَى مَضَضٍ صَـدِيقـاً ... نَحُكُّ جُفُـونَنَـا فَنَـرَاهُ ذِيبَـا
وَنَنْظُـرُ فِي جَـرِيـدَتِنَا صَبَـاحـاً ... فَنَجْتَـرِعُ الْكَـوَارِثَ وَالْحُـرُوبَا
وَأَعْـرِضْ عَنْ حَـدَيـثِ الشَّـرْقِ إِنَّـا ... إِذَا سُقْنَـاهُ شَقَّقْنَـا الْجُيُـوبَـا !
وَعِفْنَـا عِنْـدَهُ الأَمَـانِي ... لأَنَّـا قَـدْ أَلِفْنَـا أَنْ تَخِيبَـا
فَكَيْفَ نَطِيبُ نَفْسـاً بَعْـدَ هَـذَا ... وَيَنْبِضُ قَلْبُنَـا نَبْضـاً رَتِيبَـا !

بَقِيتَ لِفَنِّـكَ الْغَـالِي حَـرِيصـاً ... عَلَى الإِبْـدَاعِ مُعْتَكِفـاً دَؤُوبَـا
تَجُـودُ بِمَـا تُجَـوِّدُهُ عَلَيْنَـا ... وَتَسْقِينَـا بِـهِ كُوبـاً فَكُـوبَـا

الـفـهـرس

* تقديم 5

الدينيَّات

* أُمة القرآن 13
* نبي الهدى 20
* الإسراء 37
* الدعوة 42
* مجالس النور 49
* ليلة السلام 54
* المحرم 60
* المطهر 64
* المعلمة 68
* دعاء 78
* وافد الخير 84
* الحب الكبير 89

الطبيعيات

* ربيع بلادي 95
* نداء الربيع 100

* في رياض ابن زيدون 104
* الوادي الكبير 109
* غرناطة 115
* تحية 116
* ذكراني 118
* أما آن للفارس أن يترجل 122
* ذكراك 127
* فاس 132

الوطنيات

* عرش شعب 137
* البشرى 139
* مؤتمر الحمراء 143
* اللقاء 149
* السفينة 151
* الحمائم 155
* مسيرة المجد 157
* عائد 161
* لقاء الحب 165
* أعراس أصيلة 167

* عيد الستين 171
* أنشودة العيد 178
* جامعة الأخوين 183
* صك الكرامة 186
* تهنئة 191
* أكبرت فيك 192
* عيد الكرامة 197
* تحية 200
* عيد الأمل 204

القوميات

* بين عام وعام 209
* مواكب النصر 212
* وآ... لبنان 217
* أبو جهاد 221
* المجد للحجر 225
* الأبابيل 230
* نداء 237
* أطفال لاتنام 240
* حجران 243

* مواكب 244
* شمس لاتغيب 248
* عودة السلام 253
* أم المعارك 255
* يوم كان الزمان أندلسياً.. 259
* عسى الفجر.. 261
* ذكرت بغداد.. 262
* فجيعة مصر 265
* المذبحة.. 270
* عودة الجسور.. 273
* تهنئة 277
* السبعون 278
* ملك الشباب السبعون 280
* ابن بطوطة 283
* الشعر.. 285
* شظايا.. 289

المختلفات

* مرحى بعالمنا 295
* المغول.. 298

* أحرموا ثم أجرموا 301
* الأم 303
* اليتيم 306
* دمعة على القمر 309
* السمسار 313
* غريب الحي 316
* ماء ماء 319
* دبىٰ دبىٰ 321
* الزلزال 324
* حضارة 328
* العراف 333
* النازح 338
* العابثون 341
* التائه 344
* الألطاف 345
* حالة 347
* اوريكة 348
*شاعر الحرية 352
* أسير أغمات 354

المراثي

* علم هوى 361
* من كان يرقص للقريض 363
* أعد ذكره 368
* وطني قضى 373
* منارة نضال 378
* أديب يودع 380
* وداع 382
* وداعا أيها الرفيق 386
* رمز أمة 389
* وفاء إلى روح فقيد الفكر والأدب 394
* وفاء إلى روح فقيد العلم 395
* موت شاعر 396

إخوانيات

* سلوا من غاب عنا 403
* حنين 407
* سوانح 410
* سلام 413
* بحر عينيك 415

* رسالة 417
* شاعر السين 419
* ذكرى وعهد 421
* الواشي 422
* لاباس 425
* قلب كبير 427
* رفيق الشعر 429
* شموع 430
* صداك 433
* عيد الشعر 435
* شموع الحلوي 438
* قمة المجد 439
* ضمير الشعر 441
* الموسوعة 444
* مشارف السبعين 445
* الفهرس 447